الـرَّدّ الأَسْنَــى

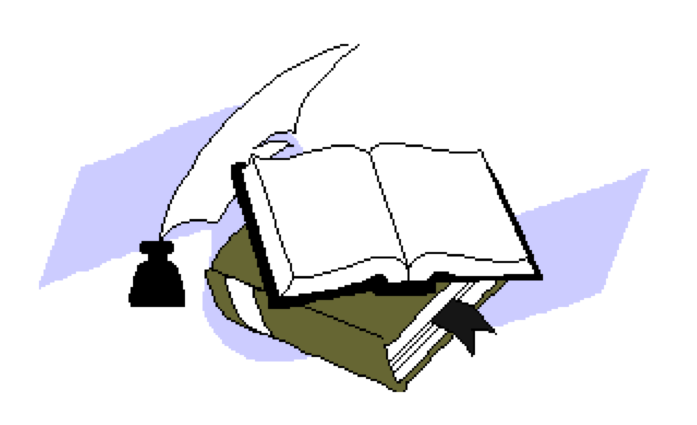
عَلَي مُنْكِرِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى

الرَّدُّ عَلَي كِتَابِ
الدُّكْتُور/ مَحْمُودِ عَبْدِ الرَّازِق
"أَسَمَاء اللهِ الحُسْنَى"

تَألِيفُ

مُحَمَّـد جَبْـر وَ مَجْدِي قَاسِم

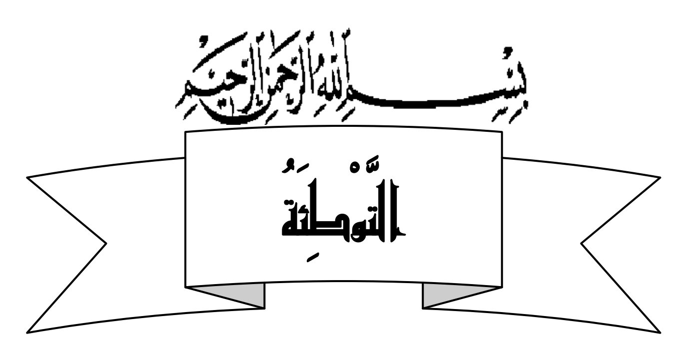
بسم الله الرحمن الرحيم



١٤٢٣٠هـ - ٢٠٠٩م



التَّوْطِئَــة



إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ باللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ...

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (آل عِمْرَان/ ١٠٢)

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (النِّسَاء/١)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (الأَحْزَاب/٧٠-٧١)

فـ"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانِ فَتْرَةً مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الأَذَى، يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى؛ فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لإِبليسٍ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهَمْ عَلَى النَّاسِ وَأَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ، يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ الْبِدْعَةِ، وَأَطْلَقُوا عِقَالَ الْفِتْنَةِ؛ فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ؛ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ؛ مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ؛ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ؛ وَفِي اللَّهِ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ؛ بِغَيْرِ عِلْمٍ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ الْكَلامِ، وَيَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتَنِ الْمُضِلِّينَ".[١]

وَبَعْــدُ،،،

اللَّهُمَّ! {لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ} (البَقَرَة/٣١)

اللَّهُمَّ! أَرِنَا الحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ، وأَرِنَا البَاطِلَ بَاطِلاً وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّن يَسْمَعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، إِنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلِيهِ.

❁❁❁❁❁❁

(١) ذَكَرَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي أَوَّلِ مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ: "الرَّدّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالجَهْمِيَّةِ".

أَمَّا بَعْدُ:

خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ لِيَهْتَدِي إِلَيْهِ وَيَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ ويَسْتَمِدَّ مِنْ هَدْيِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ويَعْبُدَهُ عِبَادَةً خَالِصَةً وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ: {ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ} (الذَّارِيَات/٥٦)، تِلْكَ العُبُودِيَّةُ بِمَعْنَاهَا الوَاسِعِ الشَّامِلِ الَّذِي يَشْمَلُ دَقَائِقَ الحَيَاةِ وَتَفْصِيلاَتِهَا، وَلَيْسَتْ كَمَا يَتَصَوَّرُ البَعْضُ أَنَّهَا قَاصِرَةٌ عَلَي مُجَرَّدِ أَدَاءِ المَنَاسِكِ التَّعَبُّدِيَّةِ، إِنَّهَا تَشْمَلُ كُلَّ عَمَلٍ وَكُلَّ فِكْرَةٍ وَكُلَّ شُعُورٍ، إِنَّهَا التوجهُ إلى اللهِ بِكُلِّ كيانِ الإِنْسَانِ وَمَا فِيهِ مِن طَاقَةٍ وَنَشَاطٍ وَشُعُورٍ، مُتَّبِعِ لِهَدْيِ اللهِ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ المَنْهَجَ وَالسُّلُوكَ وَالشُّعُورَ؛ بَلِ الحَيَاةَ: {فَإمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البَقَرَة/٣٨)، فَيَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِ وَيَسِيرُونَ عَلَي مَنْهَجِهِ.

فَيَرُدُّ الأمرَ كُلَّهُ للهِ؛ فَمِنْهُ المَنْشَأُ وَإِلَيْهِ المَصِيرُ وَإِلَيْهِ يُرَدُّ الأَمْرُ كُلُّهُ، فَيَتَمَحْوَرُ حَوْلَ ذَلِكَ كُلُّ ذَرَّةٍ فِي كَيَانِ الإِنْسَانِ وَحَيَاتِهِ، فَلاَ يَتَطَلَّعُ لأَحَدٍ سِوَاهُ وَلاَ يَتَعبَّدُ لأَحَدٍ غَيْرَهُ. فَهُوَ وَحْدَهُ صَاحِبُ القُدْرَةِ المُبْدِعَةِ وَالقُوَّةِ القَاهِرَةِ، {بِيَدِهِ المُلْكُ وهُوَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (المُلْك/١).[١]

۞۞۞۞۞۞

وَلاَ بُدَّ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الدِّينِ، وَلأَجْلِهِ خُلِقَ الخَلْقُ، وَالَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ؛ نَوْعَانِ:

١. نَوْعٌ فِي العِلْمِ وَالاعْتِقَادِ؛ وَيُسَمَّى التَّوْحِيدُ العِلْمِيُّ، وَمَدَارُهُ عَلَي إِثْبَاتِ صِفَاتِ الكَمَالِ، وَعَلَي نَفْيِ التَّشْبِيهِ وَالمِثَالِ، وَالتَّنْزِيهِ عَنِ العُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ.

٢. وَنَوْعٌ فِي الإِرَادَةِ وَالقَصْدِ؛ وَيُسَمَّى التَّوْحِيدُ القَصْدِيِّ الإِرَادِيِّ[٢].

۞۞۞۞۞۞

أَوْ -بِعِبَارَةٍ أُخْرَى- يَنْقَسِمُ التَّوْحِيدُ إِلى قِسْمَيْنِ:

١. تَوْحِيد مَعْرِفَةٍ وَإِثْبَاتٍ: وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

٢. وَتَوْحِيدُ إِرَادَةٍ وَطَلَبٍ: وَهُوَ تَوْحِيدُ الإِلُوهِيَّةِ.

۞۞۞۞۞۞

أَوْ نَقُولُ: يَنْقَسِمُ التَّوْحِيدُ إِلى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ:

١. تَوْحِيد الرُّبُوبِيَّةِ.

٢. وَتَوْحِيد الإِلُوهِيَّةِ.

٣. وَتَوْحِيد الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ: "مَنْهَج التَّرْبِيَة الإِسْلاَمِيَّة" لِلشَّيْخِ/ مُحَمَّد قُطْب. دَارُ الشُّرُوقِ.

(٢) انْظُرْ: "مَدَارِج السَّالِكِين" لابْنِ القَيِّمِ (١/٢٥،٢٤).

وَالمُرَادُ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ: الاعْتِقَادُ الجَازِمُ بِأَنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الخَالِقُ لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، الرَّزَّاقُ العَظِيمُ، المُحْيِي المُمِيتُ المُدَبِّرُ لِشُئُونِ خَلْقِهِ كُلِّهَا، لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

وَالمُرَادُ بِتَوْحِيدِ الإِلُوهِيَّةِ: إِفْرَادُ اللهِ وَحْدَهُ بِالخُضُوعِ وَالذُّلِّ وَالمَحَبَّةِ وَالخُشُوعِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ لاَ شَرِيكَ لَهُ.

وَالمُرَادُ بِتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: الإِيمَانُ الجَازِمُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِثْبَاتُهَا دُونَ تَحْرِيفٍ أَوْ تَعْطِيلٍ أَوْ تَكْيِيفٍ أَوْ تَمْثِيلٍ.

فَهَذِهِ عَقِيدَةُ المُسْلِمِينَ قَاطِبَةً، المُؤْمِنِينَ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ سِوَى المُبْتَدِعَةِ الضُّلاَّلِ.(١)

۞۞۞۞۞۞

وَالأَسْمَاءُ الحُسْنَى تُعْتَبَرُ مِنْ أَعْظَمِ أَدِلَّةِ التَّوْحِيدِ العِلْمِيِّ إِثْبَاتًا لِجَمِيعِ صِفَاتِ الكَمَالِ وَنَفْيًا وَتَنْزِيهًا عَنِ الأَمْثَالِ وَالأَنْدَادِ وَعَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ.

۞۞۞۞۞۞

وَهَذِهِ الدِّرَاسَةُ لِتَوْضِيحِ هَذِهِ القَضِيَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَلِطُلاَّبِ العِلْمِ خَاصَّةً؛ حَتَّى لاَ يَسْتَبِدَّ وَاحِدٌ بِرَأْيٍ يَحْجُرُ بِهِ عَلَى النَّاسِ.

۞۞۞۞۞۞

إِنَّ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ تَهْدِفُ إِلَي مُعَالَجَةِ قَضِيَّةٍ عَقَدِيَّةٍ مِن أَهَمِّ قَضَايَا العَقِيدَةِ؛ وَهِيَ قَضِيَّةُ "إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى"؛ الَّتِي هِيَ مِنْ تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

۞۞۞۞۞۞

وَتَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: "هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بِحَيْثُ يُؤْمِنُ العَبْدُ بِمَا أَثْبَتَ اللهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَي الوَجْهِ الَّذِي أَرَادَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ وَعَلَي الوَجْهِ اللاَّئِقِ بِهِ مِنْ غَيْرِ إِثْبَاتِ مَثِيلٍ لَهُ؛ لأَنَّ إِثْبَاتَ المَثِيلِ للهِ تَعَالَى شِرْكٌ بِهِ."(٢)

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ: "القَوْل السَّدِيد في الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ تَقْسِيمَ التَّوْحِيد" لِلشَّيخِ/ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ البَدْر.

(٢) كَمَا في: "المَجْمُوع الثَّمِين" (ص ١٦).

وَقَدْ يَنْظُرُ البَعْضُ إِلَى قَضِيَّةِ إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الحُسْنَى عَلَي أَنَّهَا قَضِيَّةٌ عَقَدِيَّةٌ لَمْ تَعُدْ مَجَالَ بَحْثٍ وَدِرَاسَةٍ في هَذَا العَصْرِ حَيْثُ أَنَّ عُلَمَاءَ المُسْلِمِينَ -جَزَاهُمْ اللهُ خَيْرًا- تَوَاصَلَتْ جُهُودُهُمْ طُوَالَ القُرُونِ المَاضِيَةِ وَأَخَذَتْ مِنْ جُهُودِهِم وَوَقْتِهِم الكَثِيرَ، وَشَغَلَتْ هَذِهِ القَضِيَّةُ حَيِّزًا كَبِيرًا في اهْتِمَامِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الجُهُودُ المُبَارَكَةُ مَطْمُورَةً أَوْ مَطْمُوسَةً؛ وَلَكِنَّهَا مَعْلُومَةٌ لِكُلِّ بَاحِثٍ إِلاَّ مَنْ هُوَ قَلِيلُ الخِبْرَةِ بِكُتُبِ التُّرَاثِ، وَكَيْفِيَّةِ الرُّجُوعِ إِلَيْهَا. وَلِهَذَا فَإِنَّه يَرَى أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ مُسَوِّغٍ يَسْتَدْعِي طَرْحَ هَذِهِ القَضِيَّةِ مِن جَدِيدٍ، وَعَرْضَهَا لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَةِ؛ لأَنَّ في هَذَا تِكْرَارًا مَقِيتًا، وَشُغْلاً لِلأَذْهَانِ وَالعُقُولِ فِيمَا لاَ طَائِلَ تَحْتَهُ، بَلْ هُوَ مِن قَبِيلِ تَحْصِيلِ الحَاصِلِ الَّذِي لاَ فَائِدَةَ مِنْهُ تُرْتَجَى.[١]

۞۞۞۞۞۞

وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا قَضِيَّةٌ سَتَظَلُّ حَيَّةً إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ شَاغِلَةً لِلأَذْهَانِ مُحَرِّكَةً لِلْعُقُولِ، فَاتِحَةً بَابَ الاجْتِهَادِ عَلَي مِصْرَاعِيهِ، كُلٌّ يَتَمَنَّى أَنْ يَصِلَ إِلَي الأَجْرِ وَالمَثُوبَةِ المَذْكُورَةِ في الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ." (وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ -إِنْ شَاءَ اللهُ)؛ حَيْثُ لَمْ يَصِلْ وَاحِدٌ إِلَى بَرْدِ اليَقِيْنِ، وَهَذَا يَدْفَعُنَا إِلَى تَوْضِيْحِ هَذَا المَوْضُوعِ المُثَارِ وَالقَضَايَا المُثَارَةِ مِنْ حَوْلِهِ.

۞۞۞۞۞۞

وَإِنَّ هَذِهِ السُّطُورَ الَّتِي سَطَّرْنَاهَا لَيْسَتْ تَرَفًا فِكْرِيًّا؛ وَلَكِنَّهَا أَمَانَةُ البِنَاءِ وَالتَّوْجِيهِ، نَتَحَمَّلُ مُعَانَاةَ الخَطَأ، وَنَسْأَلُ الأَجْرَ وَالمَثُوبَةَ فِي صَحِيحِهَا. فَقَدْ كَتَبْنَا هَذَا البَحْثَ آمِلِينَ مِن اللهِ أَنْ يَرْزُقَنَا الأَجْرَ وَالثَّوَابَ، وَأَنْ يَكُونَ فِيهِ النَّفْعُ وَالخَيْرُ الَّذِي يَعُودُ عَلَي جَمِيعِ المُسْلِمِينَ، فَالأَمْرُ لاَ يَزَالُ فِيهِ مُتَّسَعٌ لِلْبَاحِثِينَ وَالدَّارِسِينَ.

۞۞۞۞۞۞

وَالحَقُّ أَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْنَا رَغْبَةٌ في المُنَازَلَةِ، وَلاَ شَهْوَةٌ في المُجَادَلَةِ، وَإِنَّنَا -بِحَمْدِ اللهِ- لاَ نَسْعَى لانْتِصَارٍ وَلاَ تَسْجِيلِ نِقَاطٍ وَلاَ إِحْصَاءِ أَخْطَاءٍ، بَعِيدًا عَنِ المَوَاقِفِ المُتَشَنِّجَةِ سَلَفًا، وَرُؤْيَةِ الوَجْهِ المُظْلِمِ مِنْ أَفْكَارِ وَآرَاءِ الآخَرِ. بَلْ هُوَ مِنْ إِقْرَارِ الحَقِّ الوَاجِبِ عَلَي القَادِرِينَ بَيَانُه. "سُلُوك المُرْشِدِ الهَادِي لاَ سُلُوكَ الهَادِمِ الحَاقِدِ".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) مُقْتَبَسٌ مِنْ مَقَالَةِ "دِفَاع عَنْ النُّبُوَّة" د. مُحَمَّد شَلَبِي شِتِيوِي، مَجَلَّة الشَّرِيعَة، العَدَد (١٤).

بَلْ حَاوَلْنَا فِي هَذَا الكِتَابِ أَنْ نَتَحَرَّى الحَقَّ وَالصَّوَابَ بِحَسَبِ قُدُرَاتِنَا وَاجْتِهَادِنَا وَلاَ نُزَكِّي أَنْفُسَنَا وَلاَ نَدَّعِي السَّلاَمَةَ مِنَ الخَطَأِ؛ "فَالخَطَأُ مِنْ شَأْنِ غَيْرِ المَعْصُومِ"، وَ"رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيْنَا عُيُوبَنَا".

۞۞۞۞۞۞

وَلاَ نُشَكِّكُ فِي النِّيَّاتِ وَلاَ نَشُقُّ عَمَّا فِي الصُّدُورِ، وَلَكِنْ .. "وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ." كَمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ[1].

۞۞۞۞۞۞

وَلاَ نَظُنُّ أَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ/ مَحْمُودَ عَبْدِ الرَّازِقِ مُؤَلِّفَ كِتَابِ: "أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة" -كَذَلِكَ- مَعَ مَا فِيهِ مِنْ "كِبْرٍ وَعُجْبٍ"، وَمَعَ مَا عِنْدَهُ مِنْ "دَعَاوَى خَالِيَةٍ وَمَزَاعِمَ خَاوِيَةٍ"؛ يُمْكِنُ أَنْ يَدَّعِيَ العِصْمَةَ وَأَنَّهُ بِمَنْأَى عَنِ الوُقُوعِ فِي الخَطَأِ، وَرَحِمَ اللهُ إِمَامَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ القَائِلَ: "إِنَّ ابْنَ المُبَارَكِ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ، إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ العِلْمَ مِنْ فَوْقٍ."

وَكَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- يَقُولُ أَيْضًا: "لاَ تُقَلِّدُونِي، وَلاَ تُقَلِّدُوا مَالِكًا وَلاَ الشَّافِعِيَّ وَلاَ الثَّوْرِيَّ، وَخُذُوا مِنْ حَيْثُ أَخَذُوا".

۞۞۞۞۞۞

وَعَلَي الإِنْسَانِ أَنْ يَقُولَ الحَقَّ وَأَنْ يَنْطِقَ بِالشَّهَادَةِ وَلَوْ عَلَي نَفْسِهِ أَوْ أَقْرَبِ الأَقْرَبِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} (النِّسَاء/١٣٥).

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المَائِدَة/٨).

۞۞۞۞۞۞

---

(١) رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ (وَهُوَ: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الفَضْلِ بْنِ بَهْرَامِ الدَّارِمِيُّ) في سُنَنِهِ، بَاب: في كَرَاهِيَة أَخْذِ الرَّأْيِ (ح٢٠٤). وَقَدْ صَحَّحَهُ العَلاَّمَةُ/ مُحَمَّدُ نَاصِر الدِّينِ الأَلْبَانِيُّ في "السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة" (٥/١١ح ٢٠٠٥)، وَقَدْ ضَعَّفَهُ البَعْضُ.

وَهَذَا هُوَ المَنْهَجُ الوَاجِبُ اتِّبَاعُهُ دُونَ تَعَصُّبٍ أَوْ تَبْرِيرٍ لِلأَخْطَاءِ أَوْ الهُجُوم دُونَ بَيِّنَةٍ عَلَي الآخَرِينَ أَوِ انْتِقَاصِهِمْ دُونَ وَجْهِ حَقٍّ أَوْ تَنَاسِي فَضَائِلِهِمْ وَدُونَ اخْتِلاَقٍ أَوْ تَشْوِيهٍ أَوْ بَتْرٍ أَوْ تَفْسِيرٍ سَيِّءٍ وَدُونَ مُبَالَغَةٍ، وَلاَ نَجْعَلُ مَنْ يَتَّفِقُ مَعَنَا فِي الهَدَفِ وَالمَنْهَجِ كَغَيْرِهِ فَلاَ بُدَّ مِنَ الحَقِّ وَالإِنْصَافِ.

۞۞۞۞۞۞

كَانَ لاَبُدَّ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ/ مَحْمُود عَبْد الرَّازِق قَبْلَ القَطْعِ فِي هَذَا المَوْضُوعِ الخَطِيرِ أَنْ يَتَّبِعَ المَنْهَجَ العِلْمِيَّ وَالقَائِمَ عَلَي الأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ عُمْقًا وَتَفْرِيعًا وَبِنَفَسٍ طَوِيلٍ، فَيَقُومُ بِجَمْعِ الأَدِلَّةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ المَوْضُوعِ نَفْسِهِ وَتَرْتِيبِهَا، وَالنَّظَرِ: هَلْ هَذَا الدَّلِيلُ أَوْ ذَاكَ قَطْعِيُّ الثُّبُوتِ وَقَطْعِيُّ الأَدِلَّةِ أَمْ لاَ؟ أَمْ قَطْعِيٌّ فِي جَانِبٍ ظَنِّيٌّ مِنْ الجَانِبِ الآخَرِ؟ أَمْ ظَنِّيُّ الثُّبُوتِ وَالدّلاَلَةِ؟ وَكَيْفِيَّةُ التَّرْجِيحِ بَيْنَ الأَدِلَّةِ؟ ...

فَلاَبُدَّ أَنْ يَسْأَلَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ فِي أَيِّ مَوْضُوعٍ يَبْحَثُهُ: هَلْ هُوَ مِنَ الأُمُورِ القَطْعِيَّةِ أَمِ الاجْتِهَادِيَّةِ الَّتِي تُشْتَبَهُ أَدِلَّتُهَا أَوْ دَلاَئِلُهَا؟ وَتَنَازُعُ النَّاسُ فِيهَا، وَهَلْ قَالَ بِقَوْلِهِ هَذَا عَالِمٌ مِنْ قَبْلُ أَمْ لاَ؟ ....

فَكُلُّ دَلِيلٍ اسْتَدَلَّ بِهِ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ وَاحْتَجَّ بِهِ لاَ يُسَلَّمُ لَهُ إِلاَّ بَعْدَ ثُبُوتِهِ، وَإِذَا سُلِّمَ بِثُبُوتِ الدَّلِيلِ؛ فَيُنْظَرُ فِي دَلاَلَتِهِ، وَمَا فَهِمَهُ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ .....

۞۞۞۞۞۞

قال الشَّاطِبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في "المُوَافَقَات" (٧٢/٣):

"فَلِهَذَا كُلِّهِ يَجِبُ عَلَى كُلِّ نَاظِرٍ فِي الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ مُرَاعَاةُ مَا فَهِمَ مِنْهُ الأَوَّلُونَ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي العَمَلِ بِهِ، فَهُوَ أَحْرَى بِالصَّوَابِ، وَأَقْوَمُ فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ".

وَيَقُولُ جَمَالُ الدِّينِ القَاسِمِيُّ ("الجَرْح وَالتَّعْدِيل" ص١٠):

"وَقَدْ قَالُوا: المُجْتَهِدُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، فَلاَ غَضَاضَةَ وَلاَ عَارَ عَلَي المُجْتَهِدِ إِنْ أَخْطَأَ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَإِنَّمَا المَلاَمُ عَلَى مَنْ يَنْحَرِفُ عَنِ الجَادَّةِ عَامِدًا مُتَعَمِّدًا، وَلاَ يُتَصَوَّرُ ذَلِكَ فِي مُجْتَهِدٍ ظَهَرَ فَضْلُهُ وَزَخَرَ عِلْمِهِ".

۞۞۞۞۞۞

فَلاَ بُدَّ بَعْدَ الاعْتِمَادِ عَلَى تَوْفِيقِ اللهِ وَتَأْيِيدِهِ مِنَ الاهْتِدَاءِ بِعِلْمٍ رَشِيدٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ وَسُؤَالِ أَهْلِ العِلْمِ المَوْثُوقِ بِعِلْمِهِمْ وَفَهْمِهِمْ.

{وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً} (الإِسْرَاء/٧٢)

۞۞۞۞۞۞

وَلاَ يَزَالُ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ مُنْذُ عَصْرِ الصَّحَابَةِ إلى اليَوْمِ يَسْتَدْرِكُ بَعْضُهُمْ عَلَي بَعْضٍ، وَيُصَحِّحُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَيَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَي بَعْضٍ دُونَ نَكِيرٍ عَلَي ذَلِكَ في ذَاتِهِ طَالَمَا في إِطَارٍ عِلْمِيٍّ مُنْضَبِطٍ في ذَاتِهِ؛ وَانْظُرْ -أَخَانَا القَارِئَ- غَيْرَ مَأْمُورٍ؛ مَثَلاً عَلَي ذَلِكَ: "اسْتِدْرَاكَاتِ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَلَيَ الصَّحَابَةِ".[1]

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ ﭬ يَفْعَلُونَ هَذَا مِنْ بَابِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنْ المُنْكَرِ؛ الَّذِي هُوَ شَعِيرَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ شَعَائِرِ الإِسْلاَمِ الَّتِي قَالَ اللهُ فِيهَا: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ} (آل عِمْرَان/١١٠)، وَذَكَرَ عَنْ المُؤْمِنِينَ: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} (التَّوْبَة/٧١) إِلى غَيْرِ ذَلِكَ.

۞۞۞۞۞۞

وَلاَ يَسْتَثْنِي الصَّحَابَةُ ﭬ أَحَدًا مِنْ ذَلِكَ لاَ أَمِيرًا وَلاَ مَأْمُورًا، وَلاَ كَبِيرًا وَلاَ صَغِيرًا، وَلاَ يُجَامِلُونَ فِيهِ أَحَدًا قَطّ.

فَقَدْ انْتَقَدَ عَلِيٌّ ﭬ عُثْمَانَ ﭬ؛ فَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ وَعُثْمَانُ يَنْهَى عَنْ الْمُتْعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ أَهَلَّ بِهِمَا: لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ، قَالَ: "مَا كُنْتُ لأَدَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ."[2]، وَلَمْ يُجَامِلْهُ أَوْ يَسْتَحِي مِنْهُ؛ لأَنَّهُ لاَ يَرَى في هَذَا حَطًّا مِنْ قَدْرِهِ، فَضْلاً أَنَّ في ذَلِكَ إِحْيَاءً لِسُنَّةٍ مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَكَذَلِكَ انْتَقَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ مُعَاوِيَةَ ﭬ عَلاَنِيَةً لَمَّا رَآهُ يَسْتَلِمُ أَرْكَانَ البَيْتِ كُلَّهَا؛ فَقَدْ قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ الْبَكْرِيُّ: "كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُعَاوِيَةُ لاَ يَمُرُّ

---

(١) انْظُرْ: "الإِجَابَةُ لإِيرَادِ مَا اسْتَدْرَكَتْهُ عَائِشَةُ عَلَي الصَّحَابَةِ" لِبَدْرِ الدِّينِ الزَّرْكَشِيِّ، تَحْقِيق: د. رِفْعَت فَوْزِي عَبْد المُطَّلِب، مَكْتَبَة الخَانْجِي، القَاهِرَة. وَ"اسْتِدْرَاكُ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عَلَي الصَّحَابَةِ" لأَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ المُحْسِنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ الشِّيحِيِّ البَغْدَادِيِّ (٤٢١. ٤٨٩هـ)، تَحْقِيق: مُحَمَّد عَزِيز شَمْس، الدَّار السَّلَفِيَّة، الهِنْد. =

وَ"السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ وَتَوْثِيقُهَا لِلسُّنَّة" لِجِيهَان رِفْعَت فَوْزِي، مَكْتَبَة الخَانْجِي، القاهِرَة.

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ (١٥٦٣).

بِرُكْنٍ إِلاَّ اسْتَلَمَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: "إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْتَلِمُ إِلاَّ الحَجَرَ الأَسْوَدَ وَالرُّكْنَ اليَمَانِيَّ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ البَيْتِ مَهْجُورًا". هَذِهِ رِوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ[1]، وَأَصْلُ الحَدِيثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ، وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ -جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ- أَنَّهُ قَالَ: "وَمَنْ يَتَّقِي شَيْئًا مِنَ الْبَيْتِ"، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "إِنَّهُ لاَ يُسْتَلَمُ هَذَانِ الرُّكْنَانِ." فَقَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْبَيْتِ مَهْجُورًا"، ...".

وَلَمْ يَرَ مُعَاوِيَةُ أَنَّ فِي ذَلِكَ حَطًّا مِنْ قَدْرِهِ، وَلاَ بَخْسًا لِمَكَانَتِهِ، كَمَا لَمْ يَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ مَكَانَةَ مُعَاوِيَةَ تَمْنَعُ مِنْ أَنْ يُؤْمَرَ بِالمَعْرُوفِ وَيُنْهَى عَنْ المُنْكَرِ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي أَحْدَثِ بَدَعِهِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (ص٢٤): "... فكلٌ يؤخذ من كلامه ويرد، وجهد البشر يحتمل الخطأ ويقبل التمحيص والنقد".

وَقَالَ الدُّكْتُورُ أَيْضًا (ص٢٥): "فمن جمع الأسماء المشهورة ممن جاء من العلماء بعده[2] جهده يقبل النقد، ويخضع للقبول أو الرد، وهذه عند المسلمين من البديهيات التي لا يجادل فيها العوام فضلا عن علماء الإسلام."

وَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا قَالَ، وَلَكِنَّ العَجِيبَ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَحْتَمِلْ مَنْ قَالَ لَهُ: "أَخْطَأْتَ -يَا دُكْتُورُ- فِيمَا قُلْتَ، وَمَا تَوَصَّلْتَ إِلَيهِ مِنْ نَتَائِجٍ."!!!

۞۞۞۞۞۞

وَلِذَا فَإِنَّنَا نَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: مَا الجَدِيدُ الَّذِي أَتَيْتَ بِهِ فِي بَحْثِكَ؟

۞ هَلْ الجَدِيدُ: القَوْلُ بِضَعْفِ حَدِيثِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؟

فَقَدْ اعْتَرَفَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِنَفْسِهِ صَرَاحَةً بِأَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِهَذَا؛ فَقَالَ فِي أَحْدَثِ بَدَعِهِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاءُ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (ص٢٥):

"ويخطيء من يظن، أو يحاول أن يشيع بالظن أنني أول من نقد إحصاء الوليد بن مسلم وجمعه لأسماء الله المشهورة، فكم من عالم في الإسلام، أو شيخ حافظ من الأعلام نص على أن الأسماء المشهورة لا

---

(١) وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (٢٢١٠)، وَقَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوطُ: "إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخَيْنِ غَيْرَ ابْنِ خُثَيْمٍ فَمِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ"، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الكُبْرَى بِنَحْوِهِ (٩٠٢٣)، وَأَوْرَدَهُ الهَيْثَمِيُّ فِي المَجْمَعِ (٣/٢٤٠)؛ وَقَالَ: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ."

(٢) أَيْ: بَعْدَ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ.

يؤخذ منها إلا ما ورد بنصه في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام."، وَانْظُرْ هُنَاكَ أَيْضًا (ص٥٨٧).

وَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَيْضًا في كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (ص٣٢) بِإِجْمَاعِ الحُفَّاظِ وَالعُلَمَاءِ عَلَى ضَعْفِ حَدِيثِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ فَقَالَ:

"لو قلت لمسلم عامي مثقف: إن أسماء الله المشهورة التي ينشدها المنشدون بين عامة المسلمين منذ مئات السنين أجمع الحفاظ والعلماء على أنها ليست نصا قرآنيا ولا نبويا، فلم يذكرها رسول الله ﷺ في حديث صحيح، وأن الأسماء المشهورة هي الأسماء التي ذكرها الوليد بن مسلم السوري الشامي الدمشقي المتوفي سنة ١٩٥هـ حيث ذكرها دون بيان أدلتها باجتهاده الشخصي، وقد نقلها عنه الإمام الترمذي في كتابه السنن كتفسير شخصي لكلام النبي ﷺ الذي قال فيه: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ).

وظن من ظن من الناس خطأ أنها من الكلام النبوي أو من الوحي الإلهي، ثم بعد ذلك علم المسلم العامي هذا الأمر بوضوح ونقاء، وتأكد فعلا من جميع العلماء المعتبرين بلا استثناء أنه لا يجوز أن نسمي الله إلا بما سمى به نفسه في كتابه القرآن، أو فيما صح وثبت من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، وحاول كثيرون وكثيرون تحري الصحيح منها وحذف ما لم يثبت عليه دليل."أ.هـ.

مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَي خَطَأِ الدُّكْتُور الفَاضِلِ في قَوْلِهِ بِالإِجْمَاعِ عَلَي ضَعْفِ حَدِيثِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ فَقَدْ قَالَ بِصِحَّةِ الحَدِيثِ أَوْ حُسْنِهِ بَعْضُ العُلَمَاءِ كَالحَاكِمِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَابْنِ حِبَّانَ وَحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ.

۞ هَلْ الجَدِيدُ: جَمْعُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا؟

قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ نَفْسُهُ (ص٥٤):

"وقد كثرت المحاولات بفضل الله لجمعها وتعددت الاجتهادات مرات ومرات لحصرها، وكل ينال في جهده ما قسمه الله، وما أعطاه من فهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ومن ثم فقد أغناهم الله من فضله ببيان أسمائه وصفاته، ..."أ.هـ.

۞ هَلْ الجَدِيدُ: وَضْعُ قَوَاعِدَ لِجَمْعِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا؟

فَالدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ ذَكَرَ شُرُوطًا وَقَوَاعِدَ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ كَمَا سَيَأْتِي عَنْ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَغَيْرِهِ.

۞ هَلْ الجَدِيدُ: الاقْتِصَارُ عَلي الأَسْمَاءِ المُطْلَقَةِ دُونَ المُقَيَّدَةِ؟

وَقَدْ تَرَاجِعَ عَنْ ذَلِكَ -كَمَا سَيَأْتِي- بَعْدَ أَنْ مَلأَ الدُّنْيَا ضَجِيجًا!!!

هَلْ ... هَلْ ....؟؟؟

۞ كُلُّ هَذَا أَنْتَ مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ! فَمَا الجَدِيدُ؟؟؟؟

۞۞۞۞۞۞

أَتَدْرِي يَا دُكْتُورُ! مَا هُوَ الجَدِيدُ الَّذِي أَتَيْتَ بِهِ؟ لِلأَسَفِ!!!

الدَّعَاوَى العَرِيضَةُ الخَالِيَةُ، وَالمَزَاعِمُ الخَاوِيَةُ ... التَّدْلِيسُ وَالتَّلْبِيسُ ... الفَهْمُ السَّقِيمُ الَّذِي لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ...

الجَدِيدُ يَا دُكْتُورُ!

طَرِيقَتُكَ العَنْجَهِيَّةُ: "أَنَا" أَوَّلُ مَنْ قَالَ ...، أَوْ: "أَنَا" أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ...، أَوْ: "لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ"، أَوْ: لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي التَّارِيخِ الكَنَسِيِّ[(١)]!!!

مَثَلاً: لَمْ يَدَّعِي أَحَدٌ لاَ فِي القَدِيمِ وَلاَ فِي الحَدِيثِ أَنَّهُ أَحَاطَ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ فَمَا مِنْ عَالِمٍ فَمَنْ دُونَهُ إِلاَّ وَقَدْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِن السُّنَّةِ.

وَلَكِنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ زَعَمَ وادَّعَى عَنْ طَرِيقِ حَاسُوبِهِ "الأَعْوَجِ" أَنَّهُ أَحَاطَ بِذَلِكَ!!!!!!

مَثَلاً: لَمْ يَدَّعِي أَحَدٌ لاَ فِي القَدِيمِ وَلاَ فِي الحَدِيثِ أَنَّهُ أَغْلَقَ بَابَ الاجْتِهَادِ فِي مَسْأَلَةِ "إِحْصَاءِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى".

وَلَكِنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ زَعَمَ وادَّعَى عَنْ طَرِيقِ حَاسُوبِهِ الحَدِيدِيِّ "الأَعْوَجِ" أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

وَالعَجِيبُ أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود بِنَفْسِهِ قَدْ ذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ والسُّنَّة" (ص٨) قَوْلَ ابْنِ الوَزِيرِ اليَمَانِيِّ[(٢)]:

"تَمْيِيزُ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ يَحْتَاجُ إِلَى نَصٍّ مُتَّفَقٍ عَلَى صِحَّتِهِ أَوْ تَوْفِيقٍ رَبَّانِيٍّ، وَقَدْ عُدِمَ النَّصُّ المُتَّفَقُ عَلَى صِحَّتِهِ فِي تَعْيِينِهَا؛ فَيَنْبَغِي فِي تَعْيِينِ مَا تَعَيَّنَ مِنْهَا الرُّجُوعُ إِلَى مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ بِنَصِّهِ، أَوْ مَا وَرَدَ فِي المُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ مِنَ الحَدِيثِ".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ: كِتَابَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ "أسماء الله الحسنى الثابتة الكتاب المقدس" (ص١٧، ٥٠)!

(٢) في كِتَابِهِ: "العَوَاصِم وَالقَوَاصِم في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي القَاسِم" (٧/٢٢٨).

فَقَوْلُ ابْنِ الوَزِيرِ اليَمَانِيِّ: "... أَوْ تَوْفِيقٍ رَبَّانِيٍّ" وَقَدْ أَخَذَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ:[1] "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ."
فَهَلْ يُغْلِقُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود هَذَا البَابَ؟!!!!!!!!!!!!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

"وَتَرَاهُ يَنْسِجُ مِنَ الرِّمَالِ حِبَالاً... وَيَجْعَلُ مِنْ أَعْوَادِ الخَيْزُرَانِ جِبَالاً".

۞۞۞۞۞۞

وَلِذَلِكَ لاَ تَغُرَّنَّكُمُ البُرْقَةُ[2]؛ فَإِنَّهَا فَجْرٌ كَاذِبٌ، وَلاَ تَهُولَنَّكُمْ الغَرَائِبُ؛ فَإِنَّ السَّلَفِيِّينَ -أَصْحَابَ المَنْهَجِ الحَقِّ- يَنْخُلُونَهَا نَخْلاً، فَيَبْقَى اللُّبَابُ وَيَعِيشُ عَلَى النُّخَالَةِ الدَّوَابُ؟!!!.

۞۞۞۞۞۞

إِنَّ هَذَا التَّعَصُّبَ لآرَائِهِ جَرَّهُ إِلى بَلاَيَا، وَغَلَبَتِ الأَهْوَاءُ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى امْتَنَعَ عَنْ قَبُولِ الحَقِّ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِخْوَانِهِ مِنْ أَهْلِ الحَقِّ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ قَالَ الشَّوْكَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في كِتَابِهِ "أَدَب الطَّلَب" (ص٩٢):
"وَاعْلَمْ أَنَّهُ كَمَا يَتَسَبَّبُ عَنِ التَّعَصُّبِ مَحْقُ بَرَكَةِ العِلْمِ، وَذَهَابُ رَوْنَقِهِ، وَزَوَالُ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ؛ كَذَلِكَ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الفِتَنِ ...".
وَقَالَ الشَّاطِبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في كِتَابِهِ "الاعتصام" (٣١٨/٢):
"إِنَّ اللهَ جَعَلَ لِلْعُقُولِ فِي إِدْرَاكِهَا حَدًّا تَنْتَهِي إِلَيْهِ لاَ تَتَعَدَّاهُ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا سَبِيلاً إِلى الإِدْرَاكِ فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ".
قَال مَعْنُ بْنُ عِيسَى:[3] قُلْتُ: لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: "يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! كَيْفَ لَمْ تَكْتُبْ عَنِ النَّاسِ، وَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ مُتَوَافِرُونَ؟
قَالَ: أَدْرَكْتُهُمْ مُتَوَافِرُونَ؛ وَلَكِنْ لاَ أَكْتُبُ إِلاَّ عَنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) وَسَيَأْتِي تَخْرِيْجُهُ.

(٢) "البُرْقَةُ"؛ بِوَزْنِ "الغُرْفَة" وَ"البُرقُ": سَحَابٌ ذُوْ بَرْقٍ.

(٣) كَمَا في "إِتْحَاف السَّالِك" لابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ (ص٨٢).

وَإِنَّنَا نَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ/ مَحْمُودَ عَبْد الرَّازِقِ مُؤَلِّفَ كِتَاب: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة فِي الكِتَابِ والسُّنَّةْ":

كَثِيرُونَ -قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنَ المُتَقَدِّمِينَ وَالمُتَأَخِّرِينَ- كَتَبُوا فِي هَذَا المَوْضُوعِ وَاجْتَهَدُوا فِي مُحَاوَلَةِ إِحْصَاءِ وَجَمْعِ أَسْمَاءِ اللهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ؛ فَلِمَاذَا لَمْ يُثِيرُوا ضَجَّةً إِعْلامِيَّةً مِنْ حَوْلِهِم كَمَا أَثَرْتَهَا؟!!!

وَهَلْ هَذَا المَوْضُوعُ العَقَدِيُّ يَحْتَاجُ إِلَي إِثَارَةِ عَوَاطِفِ الغَوْغَاءِ وَالمُرَاهَنَةِ عَلَي انْدِفَاعِهِمْ؟!!

۞۞۞۞۞۞

لِمَ يُسَارِعُ فِي ابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ العَوَامِ، وَالحِرْصِ عَلَى رِضَاهُمْ وَإِعْجَابِهِمْ، وَلاَ يَحْرِصُ عَلَى تَقْوِيمِهِمْ وَلاَ تَعْلِيمِهِمْ؟!!

وَالعَامَّةُ أَبَدًا -وَفِي كُلِّ عَصْرٍ- يُولَعُونَ بِالغَرِيبِ، وَيُعْجَبُونَ بِمَا لَمْ يَسْمَعُوا هُمْ وَلاَ آبَاؤُهُم ... وَيَسْتَمْتِعُونَ بِالغَرَائِبِ وَالعَجَائِبِ بَلْ وَالكَذِبِ، وَرَفْعِ حَتَّى الغُثَاءِ إِلى مَصَافِّ العُلَمَاءِ، حَتَّى أَضْحَى القَاصُّ كَالمُغَنِي الَّذِي لاَ هَمَّ لَهُ إِلاَّ إِطْرَابَ السَّامِعِينَ!.

۞۞۞۞۞۞

وَالأَصْلُ البِدْعِيُّ هُوَ الاسْتِقْلاَلُ بِالفَهْمِ دُونَ العُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ، وَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ القَبُولُ في الأَرْضِ.

وَالرَّاسِخُ فِي العِلْمِ إِنَّمَا يَظْهَرُ رُسُوخُ قَدَمِهِ فِي مَوَاطِنِ الشُّبَهِ حَيْثُ تَزِيغُ الأَفْهَامُ، فَيَكُونُ ذَا بَصَرٍ ثَاقِبٍ عِنْدَ وُرُودِ الشُّبُهَاتِ، وَعَقْلٍ رَاجِحٍ عِنْدَ حُلُولِ الشَّهَوَاتِ وَالمُنَازَعَاتِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلاَلاَتِ.

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ- في "مِفْتَاح دَار السَّعَادَة" (١/١٤٠):

"إِنَّ الرَّاسِخَ فِي العِلْمِ لَوْ وُرِدَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّبَهِ بِعَدَدِ أَمْوَاجِ البَحْرِ؛ مَا أَزَالَتْ يَقِينَهُ وَلاَ قَدَحَتْ فِيهِ شَكًّا، لأَنَّهُ قَدْ رَسَخَ فِي العِلْمِ؛ فَلاَ تَسْتَفِزُّهُ الشُّبُهَاتُ، بَلْ إِذَا وَرَدَتْ عَلَيْهِ رَدَّهَا حَرَسُ العِلْمِ وَجَيْشُهُ مَغْلُولَةً مَغْلُوبَةً".

وَلِذَلِكَ؛ فَإِنَّ الرَّاسِخَ فِي العِلْمِ أَعْظَمُ النَّاسِ ثَبَاتًا عِنْدَ الفِتَنِ وَالاخْتِلاَفِ، وَأَكْثَرُهُمْ تَأَنِّيًا وَبُعْدًا عَنِ العَجَلَةِ، فَلاَ تَسْتَفِزُّهُمُ الأُمُورُ وَلاَ تَسْتَهْوِيهُمُ العَوَاطِفُ.

وَمَعْرِفَةُ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ الَّذِينَ يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ فِي الخِلاَفِيَّاتِ وَالفِتَنِ وَالنَّوَازِلِ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ الاسْتِقْرَارِ، وَإِصَابَةِ الحَقِّ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُسَاهِمُ فِي رَفْعِ البَلاَءِ وَالفِتَنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً﴾ (النِّسَاء/٨٣).

وَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يُرَدَّ الأَمْرُ فِي الخِلاَفِيَّاتِ وَالفِتَنِ وَالنَّوَازِلِ وَالفِقْهِ إِلَى أَهْلِ العِلْمِ مِنَ العُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، لاَ إِلَى آحَادِ الأَشْخَاصِ.

۞۞۞۞۞۞

وَإِنَّنَا نَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ -الَّذِي لاَقَى كِتَابُهُ الرَّوَاجَ دُونَ دِرَاسَةٍ جَادَّةٍ وَلاَ تَمْحِيصٍ:
لِمَ انْتِقَاصُ مَنْ خَالَفَكَ؟ وَلِمَ هَذِهِ النُّعْرَةُ الَّتِي لاَ تَقُومُ عَلَي شَيْءٍ؟ وَلِمَ السُّكْرُ بِخَمْرَةِ الغُرُورِ؟
لَقَدْ صَعَّرَ خَدّا، وَتَاهَ عُجْبا، وَرَامَ بُعْدا، وَجَاوَزَ حَدّا! فَيَا لَلْكِبْر!!!!!!!!!!!
يَعِيبُ، وَيَغْتَابُ، وَيُنَكِّلُ بِمَنْ يُخَالِفُهُ، كُلُّ هَذَا لِكَسْبِ أَكْبَرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِنَ الأَتْبَاعِ مِنَ الهَمَجِ الرِّعَاعِ مِنْ جَهَلَةِ شَبَابِ المُسْلِمِينَ السَّطْحِيينَ المَسَاكِينَ؛ فَلِمَ كُلُّ هَذَا؟!!!

۞۞۞۞۞۞

لِمَاذَا لَمْ يُعِرْ إِخْوَانَهُ أُذُنًا وَاعِيَة، وَنَفْسًا مُرَاعِيَة، وَقَدْ فَرَشُوا لِمَوَدَّتِهِ خُوَانَ صُدُورِهِمْ وَمَجَامِعَ أَعْمَارِهِمْ، وَقَدْ رَكِبَ مِنَ التَّعَالِي شَرَّ مَرْكَب، وَذَهَبَ فِي التَّغَالِي أَسْوَأَ مَذْهَب، فَجَهِلَ قَدْرَ الفَضْل، وَجَحَدَ فَضْلَ العِلْم، وَامْتَطَى ظَهْرَ العُجْبِ وَالكِبْر، فَأَصْبَحَ الكَبِدُ بِسَبَبِ جَفَائِهِ وَمُصَارَمَتِهِ مَقْرُوح، وَالرُّوحُ مَجْرُوح؛ لِمُخَاطَبَتِهِ لإِخْوَانِهِ المُجْحِفَة، وَطَرِيقَتِهِ الظَّالِمَةِ المُتَحَيِّفَةِ.

۞۞۞۞۞۞

إِنَّ أَحْكَامَهُ الَّتِي أَصْدَرَهَا عَلَى مُخَالِفِيهِ بَلْ وَمَنْ لَمْ يَمْدَحْهُ وَالَّتِي وَصَلَتْ إِلَى حَدِّ الهِجَاءِ نَتِيجَةَ طَيْشِهِ وَغَضَبِهِ الأَهْوَجِ وَكِبْرِهِ المَقِيتِ؛ أَحْكَامٌ مُخْتَلَّةٌ وَجَائِرَةٌ وَغَيْرُ مَقْبُولَةٍ عَلَى الإِطْلاَقِ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ!!!

۞۞۞۞۞۞

لِمَ سَخِرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ وَاسْتَسْخَرَ وَتَسَخَّرَ مِنْ مُخَالِفِيهِ؟!!!

۞۞۞۞۞۞

لِمَ أَزْرَى بِإِخْوَانِه، وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ نُظَرَاؤُهُ وَخِلاَّنُه، فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ لَنَا أَنْ نَقُولَ قَوْلَ القَائِلِ:

لاَ أَزُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ   قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ

۞۞۞۞۞۞

وَنُذَكِّرُهُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيَّنَ المُهْلِكَاتِ؛ فَذَكَرَ مِنْهَا: "إِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ".[١]

۞۞۞۞۞۞

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ (٦/٤٧) وَغَيْرُهُ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (١٨٠٢).

فَمَا الفَائِدَةُ -يَا دُكْتُورُ- حَتَّى لَوْ امْتَلَكْتَ -وَلَسْتَ كَذَلِكَ- نَاصِيَةَ البَيَانِ وَزِمَامَ الفَصَاحَةِ وَطَلاَقَةَ اللِّسَانِ وَقُوَّةَ الفَيْهَقَةِ وَعُلُوَّ الطَّنْطَنَةِ؛ **وَسُلِبَ مِنْكَ نِعْمَةُ التَّوْفِيقِ والسَّدَادِ؟!!**

۞۞۞۞۞۞

فَإِنْ غَضِبَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَبْد الرَّازِقِ مِنْ خِطَابِنَا هَذَا؛ فَلْيَتَذَكَّرْ جَفَاءَهُ وَمَا كَالَهُ لإِخْوَانِهِ وَعُلَمَائِهِ، وَمَا بَارَزَهُمْ بِهِ مِنْ سُوءِ الكَلاَمِ، "وَالدَّمُ في النَّصْلِ شَاهِدٌ عَجَب"، فَأَخْرَجَ فِئَامًا مِنَ العُلَمَاءِ مِنْ دَائِرَةِ العِلْمِ، وَدُعَاةٍ مِنْ دَائِرَةِ الدَّعْوَةِ؛ لاَ لِشَيْءٍ إِلاَّ لأَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِهِ، بَلْ -وَيَا لَلْعَجَبِ!- لِمُجَرَّدِ أَنَّهُمْ سَكَتُوا فَلَمْ يَمْدَحُوهُ عَلَي نَتَائِجِهِ "الفَذَّةِ"، وَبِأَنَّهُ "أَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ الأَوَائِلُ"!!!

۞۞۞۞۞۞

فَقَدْ نَضَا حُسَامَهُ القَاطِعَ مِنْ غِمْدِهِ، وَشَحَذَ كَهَامَه[1]، وَنَثَلَ كَنَانَتَه[2]، وَشَهَرَ قَلَمَه، وَشَحَذَ لِسَانَه، وَأَسْهَبَ وَتَوَسَّع -وَيَا لَلأَسَفِ- ضِدَّ إِخْوَانِه[3]!!!

۞۞۞۞۞۞

فَأَخَذَ يَطْوِي فِجَاجَ بَيْدَاءِ المُصَارَمَةِ، وَيَقْتَحِمُ صَحَرَاءَ المُخَاصَمَةِ، فَيَضْرِبُ بِلِسَانِهِ يُمْنَةً وَيُسْرَةً في عُلَمَائِنَا وَدُعَاتِنَا، وَتَارَةً يُزَوِّرُ الكَلاَمَ لِلْعَوَامِ وَيُنَمِّقُ لَهُمْ الحَدِيثَ، (وَالرَّجُلُ قَدْ أُوتِيَ جَدَلاً) يُوفِضُ إِلى غَايَتِهِ في حَمَاسَةٍ وَجُرْأَةٍ وَإِصْرَارٍ (لَيْتَهُ كَانَ في صَوَابٍ)؛ غَيْرَ مُبَالٍ: كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهَا؟!!

۞۞۞۞۞۞

إِنَّنَا نُؤْمِنُ بِالحِوَارِ الهَادِئِ البَنَّاءِ المُثْمِرِ الدَّائِرِ بَيْنَ قَوْلٍ وَقَوْلٍ وَحُجَّةٍ وَحُجَّةٍ، وَالمُجَادَلَةِ الهَادِفَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن بِالقَوْلِ اللَّيِّنِ وَالكَلِمَاتِ الوَادِعَةِ السَّلِسَةِ مَعَ طُولِ الأَنَاةِ وَمُطَاوَلَةِ حِبَالِ الصَّبْرِ وَالتَّأَنِّي.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ تَحَمَّلْنَا إِفْرَاطَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُودِ وَمَا أَبْدَاهُ مِن تَهَجُّم وَتَجَنٍّ؛ بِنَفْسٍ جَرِيحَةٍ وَكَبِدٍ مَقْرُوحَةٍ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: {وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣)} (الشورى/٤١-٤٣).

۞۞۞۞۞۞

---

(١) الكَهَام؛ بِفَتْحِ الكَافِ: السَّيْفُ الكَلِيلُ.

(٢) أَيْ: اسْتَخْرَجَ النِّبَالَ مِنْ جِرَابِهَا.

(٣) فَيَالَيْتَهَا كَانَتْ ضِدَّ قَوْمٍ آخَرِينَ!!

وَلَقَدْ عَانَى إِخْوَانُهُ مِن ذَرِبِ لِسَانِهِ(١)؛ حَتّى خَشَيْنَا عَلَيْهِ لاَ عَلَي أَنْفُسِنَا، فَأَحَقُّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْنَعَ مِنَ الانْبِعَاثِ فِي البَاطِلِ: اللِّسَانُ؛ لأَنَّ زَلَّتَهُ مُهْلِكَةً، وَمِنْ حَقِّ مَا يُهْلِكُ إِرْسَالُهُ: أَنْ يُزَمَّ. أَيْ: يُشَدُّ عَلَيْهِ مِنَ التَّفَلُّتِ.

---

(١) ذَرَبُ اللِّسَانِ: حِدَّتُهُ، وَقِيلَ: سُرْعَتُهُ وَفَسَادُ مَنْطِقِهِ، يُقَالُ: فُلاَنٌ ذَرِبُ اللِّسَانِ؛ مَعْنَاهُ فَاسِدُ اللِّسَانِ، وَهُوَ عَيْبٌ وَذَمٌّ، فَيُقَالُ: قَدْ ذَرِبَ لِسَانُ الرَّجُلِ يَذْرَبُ إِذَا فَسَد.

فَائِدَة: جَاءَ في كِتَابِ "فِقْه اللُّغَة" لِلثَّعَالِبِيِّ: "إِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَادَّ اللِّسَانِ قَادِرًا عَلَي الكَلاَمِ؛ فَهُوَ ذَرِبُ اللِّسَانِ، وَفَتِيقُ اللِّسَانِ، فَإِذَا كَانَ جَيِّدَ اللِّسَانِ؛ فَهُوَ لَسِنٌ، فَإِذَا كَانَ يَضَعُ لِسَانَهُ حَيْثُ أَرَادَ؛ فَهُوَ ذَلِيقٌ، فَإِذَا كَانَ فَصِيحًا، بَيِّنَ اللَّهْجَةِ؛ فَهُوَ حَذَاقِيٌّ، عَنْ أَبِي زَيْدٍ. فَإِذَا كَانَ، مَعَ حِدَّةِ لِسَانِهِ، بَلِيغًا؛ فَهُوَ مِسْلاَقٌ، فَإِذَا كَانَ لاَ تَعْتَرِضُ لِسَانَهُ عُقْدَةٌ وَلاَ يَتَحَيَّفُ بَيَانَهُ عُجْمَةٌ؛ فَهُوَ مِصْقَعٌ، فَإِذَا كَانَ لِسَانَ القَوْمِ وَالمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ؛ فَهُوَ مدره."

وَجَاءَ في كِتَابِ "نجْعَة الرَّائِد وَشِرْعَة الوَارِد في المُتَرَادِفِ وَالمُتَوَارِد" لإِبْرَاهِيمَ اليَازِجِي: "وَتَقُولُ فِي وَصْفِ الْمُتَكَلِّمِ: رَجُلٌ فَصِيحٌ، لَسِنٌ، وَمِلْسَان، مِقْوَل، مِنْطِيق، مُفَوَّه، فَصِيحُ اللَّفْظِ، فَصِيحُ اللَّهْجَةِ، فَصِيحُ اللِّسَانِ، فَصِيحُ الْمَنْطِقِ، طَلِيقُ اللِّسَانِ، حَدِيدُ اللِّسَانِ، وَحَدِيدُ شَبَاةِ اللِّسَانِ، حَدِيدُ الْمِقْوَل، فَتِيقُ اللِّسَانِ، ذَلِيقُ اللِّسَانِ، سَلِيطُ اللِّسَانِ، ذَرِبُ اللِّسَانِ، عَضْبُ اللِّسَانِ، غَرْبُ اللِّسَانِ، بِلَيْلُ الرِّيق، حُرُّ الْمَنْطِقِ، حُرُّ الْكَلامِ، جَزْلُ الْخِطَابِ، بَيِّنُ اللَّهْجَةِ، حَسَنُ السَّبْكِ، أَنِيقُ اللَّفْظِ، سَلِيمُ الْمَلَكَةِ، سَلِيمُ الذَّوْقِ، لَطِيفُ الذَّوْقِ، مَحْضُ الطَّبْعِ، بَصِيرٌ بِاخْتِيَارِ الأَلْفَاظِ، عَلِيمٌ بِمَوَاقِعِ الْكَلِمِ، يَتَخَيَّرُ مِنْ الأَلْفَاظِ أَحْسَنَهَا مَسْمُوعًا، وَأَقْرَبَهَا مَفْهُومًا، وَأَلْيَقَهَا بِمَنْزِلِهَا، وَأَشْكَلَهَا بِمَا يُجَاوِرُهَا.

وإِنَّهُ لاَ يُعْلَمُ مِمَّنْ سَلَفَ وَخَلَفَ أَفْصَحُ مِنْهُ نُطْقًا، وَلاَ أَبْيَنُ عِبَارَةً، وَلاَ أَبَلُّ رِيقًا، وَلاَ أَحْسَنُ بِلَّةَ لِسَانٍ، قَدْ أُنْزِلَتْ الْفَصَاحَةُ عَلَى لِسَانِهِ، وَأَعْطَتْهُ الْفَصَاحَةُ قِيَادَهَا،وَهُوَ خَطِيبُ مِنْبَرِ الْفَصَاحَةِ، وَهَزَارُ رَوْضَتِهَا الصَّادِحُ، وَهُوَ أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ، وَأَفْصَحُ مِنْ سَحَّان وَائِل.

وَتَقُولُ فِي خِلافِ ذَلِكَ: هُوَ رَجُلٌ ثَقِيلُ اللِّسَانِ، كَلِيلُ اللِّسَانِ، كَهَامُ اللِّسَانِ، بَطِيءُ اللِّسَانِ، بَطِيءُ الْمَنْطِقِ، مُتَلَكِّئُ الْمَنْطِقِ، وإِنَّهُ لَرَجُلٌ أَعْجَم؛ وَهُوَ

الَّذي لاَ يُبِيِّنُ كَلاَمَهُ وَهُوَ خِلافُ الْفَصِيحِ، وَرَجُلٌ أَغْتَم، وغُتْمِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي لا يُفْصِحُ شَيْئًا، وَبِالرَّجُلِ عُجْمَةٌ، وَغُتْمَةٌ، وَحُكْلَةٌ؛ بِالضَّمِّ فِيهِنَّ، وَلَمْ يُحْكَ مِنْ هَذِهِ الأَخِيرَةِ وَصْفٌ، وَبِهِ لُكْنَةٌ بِالضَّمِّ أَيْضًا؛ وَهِيَ الْعُجْمَةُ وَالْعِيُّ، وَقِيلَ: هِيَ أَنْ لا يُقِيمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ عُجْمَةٍ فِي لِسَانِهِ، يُقَالُ: هُوَ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً رُومِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا، وَالرَّجُل أَلْكَنٌ.

وَهُوَ رَجُلٌ أَلَفّ وَهُوَ الْعَيِّي الْبَطِيءُ الْكَلامَ إِذَا تَكَلَّمَ مَلأَ لِسَانُه فَمَهُ، وَقَدْ لَفَّ يَلَفُّ بِالْفَتْحِ وَبِهِ لَفَفٌ بِفَتْحَتَيْنِ، وَإِنَّهُ لَيَمْضُغ الْكَلامَ، وَيَلُوكهُ، أَيْ يُجِيلُهُ فِي نَوَاحِي فَمِهِ.

وَكَلَّمْتُهُ فَلَجْلَجَ فِي جَوَابِهِ، وَتَلَجْلَجَ، إِذَا كَانَ يُجِيلُ لِسَانَهُ فِي شِدْقِهِ وَيُخْرِجُ الْكَلامَ بَعْضه فِي إِثْر بَعْضٍ، وَهُوَ رَجُلٌ لَجْلاجٌ، وَلَجْلاَجُ اللِّسَانِ، وَإِنَّهُ لِيَتَمَطَّق بِالْكَلاَمِ وَهُوَ أَنْ يَضُمَّ شَفَتَيْهِ وَيَرْفَعَ لِسَانَهُ إِلَى الْغَارِ الأَعْلَى، وَإِنَّهُ لَيُتَعْتِع فِي كَلامِهِ؛ إِذَا تَرَدَّدَ بِهِ مِنْ عِيٍّ أَوْ حَصْرٍ، وَيَتَعَتَّتُ فِي كَلاَمِهِ إِذَا لَم يَسْتَمِرَّ بِهِ. وَقَدْ اِحْتَبَسَ لِسَانهُ عَنْ النُّطْقِ، وَاعْتُقِلَ عَنْ الْكَلامِ، وَفِي مَنْطِقِهِ حُبْسَةٌ، وَعُقْلَةٌ، وَعُقْدَةٌ؛ بِالضَّمّ فِيهِنَّ، وَعَقَدٌ بِفَتْحَتَيْنِ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ الْكَلاَمِ، وَقَدْ عَقَدَ لِسَانُهُ بِالْكَسْرِ وَهُوَ عَقِدٌ، وَأَعْقَد.

وَفِي كَلاَمِهِ رُتَّةٌ؛ بِالضَّمِّ أَيْضًا وَهِيَ أَنْ يَكُونَ فِي لِسَانِهِ حُبْسَةٌ وَيَعْجَلَ فِي كَلاَمِهِ فَلاَ يُطَاوِعُهُ لِسَانُهُ، وَقِيلَ: الرُّتَّةُ كَالرِّيحِ تَعْتَرِضُهُ أَوَّلَ الْكَلامِ فَإِذَا جَاوَزَهُ اتَّصَلَ، وَالرَّجُلُ أَرَتّ، وَقَدْ توقَّفَ فِي كَلاَمِهِ، وَتَرَدَّدَ، وَتَلَكَّأَ، وَتَلَعْثَمَ، وَفِي كَلاَمِهِ رَدٌّ، وَفِيهِ رَدَّةٌ قَبِيحَةٌ.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ تَأْتَاءٌ؛ وَهُوَ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي التَّاءِ إِذَا تَكَلَّمَ، وَرَجُل تَمْتَامٌ؛ مِثْلُهُ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يَرُدُّ الْكَلاَمَ إِلَى التَّاءِ وَالْمِيمِ، وَرَجُل فَأْفَاءٌ؛ وَهُوَ الَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي الْفَاءِ.

وَتَقُولُ: فِي كَلاَمِ فُلاَنٍ غُنَّةٌ؛ بِالضَّمِّ وَهِيَ أَنْ يُشْرَبَ الْحَرْفُ صَوْتَ الْخَيْشُومِ، وَفِيهِ خُنَّةٌ، وَخَنْخَنَةٌ، وَهِيَ أَنْ لا يُبَيِّنَ كَلاَمَهُ فيُخَنْخِنُ فِي خَيَاشِيمِهِ وَهِيَ أَشَدُّ مِنْ الْغُنَّةِ، وَرَجُلٌ أَغَنّ، وَأَخَنّ.

۞۞۞۞۞۞

فَأَرَدْنَا اسْتِنْزَالَهُ مِن عُتُوِّهِ وَعُلُوِّهِ المُتَوَهَّم إِلَي مَائِدَةِ المُفَاوَضَةِ وَالمُقَاوَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَلَمْ يُجْدِ ذَلِكَ مَعَهُ نَفْعًا -وَلِلأَسَفِ الشَّدِيدِ-، فَزَادَ فِي مُكَابَرَتِهِ وَصُدُودِهِ وَصَلَفِهِ.

فَأَنْظَرْنَاهُ لَعَلَّهُ يَرْجِعُ، وَبِالتَّوَاصِي بِالحَقِّ يَقْتَنِعُ، أَوْ يَتَذَكَّرُ فَيَرْعَوِي... وَلَكِنَّهُ أَرَادُ أَنْ يُعِيدَهَا جَذَعَةً.

فَفَاضَ الكَأْسُ وَطَفَحَ الكَيْلُ وَبَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى وَجَاوَزَ القِيْعَانَ وَالرُّبَا، و"آخِرُ الدَّوَاءِ الكَيُّ"(١).

۞۞۞۞۞۞

وَلِذَلِكَ رَأَيْنَا تَسْطِيرَ هَذَا الرَّدِّ حَتَّى لاَ يَظُنَّ أَنَّا عَيِينَا عَنْ الجَوَابِ، وَلِيَكُونَ قُوَّةً لِلْمُسْتَرشِدِ وَبَيَانًا لِلْمُتَحَيِّرِ وَبَصِيرَةً لِلْمُهْتَدِي وَمقْتَلاً لِلْخَرَّاصِينَ وَنُصْحًا لإِخْوَانِنَا البَاحِثِينَ عَنِ الحَقِّ.

۞۞۞۞۞۞

فَنَرْجُو أَنْ يَنْكَبَ عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ، وَأَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ هَذَا المَذْهَبِ الوَبِيلِ؛ فَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكًا مَجْهَلاً وَذَهَبَ مَذْهَبًا مُسْتَوْبِلاً دَلاَّهُ في مَهَاوِي الغُرُور، وَمَنَّاهُ بِأَمَانِي زُور، حَدَاهُ إِلَى رُكُوبِهَا وَسَقَاهُ بِذَنُوبِهَا؛ رِعَاعٌ مِنَ الصِّبْيَانِ أَكْبَرُوهُ، وَفَوْقَ العُلَمَاءِ رَفَعُوهُ، وَغَرَّهُ رَحْمَةُ إِخْوَانِهِ بِهِ، وَسُكُوتُهُمْ عَنْه، وَعَدَمُ انْتِبَاهِهِمْ لِمُلْتَهِبِ جَمْرِه، وَخَطِيرِ أَمْرِه. فَأَرَدْنَا أَنْ نُرِيَهُ وَبَالَ غَوَائِلِهِ وَبَغْيِه؛ حَيْثُ يُلْقِيهُ غُرُورُهُ إِلَى مَا يُشْمِتُ بِهِ أَعَادِيه.

۞۞۞۞۞۞

وَيُقَالُ: رَجُلٌ أضَزّ وَهُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ كَأَنَّهُ عَاضٌّ بِأَضْرَاسِهِ لا يَفْتَحُ فَاهُ، وَبِهِ ضَزَزٌ بِفَتْحَتَيْنِ، وَتَقُولُ: تَغْتَغَ الشَّيْخُ إِذَا سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ فَلَمْ يُفْهَمْ كَلامُهُ، وَلَثِغَ الصَّبِيُّ وَغَيْرُهُ بِالْكَسْرِ لَثَغًا بِفَتْحَتَيْنِ إِذَا لَمْ يُقِم لَفْظ بَعْض الْحُرُوفِ، وَهُوَ أَلْثَغُ، وَبِهِ لُثْغَةٌ بِالضَّمِّ.

وَيُقَالُ: تَفَصَّح الرَّجُل، وَتَفَاصَحَ، وَإِذَا تَكَلَّفَ الْفَصَاحَة أَوْ تَشَبَّه بِالْفُصَحَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَتَشَدَّق فِي كَلاَمِهِ إِذَا لَوَى شِدْقَهُ لِلتَّفَصُّحِ أَوْ فَتَحَ بِهِ شِدْقَيْهِ، وَيَتَنَطَّعُ فِي كَلاَمِهِ إِذَا رَمَى بِلِسَانِهِ إِلَى نِطْعِ الْفَمِ وَهُوَ الْغَارُ الأَعْلَى، وَقَدْ قَعَّر فِي كَلاَمِهِ، وَقَعَّبَ، وَتَقَعَّرَ، وَتَعَمَّقَ، وَتَفَهَّقَ، وَتَفَيْهَقَ، إِذَا تَكَلَّمَ مِنْ أَقْصَى الْفَم، وَيُقَالُ: صَلْصَلَ الْكَلِمَةَ إِذَا أَخْرَجَهَا مُتَحَذْلِقًا."أ.هـ.

(١) رَاجِعْ: مَجَلَّة "الوَعْي الإِسْلاَمِيّ" العَدَد (٣٤٨) يَنَاير ١٩٩٥، مَقَالَة "الجِدَال قَبْلَ القِتَال" د. مُحَمَّد مُحَمَّد الشَّرْقَاوِيّ (ص ٨٥، ٨٦)

إِنَّ قِيَامَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ بِسَلِّ قَلَمِهِ وَإِشْهَارِ لِسَانِهِ عَلَى مَنْ هُمْ أَفْضَلُ وَأَعْلَى مِنْهُ عِلْمًا وَفَضْلاً وَمَكَانَةً؛ كَشْفٌ لِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ وَسُوءِ مَذْهَبِهِ وَفَسَادِ طَوِيَّتِهِ، وَإِقْرَارٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا يُكِنُّهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ كِبْرٍ وَعُجْبٍ.

۞۞۞۞۞۞

وَهَذِهِ تَبْصِرَةٌ وَتَذْكِرَةٌ، وَلَيْسَ بَعْدَهَا حُجَّةٌ وَلاَ مَعْذِرَةٌ، فَضَلَّ عَنِ الإِنْصَافِ وَالرَّشَادِ وَالأَدَبِ وَرَأَى سَيِّءَ أَمْرِهِ حَسَنا، وَثَنَى لَهُ هَوَاهُ إِلَى مَهَالِكِهِ عِنَانًا وَرَسَنَا (أَيْ: جَبَل)، فَلْيَحْذَرْ مِنْ دَوَاعِي الفِتَنِ، وَعَوَاقِبِ الإِحَنِ، وَعَمَى البَصَائِرِ، وَوَخِيمِ الْمَصَائِرِ.

۞۞۞۞۞۞

"فَقِلَّةُ مُخَالَطَةِ الأَكْفَاءِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الشُّعُورِ بِالأَفْضَلِيَّةِ وَالاسْتِعْلاَءِ بِالزَّهْوِ وَالشُّمُوخِ وَالعُجْبِ وَالخُيَلاَءِ وَالكِبْرِ"(١).

۞۞۞۞۞۞

إِنَّنَا نَأْمَلُ اسْتِئْصَالَ شَأْفَةِ كِبْرِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَتَطَاوُلِهِ عَلَي إِخْوَانِهِ بَعْدَ وُقُوعِهِ فِي شِرَاكِ الغُرُورِ وَالكِبْرِ وَالعُجْبِ لاِلْتِفَاتِهِ لِكَثْرَةِ مَدِيحِ المُتَقَرِّبِينَ وَإِطْرَاءِ المُتَمَلِّقِينَ وَالْتِفَافِ الغَوْغَاءِ الغُمْرِ الجَهَلَةِ؛ ... فَشَعَرَ بِأَنَّهُ عَدِيمُ النَّظِيرِ وَأَوْحَدُ العَصْرِ وَفَرِيدُ الدَّهْرِ فِي فَنِّهِ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ الثَّنَاءِ وَاسْتَفَزَّهُ الفَرَحُ بِمَا يُمْدَحُ بِهِ مِمَّنْ حَوْلَهُ مِن البُسَطَاءِ فِي العِلْمِ.

۞۞۞۞۞۞

فَضَمَّ فِي أَعْطَافِهِ وَثَنَايَاهُ -وَلِلأَسَفِ!- غُرُورًا يَصْعُبُ عَلَيْهِ التَّخَلُّصُ مِنْهُ -إِلاَّ أَنْ يَرْحَمَهُ اللهُ-، وَهَذَا أَمْرٌ مُشَاهَدٌ مِنْهُ.

فَانْظُرْ إِلى نَبْرَةِ شُعُورِهِ بِالاسْتِعْلاَءِ الذَّاتِيِّ عَلَي أَقْرَانِهِ وَنُظَرَائِهِ مِنَ "المُتَخَصِّصِينَ" الَّذِينَ يَشْعُرُ بِجَهْلِهِمْ فِيمَا عَلِمَهُ هُوَ وَجَهِلُوهُ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ مِنْ ضَعْفِ حَدِيثِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ فِي جَمْعِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى- وَقَدْ كَانَ مِثْلَهُمْ إِلَى وَقْتٍ قَبْلَ بَحْثِهِ هَذَا بِاعْتِرَافِهِ، وَانْظُرْ إِلى صَلَفِهِ وَغُرُورِهِ، وَمَجِّهِ أَيَّ مُحَاوَلَةٍ لإِظْهَارِ نَقْصِ بَحْثِهِ وَحَاجَتِهِ إِلى مَزِيدِ اجْتِهَادٍ، وَشُعُورِهِ بِأَنَّهُ أَنْهَى هَذَا المَوْضُوعَ وَأَغْلَقَ بَابَهُ؛ فَهَذَا مِنَ التَّشَبُّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَ!!!

۞۞۞۞۞۞

(١) انْظُرْ: "أَدَب الدُّنْيَا وَالدِّين" لِلْمَاوَرْدِيِّ (ص٣٢٩) تَحْقِيق/ مُحَمَّد صَبَاح، بَيْرُوت، مَكْتَبَة الحَيَاة، ١٩٨٦م.

وَنُذَكِّرُهُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ المُبَارَكِ:
"مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالأُمَرَاءِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ".

۞۞۞۞۞۞

وَمَهْمَا تَكُنْ عَنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَإِنْ خَالَهَا تَخفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

۞۞۞۞۞۞

وَنَخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ في قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ:[1] "لَنْ يُشَادّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ."
وَفي قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ:[2] "هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ".
وَالمُتَنَطِّعُ: أَيْ: المُتَعَمِّقُ المُغَالِي المُجَاوِزُ الحُدُودَ في أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.
قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- في "فَتْح البَّارِي" (١/٩٤):
"لاَ يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ في الأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ، وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلاَّ عَجَزَ وَانْقَطَعَ؛ فَيُغْلَب".

۞۞۞۞۞۞

فَقَدْ أَفْرَطَ الدُّكْتُور/ مَحْمُود وَأَسْرَفَ وَشَطَّ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ وَتَجَاوَزَ الحَدَّ في رَأْيِهِ، وَفي رُدُودِهِ عَلَي خُصُومِهِ، بَلْ وَفي جَرْحِهِمْ؛ خِلاَفَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنَ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ.
قَالَ اللهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المَائِدَة/٨).
قَالَ الطَّبَرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في تَفْسِيرِهِ (١٤١/٦):
"يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، لِيَكُنْ مِنْ أَخْلاَقِكُمْ وَصِفَاتِكُمْ؛ القِيَامُ للهِ، شُهَدَاءُ بِالعَدْلِ في أَوْلِيَائِكُمْ وَأَعْدَائِكُمْ، وَلاَ تَجُورُوا في أَحْكَامِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، فَتُجَاوِزُوا مَا حَدَّدتُ لَكُمْ في أَعْدَائِكُمْ لِعَدَاوَتِهِمْ لَكُمْ ...".
وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- في تَفْسِيرِهِ:
"أَيْ: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالحَقِّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، لاَ لأَجْلِ النَّاسِ وَالسُّمْعَةِ، وَكُونُوا {شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} أَيْ: بِالعَدْلِ لاَ بِالجَوْرِ. ... وَقَوْلُهُ: {وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا} أَيْ: لاَ يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ عَلَى تَرْكِ العَدْلِ فِيهِمْ، بَلْ اسْتَعْمِلُوا العَدْلَ في كُلِّ أَحَدٍ؛ صَدِيقًا كَانَ أَوْ عَدُوًّا؛ وَلِهَذَا قَالَ: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} أَيْ: عَدْلُكُمْ أَقْرَبُ إِلى التَّقْوَى مِنْ تَرْكِهِ. ...

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

وَقَوْلُهُ: {هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} مِنْ بَابِ اسْتِعْمَالِ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ في المَحلِّ الَّذِي لَيْسَ في الجَانِبِ الآخَرِ مِنْهُ شَيْءٌ، ...
ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} أَيْ: وَسَيَجْزِيُكُمْ عَلَى مَا عَلِمَ مِنْ أَفْعَالِكُمْ الَّتِي عَمِلْتُمُوهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ".

۞۞۞۞۞۞

فَالعَدْلُ وَالإِنْصَافُ هُوَ مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ.
قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ في "مَجْمُوع الفَتَاوَى":
"أَهْلُ السُّنَّةِ أَعْدَلُ مَعَ المُبْتَدِعَةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ". فَمَا بَالُكَ -يَا دُكْتُورُ- بِإِخْوَانِكَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؟!!!
وَيَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ- في "إِغَاثَة اللَّهْفَان" (١٣٧/٢):
"وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ: العِلْمُ وَالعَدْلُ، وَأَصْلُ كُلِّ شَرٍّ: الجَهْلُ وَالظُّلْمُ".
وَقَالَ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- في "وُجُوب التَّعَاوُن بَيْنَ المُسْلِمِينَ" (ص١٣):
"فَمَا ارْتَفَعَ أَحَدٌ إِلاَّ بِالعَدْلِ وَالوَفَاءِ، وَلاَ سَقَطَ أَحَدٌ إِلاَّ بِالظُّلْمِ وَالجَوْرِ وَالغَدْرِ".

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ قَابَلْنَا تَطَاوُلَهُ وَتَحَامُلَهُ بِالتَّطَوُّلِ وَالتَّحَمُّلِ؛ فَازْدَادَ بَغْيًا وَعُدْوَانًا، وَلِوُدِّنَا إِزْرَاءً وَنُكْرَانًا، فَكُنَّا نُحَالِفُ فَيُخَالِف، وَنُفَاصِلُ فَيُفَاصِل، وَنُجَالِبُ فَيُجَانِب، وَحَرِصْنَا عَلَي الوُدَادِ وَحَرِصَ عَلَي المُصَارَمَةِ وَالتَّبَات، فَشَطَّ وَاعْتَسَفَ[1]، دُونَمَا أَسَف، فَلَمْ نَعُدْ نَرَى مِنْهُ إِلاَّ غَيْظًا يَحْتَدِم، وَمَقْذُوفَاتٍ مِنَ التُّهَم!!! فَلَمْ نُكِلْهُ إِلاَّ دُونَ المِثْل، فَلَبِئْسَ المَرْكِبَ الَّذِي رَكِب!

وَلَسْتُ أَجْزِيكَ الجَزَاءَ الَّذِي	عَلَي فَاءِ الصُّنْعِ لاَ بَخْسِهِ
وَلَيْسَ يَبْكِي صَاحِبًا مَنْ إِذَا	أُهِينَ؛ لاَ يَبْكِي عَلَي نَفْسِهِ

۞۞۞۞۞۞

فَلاَ تَغْتَرَّ أَنَّنَا أَغْضَضْنَا لَكُمْ مِنْ قَبْلُ عَنْ أَذًى، وَأَطْبَقْنَا أَجْفَانَنَا مِنْكُمْ عَنْ قَذًى.

۞۞۞۞۞۞

رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ في شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ".

۞۞۞۞۞۞

قَالَ أَبُو الفَتْح البُسْتِيُّ:

تَكَلَّمْ وَسَدِّدْ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا	كَلاَمُكَ حَيٌّ وَالسُّكُوتُ جَمَادُ
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قَوْلاً سَدِيدًا تَقُولُهُ	فَصَمْتُكَ مِنْ غَيْرِ السَّدَادِ سَدَادُ

---

(١) الشَّطَط: تَجَاوُزُ الحَدّ، وَالاعْتِسَافُ: المَيْلُ عَنِ الطَّرِيقِ المَأْلُوفِ.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ في خِتَام إِحْدَى مَقَالاَتِهِ:
"إِنَّ الطَّيْشَ في الكَلاَمِ يُتَرْجِمُ عَنْ خِفَّةِ الأَحْلاَمِ، وَمَا دَخَلَ الرِّفْقُ شَيْئًا إِلاَّ زَانَه، وَمَا زَانَ المُتَكَلِّمَ إِلاَّ الرَّزَانَة".

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

كُنْ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَبًا ... يُغْنِيكَ مَأْثُورُهُ عَنِ الحَسَبِ
لاَ شَيْءَ فِي الأَرْضِ أَنْتَ تَكْسَبُهُ ... أَحْمَدُ عِنْدَ الأَنَامِ مِنْ أَدبِ

وَقَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: "مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ دَامَ شَرَفُهُ".
وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:[1] "قِيمَةُ كُلِّ امْرِيءٍ؛ مَا يُحْسِنُهُ"

۞۞۞۞۞۞

فَتَحَسَّى عِلْمًا غَيْرَ طَائِلٍ، وَرَكِبَ كُلَّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ، وَأَخَذَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ، وَوَلَجَ كُلَّ مَضِيقٍ، وَخَاضَ لُجَجًا لَيْسَ مَعَهُ فِيهَا مَرْكَبٌ، وَلَمْ يَبْلُغْ شِفَاءَ العَيْنِ وَلاَ طَمْأَنَةَ القَلْبِ.

۞۞۞۞۞۞

كَمَا خَشَيْنَا أَيْضًا -وَقَدْ وَقَعَ مَا كُنَّا نَحْذَرُ- أَنْ يُجَرِّأَ مَا فَعَلَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أُنَاسًا أَوْبَاشًا مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ عَلَي آرَاءٍ وَأَقْوَالٍ لَمْ يَكُونُوا لِيَجْرؤُوا عَلَيْهَا لَوْلاَ هَذَا!

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ خَالَفَهُ مَنْ خَالَفَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ في اللهِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَلَيْسَ مَنْ خَالَفَهُ -بِحَمْدِ اللهِ- مِنْ أَهْلِ الغُمْرِ (أَيْ: الجَهْلِ) فَيُجَهِّلُهُم، وَلاَ مِنَ الغِمْرِ (أَيْ: الحِقْدِ وَالعَدَاوَةِ) فَيُنَاصِبُهُمْ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الحَقِّ المُنَافِحِينَ عَنِ الحَقِّ، وَالحَقُّ غَيُورٌ.
فَحَاوَلُوا نُصْحَهُ؛ وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْمَعَ لِنُصْحِهِمْ، وَكَمَا قَالَ طُرْفَةُ بْنُ العَبْدِ:

وَإِنْ نَاصِحٌ مِنْكَ يَوْمًا دَنَا ... فَلاَ تَنْأَ عَنْهُ وَلاَ تُقْصِهِ
وَإِنْ بَاتَ أَمْرٌ عَلَيْكَ الْتَوَى ... فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلاَ تُعْصِهِ
وَذُو الحَقِّ لاَ تَنْقُصْ حَقَّهُ ... فَإِنَّ القَطِيعَةَ في نَقْصِهِ

۞۞۞۞۞۞

---

(١) "نَهْج البَلاَغَة" (١٨/٤)، مَعَ التَنْبِيهِ عَلَي أَنَّ الكِتَابَ لاَ تَثْبُتُ نِسْبَتُهُ لِلإِمَامِ عَلِيٍّ ﷺ.

وَلَكِنْ -لِلأَسَفِ- مَتَى بَلَغَهُ نَقْدُ إِخْوَانِهِ؛ أَنِفَ وَاسْتَكْبَرَ، وَأَصَرَّ عَلَي أَنَّهُ سَابِقُ أَقْرَانِهِ وَأَوْحَدُ زَمَانِه؛ بَلْ رُمَّانَةُ مِيزَانِهِ!!

وَاسْتَمْرَئَ صَاحِبُنَا الخَطَأَ؛ بَلْ فَلْسَفُ هَذَا الخَطَأَ، بَلْ أَدْمَنَهُ؛ حَتَّى أَصْبَحَ الخَطَأُ عِنْدَهُ صَوَابًا!

وَعَدَّ النَّقْدَ نَوْعًا مِنْ البَحْثِ عَنْ العُيُوبِ، وَأَنَّهُ لاَ يَصْدُرُ إِلاَّ مِنْ حَاسِدٍ أَوْ حَاقِدٍ، وَأَنَّهُ صُورَةٌ مِنْ صُوَرِ العَدَاوَةِ وَالبَغْضَاءِ، وَالاسْتِفْزَازِ، وَالتَّشْهِيرِ، وَالمُحَارَبَةِ، وَالتَّأْلِيبِ عَلَيْهِ، وَالسَّعْيِ إِلى إِسْقَاطِهِ، وَتَشْكِيكًا فِي عِلْمِهِ وَأَبْحَاثِهِ الفَذَّة وَفَضْلِهِ الَّذِي لاَ يُنْكِرُهُ إِلاَّ جَاحِدٌ!! وَعَدَّ النَّقْدَ تَشْكِيكًا لِلأَتْبَاعِ وَالمُرِيدِينَ فِي جَدَارَتِهِ وَصَلاَحِيَّتِهِ وَهَكَذَا.

وَعَدَّ النَّقْدَ نَوْعًا مِنَ التَّنَقُّصِ وَحَطًّا لِلْمَكَانَةِ بَلْ جَرِيمَةً نَكْرَاء. ...

۞۞۞۞۞۞

وَإِذَا بِهِ وَقَدْ جَاءَ شَيْئًا إِمْرًا؛ فَتَنَاوَلَ مَنْ خَالَفَهُ -وَلِلأَسَفِ- بِالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، وَأَلْصَقَ بِهِ تُهْمَةَ الجَهْلِ بِالأَمْرِ، وَاسْتَلَّ قَلَمَهُ وَشَحَذَ لِسَانَهُ وَانْطَلَقَ فِي غَضَبٍ غَيْرِ مُنْضَبِطٍ لِلتَّهَجُّمِ وَالتَّهَكُّمِ، وَالتَجْرِيحِ وَالنَّيْلِ مِنْ عُلَمَاءِ وَطُلاَّبِ عِلْمٍ لاَ يَجْمَعُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ يُخَالِفُونَهُ الرَّأْيَ وَلاَ يُوَافِقُونَهُ فِيمَا وَصَلَ إِلَيْهِ، بَلْ أَحْيَانًا لِمُجَرَّدِ أَنَّهُمْ لَمْ يُثْنُوا عَلَيهِ وَعَلَى جَهْدِهِ الخَارِقِ غَيْرِ المَسْبُوقِ!!

۞۞۞۞۞۞

يَنْطَلِقُ بِمَنْهَجٍ فِيهِ طَيْشٌ وَيَقُومُ عَلَى التَّهْوِيلِ وَالتَّهْيِيجِ وَقِلَّةِ الإِنْصَافِ

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإِنْصَافِ قَاطِعَةً ... بَيْنَ الأَنَامِ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

۞۞۞۞۞۞

فَتَعَلَّمَ -يَا دُكْتُورُ!- أَنْ تُنْصِفَ مِنْ نَفْسِكَ، وَتَجْتَهِدَ فِي إِصْلاَحِ خَطَئِكَ، فَهَذِهِ خَصْلَةٌ إِيمَانِيَّةٌ تُزِينَكَ "لأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا اِتَّصَفَ بِالإِنْصَافِ لَمْ يَتْرُكْ لِمَوْلاَهُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَيْهِ إِلاَّ أَدَّاهُ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا نَهَاهُ عَنْهُ إِلاَّ اِجْتَنَبَهُ، وَهَذَا يَجْمَعُ أَرْكَانَ الإِيمَانِ"[(١)]؛ كَمَا جَاءَ فِي البُخَارِيِّ مُعَلَّقًا (بَاب: إِفْشَاءُ السَّلاَمِ مِنَ الإِسْلاَمِ): وَقَالَ عَمَّارٌ[(٢)]: "ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: <u>الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ</u>، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ[(١)]، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ[(٢)]."

---

(١) قَالَهُ الحَافِظُ فِي الفَتْح.

(٢) وَقَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْح: (وَقَالَ عَمَّارٌ) هُوَ اِبْنُ يَاسِر، أَحَدُ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ، وَأَثَرُهُ هَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي كِتَابِ الإِيمَان مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَرَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ وَزُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِمَا؛ كُلُّهمْ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السُّبَيْعِيِّ عَنْ صِلَة بْنِ زُفَرٍ عَنْ عَمَّار، وَلَفْظُ شُعْبَةَ: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ اِسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ" وَهُوَ بِالْمَعْنَى، وَهَكَذَا رُوِّينَاهُ فِي

وَأَعَانَهُ قَوْمٌ آخَرُونَ هَمَلٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، بَعْدَ أَنْ مَوَّهَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِمِيَاهِ السَّفْسَطَةِ وَغَشَّاهَا بِدَعَاوَى لاَ يَقْنَعُ بِهَا إِلاَّ العَوَام وَلاَ تَقُومُ عَلَى قَدَم، لِيَغْشُ بِهَا أَعْيُنَ الكَلِيلِ مِنَ النَّاظِرِينَ؛ يَطْلُبُ بِذَلِكَ أَنْ يَظْهَرَ أَمَامَ النَّاسِ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَسَدُ العَرِينِ!!!!

۞۞۞۞۞۞

وَزَادَتْهُ الرُدُودُ عَلَيْهِ بَحْثًا لِجَمْعِ الشُّبَهِ وَالاسْتِكْثَارِ بِهَا لإِظْهَارِ ذَاتِهِ لاَ طَلَبًا لِلْحَقِّ، وَهَذَا مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهُ حَتَّى فِي تَرَاجُعَاتِهِ؛ فَأَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ الأَوَائِلُ!!!

۞۞۞۞۞۞

جَامِعِ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. وَكَذَا حَدَّثَ بِهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ عَنْ مَعْمَرٍ، وَحَدَّثَ بِهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِآخِرَة فَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، كَذَا أَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْعِلَلِ كِلاَهُمَا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ، وَكَذَا رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ كَعْبٍ الْوَاسِطِيِّ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ اِبْنُ الأَعْرَابِيِّ فِي مُعْجَمِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ الصَّنْعَانِيِّ؛ ثَلاَثَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ مَرْفُوعًا.

وَاسْتَغْرَبَهُ الْبَزَّارُ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هُوَ خَطَأٌ.

قُلْتُ: وَهُوَ مَعْلُولٌ مِنْ حَيْثُ صِنَاعَةِ الإِسْنَادِ؛ لأَنَّ عَبْدَ الرَّزَّاقِ تَغَيَّرَ بِآخِرَة، وَسَمَاعُ هَؤُلاَءِ مِنْهُ فِي حَالِ تَغَيُّرِهِ، إِلاَّ أَنَّ مِثْلَهُ لاَ يُقَالُ بِالرَّأْيِ؛ فَهُوَ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ، وَقَدْ رُوِّينَاهُ مَرْفُوعًا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ عَمَّارٍ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، وَلَهُ شَوَاهِدُ أُخْرَى بَيَّنْتُهَا فِي "تَعْلِيق التَّعْلِيق".أ.هـ.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ: "وَهَذَا التَّقْرِيرُ يُقَوِّي أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ مَرْفُوعًا؛ لأَنَّهُ يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ كَلاَمَ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ".

(١) وَالْمُرَادُ: جَمِيع النَّاسِ.

(٢) يَعْنِي: الْقِلَّة، وَقِيلَ: الافْتِقَار.

وبَعِيْدًا عَنْ: طَرِيقَةِ الطَّرْحِ المُسْتَفِزَّةِ لِلْمَوْضُوعِ، ...

وبَعِيْدًا عَنْ: هَذِهِ الإِثَارَةِ الإِعْلاَمِيَّةِ الَّتِي حَاوَلَ إِثَارَتَهَا مُؤَلِّفُ كِتَابِ: "أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ" الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَبْد الرَّازِقِ فِي أَثْنَاءِ عَرْضِهِ لِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ فِي هَذَا المَوْضُوعِ، ...

وَتَعَجُّلِهِ النَّتَائِجَ قَبْلَ "النُّضْجِ"، ...

وإِطْلاَقِ أَحْكَامٍ بِجُرْأَةٍ مِنْ غَيْرِ دِقَّةٍ وبِلاَ أَنَاةٍ وبِلاَ ضَبْطٍ وَبِلاَ تَعَمُّقٍ ...

وَأَقْوَالٍ تُلْقَى عَلَى عَوَاهِنِهَا؛ بِغَيْرِ سَنَدٍ وَلاَ دَلِيلٍ ...

مَعَ كَثْرَةِ الثَّرْثَرَةِ وَالادِّعَاءِ وَالتَّحَكُّمِ والعَجْرَفِيَّةِ وقِلَّةِ المُبَالاَةِ بالمُخَالِفِ وَالادِّعَاءَاتِ الظَّالِمَةِ والزَّهْوِ الفَارِغِ، ...

وَإِعْجَابِهِ المَرَضِيِّ بِرَأْيِهِ المُرْدِي، ...

وَالاسْتِخْفَافِ بِتُرَاثٍ مُتَكَامِلٍ لِسَلَفِنَا مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ عَلَي مَرِّ العُصُورِ بِلاَ سَبَبٍ وبِلاَ بَحْثٍ وبِلاَ نَظَرٍ، ...

وَمَعَ تَدَاخُلُ وتَمَازُجُ الخَطأِ والصَّوَابِ، ...، ...

كَانَ لاَ بُدَّ مِنْ وَقْفَةٍ مُتَأَنِّيَةٍ وَمُرَاجَعَةٍ ضَابِطَةٍ، ولاَ بُدَّ مِنْ تَخْلِيصِهِ مِنَ الشَّوَائِبِ.

۞۞۞۞۞۞

فَالأَمْرُ يَحْتَاجُ إِلَى تَقْلِيبِ النَّظَرِ والتَّفْكِيرِ المُتَعَمِّقِ بِهُدُوءٍ وتَرَوٍ، وفْقَ مَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ دَقِيقٍ، بِالْهِدَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ الَّتِي لاَ غِنَى عَنْهَا بِإِضَاءَاتِ الوَحْيِ الرَّبَّانِيِّ قُرْآنًا وَسُنَّةً، {يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ ويَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ويُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ويَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (المَائِدَة/١٦،١٥)، مَعَ قَوْلِ الحَقِّ فِي صِدْقٍ وَتَجَرُّدٍ -وَلَوْ كَانَ مُرًّا، وَلَوْ كَانَ ضِدَّ مَنْ نُحِبُّ- دُونَ تَشْوِيهٍ أَوْ تَجْرِيحٍ، وَأَيْضًا دُونَ تَأَثُّرٍ بِالضَّجِيجِ المُزْعِجِ.

فَلاَ بُدَّ مِنْ إِزَالَةِ مُلْتَبَسَاتِ الأُمُورِ؛ بِحُجَّةٍ تُثْلِجُ وَحْرَ الصُّدُورِ، فَرُبَّ سُمٍّ فِي الشَّهْدِ مُذَابٍ!!

۞۞۞۞۞۞

إِنَّهُ الحَدِيثُ العِلْمِيُّ الرَّصِينُ لِلْعِلْمِ وَالمُنَاقَشَةِ الرَّشِيدَةِ الهَادِئَةِ المُنْطَلِقَةِ مِنَ البُحُوثِ السَّابِقَةِ عَلَيْهَا؛ تَخْتَارُ مِنْهَا وَتَبْنِي عَلَيْهَا بِدُونِ ضَوْضَاءٍ وَلاَ ضَجِيجٍ وَلاَ كَلِمَاتٍ وَنَبَرَاتٍ عَالِيَةٍ مُتَعَالِيَةٍ، وَلاَ تَبْتَغِي إِلاَّ وَجْهَ اللهِ، ثُمَّ تَعُودُ بَعْدَ هَضْمِ ذَلِكَ بِرَصَانَةٍ لِطَرْحِ كُلِّ ذَلِكَ لِلْبَحْثِ مَرَّةً ثَانِيَةً لإِثْرَاءِ البَحْثِ وَتَرْشِيدِهِ وَإِنَارَةِ الطَّرِيقِ لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَنَا.

إِنَّهُ الجَهْدُ المُنَظَّمُ المُتَنَاسِقُ مَعَ غَيْرِهِ مِنَ الجُهُودِ آخِذًا بِأَسَالِيبِ العِلْمِ الدَّقِيقَةِ وَالمَوْضُوعِيَّةِ، لاَ تَأْخُذُهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ وَلاَ يَرْكَبُهُ الغُرُورُ.

۞۞۞۞۞۞

فَالأَمْرُ يَحْتَاجُ إِلى عَالِمٍ بَصِيرٍ يَنْزَعُ عَنْ فِقْهٍ فِي الدِّينِ مُسْتَقِيمٍ وَبَصِيرَةٍ وَقَّادَةٍ وَعِلْمٍ مُوَصَّلٍ مُؤَسَّسٍ عَلَي قَوَاعِد رَاسِخَةٍ وَأَدِلَّةٍ ثَابِتَةٍ.
وَلَيْسَ إِلى مُدَّعٍ مَغْرُورٍ مَخْدُوعٍ مُعْجَبٍ بِمَدْحِ النَّاسِ أَوْ مُتَّبِعٍ لِهَوَى أَوْ طَالِبٍ لِدُنْيَا.

۞۞۞۞۞۞

إِنَّنَا لَسْنَا ضِدّ الاجْتِهَادِ المُقَيَّدِ بِالقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَلاَ العَرْضِ القَائِمِ عَلَي إِبْدَاءِ الرَّأْيِ وَتَرْجِيحِ احْتِمَالٍ عَلَي احْتِمَالٍ -مَعَ مَا فِيهِ-، بَل يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: "لِلآخِرِ أَنْ يَسْتَدْرِكَ عَلَى الأَوَّلِ"، إِذَا نَبَغَ وَتَأَهَّلَ، وَفَهِمَ كَلاَمَ الأَوَّلِ وَمُرَادَهُ، وَأَسْلَمَ إِلَيْهِ فِي التَّأْصِيلِ قِيَادَهُ، عَلَى أَنْ لاَ يُؤَدِّي اسْتِدْرَاكُهُ إِلى مُخَالَفَاتِهِمْ، وَلاَ مُخَالَفَةِ إِجْمَاعٍ اسْتَقَرَّ قَبْلَ غَرَائِبِ هَذَا العَصْرِ!!

۞۞۞۞۞۞

ولَكِنَّنَا ضِدّ مُصَادَرَةِ اجْتِهَادِ الآخَرِينَ، وَأَنْ يُضْرَبَ عُرْضَ الحَائِطِ بِجُهُودِ مَنْ سَبَقَنَا وَمَنْ حَوْلَنَا، وغَلْقِ بَابٍ ليس بِأَيْدِينَا إِغْلاَقُهُ، وَتَصْوِيرِ الأَمْرِ أَنَّهُ وَصَلَ فيه إلى الحَسْمِ بِرَأْيٍ قاطعٍ وقَوْلٍ فَصْلٍ يَجِبُ أَنْ يُسَلِّمَ بِهِ سَائِرُ البَاحِثِينَ؛ وَكَأَنَّهُ وَصَلَ إلى نُصُوصٍ قَطْعِيَّةِ الدَّلاَلَةِ تَصِلُ بِالإِنْسَانِ إِلى بَرْدِ اليقين، وَأَنَّ أَفْكَارَهُ كَأَنَّهَا نُصُوصُ وَحْيٍ، وَكَأَنَّ أَصْحَابَهَا "يَحْتَكِرُونَ الحَقِيقَةَ وَحْدَهُمْ، وَيَمْلِكُونَ مَفَاتِيحَ الحِكْمَةِ الَّتِي حُرِمَ مِنْ مِثْلِهَا غَيْرُهُمْ، وَيُصِيبُونَ دَائِمًا وَيُخْطِئُ مَنْ سِوَاهُمْ."[١]
وَيَقُولُ الشَّيْخُ/ مَحْمُودُ شَلْتُوت[٢]: "الإِسْلاَمُ لاَ يَخُصُّ أَحَدًا بِحَقِّ الاسْتِثْنَاءِ بِتَفْسِيرِ النُّصُوصِ، وَلاَ بِحَقِّ إِلْزَامِ النَاسِ بِرَأْيِهِ، بَلْ يَمْنَحُ هَذَا الحَقَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ حَائِزٍ لأَهْلِيَّةِ البَحْثِ".
فَلَيْسَ هُنَاكَ مُشْكِلَةٌ وَلاَ ضَرَرَ مِنْ بَذْلِ الجَهْدِ وَالاجْتِهَادِ وَالاسْتِفَادَةِ مِمَّنْ سَبَقَنَا، بَلْ نُطَالِبُ بِمُوَاصَلَةِ وَمُتَابَعَةِ الاجْتِهَادِ وَتَقْلِيبِ النَّظَرِ فِي النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَاجْتِهَادَاتِ السَّابِقِينَ. وَ"الْعَالِمُ الْكَبِيرُ قَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ بَعْضُ مَا يُدْرِكُهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ؛ لأَنَّ الْعِلْمَ مَوَاهِبُ، وَاللهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ." (كَمَا في "فَتْح البَارِي" ١/١٧٧)

۞۞۞۞۞۞

أَحَرَامٌ عَلَي بَلاَبِلِهِ الدَّوْحُ ... حَلاَلٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ

۞۞۞۞۞۞

(١) انْظُرْ: "الفِقْه الإِسْلاَمِيّ في طَرِيقِ التَّجْدِيد" لِلْدُكْتُورِ/ مُحَمَّدِ سلِيم العَوَّا (ص٢٧)

(٢) في كِتَابِهِ "الإِسْلاَم عَقِيدَةٌ وَشَرِيعَة" طَبْعَة القَاهِرَة سَنَة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

وَنَقُولُ أَيْضًا: "إنّ للعُلَمَاءِ طَرِيقَةً يَخْتَطُّونَهَا، وَمَنْهَجًا يَحْمِلُونَ رِحَالَهُمْ فِيهِ وَيَحُطُّونَهَا، يَتْبَعُ آخِرُهُمْ الأَوَّلَ، وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الكُلُّ.

ولِلطَّرِيقِ رَوَاحِلُ لاَ تُقْطَعُ إلاَّ بِهَا، وَمَرَاحِلُ تُرْتَحَلُ في طَلَبِهَا، فَإِنْ أَصَبْتَهَا فَبِهَا، وَإِنْ كُنْتَ رَاجِلاً فَتَرَجَّلْ عَنْ دَرْبِهَا.

فَحَصِّلْ أَوَّلَ مَا تُحَصِّلُ رَاحِلَةَ الطَّرِيقِ، وَاسْعَ في تَطَلُّبِهَا سَعْيَ الغَرِيقِ، فَالأَمْرُ لَيْسَ بِالسَّهْلِ الطَّيِّعِ، فَحَصِّلْهَا قَبْلَ أَنْ تستدرك إِنْ كَانَ فِيكَ خَيْر.

فَإِذَا حَصَّلْتَ الرَّاحِلَةَ؛ فَاعْرِفْ طَرَائِقَهُمْ، وَاسْتَهْدِ بِهِمْ في طَرِيقِكَ، وَخُذْ مِنْهُمْ أُصُولَ الفَنِّ المُطَّرِدَة، وَقَوَاعِدَهُ المُتَّفَقُ عَلَيْهَا.

وَسَتَجِدُ بَعْدَ مُدَّةٍ؛ أَنَّهُ صَارَ لَكَ نَفَسٌ في هَذَا العِلْمِ، وَفِقْهُ نَفْسٍ يُعِينُكَ عَلَي الفَهْمِ، وَمَلَكَةٌ حَدِيثيّة، تَعْرِفُ بِهَا مَقُولاَتِهِمْ، وَلِمَ قَالُوهَا، وَسُنَنَهُمْ، وَكَيْفَ اسْتَنُّوهَا".[1]

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ جَعَلْنَا هَذَا البَحْثَ في حُدُودِ مَا يَسْمَحُ به المَقَامُ؛ مَعَ ضِيقِ الوَقْتِ وكَثْرَةِ الانْشِغَالاَتِ.

وَسَنُحَاوِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ -بِمَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ جَادٍّ مُنْضَبِطٍ- دِرَاسَةَ أَبْعَادِ هذا المَوْضُوعِ عَلَي نَحْوٍ يَأْخُذُ بِالحُسْبَانِ كَافَّةَ التَفَاصِيلِ المُتَعَلِّقَةِ بِمَوْضُوعِ الدِّرَاسَةِ وُصُولاً إِلَي الحَقِّ والصَّوَابِ، وَنَرْجُو المَعْذِرَةَ إِذَا اشْتَطَّ القَلَمُ دِفَاعًا عَنِ الحَقِّ لاَ عَنْ هَوًى.

۞۞۞۞۞۞

وَأَمَّا رَدُّنا عَلَي بَحْثِ أَخِينَا الدُّكْتُور/ مَحْمُود؛ فَنُحِبُّ أَنْ نُصَارِحَ القَارِيءَ الكَرِيمَ بِأَنَّنَا لَمْ نَسْتَوْفِ كُلَّ نِقَاطِ الرَّدِّ، كَمَا لَمْ نَسْتَوْفِ الكلاَمَ تَمَامًا فِي النِّقَاطِ الَّتِي تَنَاوَلْنَاهَا فِعْلاً بِالرَّدّ. وَذَلِكَ حَتَّى لاَ يَطُولَ مِنَّا البَحْثُ ونُجْهِدَ القَارِيءَ، وَنَظُنُّ أَنَّ فِيمَا ذَكَرْنَاه كِفَايَةً لِلْوُصُولِ إِلَى المَقْصُودِ؛ وهُوَ مَا قَامَ عَلَيْهِ بَحْثُ الدُّكْتُور/ مَحْمُود.

فَمَا عَلَيْنَا إلاَّ أَنْ نَنْفُضَ غُبَارَ اللَّبْسِ وَالتَّلْبِيسِ؛ فَإِنَّهَا مَزَلاَّتُ أَقْدَامٍ وَمَطَاعِنُ آثَامٍ. وَللأَسَفِ؛ فَإِنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود فَتَحَ بَابًا يَعْسُرُ عَلَيْهِ سَدُّهُ، وَرَمَى سَهْمًا يُعْجِزُهُ رَدُّهُ، وَأَفْسَدَ أَمْرًا يُعْيِيهُ إِصْلاَحُهُ!! وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

فَإِيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ ... مَوَارِدُهُ؛ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ
فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذُرَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسُ عَاذِرُ

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ: المَقَامَة الحَدِيثِيَّة" لأَبِي عُمَرَ البَكْرِيِّ.

وَكُلُّ فِئَةٍ تَتَحَيَّزُ إلَى الهَوَى تَرْجِعُ إلَيْهِ أَوْ تَسْتَحْسِنُ رَأْيًا تَعْكُفُ عَلَيْهِ سِوَى مَن عُدَّتُهُمْ ومَحَبَّتُهُمْ القُرْآنُ وَالسُّنَّةُ؛ فَلاَ يُعَرِّجُونَ عَلَي الأَهْوَاءِ وَلاَ يَلْتَفِتُونَ إلَى الآرَاءِ.(١)

وَالهَوَى مَا دَخَلَ شَيْئًا إلاَّ أَفْسَدَهُ، وَنَحْنُ فِي بَحْثِنَا هَذَا نَبْحَثُ عَنِ النُّصُوصِ وَالآثَارِ وَنَقِفُ عِنْدَهَا وَلاَ نَتَعَدَّاهَا.

۞۞۞۞۞۞

وَكُلُّنَا نَزْعُمُ أَنَّنا نُرِيدُ الحَقَّ وَالوُصُولَ إلَيْهِ وَالعَمَلَ بِهِ، وَأَنَّنَا نُرِيدُ العَوْدَةَ وَالتَّحَاكُمَ إلَي الكِتَابِ والسُّنَّة، وَلَكِن عِنْدَ تَفْسِيرِ وَشَرْحِ هَذَيْنِ المَصْدَرَيْنِ الأَصْلِيَّيْنِ المُسَلَّمَيْن مِن الجَمِيعِ يَنْحُو كُلٌّ إلَي مَنْحًى مُخْتَلِفٍ عَنْ صَاحِبِهِ وَيَأْخُذُ هَذَا المَنْحَى أَشْكَالاً وَسِمَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، بَلْ تَأْخُذُ صِفَةَ التَّعَارُضِ، وَالعَجِيبُ أَنَّ كُلاًّ يَدَّعِي أَنَّهُ عَلَي الحَقِّ وَأَنَّ مَا وَصَلَ إلَيْهِ وَيُؤْمِنُ بِهِ هُوَ الحَقُّ، وَرُبَّمَا وَصَفَ مَن يُخَالِفُهُ وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِمَا وَصَلَ إلَيْهِ بِأَنَّهُ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ.(٢)

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ يَدْخُلُ الهَوَى -وهُوَ الدَّاءُ المُبِيرُ وَالشَّرُّ المُسْتَطِيرُ وَالفَسَادُ الأَكْبَرُ- إلى النُّفُوسِ وَيَسْرِي في خَفَاءٍ، وَقَدْ يَتَسَرْبَلُ بِرِدَاءِ بَرَاءَةِ القَصْدِ وَخُلُوصِ النِّيَّةِ.

وَقَدْ يَتَحَلَّى بِجَوَاهِرِ الدِّقَّةِ وَالاسْتِيعَابِ وَالتَّمْحِيصِ وَالمَهَارَةِ وَالحِذْقِ وَالذَّكَاءِ؛ مُوهِمًا التَّطْبِيقَ العِلْمِيَّ الخَالِصَ أَوِ البَحْثَ المَنْهَجِيَّ حَتَّى "تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ".

بَلْ رُبَّمَا تَجِدهُ يَحْقِرُ عَقْلَ مَنْ لاَ يُدْرِكُ قَوْلَهُ، فَمَا بَالُكَ بِمَنْ يَرْتَضِي هَذَا القَوْلَ؟ فَدَعْ عَنْكَ مَن يُنَافِحُ ويُدَافِعُ عَنْ غَيْرِه؟ فَهُوَ عِنْدَهُ أَبْيَنُ بَيَانًا مِنَ البَدَاهَاتِ المُسَلَّمَةِ، وَأَظْهَرُ ظُهُورًا مِنَ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ. وَيَتَحَوَّلُ الأَمْرُ إلَى فَوْضَى مُبَعْثَرَةٍ لاَ يَتَبَيَّنُ فِيهَا حَقٌّ مِنْ بَاطِلٍ، وَلاَ صِدْقٌ مِنْ كَذِبٍ، وَلاَ صَحِيحٌ مِن سَقِيمٍ، وَلاَ صَوَابٌ مِنْ خَطَأٍ.

وَهَذَا أَمْرٌ شَدِيدُ أَنْ يَتَجَرَّدَ "مِنْ بَطْشَةِ الأَهْوَاءِ الَّتِي تَسْتَكِينُ ضَارِعَةً فِي أَغْوَارِ النَّفْسِ وفِي كُهُوفِهَا؛ حَتَّى تَمْرُقَ مِن مَكْمَنِهَا لِتَسْتَبِدَّ بِالقَهْرِ وَتَتَسَلَّطَ".

وَهَذَا هُوَ مَوْضِعُ المَخَافَةِ الَّذِي يَسْتَوْجِبُ الحَذَر.(٣)

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ: "مَعْرِفَة عُلُومِ الحَدِيث" لِلْخَطِيبِ البَغْدَادِيِّ (ص٣).

(٢) انْظُرْ: "مَوْقِف ابْنِ تَيْمِيَةَ مِن الأَشَاعِرَة" لِلدُّكْتُورِ/ عَبْدِ الرَّحمنِ بْنِ صَالِح الْمَحْمُود (ص٥).

(٣) انْظُرْ: "رِسَالَة في الطَّرِيقِ إلى ثِقَافَتِنَا" لِلأُسْتَاذِ/ مَحْمُود مُحَمَّد شَاكِر، ط.مَكْتَبَة الخَانْجِي.

وَقَدْ تُزَيِّنُ لِلإِنْسَانِ نَفْسُهُ حُسْنَ الظَّنِّ بِهَا؛ فَيُتَابِعُهَا فِي هَوَاهَا، فَيَغْلِبُ الهَوَى عَقْلَهُ؛ فَيُصْبِحُ أَسِيرًا لَهَا مُرْتَهِنًا بِهَوَاهَا، فَيَلْعَبُ بِهِ الهَوَى يُمْنَةً وَيُسْرَى، فَرُبَّمَا يُشْرِفُ بِصَلَفِهِ عَلَي تَلَفِهِ وَهُوَ لاَ يَدْرِي، فَيُلْقِيهِ فِي أَوْدِيَةِ هَلاَكٍ ذَاتِ شُعَبٍ.

وَآهٍ؛ لَوِ اجْتَمَعَ مَعَ الهَوَى إِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ فَهَذَا مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الهَلاَكِ:

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: "الهَلاَكُ فِي اثْنَتَيْنِ: القُنُوط وَالعُجْب".

وَقِيلَ لِعَائِشَةَ: مَتَى يَكُونُ الرَّجُلُ مُسِيئًا؟ قَالَتْ: "إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ مُحْسِنٌ".

وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:[1] "ثَلاَثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ مِنَ الخُيَلاَءِ. وَثَلاَثٌ مُنْجِيَاتٌ: العَدْلُ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَالقَصْدُ فِي الغِنَى وَالفَاقَةِ، وَمَخَافَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلاَنِيَةِ".

فَهُوَ مَقْتٌ وَهَلاَكٌ فَوْقَ هَلاَكٍ.

وَرُبَّمَا أَوْرَثَ ذَلِكَ كِبْرًا وَغُرُورًا خَاصَّةً إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ ذَلِكَ نِفَاقُ المَادِحِينَ، وَتَمَلُّقُ المُنَافِقِينَ.

وَقَدْ نَبَّهَ عَلَي ذَلِكَ الفُضَلاَءُ أُولُوا الأَلْبَابِ؛ فَحَثُّوا عَلَي التَّيَقُّظِ لِهَذَا، وَنَبَّهُوا عَلَي الاحْتِرَازِ مِنْهُ وَالتَّجَنُّبِ عَنْهُ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:[2] "إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ."

۞۞۞۞۞۞

فَيَا صَاحِبَ النَّفْسِ الشَّرِيفَةِ، وَالهِمَّةِ العَالِيَةِ، والفِطْنَةِ وَالنُّبْلِ وَالعَقْلِ! إِيَّاكَ وَيَنْبُوعَ الرَّذَائِلِ، وَأُمَّ النَّقَائِصِ، وَمِفْتَاحَ بَابِ العَطَبِ، وَالمورِثَ لِلزَّلَلِ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) أَوْرَدَ الحَافِظُ الهَيْثَمِيُّ فِي "مَجْمَع الزَّوَائِد" باب "في المنجيات والمهلكات" أَرْبَعَ رِوَايَاتٍ؛ الأُولَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ؛ وَقَالَ عَنْهَا: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَمَنْ لاَ يُعْرَفُ."، وَالثَّانِيَة عَنِ أَنَسٍ؛ وَقَالَ عَنْهَا: "رَوَاهُ البَزَّارُ والطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِبَعْضِهِ، ... وَفِيهِ زَائِدَةُ بْنُ أَبِي الرّقَادِ وَزِيَادٌ النُّمَيْرِيُّ؛ وَكِلاَهُمَا مُخْتَلَفٌ فِي الاحْتِجَاجِ بِهِ."، وَالثَّالِثَة وَالرَّابِعَة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى؛ وَقَالَ عَنْهُمَا: "رَوَاهُ البَزَّارُ وَفِي سَنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ أَبِي أَوْفَى كِلاَهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ الخُرَسَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا." وهُنَاكَ رِوَايَةٌ أُخْرَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ انْظُرْهَا وَالرِّوَايَاتِ الأُخْرَى فِي الصَّحِيحَةِ لِلأَلْبَانِيِّ (ح١٨٠٢) حَيْثُ حَكَمَ بِحُسْنِهِ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِم (ح٥٣٢٣).

وَآمُلُ أنْ تَتَّسِعَ الصُّدُورُ لِهَذَا البَحْثِ الَّذِي آمُلُ أنْ يَكُونَ مَوْضُوعِيًّا بِكُلِّ مَعْنَى الموضوعيةِ مِن إقْصَاءِ العَوَامِلِ الذَّاتِيَّةِ وَالنَّزعَاتِ الشَّخْصِيَّةِ وَالتَّوَجُّهَاتِ الإِيدْيُولُوجِيَّةِ وَالنَّظْرَةِ الأُحَادِيَّةِ، وَبكُلِّ حِيَادٍ وَتَجَرُّدٍ وَأَمَانَةٍ ونَزَاهَةٍ وَعَدَمِ تَحَيُّزٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَشَنُّجٍ وَلاَ تَعَصُّبٍ مَقِيتٍ أَعْمَى يَجْنِي صَاحِبُهُ وَبَالَهُ عَلَي نَفْسِهِ، وَتَتَنَامَى بِسَبَبِهِ أَحْقَادٌ، فَيَلْحَقُ شَرَرُهُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَنَالَ مِنَ الآخَرِينَ.

۞۞۞۞۞۞

وَرَحِمَ اللهُ الإِمَامَ وَكِيعَ بْنَ الجَرَّاحِ -القَائِلَ-: "أَهْلُ الحَقِّ: يَقُولُونَ الَّذِي لَهُمْ، وَالَّذِي عَلَيْهِمْ، وَأَهْلُ الأَهْوَاءِ: يَقُولُونَ الَّذِي لَهُمْ، وَيَكْتُمُونَ الَّذِي عَلَيْهِمْ."

۞۞۞۞۞۞

فَالبَاحِثُ عَنِ الحَقِّ يُمْكِنُ أَنْ يَجْمَعَ بين التزامِهِ لِمَذْهَبٍ مُعَيَّنٍ أو فِكْرٍ أو رَأْيٍ أو إيديولوجية مع الالتزام العلميِّ الموضوعيِّ، وخاصةً إذا كان مَذْهَبُهُ يقومُ عَلَي الإِلْزَامِ وَالالْتِزَامِ الدِّينِيِّ وَالخُلُقِيِّ الَّذِي يَأمُرُهُ بِالعَدْلِ وَالإِنْصَافِ في كُلِّ حَيَاتِه، وَخَاصَّةً في العِلْمِ وَالمعرفةِ والبحثِ والنظر.

وَقَدْ حَذَّرَ عُلَمَاؤُنَا الأَقْدَمُونَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِن أَلْفِ عَام، مِن عَدَمِ العَدْلِ وَالإِنْصَافِ بِسَبَبِ التَّعَصُّبِ المَقِيتِ؛ فَتَرَدَّدَ في كُتُبِهِمْ ونَبَّهُوا عَلَيْهِ في كَثِيرٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِم، وَخَصُّوا مِنَ القَوَاعِدِ بِكُتُبٍ وَرَسَائِلَ خَاصَّة؛ مِن ذَلِكَ مَا قَالَهُ الحَسَنُ بْنُ الهَيْثَمِ فِيمَا وَضَعَهُ مِن قَوَاعِدِ المَنْهَجِ في كِتَابِهِ (المناظر):

"... وَنَجْعَلُ غَرَضَنَا في جَمِيعِ مَا نَسْتَقْرِئُهُ وَنَتَصَفَّحُهُ اسْتِعْمَالَ العَدْلِ، لاَ اتِّبَاعَ الهَوَى، وَنَتَحَرَّى في سَائِرِ مَا نُمَيِّزُهُ وَنَنْتَقِدُهُ، طَلَبَ الحَقِّ، لاَ المَيْلَ مع الآرَاءِ، فَلَعَلَّنَا نَنْتَهِي بِهَذَا الطَّرِيقِ إلى الحَقِّ الَّذِي بِهِ يُثْلِجُ الصَّدْر، ونَصِلُ بِالتَّدْرِيجِ وَالتَّلَطُّفِ إلى الغَايَةِ الَّتِي عِنْدَهَا يَقَعُ اليَقِينُ، ونَظْفَرُ مع النَّقْدِ وَالتَّحَفُّظِ بِالحَقِيقَةِ، الَّتِي يَزُولُ مَعَهَا الخِلاَفُ، وَيَنْحَسِمُ بِهَا مَوَادُّ الشُّبُهَاتِ."

فَاسْتِعْمَالُ العَدْلِ، وَالبُعْدُ عَنِ الهَوَى، وَطَلَبُ الحَقِّ، وَعَدَمُ المَيْلِ مَعَ الآرَاءِ شَرْطٌ لِلْوُصُولِ إلى اليَقِينِ وَالحَقِيقَةِ!!

۞۞۞۞۞۞

وَ"النَّقْدُ البَنَّاءُ، نَقْدٌ يُصَحِّحُ الاجْتِهَادَ الخَاطِيءَ وَبَيَانٌ لِلْحَقِّ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ وَبَيَانِ الخَطَأِ حَتَّى لاَ يَقَعَ فِيهِ مَنْ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهَذَا المُخْطِئِ".

۞۞۞۞۞۞

نَعَم! مِن الصَّعْبِ أنْ يَكُونَ البَاحِثُ مَوْضُوعِيًّا وَمُحَايِدًا تَمَامًا بِأَنْ يَتَبَنَّى مَوْقِفًا وَسَطًا بَيْنَ طَرَفَيْنِ مُتَنَافِرَيْنِ، فَهَذَا مَوْقِفٌ حَافِلٌ بِالمَخَاطِرِ، كَمَا يَقُولُ فِرد هَالِيدَاي[١] مُسْتَنِدًا إلى مَثَلٍ أَمْرِيكِيٍّ طَرِيفٍ؛ مَبْنَاهُ أَنَّكَ إذَا سِرْتَ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ فَأَنْتَ مُعرَّضٌ لأَنْ يَكتَسِحَكَ مَن عَلَي يَمِينِكَ ومَن عَلَي يَسَارِكَ عَلَي السَّوَاءِ، وَهَذَا يُبَيِّنُ مَدَى دِقَّةِ البَاحِثِ الَّذِي يَسْعَى إلى تَنَاوُلِ أَيْ مَوْضُوعٍ يَمسُّهُ تَنَاوُلاً مَوْضُوعِيًّا.[٢]

۞۞۞۞۞۞

إنَّ هَوَى البَاحِثِ وَنَزَعَاتِهِ وَأَيْدِيُولُوجِيَّتَهُ غَالِبًا مَا تُؤَثِّرُ عَلَيْهِ خُصُوصًا في بَحْثِ المَوْضُوعَاتِ الحَسَّاسَةِ وَالشَّائِكَةِ.

فَلَيْسَ مِن السّهَوْلَةِ أَنْ يَنْسَلِخَ الإِنْسَانُ مِن ذَاتِهِ![٣]

۞۞۞۞۞۞

وَإِذَا كَانَ جُونَار مِيرْدَال[٤] قَدْ قَالَ في تَعْرِيفِ "المَوْضُوعِيَّة":

"هِيَ أَنْ تُعْلِنَ ذَاتَيَّتَكَ منذ البداية."

أَيْ أَنَّ عَلَي البَاحِثِ أَنْ يُعْلِنَ مُنْذُ بِدَايَةِ بَحْثِهِ هُوِيَّتَهُ ومنظورَهُ حَتَّى يَكُونَ القَارِيءُ عَلَي بَصِيرَةٍ مُنْذُ البِدَايَةِ.[٥]

وَمِن السّهولَةِ عَلَي القَارِيءِ المُدَرَّبِ صَاحِبِ النَّظْرَةِ الفَاحِصَةِ أَنْ يَكْتَشِفَ المَرْجَعِيَّاتِ الفِكْرِيَّةَ لِصَاحِبِ البَحْثِ مِنْ خِلاَلِ:

١ـ مَفَاهِيمِهِ وَمُصْطَلَحَاتِهِ الَّتِى يَسْتَخْدِمُهَا في بَحْثِهِ.[٦]

٢ـ انْتِقَائِهِ لِلْوَقَائِعِ وَانْحِيَازَاتِهِ الفِكْرِيَّةِ وَتَوَجُّهَاتِهِ الإِيْدِيُولُوجِيَّة.[٧]

۞۞۞۞۞۞

---

(١) الأَيرْلَنْدِيُّ الأَصْلُ وَأُسْتَاذُ العَلاَقَاتِ الدُّوَلِيَّةِ في مَدْرَسَةِ لَنْدَن لِلاقْتِصَادِ.

(٢) انْظُرْ: "الحَرْب الكَوْنِيَّة الثَّالِثَة ـ عَاصِفَة سِبْتَمْبِر وَالسَّلاَم العَالِمِيّ" لِلدُّكْتُورِ/ السَّيِّد يَاسِين (ص١٥٦) ط. مَكْتَبِة الأُسْرَة.

(٣) انْظُرْ: المَصْدَر السَّابِق (ص١٣٠)

(٤) وَهُوَ بَاحِثٌ اقْتِصَادِيٌّ سُويدِيّ، وَيُعَدُّ مِن أشْهَرِ عُلَمَاءِ الاجْتِمَاعِ في العَالَمِ.

(٥) انْظُرْ: المَصْدَر السَّابِق (ص١٣١)

(٦) انْظُرْ: المَصْدَر السَّابِق (ص١٣٢)

(٧) انْظُرْ: المَصْدَر السَّابِق (ص٢٦٦)

فَمَنْهَجُنَا العِلْمِيُّ والدِّينِيُّ وَاضِحٌ ظَاهِرٌ مِنْ أَوَّلِ الاسْتِهْلاَلِ بِـ"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، وَمَنْهَجُنَا أَنْ نَنْقُلَ النُّصُوصَ بِأَمَانَةٍ، ثُمَّ نَقُومَ بِمُنَاقَشَةِ مَدَى صِحَّةِ النَّصِّ وَصِحَّةِ التَّخْرِيجَاتِ، وَصِحَّةِ الاسْتِدْلاَلِ.

۞۞۞۞۞۞

يَقُولُ الشَّيْخُ/ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حمِيد في كِتَابِهِ: "أُصُولُ الحِوَارِ وَآدَابُهُ في الإِسْلاَمِ":

"الأَصْلُ الخَامِسُ: التَّجَرُّدُ، وَقَصْدُ الحَقِّ، وَالبُعْدُ عَنِ التَّعَصُّبِ، وَالالْتِزَامُ بِآدَابِ الحِوَارِ:

إِنَّ اتِّبَاعَ الحَقِّ، وَالسَّعْيَ لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَالحِرْصَ عَلَي الالْتِزَامِ؛ وَهُوَ الَّذِي يَقُودُ الحِوَارَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لاَ عِوَجَ فِيهِ وَلاَ الْتِوَاءَ، أَوْ هَوَى الجُمْهُورِ، أَوِ الأَتْبَاعِ .. وَالعَاقِلُ -فَضْلاً عَنِ المُسْلِمِ الصَّادِقِ- طَالِبُ حَقّ، بَاحِثٌ عَنِ الحَقِيقَةِ، يَنْشُدُ الصَّوَابَ وَيَتَجَنَّبُ الخَطَأَ.

يَقُولُ الغَزَالِيُّ أَبُو حَامِدٍ: "التَّعَاوُنُ عَلَي طَلَبِ الحَقِّ مِنَ الدِّينِ، وَلَكِنْ لَهُ شُرُوطٌ وَعَلاَمَاتٌ؛ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ فِي طَلَبِ الحَقِّ كَنَاشِدِ ضَالَّةٍ، لاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ أَنْ تَظْهَرَ الضَّالَّةُ عَلَي يَدِهِ أَوْ عَلَي يَدِ مُعَاوِنِهِ. وَيَرَى رَفِيقَهُ مُعِينًا لاَ خَصْمًا. وَيَشْكُرُهُ إِذَا عَرَّفَهُ الخَطَأَ وَأَظْهَرَهُ لَهُ" .. "الإِحْيَاء" (ج١).

وَمِنْ مَقُولاَتِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ المَحْفُوظَةِ: "مَا كَلَّمْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَتَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةُ اللهِ وَحِفْظُه. وَمَا نَاظَرَنِي فَبَالَيْتُ! أَظَهَرَتِ الحُجَّةُ عَلَي لِسَانِهِ أَوْ لِسَانِي".

وَفِي ذَمِّ التَّعَصُّبِ وَلَوْ كَانَ لِلْحَقِّ، يَقُولُ الغَزَالِيُّ:

"إِنَّ التَّعَصُّبَ مِنْ آفَاتِ عُلَمَاءِ السُّوءِ، فَإِنَّهُمْ يُبَالِغُونَ فِي التَّعَصُّبِ لِلْحَقِّ، وَيَنْظُرُونَ إِلى المُخَالِفِينَ بِعَيْنِ الازْدِرَاءِ وَالاسْتِحْقَارِ، فَتَنْبَعِثُ مِنْهُمُ الدَّعْوَى بِالمُكَافَأَةِ وَالمُقَابَلَةِ وَالمُعَامَلَةِ، وَتَتَوَفَّرُ بَوَاعِثُهُمْ عَلَي طَلَبِ نُصْرَةِ البَاطِلِ، وَيَقْوَى غَرَضُهُمْ فِي التَّمَسُّكِ بِمَا نُسِبُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ جَاؤُوا مِنْ جَانِبِ اللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ وَالنُّصْحِ فِي الخُلْوَةِ، لاَ فِي مَعْرِضِ التَّعَصُّبِ وَالتَّحْقِيرِ لأَنْجَحُوا فِيهِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الجَاهُ لاَ يَقُومُ إِلاَّ بِالاسْتِتْبَاعِ، وَلاَ يَسْتَمِيلُ الأَتْبَاعَ مِثْلُ التَّعَصُّبِ وَاللَّعْنِ وَالتُّهَمِ لِلْخُصُومِ، اتَّخَذُوا التَّعَصُّبَ عَادَتَهُمْ وَآلَتَهُمْ." "الإِحْيَاء" (ج ١)

وَالمَقْصُودُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الحِوَارُ بَرِيئًا مِنَ التَّعَصُّبِ خَالِصًا لِطَلَبِ الحَقِّ، خَالِياً مِنَ العُنْفِ وَالانْفِعَالِ، بَعِيدًا عَنِ المُشَاحَنَاتِ الأَنَانِيَّةِ وَالمُغَالَطَاتِ البَيَانِيَّةِ، مِمَّا يُفْسِدُ القُلُوبَ، وَيُهَيِّجُ النُّفُوسَ، وَيُولِدُ النَّفْرَةَ، وَيُوغِرُ الصُّدُورَ، وَيَنْتَهِي إِلى القَطِيعَةِ.

وَقَالَ أَيْضًا: "يَقُولُ ابْنُ عَقِيلٍ:

"وَلْيَقْبَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ الحُجَّةَ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَلُ لِقَدْرِهِ، وَأَعْوَنُ عَلَي إِدْرَاكِ الحَقِّ وَسُلُوكِ سَبِيلِ الصِّدْقِ".

قَالَ الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه:

"مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا فَقَبِلَ مِنِّي الحُجَّةَ إِلاَّ عَظُمَ في عَيْنِي، وَلاَ رَدَّهَا إِلاَّ سَقَطَ في عَيْنِي"[1]"أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

فَلاَ بُدَّ مِن <u>جَمْعِ المَادَةِ العِلْمِيَّةِ</u> <u>لِلْبَحْثِ</u> مِنْ مَظَانِّهَا مِنْ المَصَادِرِ العِلْمِيَّةِ المَوْثُوقِ بِهَا في هَذَا العِلْمِ أَوَّلاً عَلَي وَجْهِ الاسْتِيعَابِ بِقَدْرِ الاسْتِطَاعَةِ، ثُمَّ <u>تَصْنِيفِهَا</u>، ثُمَّ <u>تَمْحِيصِهَا</u> تَمْحِيصًا دَقِيقًا مُفْرَدَةً مُفْرَدَةً؛ <u>بِتَحْلِيلِ</u> <u>أَجْزَائِهَا</u> بِدِقَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ وَبِمَهَارَةٍ وَحِذْقٍ وَحَذَرٍ، وَ<u>إِظْهَارِ الصَّحِيحِ المُسْتَبِينِ</u> الظَّاهِرِ مِن الزَّيْفِ وَالبَهْرَجِ والمَنْقُودِ؛ بلاَ غَفلةٍ وبلاَ هَوَى وبلاَ تَسَرُّعٍ.

ثُمَّ <u>تَرْتِيبِ الصَّحِيحِ الجَيِّدِ</u> بَعْدَ نَفْيِ زَيْفِهِ وَوَضْعِهِ حَقَّ مَوْضِعِهِ دُونَ إِخْلاَلٍ أَوْ تَسَرُّعٍ؛ فَلاَ بُدَّ مِن حُسْنِ الضَّبْطِ المُتَحَرِّي أَيْ دِقَّتِهِ، وَالحَذَرِ.[2]

مَعَ الحِرْصِ عَلَي أَنْ تَكُونَ الصِّيَاغَةُ بِأُسْلُوبٍ عِلْمِيٍّ بَعِيدٍ عَنِ الحَشْوِ وَالغُمُوضِ.

۞۞۞۞۞۞

وَسَنُحَاوِلُ في رَدِّنَا هَذَا أَنْ نَأْخُذَ <u>بِالمَوْضُوعِيَّةِ</u> -مَا اسْتَطَعْنَا إِلى ذَلِكَ سَبِيلاً- بِأَنْ:

- **۞ نَعْرِضَ آرَاءَهُ بأمانةٍ ونَزَاهَةٍ كَمَا أَوْرَدَهَا مُشِيرِينَ -مَا اسْتَطَعْنَا- إِلي مَوَاضِعِهَا.**
- **۞ تُبَيِّنَ مَوَاضِعَ الخَلَلِ والانْتِقَاءِ.**
- **۞ نُورِدَ الأَدِلَّةَ عَلَي ذَلِكَ.**
- **۞ نُظْهِرَ عَدْمَ صِحَّةِ بَعْضِ القَوَاعِدِ الَّتِي قَعَّدَهَا، ومُخَالَفَتَهُ لَهَا وعَدَمَ الْتِزَامِهِ بِهَا.**

۞۞۞۞۞۞

وهَذَا البَحْثُ مِن بابِ المُجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن، ومُحَاوَلَة لِرَدِّ الحَقِّ إلى نِصَابِهِ؛ مَهْمَا حَسُنَتِ المَقَاصِدُ وَجَمُلَتِ الدَّوَافِعُ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدِ اقْتَضَانَا بَعْضُ الفُضَلاَءِ وَالأَصْحَابِ أَنْ نُعَلِّقَ في ذَلِكَ مَا يَكُونُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلى الوُصُولِ إِلى جَادَّةِ الصَّوَابِ، وَلَوِ اسْتَوْفَيْنَا لَطَالَ بِنَا المقَامُ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) "عِلْم الجَدَل" (ص ١٤)

(٢) انْظُرْ: "رِسَالَة في الطَّرِيقِ إلى ثَقَافَتِنا" لِلأُسْتَاذ/ مَحْمُود مُحَمَّد شَاكِر، ط.مَكْتَبَة الخَانْجِي.

وَإِنَّ هَدَفَنَا مِن هَذِهِ الدِّرَاسَةِ هُوَ طَلَبُ الحَقِّ وَإِيضَاحُهُ، والحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، ولَمْ نَقْصِدْ أَبَدًا الإِسَاءَةَ لأَحَدٍ أَوْ تَتَبُّعَ زَلاَّتِهِ وَعَثَرَاتِهِ -غَفَرَ اللهُ لَنَا وَلَهُ-، فَقَصْدُنَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ البِنَاءُ وَالتَّسْدِيدُ -واللهُ أَعْلَمُ- لاَ لِلْهَدْمِ وَالتَّشْهِيرِ.

وَلاَ نَسْمَحُ لِلْيَرَاعِ أَنْ يَنَالَ مِنْ شَخْصِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود؛ مَعَ أَنَّهُ سَمَحَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَنَالَ مِنْ شُخُوصِ مُعَارِضِيهِ، وَبَدَأَهُمْ بِالقَوْلِ القَارِصِ وَالتَّجْرِيحِ.

وَعَلَيْهِ أَنْ يَفْهَمَ أَنَّ الَّذِي يَنْتَقِدُهُ مِنْ إِخْوَانِهِ هُوَ مَنْ يُحِبُّهُ؛ لِـ"أَنَّ صَدِيقَكَ مَنْ صَدَقَكَ لاَ مَنْ صَدَّقَكَ".

فَنَحْنُ إِخْوَانُهُ، وَهُوَ بَعْضٌ مِنَّا وَيُؤْذِينَا مَا يُؤْذِيهِ، وَنَقْدُنَا لَهُ عَلَي مَضَضٍ مِنَّا بَعْدَ أَنْ أَشْعَلَ النِّيرَانَ:

بَعْضِي عَلَي بَعْضِي يُجَرِّدُ سَيْفَهُ ... وَالسَّهْمُ مِنِي نَحْوَ صَدْرِي يُرْسَلُ
وَالنَّارُ تُوقَدُ في خِيَامِ عَشِيرَتِي ... وَأَنَا الَّذِي -يَا وَيْلَتَاهُ- المُشْعِلُ

۞۞۞۞۞۞

فَنَقْدُنَا نَقْدٌ هَادِفٌ لَيْسَ وَرَاءَهُ تَوَجُّهَاتٌ وَلاَ ضَغَائِنٌ، وَلاَ يُقْصَدُ مِنْ وَرَاءِهِ تَتَبُّعُ الأَخْطَاءِ وَالزَّلاَّتِ، وَالعِبْرَةُ بِالنَّقْدِ بِالدَّلاَئِلِ وَالبَرَاهِينِ لاَ بِتَسْوِيدِ الأَوْرَاقِ.

وَالدَّعَاوَى إِذَا لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا ... بَيِّنَاتٍ؛ أَصْحَابُهَا أَدْعِياءُ

وَيَقُولُ آخَرُ:

وَإِذَا الدَّعَاوَى لَمْ تَقُمْ بِدَلِيلِهَا ... بِالنَّصِّ؛ فَهِيَ عَلَى السَّفَاهِ دَلِيلُ

۞۞۞۞۞۞

وَنَأْمَلُ أَنْ يَرَى القَارِئُ في بَحْثِنَا نَزَاهَةَ القَصْدِ وَعِفَّةَ القَلَمِ وَأَمَانَةَ الاسْتِدْلاَلِ.

وَنَقُولُ لَهُ مَا قَالَهُ بَدِيعُ الزَّمَانِ الهَمَذَانِيُّ:

اسْمَعْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ ... جَمَعَ النَّصِيحَةَ وَالمِقَةْ[1]

وَكُنَّا لَهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: "وَحَصَّنْتُ صَدْرًا جَيْبُهُ لَكَ نَاصِحُ"[2]

۞۞۞۞۞۞

وَنَحْنُ لاَ نَدَّعِي أَنَّنَا وَفَّيْنَا المَوْضُوعَ حَقَّهُ، كَمَا لاَ نَدَّعِي الإِصَابَةَ وَالتَّسْدِيدَ فِي كُلِّ مَا قُلْنَاهُ؛ فَالخَطَأُ وَالزَّلَلُ مِن طَبِيعَةِ البَشَرِ، فَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ حَقٍّ وَصَوَابٍ فَمِنَ اللهِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ فَمِنْ أَنْفُسِنَا وَمِنَ الشَّيْطَانِ وَاللهُ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ مِن كُلِّ خَطَأٍ وَزَلَلٍ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) أَيْ: المَحَبَّة.

(٢) الجَيْبُ يُرَادُ بِهِ القَلْبُ وَالصَّدْرُ، وَالمَعْنَى أَنِّي لَكَ نَاصِحٌ أَمِينٌ.

وَحَسْبُنَا أَنَّنَا اجْتَهَدْنَا وَبَذَلْنَا جَهْدًا -قَدْرَ الإِمْكَانِ وَالاسْتِطَاعَةِ- مَعَ اعْتِرَافِنَا بِقُصُورِنَا. وَحَسْبُنَا أَنَّهُ لَبِنَةٌ فِي تَشْيِيدِ صَرْحٍ؛ نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ، وَأَنْ نَكُونَ قَدْ وُفِّقْنَا فِيمَا رَجَوْنَاهُ وَحَرِصْنَا عَلَي حُصُولِهِ، وَمِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ العَوْنَ وَالتَّوْفِيقَ وَالهُدَى إِلى سَوَاءِ السَّبِيلِ!

وَيَحْدُونَا الأَمَلُ أَنْ يَكُونَ وَافِيًا بِالغَرَضِ مُحَقِّقًا لِمَا نَرْجُوهُ، وَأَنْ يَكُونَ إِضَافَةً فِي هَذَا المَجَالِ.

۞۞۞۞۞۞

وَنَسْأَلُ اللهَ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلاَ أَنْ يَهْدِيَنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ.

كَمَا نَسْأَلُهُ ﷻ أَنْ يُلْهِمَنَا التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ.

فَهِمَّتُنَا تَتَمَثَّلُ فِي تَمْهِيدِ السَّبِيلِ وَتَحْدِيدِ مَعَالِمِ الطَّرِيقِ وَوَضْعِ القَارِئِ عَلَي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ بَعْدَ تَزْوِيدِهِ بِالزَّادِ العِلْمِيِّ الضَّرُورِيِّ.

۞۞۞۞۞۞

وَالبَعْضُ مِنَّا قَدْ يَرَى أَنَّنَا بَدَلاً مِنْ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَتَفَرَّغَ لأَعْدَاءِ اللهِ وَرَدِّ شُبُهَاتِهِمْ وضَلاَلاَتِهِم، وَهَذَا فِي ظَنِّنَا مِنَ الوَرَعِ البَارِدِ المُزَيَّنِ لِكَثِيرٍ مِن السُّذَّجِ عَلَي حِسَابِ الدِّينِ وَالعَقِيدَةِ. مَعَ إِيمَانِنَا بِضَرُورَةِ الرَّدِّ عَلَى الشُّبُهَاتِ وَالضَّلاَلاَتِ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ كَتَبَ وَاحِدٌ مِنَّا (هُوَ: <u>مُحَمَّد جَبْر</u>) -بَعْدَ مُنَاقَشَةٍ مَعَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ- رِسَالَةً قَصِيرَةً مُخْتَصَرَةً لِلدُّكْتُور/ مَحْمُود تُصِيبُ مَوَاطِنَ الخَلَلِ عَسَى أَنْ يُرَاجِعَ نَفْسَهُ، فَإِنَّ التَّرَاجُعَ إِذَا كَانَ مِن صَاحِبِ البَحْثِ فَهُوَ -لاَ شَكَّ- أَبْلَغُ وَأَوْقَعُ وَأَحْسَنُ وَأَسْلَمُ لِلْقُلُوبِ وَالصُّدُور، وَبَدَلاً مِنْ أَنْ يَرُدَّ عَلَي الأَخْطَاءِ المَذْكُورَةِ فِي الرِّسَالَةِ أَوْ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ أَخْطَائِهِ، أَوْ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ مَا جَمَعَهُ مِنْ أَسْمَاء مَا هُوَ إِلاَّ اجْتِهَادٌ مِنْهُ فِي المَسْأَلَةِ قَابِلٌ لِلْخَطَأِ -فَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ مَا هَدَمَ جَهْدَ مَنْ سَبَقُوهُ مِنَ الخَلَفِ وَالسَّلَفِ- إِلاَّ أَنَّ الدُّكْتُورَ أَصَرَّ عَلَي مَوْقِفِهِ، وَبَدَأَ فِي مُحَاضَرَاتِهِ أَمَامَ الطَّلَبَةِ يُثْبِتُ وَيُؤَكِّدُ عَلَي مَا ذَهَبَ إِلَيهِ وَيَتَّهِمُ مَنْ عَارَضُوهُ بِأَنَّهُمْ لاَ عِلْمَ لَهُمْ بِعِلْمِ العَقِيدَةِ!!! وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ!!

۞۞۞۞۞۞

وَحَاوَلَ وَاحِدٌ مِنَّا (هُوَ: <u>مَجْدِي قَاسِم</u>) أَنْ يَجْلِسَ مَعَهُ فِي حُضُورِ بَعْضِ الأُخْوَةِ المُهْتَمِّينَ بِالأَمْرِ وَفِي وُجُودِ بَعْضِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ نَحْتَكِمُ إِلَيْهِمْ مِن أَهْلِ العِلْم، وَتَرَكْنَا لَهُمْ حُرِّيَّةَ الاخْتِيَارِ؛ فَاخْتَارُوا الشَّيْخَ/ <u>مُصْطَفَى العَدَوِيَّ</u>؛ وَالَّذِي اقْتَرَحَ أَنْ يَنْضَمَّ إِلَى هَذِهِ الجِلْسَةِ مُحَمَّدُ جَبْر.

وَمَرَّ مِنَ الزَّمَنِ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ تَحْدِيدَ مَوْعِدِ هَذَا اللِّقَاءِ وَنُلِحُّ عَلَي ذَلِكَ، وَحَدَّدْنَا المَوَاعِيدَ الَّتِي تَتَنَاسَبُ مَعَ جِمِيعِ الأَطْرَافِ دُونَ

جَدْوَى؛ والشَّيْخُ/ مُصطَفَى العَدَويُّ شَاهِدٌ عَلَي ذَلِك، وَالدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ مَاضٍ عَلَي مَا هُوَ فِيهِ دُونَ وَقْفَةٍ لِلْمُرَاجَعَةِ، حَتَّى فُوجِئْنَا بِتَحْدِيدِ مَوْعِدٍ لاَ يَتَنَاسَبُ مَعَ بَعْضِنَا، وَمَعَ ذَلِكَ قُلْنَا أَنَّ أَحَدَنَا سَيَحْضُرُ، وَإِذَا بِالمَوْعِدِ يُلْغَى دُونَ أَنْ نَدْرِيَ سَبَبَ الإِلْغَاءِ.

وَإِذَا بِنَا نُفَاجَئُ وَيُفَاجَئُ أَيْضًا الشَّيْخُ/ مُصْطَفَى العَدَويُّ بِالدُّكْتُورِ الفَاضِلِ يَدَّعِي أَنَنَا انْسَحَبْنَا مِنْ أَمَامِهِ؛ وَيَقُولُ ذَلِكَ لِتَلامِيذِهِ فِي بِلاَدٍ مُخْتَلِفَةٍ؛ مِمَّا جَعَلَ الشَّيْخَ/ مُصْطَفَى العَدَويَّ يَتْرُكُ لَنَا حُرِيَّةَ الرَّدِّ عَلَي ذَلِكَ.

بَلْ وَصَلَ الحَالُ بِالدُّكْتُورِ الفَاضِلِ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ جَلَسَ يَنْتَظِرُ حُضُورَنَا فَتْرَةً طَوِيلَةً وَفُوجِئَ بِعَدَمِ حُضُورِنَا!!!!

فَمَاذَا يُقَالُ عَنْ مَنْ يَقُولُ بِخِلاَفِ الوَاقِعِ؛ وَهُوَ يَعْلَمُ!!!!!!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَي أَنَّ الشَّيْخَ/ مُصْطَفَى بْنَ العَدَوِيِّ قَدْ أَبْدَى رَأْيَهُ فِي تَقْدِيمِهِ لِتَحْقِيقِ كِتَابِ "الأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ" ط. فَيَّاض (ص٥، ٦)؛ فَقَالَ:

"ثُمَّ هُنَاكَ أَمْرٌ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ أَلاَ وَهُوَ أَنَّهُ لاَ يُسْتَطَاعُ لِشَخْصٍ الجَزْمُ بِأَنَّهُ أَحَاطَ عِلْمًا بِأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، وَيَقْطَعُ بِصِحَّةِ مَا اخْتَارَهُ وَيُخَطِّئُ مَا سِوَاهُ، ..." ثُمَّ ذَكَرَ أُمُورًا لِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ:

"إِنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى مَحَلُّ اجْتِهَادٍ، صَحِيحٌ أَنَّ هُنَاكَ أَسْمَاءً للهِ عَزَّ وَجَلَّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بِلاَ خِلاَفٍ؛ كَاسْمِ: (الله، وَالرَّحْمَن، وَالرَّحِيم، المَلِك، القُدُّوس، السَّلاَم ...)

وَأَسْمَاءٌ مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَالرَّاجِحُ اعْتِبَارُهَا مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَأَسْمَاءٌ مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَالرَّاجِحُ عَدَمُ اعْتِبَارِهَا، وَأَسْمَاء لاَ وَجْهَ لِذِكْرِهَا فِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى.

فَتَبْقَى المَسْأَلَةُ مَحَلَّ اجْتِهَادٍ، فَلْيَجْتَهِدِ المُجْتَهِدُونَ فِي ذَلِكَ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ الأَسْمَاءَ تَوْقِيفِيَّةٌ بِنَصٍّ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوِ مِنْ الصَّحِيحِ الثَّابِتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلْيَسْأَلُوا اللهَ الإِصَابَةَ فِي أَنْ تَكُونَ هِيَ الأَسْمَاءُ الَّتِي يَتَرَتَّبُ عَلَى إِحْصَائِهَا الثَّوَابُ لِمَنْ أَحْصَاهَا."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

مُلاَحَظَاتُنَا عَلَي البَحْثِ

⇦ هَذَا، وَقَدْ لاَحَظْنَا عَلَي بَحْثِ الدُّكْتُور/ مَحْمُود؛ مَا يَلِي:

۞ أَوَّلاً: أَشَادَ بِالحَاسُوبِ -مَعَ مَا فِي هَذَا الحَاسُبِ مِنْ عُجَرٍ وَبُجَرٍ[١] -كَمَا سَيَأْتِي- لِدَرَجَةٍ تَجْعَلُهُ يَتَقَدَّمُ عَلَي سَلَفِنَا الصَّالِحِ -كَثَّرَ اللهُ مَنْ يَسِيرُ عَلَي دَرْبِهِمْ- فِي هَذَا المَجَال، بَلْ جَعَلَهُ الدُّكْتُور/ مَحْمُود حُجَّةً عَلَي كَلاَمِ كُلِّ مَنْ سَلَفَ، وَأَنَّهُ بَلَغَ مَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ السَّلَفِ.

---

(١) جَاءَ فِي "لِسَان العَرَب" لابْنِ مَنْظُورٍ (هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ مَنْظُورٍ الأَفْرِيقِيُّ المِصْرِيُّ):

"العَجَرُ بِالتَّحْرِيكِ؛ الحَجْمُ والنُّتُوُّ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَعْجَرُ بَيِّنَ العَجَرِ؛ أَيْ عَظِيمُ البَطْنِ، وعَجِرَ الرَّجُلُ بِالكَسْرِ يعْجَرُ عَجَرًا؛ أَيْ غَلُظَ وسَمِنَ، وتَعَجَّرَ بَطْنُهُ تَعَكَّنَ، وعَجِرَ عَجَرًا ضَخُمَ بَطْنُهُ، والعُجْرَةُ موضعُ العَجَرِ، ورُوِيَ عن عَلِيٍّ -كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ- أَنَّهُ طَافَ لَيْلَةَ وَقْعَةِ الجَمَلِ عَلَى القَتْلى مَعَ مَوْلاَهُ قَنْبَرٍ، فَوَقَفَ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَهُوَ صَرِيعٌ؛ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: عَزَّ عَلَيَّ -أَبَا مُحَمَّدٍ- أَنْ أَرَاكَ مُعَفَّرًا تَحْتَ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِلى اللهِ أَشْكُو عُجَرِي وَبُجَرِي. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيد: مَعْنَاهُ: هُمُومِي وَأَحْزَانِي. وَقِيلَ: مَا أُبْدِي وَأُخْفِي. وَكُلُّهُ عَلَى المَثَلِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيُقَالُ: أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ بِعُجَرِي وبُجَرِي أَيْ أَطْلَعْتُهُ مِنْ ثِقَتِي بِهِ عَلَى مَعَايِبِي. والعَرَبُ تَقُولُ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ أُحَدِّثُهُ بِعُجَرِي وبُجَرِي؛ أَيْ: أُحَدِّثُهُ بِمَسَاوِيَّ، يُقَالُ: هَذَا فِي إِفْشَاءِ السِّرِّ. قَالَ: وَأَصْلُ العُجَرِ: العُرُوقُ المُتَعَقِّدَةُ فِي الجَسَدِ، وَالبُجَرُ: العُرُوقُ المُتَعَقِّدَةُ فِي البَطْنِ خَاصَّة. وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: العُجْرَةُ: الشَّيْءُ يَجْتَمِعُ فِي الجَسَدِ كَالسِّلْعَةِ، وَالبُجْرَةُ نَحْوُهَا، فَيُرَادُ أَخْبَرْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِنْدِي لَمْ أَسْتُرْ عَنْهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِي. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: "إِنْ أَذْكُرْه أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ". المَعْنَى: إِنْ أَذْكُرْه أَذْكُرْ مَعَايِبَهُ الَّتِي لاَ يَعْرِفُهَا إِلاَّ مَنْ خَبَرَهُ. قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: العُجَرُ جَمْعُ عُجْرَةٍ: هُوَ الشَّيْءُ يَجْتَمِعُ فِي الجَسَدِ كَالسِّلْعَةِ وَالعُقْدَةِ، وَقِيلَ: هُوَ خَرَزُ الظَّهْرِ. قَالَ: أَرَادَتْ ظَاهِرَ أَمْرِهِ وَبَاطِنَهُ وَمَا يُظْهِرُهُ وَيُخْفِيهِ. وَالعُجْرَةُ: نَفْخَةٌ فِي الظَّهْرِ، فَإِذَا كَانَتْ فِي السُّرَّةِ فَهِيَ بُجْرَةٌ، ثُمَّ يُنْقَلاَنِ إِلى الهُمُومِ وَالأَحْزَانِ. قَالَ أَبُو العَبَّاسِ: العُجَرُ فِي الظَّهْرِ، وَالبُجَرُ فِي البَطْنِ. ..."أ.هـ.

وَزَعَمَ الدُّكْتُورُ أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ سَلَفًا وَخَلَفًا بِتَتَبُّعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى حَصْرًا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ عَامٍ لِعَدَمِ تَوَفُّرِ الحَاسِبِ الآلِي لَدَيْهِمْ!!!!!!!!!
نَقُولُ: مَا قَوْلُكُمْ فِيمَنْ يَعْتَقِدُ أن اللهَ ﷺ قَدْ حَرَمَ السَّلَفَ الصَّالِحَ -وَعَلَي رَأْسِهِم الصَّحَابَةُ ﷺ- مِنْ هَذِهِ الفَضِيلَةِ، وَخَصَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ بِهَا؟!

۞۞۞۞۞۞

۞ ثَانِيًا: ادِّعَاؤُهُ مُرَاجَعَةَ الحَاسُوبِ عَلَي الكُتُبِ.
وَهَذِهِ دَعْوَى بِلاَ بَيِّنَةٍ، بَلِ الوَاقِعُ والأَخْطَاءُ المُخْزِيَةُ وَالسَّقَطَاتُ -كَمَا سَيَأْتِي- الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ الَّذِي زَعَمَ فِي أَوَّلِ خَاتِمَةِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة" أَنَّهُ رَاجَعَ "النتائج على المطبوع من المؤلفات"؛ تَرُدُّ عَلَي ذَلِكَ.

۞۞۞۞۞۞

۞ ثَالِثًا: إِشَادَتُهُ بِحَاسُوبِهِ جَعَلَتْهُ يَدَّعِي أَنَّهُ أَحَاطَ عَنْ طَرِيقِهِ بالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ الَّتِي لَمْ يُحِطْ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ سَبَقَ مِنَ السَّلَفِ حَتَّى سَادَاتِ الأُمَّةِ؛ كَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَالفَارُوقِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ ...؛ بِسَبَبِ عَدَمِ اسْتِخْدَامِهِمْ لِلْحَاسُوبِ فِي زَعْمِهِ!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

وَنَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ:
هَلْ أَخْرَجَ حَاسُوبُكَ -يَا دُكْتُورُ- جَدِيدًا فِي هَذَا المَوْضُوعِ؟!!!
هَلْ أَخْرَجَ حَاسُوبُكَ عِلْمًا جَدِيدًا لَمْ يَعْلَمْهُ السَّلَفُ؟!
هَلْ أَتَى الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ وَحَاسُوبُهُ فِي كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة"؛ بِاسْمٍ غَابَ عَنِ السَّابِقِينَ[1]؛ أَخَذُوهُ أَوْ رَدُّوهُ؟!! مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ جَمِيعَ المَصَادِرِ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مُتَدَاوَلَةٌ مَعْرُوفَةٌ.
وَهَلْ جَمَعَتِ المَوْسُوعَاتُ الحَاسُوبِيَّةُ -الَّتِي يَفْتَخِرُ بِهَا- كُلَّ الكُتُبِ المَطْبُوعَةِ؟ فَمَا بَالُكَ بِالمَخْطُوطَاتِ؟ فَمَا بَالُكَ بالمَفْقُودَاتِ؟
وَهَلِ ظَلَّتِ الأُمَّةُ أَرْبَعَةَ عَشْرَ قَرْنًا لاَ تَعْرِفُ أَسْمَاءَ اللهِ الحُسْنَى حَتَّى جَاءَ حَاسُوبُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ؟
وَمَاذَا لَوْ لَمْ يَهْتَدِ الإِنْسَانُ إِلَى صُنْعِ الحَاسُوبِ؛ هَلْ كَانَتِ الأُمَّةُ سَتَظَلُّ تَجْهَلُ أَسْمَاءَ اللهِ الحُسْنَى إِلَى الأَبَدِ؟!

---

(١) أَمَّا فِي كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" فَقَدْ أَتَى بِأَسْمَاء لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِين.

ثُمَّ نَقُولُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ الوَحِيدُ -يَا دُكْتُورُ- الَّذِي عِنْدَكَ حَاسُوبٌ، وَتَمْتَلِكُ مَوْسُوعَاتٍ إِلْكْتُرُونِيَّةً!!

وَمَاذَا تَقُولُ الآنَ بَعْدَ أَنْ زَادَتْ هَذِهِ المَوْسُوعَاتُ الإِلِكْتُرُونِيَّةُ كَثِيرًا جِدًّا عَمَّا كَانَ عِنْدَكَ قَبْلَ البَحْثِ؟ بَلْ مَاذَا سَتَقُولُ إِذَنْ الأَجْيَالُ القَادِمَةُ -إِنْ شَاءَ اللهُ؟!!!

۞۞۞۞۞۞

۞ **رَابِعًا: أَظْهَرَ البَحْثُ وكَأَنَّ صَاحِبَهُ -بِسَبَبِ إِحَاطَتِهِ المَزْعُومَةِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ- وَصَلَ إلي نَتَائِج حَاسِمَةٍ قَاطِعَةٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا وَاحِدٌ مِمَّنْ سَبَقَهُ فِي قَضِيةِ إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، وأَنَّه وَصَلَ -بِصُورَةٍ جَازِمَةٍ- إلي التِّسْعَةِ والتِّسْعِينَ اسْمًا الَّتِي عَنَاهَا النَّبِيُّ ﷺ في حَدِيثِهِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ: "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ".** (وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ -إِنْ شَاءَ اللهُ)

بَلْ كَتَبَ فِي نِهَايَةِ بَحْثِهِ فِي مُقَدِّمَةِ الجُزْءِ الأَوَّلِ؛ يَقُولُ:

"فأسأل الله بأسمائه الحسنى التي جمعتها من كتابه ومن سنة رسوله ﷺ أن يعينني عَلَي نفسي وأن يغفر لي ذنبي وتقصيري وجهلي، ...".

وَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ فِي زَمَانِهِ ... لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ

۞۞۞۞۞۞

۞ **خَامِسًا: هُنَاكَ انْتِقَاءٌ لِلْمَعَانِي أَوِ الأَدِلَّةِ الَّتِي يَرَاهَا مُوَافِقَةً مَعَ رَدِّ مَا يُخَالِفُ رَأْيَهُ بِرُدُودٍ غَرِيبَةٍ عَجِيبَةٍ لاَ تَقِفُ عَلَي قَدَمٍ.**

۞۞۞۞۞۞

۞ **سَادِسًا: قَعَّدَ قَوَاعِدَ مُنْتَقَدَةً ومُنْتَقَضَة، وَجَزَمَ بِأَنَّهَا هِيَ القَوَاعِدُ الْمُثْلَى، وَالَّتِي لاَ تَقْبَل المُنَاقَشَة، والَّتِي لاَ يَنْبَغِي لِلْبَاحِثِ فِي المَوْضُوعِ أَنْ يَحِيدَ عَنْهَا، ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَي تَلْقِينِ الحَاسُوبِ وَتَغْذِيَتِهِ بِتَلْكَ القَوَاعِدِ، مَعَ بَعْضِ الإِعْمَالِ العَقْلِيِّ فِي اسْتِبْعَادِ بَعْضِ الأَسْمَاءِ الَّتِي تَنْطَبِقُ عَلَيْهَا تِلْكَ القَوَاعِدُ الَّتِي وَضَعَهَا، وَعَدْم إِضَافَةِ بَعْضِ الأَسْمَاءِ كَذَلِكَ.**

فَنَأْخُذُ عَلَيْهِ فِي قَوَاعِدِهِ تِلْكَ:

١. أَخْطَاء فِي قَوَاعِدِهِ الَّتِي وَضَعَهَا.

٢. عَدَم الْتِزَامِهِ بِذَلِكَ.

٣. اخْتِرَاع أَسْمَاء لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا؛ خَاصَّةً فِي الأَسْمَاءِ المُضَافَةِ الَّتِي تَفَتَّقَ بِهَا ذِهْنُهُ لإِكْمَالِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ.

٤. إِعْمَال عَقْلِهِ فِي التَّفْسِيرِ لإِحْدَاثِ اسْمٍ.

۞۞۞۞۞۞

۞ **سَابِعًا:** قَعَّدَ قَوَاعِدَ حَدِيثِيَّةً بِاجْتِهَادِهِ -وَهُوَ صَاحِبُ البِضَاعَةِ المُزْجَاةِ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ- وَهِيَ مَرْدُودَةٌ عَلَيْهِ؛ كَرَدِّهِ لِلْحَدِيثِ المَوْقُوفِ الَّذِي لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ، وَعَدَمِ قَبُولِهِ لِلْحَدِيثِ الحَسَنِ.

۞۞۞۞۞۞

۞ **ثَامِنًا:** جَعَلَ مِنْ الأَقْوَالِ الحَدِيثِيَّةِ لِلشَّيْخِ/ الأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- (مَعَ مَا لِلشَّيْخِ/ الأَلْبَانِيِّ مِنْ مَكَانَةٍ فِي القُلُوبِ، فَنَحْنُ عِيَالٌ عَلَي كُتُبِهِ) مِعْيَارًا لِكَوْنِ هَذَا الاسْمُ يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ أَمْ لاَ؟!

۞۞۞۞۞۞

۞ **تَاسِعًا:** أَقَامَ أَسْمَاء عَلَي أَحَادِيث مُنْتَقَدَةٍ لاَ تَسْلَمُ مِن نَقْضٍ؛ إِمَّا شَاذَّة، وَإِمَّا ضَعِيفَة، أَوْ رِوَايَة بِالْمَعْنَى، أَوْ تَصْحِيف...

فَهُنَاكَ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا يُسْتَدْرَكُ عَلَى الدُّكْتُور/ مَحْمُود؛ مِثْل:

"المُعْطِي"، وَ"الدَّيَّان"، وَ"الحَيِيّ"، وَ"السِّتِّير"، وَ"الرَّازِق"، وَ"المُحْسِن"، وَ"الجَوَاد"

۞۞۞۞۞۞

۞ **عَاشِرًا:** أَقَامَ أَسْمَاء عَدَّهَا كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ مِنْ بَابِ الإِخْبَارِ أَوْ مِنْ بَابِ المُقَابَلَةِ.

۞۞۞۞۞۞

۞ **حَادِي عَشْر:** نَقَلَ بَعْضَ النُّقُولاَتِ عَنْ بَعْضِ الأَئِمَّةِ وَكَأَنَّهُمْ يُوَافِقُونَهُ فِي رَأْيِهِ؛ بِعَكْسِ مَا هُمْ عَلَيْهِ، إِذْ أَنَّهُمْ لاَ يَرَوْنَ مَا يَرَى!!

۞۞۞۞۞۞

۞ **ثَانِي عَشْر:** أَخْرَج لَفْظَ الجَلاَلَةِ "الله" الاسْمَ العَلَمَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ الَّتِي مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ.

وَنَسْأَلُهُ: مَنْ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ -سَبَقَكَ- لَمْ يَجْعَلِ اسْمَ "الله" مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؟؟

۞۞۞۞۞۞

۞ **ثَالِث عَشْر:** جَعَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ مِن نَفْسِهِ وَرَأْيِهِ مِعْيَارًا لِقِيَاسِ العُلَمَاءِ وَالرِّجَالِ؛ فَمَن وَافَقَهُ فَهُوَ العَالِمُ النِّحْرِيرُ، وَمَنْ خَالَفَهُ فَهُوَ الَّذِي لاَ يَعْرِفُ شَيْئًا فِي عِلْمِ العَقِيدَةِ!!

وَذَلِكَ حَتَّى مِن أَصْحَابِ المَدْرَسَةِ الوَاحِدَةِ، فَمَثَلاً أَصْحَابُ المَدْرَسَةِ السَّلَفِيَّةِ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَمْدَحُ أَحَدَهُمْ لأَنَّه مَدَحَهُ وَيَنْتَقِدُ الآخَرَ لأَنَّه انْتَقَدَهُ!!

بَلْ وَصَلَ بِهِ الحَالَ أَنْ هَاجَمَ أَخَانَا الشَّيْخَ/ مُحَمَّدَ حَسَّان -مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ فِي كِتَابِهِ- لاَ لأَنَّ الشَّيْخَ/ مُحَمَّد انْتَقَدَ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ؛ بَلْ لِمُجَرَّدِ أَنَّ الشَّيْخَ/ مُحَمَّد قَالَ أَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى المَوْضُوعِ!!!

فَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ في أَحْدَثِ بَدَعِهِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاءَ اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (ص٢٢):

"غير أن ما آسفنا أنني رأيت إحجاما من بعض الشيوخ المتأثرين بمثل هذه الشبهات، وكذلك من القائمين على بعض برامج الحوار وفضفضة الفضائيات، حاولوا كتمان الأسماء الصحيحة التي وردت بأدلتها الواضحات البينات، حتى وجدت من ظننت ويظن فيه كثيرون أنه نجم في سماء الفضائيات(١)، وجدته يحاول جاهدا تشويه أعظم قضية في أعين إخوانه الدعاة، ويخفي عن ملايين المشاهدين من المسلمين حقيقة علمية فيما ألفوه عن أسماء الله، ويعلن للناس إذا سئل عنها أنه ما اطلع على الموضوع وما قرأ البحث وما رآه،(٢) وحجته إذا سئل عنها أنه يخشى فيما يخشاه أن تتفرق كلمة الأمة التي جمعها هو بعلو الهمة، لو أنها علمت أسماء الله الحسنى الثابتة بنصوصها في الكتاب والسنة.

أو أنه ربما يخشى هو وغيره(٣) من تشنيع سعادة القمص زكريا بطرس في قناة الحياة؛ فيتحاشى بكل سبيل، هو وبعض أهل التعطيل(٤) أن يعلنوا للناس الأمر على وجه الشرح والتفصيل، ويخشون أن يصرحوا من غير تأويل أن واحدا وعشرين اسما من الأسماء المشهورة بين عامة المسلمين ليست من أسماء الله الحسنى(٥)، وأن الله ﷻ لم يسم نفسه

---

(١) نَقُولُ: أَيْ: الشَّيْخَ/ مُحَمَّدَ حَسَّان؛ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنَ الكَلاَمِ.

(٢) نَقُولُ: هَذَا كَلاَمُ الشَّيْخِ/ مُحَمَّد حَسَّان؛ فَهَلْ هُوَ كَذَّابٌ عِنْدَمَا قَالَ ذَلِكَ؟!!

(٣) نَقُولُ: أَيْ: الشَّيْخ/ مُحَمَّد حَسَّان وَكُلّ مَنْ خَالَفَ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ! يَتَّهِمُهُمْ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ بِأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ مِنْ تَشْنِيعِ الكَذَّابِ الأَشِرِ القُمُّصِ/ زَكَرِيَّا بُطْرُس!!!

(٤) نَقُولُ: كُنَّا نَأْمَلُ أَنْ يَذْكُرَ لَنَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مَنْ يَقْصِدُ بِـ"أَهْلِ التَّعْطِيلِ" هَؤُلاَءِ؟

(٥) نَقُولُ: أَمَّا في كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" فَقَدْ تَرَاجَعَ عَنْ هَذَا العَدَدِ؛ كَمَا سَيَأْتِي!

بها، لا في كتابه القرآن، ولا في سنة رسوله عليه الصلاة والسلام[1]."[2]

وَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ هُنَاكَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ البِدْعِيِّ هَذَا (ص٢٤):

"من أجل ذلك قلنا بأن الأسماء المشهورة منذ زمن طويل قد اتفق الحفاظ من أهل العلم في الإسلام أنها جهد بشري، يسعى صاحبه من خلاله أن يفسر به كلام النبي ﷺ، وليست قرآنا أو وحيا مقدسا كما ظن بعض العوام[3]، أو من غفل عن ذلك أو تجاهله في الإسلام من نجوم الفضاء والإعلام، أو من لم يعرف حقيقة الإسلام من غير المسلمين."[4]

وَقَالَ هُنَاكَ أَيْضًا (ص٣١):

"هل سيقبل هذا المسلم العامي بعد ذلك من شيخ أو عالم مهما كان علمه بارزا على الشاشات، أو كان شأنه في الفضائيات، أي اسم من أسماء الله دون أن يراه بأم عينه نصا في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ؟".

وَقَالَ هُنَاكَ أَيْضًا (ص٤١، ٤٢) تَحْتَ عُنْوَان "نشر غسيلنا ليتطهر خير لنا وأفضل":

"ونقول لإخواننا الدعاة ومن يتصدى للدعوة في الفضائيات الإسلامية الذين يحاولون كتمان حقيقة الأسماء المشهورة، وعدم التصريح بما لم يثبت فيها من الأسماء الإلهية خشية إلزامات القمص زكريا بطرس، وخشية ما يدعونه من تفرق كلمة الأمة لو علمت أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة، نقول لهم: اتقوا الله في أنفسكم وفي عامة المسلمين، فقد عهدنا من أهل الحق أنهم لا يخشون في الله لومة لائم، ولا لومة قمص أو بطرس قائم يشوش على القرآن في قناة الحياة أو غيرها .

ولا يمكن القول إن مصلحة الأمة الإسلامية أو توحيد كلمتها يكون بكتمان كلمة الحق في أسماء الله المشهورة أو تجاهلها، أو الإحجام عن تناولها في وسائل الإعلام، ولا يعقل أن يزعم أحد أن القرآن فرق جمع

---

(١) نَقُولُ: أَيْ: مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ!!

(٢) نَقُولُ: انْظُرْ: كَيْفَ يَتَّهِمُ عُلَمَاءَ الأُمَّةِ بِكِتْمَانِ الحَقِّ؟!!!

(٣) نَقُولُ: هَلْ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ كَالحَاكِمِ وَابْنِ حِبَّانَ، وَالنَّوَوِيُّ، وَالكَثِيرُونَ مِمَّنْ شَرَحَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى حَيْثُ عَوَّلُوا فِي شُرُوحِهِمْ عَلَى ذَلِكَ العَدِّ؛ مِنَ "العَوَام"؟!!! (وَانْظُرْ: "فَتْح البَارِي"١١/٢١٦)

(٤) نَقُولُ: انْظُرْ –أَخِي الحَبِيب– كَيْفَ سَاوَى بَيْنَ إِخْوَانِهِ مِمَّنْ سَمَّاهُمْ "نُجُوم الفَضَاءِ وَالإِعْلَامِ"؛ وَبَيْنَ العَوَامِ؛ بَلْ وَغَيْرِ المُسْلِمِينَ؟!!

قريش ومزق وحدتهم وشتت كلمتهم فهذا منطق معروف عن أبي جهل لا عن عمر وأبي بكر رضي الله عنهما.
أما منطق أهل الحق الذي عليه سلف الأمة أن الحق لا يعرف بالرجال والأهواء[1]، ولكن يعرف الرجال بالحق والتمسك بالحنيفية السمحاء، وأن كل عالم أو داع يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم عليه الصلاة والسلام. ...".

وَقَالَ هُنَاكَ أَيْضًا (ص٥٨٦):
"وقد نبهنا بعض إخواننا من أهل العلم والدعاة الذين أحجموا عن بيان حقيقة أسماء الله الثابتة في القرآن والسنة، وما لم يثبت في اجتهاد الوليد بن مسلم في الأسماء المشهورة، ..."!!!!

۞۞۞۞۞۞

ونُضِيفُ إلى المُلاَحَظَاتِ السَّابِقَةِ -بَعْدَ تَرَاجُعَاتِهِ- هَذَا الأَمْرَ الَّذِي يَجْعَلُ العَاقِلَ يَفْغَرُ فَاهُ؛ وَهُوَ الآتِي:

۞۞۞۞۞۞

۞ رَابِع عَشْر: فَسَّرَ حَدِيثَ:[2] "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ." تَفْسِيرًا عَجِيبًا لَيْس فَقَطْ أَنَّهُ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ وَلَكِنَّهُ بِخِلاَفِ فَهْمِ وَتَفْسِيرِ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ[3] !!!!!!!!!!!!!!
فَجَعَلَ الحَدِيثَ لاَ يَعْنِي -كَمَا نَفْهَمُ جَمِيعًا مِنْهُ، وَكَمَا فِي مَنْطُوقِهِ- "تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا"، بَلْ جَعَلَهُ مَعَ لَفْظِ الجَلاَلَةِ -وَلاَ تَتَعَجَّبْ؛ فَقَدْ زَادَ العَجَبُ فَوْقَ العَجَبِ- "مِائَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا"!!!

۞۞۞۞۞۞

۞ خَامِس عَشْر: في بِدْعَتِهِ الجَدِيدَةِ في مُحَاضَرَاتِهِ، وَفي كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" أَتَى بِأَسْمَاء لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِين؛ مِثْل:
"رَادّ مُوسَى"، وَ"رَافِع عِيسَى"، "أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ" ....!!!!

۞۞۞۞۞۞

---

(١) فَهَلْ نَرَى في هَذَا اتِّهَامًا لإِخْوَانِنَا الدُّعَاةِ بِأَنَّهُمْ مِنْ ذَوِي الأَهْوَاءِ؟!!!

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ –إِنْ شَاءَ اللهُ.

(٣) كَمَا في كِتَابِهِ العَجِيبِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّة بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"، وَمُخْتَصَرِهِ (ص١٠٩).

أَهَمُّ مَلاَمِحِ مَنْـهَجِ بَحْثِنَا

أَهَمُّ مَلاَمِحِ مَنْهَجِ البَحْثِ؛ هِيَ:

١. أَخَذْنَا بِالإِيجَازِ غَيْرِ المُخِلِّ إلاَّ في المَوَاضِعِ الَّتِي اسْتَدْعَتِ الإِطَالَةَ فَأَطَلْنَا؛ فَحَرِصْنَا -قَدْرَ الطَّاقَةِ- عَلَي تَرْكِيزِ المَادَّةِ العِلْمِيَّةِ مَعَ سَهُولَةِ العَرْضِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ لِتَعْمِيمِ الاسْتِفَادَةِ مِنَ البَحْثِ.

وَقَدْ يَلْحَظُ القَارِئُ أَنَّ هُنَاكَ مَا يُشْبِهُ التِّكْرَارَ في مُحْتَوَيَاتِ بَعْضِ المَبَاحِثِ. وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى مُحَاوَلَةِ جَمْعِ أَطْرَافِ كُلِّ مَسْأَلَةٍ ضِمْنَ إِطَارِهَا -مَعَ تَدَاخُلِ أَطْرَافِ المَسَائِلِ-، وَلَمْ نَسْتَرِحْ إِلى إِحَالَةِ مَا تَتَطَلَّبُ مَسْأَلَةٌ مَا؛ مُوَاجَهَتَهُ عَلَي مَا ذُكِرَ مِنْهُ في مَسْأَلَةٍ أُخْرَى.

٢. كَانَتْ طَرِيقَةُ البَحْثِ وَتَرْكِيزُهُ عَلَي عَرْضِ آرَاءِ وَأَقْوَالِ الدُّكْتُور/ مَحْمُود بِنَزَاهَةٍ وَأَمَانَةٍ مَعَ الإِحَالَةِ إِلى الكِتَابِ الأَصْلِيِّ لَهُ، فَحَرِصْنَا عَلَي الإِبْقَاءِ عَلَي كَلِمَاتِ وَحُرُوفِ وَعِبَارَاتِ الدُّكْتُور/ مَحْمُود؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْعَدَ عَنِ الخَطَأِ وَالافْتِرَاءَاتِ عَلَيْهِ. ثُمَّ قُمْنَا بِالرَّدِّ عَلَي ذَلِكَ.

٣. سَلَكْنَا المَنْهَجَ الاسْتِقْرَائِيَّ، وَالتَّحْلِيلِيِّ، وَالاسْتِنْبَاطِيِّ في تَتَبُّعِ أَقْوَالِ الدُّكْتُور/ مَحْمُود مِن كِتَابِهِ بِطَبْعَتِهِ المُجَزَّأَةِ في خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ وَطَبْعَتِهِ المُجَمَّعَةِ في مُجَلَّدٍ وَاحِدٍ، وَالرَّدِّ عَلَي ذَلِكَ؛ مَع أَنَّنَا لَمْ نَقُمْ بِعَرْضٍ مُسْتَوْفٍ لِكُلِّ النِّقَاطِ وَالجَوَانِبِ وَالجُزْئِيَّاتِ لأَقْوَالِ الدُّكْتُور/ مَحْمُود وَالرَّدِّ عَلَيْهَا؛ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ مَقْصُودَ البَحْثِ. وَفي هَذَا إِطَالَةٌ لاَ طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا؛ وَيَكْفِي إِسْقَاطُ وَتَهَاوِي مَا قَامَ عَلَيْهِ البَحْثُ مِن دَعَاوَى بِمَا تَنَاوَلْنَاهُ مِن نِقَاطٍ حَتَّى لاَ يَطُولَ البَحْثُ أكثرَ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ.

٤. عَزَوْنَا الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ إِلَى مَوَاضِعِهَا في المُصْحَفِ؛ وَذَلِكَ بِذِكْرِ السُّورَةِ وَرَقْمِ الآيَـةِ.

٥. بَيَانُ دَرَجَةِ الحَدِيثِ مِنْ حَيْثُ الصِّحَة أَو الضَّعْف، مَعَ الاسْتِعَانَةِ بِأَقْوَالِ أَهْلِ العِلْمِ، وَوفْقًا لِلْقَوَاعِدِ المُقَرَّرَةِ في عِلْمِ مُصْطَلَحِ الحَدِيثِ.

مَعَ اخْتِصَارِ تَخْرِيجِ الأَحَادِيثِ؛ إلاَّ تِلْكَ الَّتِي قَامَ عليهَا البَحْثُ، ومَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلى تَطْوِيلٍ لِحَاجَةِ البَحْثِ إلى ذَلِكَ؛ فَأَطَلْنَا فِيهَا النَّفَسَ.

٦. العِنَايَةُ بِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَالإِمْلاَءِ وَعَلاَمَاتِ التَّرْقِيم.

٧. العِنَايَةُ بِضَبْطِ الكَلِمَاتِ بِالشَّكْلِ بِقَدْرِ المُسْتَطَاعِ، مَعَ تَرْكِ كَلاَمِ الدُّكْتُور/ مَحْمُود كَمَا هُوَ بِدُونِ تَدَخُّلٍ غَالِبًا.

٧. مَا اقْتَبَسْنَاهُ أَوْ قُلْنَاهُ مِنَ كَلامِ غَيْرِنَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ في الغَالِبِ؛ إلاَّ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ فَإِنَّنَا نَعْتَذِرُ عَنْهُ.

۞۞۞۞۞۞

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ مَوْضُوعِ البَحْثِ

⇦ <u>أَسْبَابُ اخْتِيَارِ مَوْضُوعِ البَحْثِ</u>؛ هِيَ:

١- نَطْلُبُ الأَجرَ والمَثُوبَةَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٢- أَهَمِّيَّةُ البَحْثِ؛ حَيْثُ إِنَّ مَوْضُوعَ "أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" قَضِيَّةٌ عَقَدِيَّةٌ مِن أَهَمِّ مَوَاضِيعِ العَقِيدَةِ.

٣- تَصْحِيحُ خَطَأِ مَن يَظُنُّ أَنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى المذكورةَ في الحَدِيثِ: "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ" قَدْ وَصَلَ إِلَيْهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود، وَأَنْ مَنْ أَحْصَاهَا وَصَلَ إلى الثَّوَابِ المَذْكُورِ في الحَدِيثِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ تَصَوُّرٍ أَنَّهُ مَا عَادَ هُنَاكَ حَاجَةٌ لِبَذْلِ جَهْدٍ آخَرَ في هذا المَجَالِ.

٤. إِظْهَارُ خَطَأِ القَوَاعِدِ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ وَعَدَمِ التِزَامِهِ بِهَا، وَتَبْيِينُ أَنَّهُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ "الضَّوَابِطَ" وَالقَوَاعِدَ" لِهَذِهِ القَضِيَّةِ؛ عَلَى عَكْسِ مَا أَشَاعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود.

٥. إِظْهَارُ جَهْدِ وَفَضْلِ السَّابِقِينَ مِنْ سَلَفِنَا، وَاسْتِبْصَارُ السَّبِيلِ لِمَعْرِفَةِ دَوْرِهِمْ، وَالاعْتِرَافِ بِفَضْلِهِمْ وَدَوْرِهِمْ الرَّائِعِ في جَلاَءِ هَذِهِ القَضِيَّةِ طَوَالَ الحقَبِ وَالعُصُورِ السَّالِفَةِ، وَالأَخْذِ مِنْ يَنَابِيعِ حِكْمَتِهِمْ الَّتِي لاَ تَنْضَب، وَيُمْكِنُ التَّحَقُّقُ مِنْ هَذَا مِنْ خِلاَلِ مَا تَرَكُوهُ لَنَا.

وَنُنَبِّهُ عَلَي أَنَّ الإِنْكَارَ الفَاضِحَ لِجَهْدِ عُلَمَائِنَا السَّابِقِينَ أَوْ تَجَاهُلَهُ لَهُوَ-لَيْسَ فَقَطْ ضِدَّ العِلْمِ، وَلَكِنَّهُ- عَارٌ عَلَي صَاحِبِهِ.

۞۞۞۞۞۞

خَرِيطَةُ البَحْثِ وَمُشْتَمَلاَتُهُ

<u>وَيَشْمَلُ البَحْثُ</u>:

١ـ <u>تَوْطِئَة</u>.

٢ـ <u>مَدْخَلاً</u>؛ وَيَشْمَلُ التَّعْرِيفَ بِالمُؤَلِّفِ الدُّكْتُور/ مَحْمُود، وَالتَّعْرِيفَ بِالكِتَابِ؛ وَذَلِكَ نَقْلاً لِتَرْجَمَةِ الْمُؤَلِّفِ لِنَفْسِهِ، وَخُلاَصَةً لِمَا فِي كِتَابِهِ.

٣ـ و<u>مُقَدِّمَةً</u>؛ وَنَعْرِضُ فِيهَا لأَهَمِّيَّةِ هَذَا العِلْمِ (العِلْمِ بِاللهِ وَبِأَسْمَائِهِ)، وَكَثْرَةِ حَدِيْثِ العُلَمَاءِ فِي مَجَالِ إِحْصَاءِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَي: تَصْنِيْفًا وَتَحْقِيْقًا.

٤ـ و<u>تَمْهِيدًا</u>؛ نُبَيِّنُ فِيهِ مَا نُوَافِقُ الدكتورَ/ مَحْمُودَ عَلَيْهِ. وَنَذْكُرُ جَمْعَ الدُّكْتُور/ الأَشْقَرِ جُمْلَةَ مَا وَقَفَ عليه مِمَّا عَدَّهُ أَهْلُ العِلْمِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ. وَالتَّفْرِقَة بَيْنَ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ مِنْ نَاحِيَةِ العِلْمِ وَالاجْتِهَادِ. وَمِنْ نَاحِيَةِ الرِّوَايَةِ.

۞ <u>وَثَلاَثَ أَبْوَابٍ</u>:

<u>البَاب الأَوَّل</u>؛ <u>نُبَيِّنُ فِيهِ</u>:

أ. <u>فَصْلٌ</u>: تَعْرِيفُ "الأَسْمَاء الحُسْنَي"

ب. <u>فَصْلٌ</u>: هَلِ الأَسْمَاءُ مُنْحَصِرَةٌ؟ وَبَيَان مَنَاهِجِ العُلَمَاءِ فِي جَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى.

ج. <u>فَصْلٌ</u>: مَا مَعْنَى الإِحْصَاء؛ لُغَةً وَاصْطِلاَحًا؟ وَبَيَان أَشْهَرِ المَنَاهِجِ فِي المُرَادِ بِالإِحْصَاءِ. وَمَنْ حَاوَلَ مِن العُلَمَاءِ جَمْعَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى

د. <u>فَصْلٌ</u>: طُرُق حَدِيثِ: "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ".

هـ. <u>فَصْلٌ</u>: ضَعْف حَدِيثِ إِحْصَاءِ الأَسْمَاءِ بِرِوَايَاتِهِ الثَّلاَثِ (التِّرْمِذِيّ، ابْن مَاجَهْ، الحَاكِم). وَبَيَان المُقَارَنَةِ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ الثَّلاَثِ.

و. <u>فَصْلٌ</u>: الأَسْمَاءُ الحُسْنَى لِلْعَلاَّمَةِ ابْنِ حَزْمٍ.

ز. <u>فَصْلٌ</u>: الأَسْمَاءُ الحُسْنَى لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ.

ح. <u>فَصْلٌ</u>: القَوَاعِد الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ لِجَمْعِ الأَسْمَاء، وَالرَّدّ عَلَيْهَا.

ط. تَحْدِيد مُصْطَلَحَاتِ البَحْثِ؛ فَإِنَّ تَحْدِيدَ مَعْنَى المُصْطَلَحِ الأَسَاسِيِّ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ البَحْثُ قَبْلَ الخَوْضِ فِي الموضوعِ مِن الأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ؛ لِمَعْرِفَةِ مَجَالِ البحثِ ودائرتِهِ وحدودِهِ؛ ولِفَهْمِ مُرَادِ البَاحِثِ ومَقْصُودِهِ. أَمَّا المُصْطَلَحَاتُ المُرَادُ تَوْضِيحهَا وَتَحْدِيد مَعْنَاهَا؛ هِيَ "الحُسْنَى، الاسْم، الصِّفَة".

<u>وَالبَاب الثَّانِي فِي الرَّدِّ العامِّ</u>؛ وَفِيهِ:

۞ الرَّدُّ عَلَيْهِ فِي أَنَّهُ مَا عَانَى مِن الأَزْهَرِيينَ وَلَكِنَّهُ عَانَى مِن إِخْوَانِهِ فِي أَنْصَارِ السُّنَّةِ.

۞ وَمَنْ هُمْ "المُتَخَصِّصُونَ" أَهْلُ العِلْمِ عِنْدَ الدُّكْتُور/ مَحْمُود.

۞ وَالرَّدُّ عَلَيهِ فِي أَنَّ العَدَدُ المَخْصُوصُ (التِّسْعَةُ والتِّسْعُونَ اسْمًا) <u>فَحَسْب</u>؛ هِيَ تِلْكَ الَّتِي تَعَرَّفَ اللهُ بِهَا عَلَي عِبَادِهِ.

۞ وَالرَّدُّ عَلَى الدُّكْتُور/ مَحْمُود في مُحَاوَلَةِ إِثْبَاتِهِ أَنَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي اخْتَارَهَا يُدْعَى بِهَا، فَإِذَا الأَمْرُ بِخِلاَفِ ذَلِكَ؛ حَيْثُ لَمْ يَرِدِ الدُّعَاءُ بِهَا.
۞ وَالرَّدُّ عَلَيهِ في نَقْلِهِ بَعْضَ التَّقْدِيمَاتِ لِبَعْضِ العُلَمَاءِ.
۞ وَالرَّدُّ عَلَيهِ في احْتِجَاجِهِ بِتَصْرِيحِ الأَمَانَةِ العَامَّةِ لِمَجْمَعِ البُحُوثِ الإِسْلاَمِيَّةِ بِالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَفَتْوَى هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ في السُّعُودِيَّةِ.
۞ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ في إِشَادَتِهِ بِالحَاسُوبِ وَمَدْحِهِ لَهُ لِدَرَجَةٍ تَجْعَلُهُ يَتَقَدَّمُ عَلَي سَلَفِنا الصَّالِحِ في هَذَا المَجَالِ.
۞ وَالرَّدُّ عَلَيْهِ في كَلاَمِهِ عَلَي سَلَفِنَا الصَّالِحِ في هَذَا المَجَالِ.
۞ الرَّدُّ عَلَيْهِ في دَعْوَاهُ أَنَّهُ أَحَاطَ عَنْ طَرِيقِ حَاسُوبِهِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.
۞ وَمَوْقِفُ الدُّكْتُور/ مَحْمُود مِنْ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتِلْمِيذِهِ ابْنِ القَيِّم.
۞ وَذِكْرهُ لِعِلَّةٍ عَجِيبَةٍ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِ في تَخْصِيصِ النَّبِيِّ ﷺ لِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا وَتَأْكِيدِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَوْلِهِ: "مِائَةَ إِلاَّ وَاحِدًا".

وَالبَاب الثَّالِث في الرَّدِّ الخَاصِّ؛ وَفِيهِ:

أ. فَصْلٌ: تَحْدِيدُ مُصْطَلَحَاتِ البَحْث (الحُسْنَى، وَالاسْم، وَالصِّفَة)
ب. فَصْلٌ: كَلاَمٌ قَيِّمٌ لابْنِ القَيِّم.
ج. فَصْلٌ: تَعَقُّبَات عَلَي بَعضِ الأَسْمَاء.
- غَيْرُ مَقْبُولٍ عَدَمُ اعْتِبَارِ لَفْظِ الجَلاَلَةِ مِنَ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ.
- وَإِذَا جَازَ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَ اللهَ بِاسْمِ "الوَارِث" جَازَتْ أَسْمَاء أُخَر.
- الأَسْمَاءُ الَّتِي تَبْدَأُ بِـ "نِعْمَ".
- مَا قُيِّدَ مِن الأَسْمَاءِ بِقَرِينَةٍ ظَاهِرَةٍ تَعَلَّقَ بِهَا الاسْمُ في سِيَاقِ النَّصِّ.
- رَدُّهُ الأَسْمَاء المُقَيَّدَةَ بِالبَاءِ لأَنَّ البَاء تَعْنِي -عِنْدَهُ- الحُلُول وَالظَّرْفِيَّة.
- رَدُّ بَعْضِ العُلَمَاءِ لِبَعْضِ الأَسْمَاءِ؛ لأَنَّهَا عِنْدَهُمْ مِنْ بابِ الإِخْبَار.
- الكَلاَمُ حَوْلَ اسْمِ "المُبِين".
- مَا عَلَي صِيغَةِ "أَفْعَل تَفْضِيل"؛ كَاسْمُ اللهِ "الأَعْلَى"، "الأَكْرَم"، "الأَجَلّ"، "الأَكْبَر".

د. فَصْلٌ: الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ وَعِلْمُ الحَدِيث؛ وَيَشْمَلُ:
۞ ضَعْفُهُ في عِلْمِ الحَدِيثِ.
۞ قَوَاعِد الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود الحَدِيثِيَّة؛ وَتَشْمَلُ:
١. لاَ يَأْخُذُ بِالحَدِيثِ الحَسَنِ في قَضِيَّةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَات.
٢. عَدَم الأَخْذِ بِالحَدِيثِ الْمَرْفُوع حُكْمًا.
٣. اعْتِمَادهُ عَلَي تُرَاثِ الشَّيخ/ الأَلْبَانِيِّ.
٤. تَرَاجَعُ الدُّكْتُور/ مَحْمُود في الحُكْمِ عَلَي بَعْضِ الأَحَادِيثِ مِنْ طَبْعَةٍ لأُخْرَى.
۞ فَصْلٌ: الأَسْمَاءُ الْمُسْتَدْرَكَةُ لِضَعْفِ أَحَادِيثِهَا.
ضَعْف رِوَايَةِ اسْمِ "المُعْطِي".
ضَعْف حَدِيثِ اسْمَ "الدَّيَّان".
ضَعْف حَدِيثِ اسْمَي "الحَيِيّ السِّتِّير".

ضَعْف حَدِيثِ اسْمِ "الجَوَاد".
ضَعْف لَفْظَةِ اسْمِ "الْمُحْسِن"
تَصْحِيفُ رِوَايَةِ اسْمِ "الرَّازِق"
۞ تَرَاجُعَات الدُّكْتُور.
٦ـ وخَاتِمَةٌ؛ فيها عَرْضٌ مُخْتَصَرٌ لأَهَمِّ وأَبْرَزِ نَتَائِجِ البَحْث.

۞۞۞۞۞۞

هَذِهِ النَّصِيحَة

قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ في أَحْدَثِ بَدَعِهِ كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس" (٤٢):

"ولابد للمتمسكين حقا بالقرآن والسنة من التواصي بالحق والصبر والتناصح في الدين، والدعوة إلى العودة إلى الحق بالدليل المبين، ففيه الشرف والفضل وعلو المكانة وكمال الأجر عند أرحم الراحمين، وهذا هو منهج الصحابة والتابعين وسائر السلف المتقدمين." ثُمَّ أَضَافَ:

"فإننا كدعاة ينبغي أن نحافظ على وصفنا الذي مدحنا به الله، إن علمنا الحق أعلناه، ولا نخشى في الله لومة لائم."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ هَذِهِ النَّصِيحَة؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَوْصَانَا بالحِرْصِ عَلَي النَّصِيحَةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ؛ الَّتِي هِيَ أُسُّ الدِّينِ وَنُصْرَةٌ لِلْحَقِّ المُبِينِ {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ} (الحَجّ/٤٠)؛ كَمَا في الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَي إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ". وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ"[1]. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ."

---

(١) قَالَ الحَافِظُ في "الفَتْح": "قَوْلُهُ: (الدِّينُ: النَّصِيحَةُ) يَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَي الْمُبَالَغَةِ، أَيْ: مُعْظَمُ الدِّينِ النَّصِيحَةُ، كَمَا قِيلَ فِي حَدِيثِ: "الْحَجُّ عَرَفَةُ"، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَي ظَاهِرِهِ لأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَمْ يُرِدْ بِهِ عَامِلُهُ الإِخْلاَصَ فَلَيْسَ مِنْ الدِّينِ. وَقَالَ الْمَازِرِيُّ: النَّصِيحَةُ مُشْتَقَّةٌ = مِنْ نَصَحْت الْعَسَلَ إِذَا صَفَّيْته، يُقَالُ: نَصَحَ الشَّيْءَ إِذَا خَلُصَ، وَنَصَحَ لَهُ الْقَوْلَ إِذَا أَخْلَصَهُ لَهُ. أَوْ مُشْتَقَّةٌ مِنْ النُّصْحِ وَهِيَ الْخِيَاطَةُ بِالْمِنْصَحَةِ وَهِيَ الإِبْرَة، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ يَلُمُّ شَعَثَ أَخِيهِ بِالنُّصْحِ كَمَا تَلُمُّ الْمِنْصَحَةُ، وَمِنْهُ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ، كَأَنَّ الذَّنْبَ يُمَزِّقُ الدِّينَ وَالتَّوْبَةَ تَخِيطُهُ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: النَّصِيحَةُ كِلْمَةٌ جَامِعَةٌ مَعْنَاهَا حِيَازَةُ الْحَظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَهِيَ مِنْ وَجِيزِ الْكَلاَمِ، بَلْ لَيْسَ فِي الْكَلاَمِ كِلْمَةٌ مُفْرَدَةٌ تُسْتَوْفَى بِهَا الْعِبَارَةُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ الأَحَادِيثِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا إِنَّهَا أَحَدُ أَرْبَاعِ الدِّينِ، وَمِمَّنْ عَدَّهُ فِيهَا الإِمَامُ مُحَمَّدُ ابْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: بَلْ هُوَ وَحْدُهُ مُحَصِّلٌ لِغَرَضِ الدِّينِ كُلِّهِ؛ لأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي الأُمُورِ الَّتِي ذَكَرَهَا: فَالنَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَصْفُهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَالْخُضُوعُ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةُ مِنْ مَسَاخِطِهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، وَالْجِهَادُ فِي رَدِّ الْعَاصِينَ إِلَيْهِ.

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَبِي ثُمَامَةَ صَاحِبِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: يَا رُوحَ اللَّهِ! مَنْ النَّاصِحُ لِلَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يُقَدِّمُ حَقَّ اللَّهِ عَلَي حَقِّ النَّاسِ.

وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَلُّمُهُ، وَتَعْلِيمُهُ، وَإِقَامَةُ حُرُوفِهِ فِي التِّلاَوَةِ، وَتَحْرِيرُهَا فِي الْكِتَابَةِ، وَتَفَهُّمُ مَعَانِيهِ، وَحِفْظُ حُدُودِهِ، وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ، وَذَبُّ تَحْرِيفِ الْمُبْطِلِينَ عَنْهُ.

وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ تَعْظِيمُهُ، وَنَصْرُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بِتَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، وَالاقْتِدَاءُ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَحَبَّتُهُ وَمَحَبَّةُ أَتْبَاعِهِ.

وَالنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِعَانَتُهُمْ عَلَي مَا حَمَلُوا الْقِيَامَ بِهِ، وَتَنْبِيهُهُمْ عِنْد الْغَفْلَةِ، وَسَدُّ خُلَّتِهِمْ عِنْد الْهَفْوَةِ، وَجَمْعُ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرَدُّ الْقُلُوبِ النَّافِرَةِ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ أَعْظَمِ نَصِيحَتِهِمْ دَفْعُهُمْ عَنْ الظُّلْمِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. وَمِنْ جُمْلَةِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَئِمَّةُ الاجْتِهَادِ، وَتَقَعُ النَّصِيحَةُ لَهُمْ بِبَثِّ عُلُومِهِمْ، وَنَشْرُ مَنَاقِبِهِمْ، وَتَحْسِينُ الظَّنِّ بِهِمْ.

وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، وَالسَّعْيُ فِيمَا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَعْلِيمُهُمْ مَا يَنْفَعهُمْ، وَكَفُّ وُجُوهِ الأَذَى عَنْهُمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ."أ.هـ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (الدِّينُ: النَّصِيحَةُ) "دلاَلَةٌ عَلَي أَنَّ النَّصِيحَةَ مُرْتَكَزُ الدِّينِ الأَصِيلُ، وَأَسَاسُهُ الرَّاسِخُ، إِذْ بِدُونِهَا لاَ يَصِحُّ إِيمَانُ المَرْءِ، وَلاَ يَحْسُنُ إِسْلاَمُهُ، وَهَذَا مِصْدَاقُ قَوْلِ الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفسِهِ." (مُتَّفِقُ عَلَيْهِ)، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُحِبَّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ إِلاَّ إِذَا كَانَ لَهُ مُحِبًّا نَصُوحًا"أ.هـ.

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ:[1] "المُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ، وَالمُؤْمِنُ أَخُو المُؤْمِنِ؛ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ."

وَيَقْتَبِسُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه هَذَا الْهَدْيَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَيَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:[2] "المُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ إِذَا رَأَى فِيهَا عَيْبًا أَصْلَحَهُ".

۞۞۞۞۞۞

إِنَّ كُلَّ إِنَاءٍ بِمَا فِيهِ يَنْضَحُ، وَالزَّهْرَ لاَ يَنْفَحُ إِلاَّ الشَّذَا، وَالأَرْضَ الطَّيِّبَةَ لاَ تُخْرِجُ إِلاَّ النَّبَاتَ الطَّيِّبَ. ...

وَللهِ دَرُّ الشَّاعِرِ (هُوَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى) إِذْ يَقُولُ:

وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إِلاَّ وَشِيجُهُ ... وَتُغْرَسُ إِلاَّ في مَنَابِتِهَا النَّخْلُ[3]

۞۞۞۞۞۞

وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ عَلَي كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْصُرَ أَخَاهُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ؛ يَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ عَلَي الحَقِّ؛ فَيَقِفُ بِجَانِبِهِ، يُؤَازِرُهُ وَيَزُودُ عَنْهُ وَيَنْصُرُهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَي غَيْرِ الحَقِّ؛ فَيَنْهَاهُ، وَيَنْصَحُهُ، وَيَزْجُرُهُ عَلَي الارْتِكَاسِ فِي حَمْأَةِ البَاطِلِ، وَالتَّرَدِّي فِي مُسْتَنْقَعَاتِ الظُّلْم.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في "الأَدَبِ المُفْرَدِ" ح٢٣٩، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٢٩) وَأَبُو دَاوُدَ (٤٨٨٢)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ في "السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة" ح٩٢٦، وَالحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ في "بُلُوغ المَرَام".

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في "الأَدَبِ المُفْرَدِ".

(٣) انْظُرْ كِتَابَ: "شَخْصِيَّة المُسْلِمِ كَمَا يَصُوغُهَا الإِسْلاَمُ في الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ" د. مُحَمَّد عَلِيّ الهَاشِمِيّ (ص١٤٧،١٤٦) ط: وِكَالَة المَطْبُوعَاتِ وَالبَحْثِ العِلْمِيّ بِالسَّعُودِيَّة. ١٤٢٥هـ.

وَهَذَا مَا دَعَا إِلَيْهِ الرَّسُولُ الكَرِيمُ في حَدِيثِ جَابِر ﷺ قَالَ:[١]
اقْتَتَلَ غُلاَمَانِ؛ غُلاَمٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلاَمٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوْ الْمُهَاجِرُونَ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! وَنَادَى الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ!
فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ: "مَا هَذَا؟ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟"
قَالُوا: لاَ، يَا رَسُولَ اللهِ! إِلاَّ أَنَّ غُلاَمَيْنِ اقْتَتَلاَ، فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ.
قَالَ: "فَلاَ بَأْسَ، وَلْيَنْصُرْ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا؛ إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ."[٢]

۞۞۞۞۞۞۞

وَمِنْ أَجْلِ الحِرْصِ عَلَي نَصِيحَةِ إِخْوَانِنَا المُسْلِمِينَ كَانَ هَذَا الكِتَاب، وَأَيْضًا لإِظْهَارِ جُهُودِ سَلَفِنَا وَسَابِقِينَا مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ -الَّذِينَ نُجِلُّهُمْ دُونَ غُلُوٍّ وَلاَ قَدَاسَةٍ وَدُونَ أَنْ نَدَّعِيَ فِيهِمْ العِصْمَةَ؛ بَلِ اعْتِرَافًا بِفَضْلِهِمْ وَتَقَدُّمِهِمْ؛

---

(١) حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ، وَعِنْدَ البُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا. وَانْظُرْ: "المَصْدَر السَّابِق" (ص١٤٩-١٥٠)

(٢) قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ في "فَتْح البَارِي" فِي "بَاب أَعِنْ أَخَاكَ" مِنْ كِتَابِ الْمَظَالِمِ:

"قَالَ اِبْنُ بَطَّالٍ: النَّصْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ الإِعَانَةُ، وَتَفْسِيرُهُ لِنَصْرِ الظَّالِمِ بِمَنْعِهِ مِنَ الظُّلْمِ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِمَا يَئُولُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ وَجِيزِ الْبَلاَغَةِ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّ الظَّالِمَ مَظْلُومٌ فِي نَفْسِهِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ رَدْعُ الْمَرْءِ عَنْ ظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ حِسًّا وَمَعْنًى، فَلَوْ رَأَى إِنْسَانًا يُرِيدُ أَنْ يَجُبَّ نَفْسَهُ لِظَنِّهِ أَنَّ ذَلِكَ يُزِيلُ مَفْسَدَةَ طَلَبِهِ الزِّنَا مَثَلاً مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ ذَلِكَ نَصرًا لَهُ، وَاتَّحَدَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ الظَّالِمُ وَالْمَظْلُومُ.

وَقَالَ اِبْنُ الْمُنِيرِ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ التَّرْكَ كَالْفِعْلِ فِي بَابِ الضَّمَانِ، وَتَحْته فُرُوعٌ كَثِيرَةٌ

= (لَطِيفَة): ذَكَرَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ فِي كِتَابِهِ "الْفَاخِر" أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ: "أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" جُنْدُبُ بْنُ الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ ظَاهِرَهُ وَهُوَ مَا اِعْتَادُوهُ مِنْ حَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، لاَ عَلَي مَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ:

إِذَا أَنَا لَمْ أَنْصُرْ أَخِي وَهْوَ ظَالِمٌ عَلَى الْقَوْمِ لَمْ أَنْصُرْ أَخِي حِينَ يُظْلَمُ."

وَرَبْطِهِ بِجُهُودِ أَسَاتِذَتِنَا وَإِخْوَانِنَا مِنْ المُحْدَثِينَ، فَهُوَ وَصْلُ المَاضِي بِالحَاضِرِ، فَهِيَ حَرَكَةٌ دَائِبَةٌ مُتَوَاصِلَةٌ.

۞۞۞۞۞۞

هَذَا؛ وَأَخِيرًا فَهَذَا جَهْدُ المُقِلِّ، فَإِنْ أَصَبْنَا فَلِلَّهِ الفَضْلُ والمِنَّةُ والتَّوْفِيقُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} (النَّحْل/٥٣).

وَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُعْظِمَ لَنَا الأَجْرَ. وإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى؛ فَمِنْ أَنْفُسِنَا وَالشَّيْطَانِ، وَنَعْتَذِرُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} (البَقَرَة/٢٨٦).

وَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَشْمَلَنَا بِعَفْوِهِ، فَإِنَّا مَا رُمْنَا إِلاَّ جَلاَءَ الحَقِّ الَّذِي يُرْضِيهِ ﷻ، وَإِلاَّ الذَّبَّ عَنْ سَلَفِ الأُمَّةِ والدُّعَاةِ إِلى اللهِ.

۞۞۞۞۞۞

وَنَرْجُو أَنْ لاَ نَعْدَمَ أَخًا نَاصِحًا أَمِينًا وَمُصَوِّبًا نَافِعًا حَكِيمًا، وَلاَ تَنْسَ –أَخَانَا الحَبِيب– أَنَّ هَذَا العَمَلَ لاَ يَخْرُجُ عَنْ جَهْدِ الطَّاقَةِ البَشَرِيَّةِ، فِيهِ مَا فِيهِ مِنَ المُحَاوَلَةِ لِلْوُصُولِ إِلى الحَقِّ مُحْتَمِلاً الخَطَأَ وَالصَّوَابَ، فَكُنْ نَاصِحًا وَلاَ تَكُنْ فَاضِحًا، وَمُسَدِّدًا لاَ مُنَدِّدًا، وَانْظُرْ لِهَذَا العَمَلِ بِعَيْنِ الرِّضَا، فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ، وَإِيَّاكَ وَعَيْنَ السّخْطِ؛ فَإِنَّهَا تُبْدِي المَسَاوِي.

فَإِنْ وَجَدتَّ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلاَ ... جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلاَ

۞۞۞۞۞۞

وَاللهَ نَسْأَلُ أَنْ يُرِيَنَا الحَقَّ حَقًّا وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ، وَأَنْ يُرِيَنَا البَاطِلَ بَاطِلاً وَيَرْزُقَنَا اجْتِنَابَهُ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالإِخْلاَصِ في القَوْلِ وَالعَمَلِ، وَأَنْ يُوَفِّقَنَا إِلى الصَّوَابِ وَالسَّدَادِ مِنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ.

۞۞۞۞۞۞

وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ في الرَّدِّ وَفُصُولِهِ.

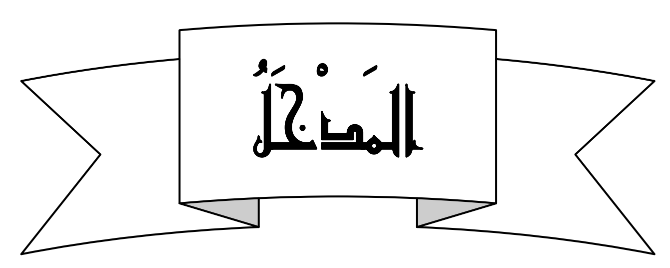
فَنَقُولُ مُسْتَعِينِينَ بِاللهِ جَلَّ وَعَلاَ، وَعَلَيهِ التَّوْفِيقُ وَالسَّدَادُ.

المُؤَلِّفَان

مُحَمَّد جَبْر، وَمَجْدِي قَاسِم



المَدْخَـل



ـ وَيَشْمَلُ التَّعْرِيفَ بِالمُؤَلِّفِ وَالتَّعْرِيفَ بِالكِتَابِ:

۞۞۞۞۞۞

أَوَّلاً: التَّعْرِيفُ بِالمُؤَلِّفِ؛ قَالَ الدُّكْتُورُ مَحْمُود عَنْ نَفْسِهِ:

أ. السيرة الذاتية لمؤلف الكتاب

هو الدكتور محمود عبده عبد الرازق على الرضواني، ولد في قرية الكفر الجديد بمركز المنزلة محافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، وحصل على درجة الليسانس في تخصص العقيدة الإسلامية من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م، ثم حصل على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٩٥م، ثم حصل عَلَي درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية بمرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم جامعة القاهرة سنة ١٩٩٨م، ثم حصل على درجة أستاذ مشارك في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة من كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية ـ وهو عضو مؤسس للجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

۞۞۞۞۞۞

ب. الإِنْتَاجُ العِلْمِيُّ لمؤلف الكتاب الدُّكْتُورُ مَحْمُود:
وَأَوْرَدَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ إِنْتَاجَهُ العِلْمِيَّ؛ فَقَالَ:
١. توحيد العبادة ومفهوم الإيمان.
٢. توحيد الصفات بين اعتقاد السلف وتأويلات الخلف.
٣. مفهوم القدر والحرية عند أوائل الصوفية.
٤. مختصر القواعد السلفية في الصفات الربانية.
٥. التصوف هل له أصل في الكتاب والسنة؟
٦. إثبات الشفاعة لصاحب المقام المحمود والرد عَلَي الدكتور مصطفى محمود.
٧. الإنسان وبداية الكون.
٨. معجم ألفاظ الصوفية -الأصول القرآنية للمصطلح الصوفي (ثلاثة مجلدات)
٩. المختصر المفيد في علة تصنيف التوحيد.
١٠. المحكم والمتشابه وعلاقته بالتفويض.
١١. الدليل من الأناجيل عَلَي أن نصارى اليوم يعرفون محمدا ﷺ كما يعرفون أبناءهم.
١٢. الفضائيات والغزو الفكري.
١٣. شروط لا إله إلا الله.
١٤. تفسير آية الكرسي (أعظم آية في كتاب الله).
١٥. القضاء والقدر.
١٦. البدعة الكبرى (محنة الإمام في صفة الكلام).
- بِالإِضَافَةِ إلى هَذَا الكِتَابِ (الَّذِي نَتَنَاوَلهُ بالدِّرَاسَةِ):
("أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة في الكِتَابِ وَالسُّنَّة")، وَمُخْتَصِره.
وَكِتَابِ ("أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيد")، وَمُخْتَصِرِهِ. فَقَدْ أَتَى بِأَسْمَاء لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ العَالَمِين.
وَكِتَابِ ("أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة في الكِتَابِ المُقَدَّس")، وَمُخْتَصِرِهِ.
وَكِتَابِ "ثُمَّ شَتَّان".

۞۞۞۞۞۞

ثَانِيًا: <u>التَّعْرِيفُ بِالكِتَابِ</u> (المُتَنَ◌َاول بِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ):

في طَبْعَتِهِ الأولَى المُجَمَّعَةِ سنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، وتَقَعُ في مُجَلَّدٍ واحدٍ؛ يَقَعُ في ٧٢٥ صفحةٍ مِن القَطْعِ المُتَوَسِّطِ بِخِلاَفِ الفَهَارِس، وَرقمُ الإيداع في دَارِ الكُتُبِ ٢٨٣٦/ ٢٠٠٥.

۞ وَأَصْلُ الكِتَابِ تَمَّ طَبْعُه في خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ؛ هِيَ:

١ـ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة في الكِتَابِ وَالسُّنَّة"ـ الإحصاء.

٢ـ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة في الكِتَابِ وَالسُّنَّة"ـ الشرح والتفسير.

٣ـ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة في الكِتَابِ وَالسُّنَّة"ـ دلالتها عَلَى الصفات.

٤ـ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة في الكِتَابِ وَالسُّنَّة"ـ دعاء المسألة.

٥ـ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة في الكِتَابِ وَالسُّنَّة"ـ دعاء العبادة.

وقَدْ أَضَافَ إلى ذَلِكَ مُخْتَصرًا لِمَا سَبَقَ كِتَابَيْن؛ هُمَا:

"مُخْتَصَر الدُّعَاءِ بِالأَسْمَاءِ الحُسْنَى"، وَ"مُخْتَصَر أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَة في الكِتَابِ وَالسُّنَّة".

وَكِتَاب ("أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد")، وَمُخْتَصِرِهِ. وَالَّذِي أَتَى فِيهِ بِأَسْمَاء لَمْ يَقُلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ قَبْلِهِ.

ثُمَّ أَضَافَ عَجَبًا: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى الثَّابِتَةِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّس"!!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

۞ <u>وَخُلاَصَة مَا في الكِتَابِ؛ مَا يَلِي</u>:

<u>أ.</u> جُمْلَةُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الكُلِّيَّةِ تُعَدُّ مِنَ الأُمُور الغَيْبِيَّةِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللهُ بِهَا، وَأَنَّهَا غَيْرُ مَحْصُورَةٍ في عَدَدٍ مُعَيَّنٍ، ولاَ يُفْهَمُ مِنَ الأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ في ذِكْرِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ حَصْرُهَا جَمِيعُهَا.

۞۞۞۞۞۞

<u>ب.</u> مَا تَعَرَّفَ اللهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى الَّتِي وَرَدَتْ في كِتَابِهِ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَهِيَ الأَسْمَاءُ المَذْكُورَةُ في العَدَدِ النَّبَوِيِّ المَخْصُوصِ بِالشُّرُوطِ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود.

قَالَ الدُّكْتُورُ:

"هذا العدد لا يعنى أن الأسماء الكلية لله ﷻ محصورة في تسعة وتسعين اسما؛ لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث ابن مسعود ﷺ في دعائه: (أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ)، ومن ثم فإن العدد الكلى لأسماء الله الحسنى لا يمكن لأحد حصره ولا الإحاطة به، أما حديث أبي هريرةَ ﷺ في ذكر التسعة والتسعين <u>فالمقصود به الأسماء التى تعرف الله ﷻ بها إلى عباده في الكتاب والسنة</u> وتناسب الغاية من وجودهم وتحقق معاني الحكمة في ابتلائهم".

<u>نَقُولُ</u>: وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ غَيْرَهَا مِن الأَسْمَاءِ لَمْ يَتَعَرَّفْ اللهُ ﷻ بِهَا إِلى عِبَادِهِ، فَتَنَبَّه!!

۞۞۞۞۞۞

ج. قَدِ الْتَزَمَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في الجَمْعِ وَالإِحْصَاءِ خَمْسَةَ شروطٍ للأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَهِيَ: وُرُودُ الاسْمِ نَصًّا في القُرْآنِ أَوْ صَحِيحِ السُّنَّةِ، وَأَنْ يَرِدَ في النَّصِّ مُرَادًا بِهِ العَلَمِيَّةَ وَمُتَمَيِّزًا بِعَلاَمَاتِ الاسْمِيَّةِ اللُّغَوِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا مُفْرَدًا يُفِيدُ المَدْحَ وَالثَّنَاءَ بِنَفْسِهِ دُونَ تَقْيِيدٍ ظَاهِرٍ أَوْ إِضَافَةٍ مُقْتَرِنَةٍ، ثُمَّ دَلاَلَتُهُ عَلَي الوَصْفِ وَأَنْ يَكُونَ اسْمًا عَلَي مُسَمًّى، وَآخِرُهَا أَنْ يَكُونَ الوَصْفُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الاسْمُ في مُطْلَقِ الجَمَالِ وَالكَمَالِ؛ فَلاَ يَكُونُ المَعْنَى عِنْدَ تَجَرُّدِ اللَّفْظِ مُنْقَسِمًا إِلى كَمَالٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ يَحْتَمِلُ شيئًا يَحِدُّ مِن إِطْلاَقِ الكَمَالِ وَالحُسْنِ.

نَقُولُ: وَلَنَا وَقَفَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ شُرُوطِهِ تِلْكَ.

۞۞۞۞۞۞

د. قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"الشرط الأول والأساسي في إحصاء الأسماء الحسنى هو فحص جميع النصوص القرآنية وجميع ما ورد في السنة النبوية[(١)] مما وصل إلينا في المكتبة الإسلامية، وهذا الأمر يتطلب استقصاء شاملا لكل اسم ورد في القرآن، وكذلك كل نص ثبت في السنة، ويلزم من هذا بالضرورة فرز عشرات الآلاف من الأحاديث النبوية وقراءتها كلمة كلمة للوصول إلى اسم واحد، وهذا في العادة خارج عن قدرة البشر المحدودة وأيامهم المعدودة[(٢)]؛ ولذلك لم يقم أحد من أهل العلم سلفا وخلفا بتتبع الأسماء حصرا منذ أكثر من ألف عام[(٣)]، وإنما كان كل منهم يجمع ما استطاع باجتهاده أو ما تيسر له من جمع غيره واجتهاده، وكان أغلبهم يكتفي برواية الترمذي أو ما رآه صوابا عند ابن ماجة والحاكم فيقوم بشرحه وتفسيره مع التنبيه على أن الأسماء الحسنى توقيفية

---

(١) نَقُولُ: هَذِهِ دَعْوَى عَرِيضَةٌ، وَشَرْطٌ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ، وَلاَ دَلِيلَ عَلَيْهِ.

(٢) نَقُولُ: وَهَذَا الزَّعْمُ مِنْهُ عَجِيبٌ؛ فَهَلْ يُشَرِّعُ اللهُ لَنَا مَا هُوَ فَوْقَ طَاقَتِنَا وَلَيْسَ في قُدْرَتِنَا؟ أَمْ يَزْعُمُ الدُّكْتُورُ أَنَّ الحَدِيثَ المَقْصُودُ بِهِ عَصْرَ الحَوَاسِيبِ وَلَيْسَ لِمَنْ قَبْلَنَا مِنْ سَلَفِنَا؟!!

(٣) نَقُولُ: مَنْ تَتَبَّعَ مَجْهُودَاتِ سَلَفِنَا في جَمْعِهِمْ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى طُوالَ العُصُورِ –كَمَا سَيَأْتِي–، لَنْ يَتَفَوَّه بِمِثْلِ هَذَا الكَلاَمِ.

على النص،[١] كما فعل الإمام الزجاج والخطابي والبيهقي والقشيري والغزالي والرازي والقرطبي وغيرهم من القدامى والمعاصرين، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يشير إلى صعوبة تتبع الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ويقول: (وتتبع هذا الأمر يطول[٢])[٣].

لكن الله ﷻ لما يسر الأسباب في هذا العصر أصبح من الممكن إنجاز مثل هذا البحث في وقت قصير نسبيا، وذلك باستخدام الكمبيوتر والموسوعات الالكترونية[٤] التي قامت على خدمة القرآن وحوت آلاف الكتب العلمية، واشتملت على المراجع الأصلية للسنة النبوية وكتب التفسير والفقه والعقائد والتاريخ والأدب والنحو وغيرها الكثير والكثير.

ولم تكن هذه التقنية قد ظهرت منذ عشر سنوات تقريبا، أو بصورة أدق لم يكن ما صدر منها كافيا لإنجاز مثل هذا البحث، ولما عايشت الحاسوب منذ أول ظهوره وظهور الموسوعات التراثية الالكترونية حتى جمعت بين يدي تباعا أكثر من خمس وثلاثين موسوعة الكترونية تراثية[٥] دفعني ذلك ومنذ عامين تقريبا إلى أن أقدم على هذا الموضوع مستعينا بالله أولا ثم بما سخره من التقنية الحديثة وقدرة الحاسوب على قراءة آلاف المراجع الأصلية من تلك الموسوعات في ثوان معدودات[٦]؛ فالرغبة في إتمام البحث مهما كانت النتائج أمر ملح وضرورة يصعب دفعها عن النفس".

۞۞۞۞۞

---

(١) نَقُولُ: وَمَعَ ذَلِكَ قَالُوا بِأَسْمَاءٍ مُقَيَّدَةٍ وَمُطْلَقَةٍ، وَبَعْضُهَا مُشْتَقٌّ مِنْ بَعْضِ الأَفْعَالِ؛ كَمَا سَيَأْتِي.

(٢) نَقُولُ: "يَطُولُ" بِخِلاَفِ "يَسْتَحِيلُ"؛ فَتَنَبَّهْ!

(٣) الفتاوى الكبرى ٢١٧/١ .

(٤) نَقُولُ: إِنْ كَانَ القَصْدُ أَنَّهَا سَهَّلَت البَحْثَ عَلَي الضُّعَفَاءِ مِنْ أَمْثَالِنَا؛ فَنَعَمْ، وَإِنْ كَانَ القَصْدُ أَنَّهَا أَتَتْ بِمَا لَمْ يَعْرِفْهُ السَّلَفُ؛ فَلاَ، بَلْ وَأَلْفُ "لاَ".

(٥) نَقُولُ: فَمَاذَا بَعْدَ أَنْ زَادَ العَدَدُ عَلَي ذَلِكَ كَثِيرًا!!! وَمَاذَا يَقُولُ مَنْ سَيَأْتِي بَعْدَنَا؟!!!

(٦) قَدْ كَانَ جَهَابِذَتُنَا مِنْ سَلَفِنَا الصَّالِحِ يَحْفَظُ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ جِدًّا مِمَّا في حَوَاسِبِنَا اليَوْم، وَلَمْ يَكُنْ في حِفْظِهِم التَّصْحِيفَاتُ وَالتَّحْرِيفَاتُ الَّتِي في مَوْسُوعَاتِ الحَوَاسِيبِ الَّتِي يَتَبَاهَا بِهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود -كَمَا سَيَأْتِي-.

⇦ هـ. الأَسْمَاء الحُسْنَى الَّتِي جَمَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ وَزَعَمَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَتَعَرَّفْ عَلَي عِبَادِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ إلاَّ بِهَا؛ هِيَ كَمَا قَالَ:

الأسماء الحسنى المطلقة بأدلتها من القرآن والسنة

١-٢ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [فصلت:٢].

١-٢ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [فصلت:٢].

٣-١٠ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ: هُوَ اللهُ الذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ [الحشر:٢٣].

١١-١٣ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ: هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ [الحشر:٢٤].

١٤-١٧ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ: هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ [الحديد:٣].

١٨-١٩ السَّمِيعُ البَصِيرُ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ [الشورى:١١]

٢٠-٢١ المَوْلَى النَّصِيرُ: فَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [الحج: ٧٨].

٢٢-٢٣ العفو القَدِيرُ: فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً [النساء:١٤٩].

٢٤-٢٥ اللطيف الخَبِير: أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللطِيفُ الخَبِيرُ [الملك:١٤].

- الوِتْرُ: حديث مسلم (٢٦٧٧): (وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ).

- الجَمِيلُ: حديث مسلم (٩١): (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ).

- الحَيِيُّ السِّتيرُ: حديث: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَل حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ) صحيح د.

- الكَبِيرُ المُتَعَالُ: عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ [الرعد:٩].

- الوَاحِد القَهَّارُ: وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّار [الرعد:١٦].

- الحَقُّ المُبِينُ: وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ [النور:٢٥].

- القَوِيُّ: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ [هود:٦٦].

- المَتِينُ: إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ [الذاريات:٥٨].

- الحَيُّ القَيُّومُ: اللهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [البقرة:٢٥٥].

- العَلِيُّ العَظِيمُ: وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ [البقرة:٢٥٥].

- الشَّكُور الحَلِيمُ: وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ [التغابن:١٧].

- الوَاسِعُ العَلِيمُ: إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [البقرة:١١٥].

- التَّوابُ الحَكِيمُ: وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيم [النور:١٠].

- الغَنِيُّ الكَرِيمُ: وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ [النمل:٤٠].

- الأَحَدُ الصَّمَدُ: قُل هُوَ اللهُ أَحَد اللهُ الصَّمَدُ.

- القَرِيبُ المُجِيبُ: إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ [هود:٦١].

- الغَفُور الوَدودُ: وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُود [البروج:١٤].

- الوَلِيُّ الحَمِيدُ: وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ [الشورى:٢٨].

- الحَفِيظُ: وَرَبُّكَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ [سبأ:٢١].

- المَجِيدُ: ذُو العَرْشِ المَجِيدُ [البروج:١٥].

- الفَتَّاحُ: وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيم [سبأ:٢٦].

- الشَّهِيدُ: وَهُوَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ [سبأ:٤٧].

- المُقَدِّمُ المُؤَخِرُ: قال ﷺ: (أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ) ص خ.

- المَلِيكُ المقْتَدِرُ: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ [القمر:٥٥].

- المُسَعِّرُ القَابِضُ البَاسِطُ الرَّازِقُ: حديث أَنَس بن مالك ﷺ مرفوعا: (إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ) (صحيح الجامع ١٨٤٦).

- القَاهِرُ: وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ [الأنعام:١٨].

- **الديَّانُ**: حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ ﷺ مرفوعا: (يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ، أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ) [البخاري ٢٧١٩/٦].
- **الشَّاكِرُ**: وَكَانَ اللهُ شَاكِراً عَلِيماً [النساء:١٤٧].
- **المَنَّانُ**: حديث أَنَس: (لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْمَنَّانُ) (صحيح أبي داود:).
- **القَادِرُ**: فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ [المرسلات:٢٣].
- **الخَلاَّقُ**: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيم [الحجر:٨٦].
- **المَالِكُ**: حديث مسلم (٢١٤٣): (لاَ مَالِكَ إِلاَّ اللهُ عَزَّ وَجَل).
- **الرَّزَّاقُ**: {إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ [الذاريات:٥٨].
- **الوَكِيلُ**: وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ [آل عمران:١٧٣].
- **الرَّقِيبُ**: وَكَانَ اللهُ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً [الأحزاب:٥٢].
- **المُحْسِنُ**: حديث (إن الله محسن يحب الإحسان) (صحيح الجامع ١٨٢٤).
- **الحَسِيبُ**: إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ حسِيباً [النساء:٨٦].
- **الشَّافِي**: حديث البخاري (٥٣٥١): (اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي).
- **الرِّفِيقُ**: حديث البخاري (٥٩٠١): (إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ).
- **المُعْطِي**: حديث البخاري (٢٩٤٨): (وَاللهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ).
- **المُقِيتُ**: وَكَانَ اللهُ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً [النساء:٨٥].
- **السَّيِّدُ**: حديث مطرف بن عبد الله رضي الله عنه: (السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) (صحيح د ٤٠٢١).
- **الطَّيِّبُ**: حديث مسلم (٨٣٣٠): (إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا).
- **الحَكَمُ**: حديث شُرَيْحٍ ﷺ (إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ) (صحيح د ٤١٤٥).
- **الأَكْرَمُ**: اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ [العلق:٣].
- **البَرُّ**: إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ [الطور:٢٨].
- **الغَفَّارُ**: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ [ص:٦٦].
- **الرَّءوفُ**: وَأَنَّ اللهَ رءوف رَحِيم [النور:٢٠].
- **الوَهَّابُ**: أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ [ص:٩].
- **الجَوَادُ**: قال ﷺ: (إِنَّ الله عزَّ وَجل جَوادٌ يحبُ الجودَ) (صحيح الجامع ١٧٤٤).
- **السُّبوحُ**: حديث عَائِشَةَ عند مسلم (٤٨٧): (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ).
- **الوَارِثُ**: وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُون [الحجر:٢٣].
- **الرَّبُّ**: سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيم [يس:٥٨].
- **الأَعْلَى**: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى [الأعْلَى:١].
- **الإِلَهُ**: وَإِلهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ لا إِلهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة:١٦٣].

۞۞۞۞۞۞

و. زَعَمَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَنَّ لَفْظَ الجَلاَلَةَ "الله" تُضَافُ إِلَيْهِ الأَسْمَاءُ وَيَكْمُلُ بِهِ عِنْدَ إِحْصَائِهِ مِائَةُ اسْمٍ، فَهُوَ لَيْسَ مِنَ الأَسْمَاءِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ.

۞۞۞۞۞۞

هَذِهِ خُلاَصَةُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود.

۞۞۞۞۞۞

فَإِلَى مَا نَوَدُّ قَوْلَهُ فِي الرَّدِّ عَلَي الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقِ!

۞۞۞۞۞۞



المُقَدِّمَـة

المُقَدِّمَة

إنّ العِلْمَ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ أَصْلٌ لِسَائِرِ العُلُوم، وَهُوَ أَجَلُّهَا وَأَشْرَفُهَا؛ وَذَلِكَ لِشَرَفِ المَعْلُوم وَهُوَ اللهُ ﷻ.[1]

وَيُعْتَبَرُ تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الاعْتِقَادِ، وَالَّذِي يُخِلُّ بِهِ مُلْحِدٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَلاَ سَبِيلَ إلى مَعْرِفَةِ اللهِ إلاَّ بِمَعْرِفَةِ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَالتَّفَقُّهِ فِي مَعَانِيهَا. مِمَّا يُؤَدِّي إِلى مَحَبَّتِهِ، وَخَشْيَتِهِ، وَخَوْفِهِ، وَرَجَائِهِ، وَمُرَاقَبَتِهِ، وَإِخْلَاصِ العَمَلِ لَهُ، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ سَعَادَةِ العَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

فَهَذَا العِلْمُ هُوَ رَأْسُ العِلْمِ النَّافِعِ الَّذِي أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَسْأَلَ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنَا إِيَّاه، وَأَنْ نَتَعَوَّذَ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، فقال ﷺ:[2] "سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ." وَكَانَ ﷺ يُعَلِّمُ الصَّحَابَةَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ:[3] "اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ: "أَحْكَام القُرْآن" (٢/٩٩٣) لابْنِ العَرَبِيِّ المَالِكِيِّ.

(٢) حَدِيثٌ حَسَنٌ: رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ (٣٨٤٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "المُصَنَّف" (٩١٧١)، وَأَبُو يَعْلَى فِي "مُسْنَدِهِ" (١٩٢٧)، وَابْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي "جَامِع بَيَانِ العِلْمِ وَفَضْلِه" (١/١٦٢)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي "شُعَب الإِيْمَان" (١٦٤٤). وَانْظُرْ تَخْرِيجَهُ فِي "السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة" لِلأَلْبَانِيِّ (١٥١١).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٧٢٢).

فـ"العِلْمُ النَّافِعُ مَا عَرَّفَ العَبْدَ بِرَبِّه، وَدَلَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى عَرَفَهُ وَوَحَّدَهُ وَأَنسَ بِهِ واسْتَحَى مَن قُرْبِه وعَبَدَهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ"[1].

"فَأَصْلُ العِلْمِ بِاللهِ الَّذِي يُوجِبُ خشيتَه ومَحَبَّتَهُ والقُرْبَ مِنْهُ والأُنْسَ بِهِ وَالشَّوْقَ إِلَيْه، ثُمَّ يَتْلُوهُ العِلْمُ بأحكام اللهِ، وَمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ العَبْدِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمِلٍ أَوْ حَالٍ أَو اعْتِقَاد، فَمَنْ تَحقَّقَ بِهَذَيْنِ العِلْمَيْنِ كَانَ عِلْمُهُ نَافِعًا، وَحَصَلَ لَهُ العِلْمُ النَّافِعُ وَالقَلْبُ الخَاشِعُ وَالنَّفْسُ القَانِعَةُ وَالدُّعَاءُ المَسْمُوعُ، وَمَنْ فَاتَهُ هَذَا العِلْمُ النَّافِعُ؛ وَقَعَ في الأَرْبَعِ الَّتِي اسْتَعَاذَ مِنْهَا النَّبيُّ ﷺ، وَصَارَ عِلْمُهُ وَبَالاً وَحُجَّةً عَلَيْه، فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ؛ لأَنَّه لَمْ يَخْشَعْ قَلْبُهُ لِرَبِّهِ، وَلَمْ تَشْبَعْ نَفْسُهُ مِنَ الدُّنْيَا، بَلِ ازْدَادَ عَلَيْهَا حِرْصًا وَلَهَا طَلَبًا وَلَمْ يُسْمَعْ دُعَاؤُه؛ لِعَدَمِ امْتِثَالِهِ لأَوَامِرِ رَبِّهُ وَعَدَمِ اجْتِنَابِهِ لِمَا يُسْخِطُهُ وَيَكْرَهُهُ، هَذَا إِنْ كَانَ عِلْمُهُ عِلْمًا يُمْكِنُ الانْتِفَاعُ بِهِ، وَهُوَ المُتَلَقَّي عَنِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانَ مُتَلَقِّي عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَهُوَ غَيْرُ نَافِعٍ في نَفْسِهِ، وَلاَ يُمْكِنُ الانْتِفَاعُ بِهِ، بَلْ ضُرُّهُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ"[2].

۞۞۞۞۞۞

وَ"<u>العِلْمُ النَّافِعُ يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ</u>:

<u>أَحَدِهِمَا</u>: عَلَي مَعْرِفَةِ اللهِ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى وَالصِّفَاتِ العُلَى وَالأَفْعَالِ البَاهِرَةِ، وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ إِجْلاَلَهُ وَإِعْظَامَهُ وَخَشْيَتَهُ وَمَهَابَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ وَرَجَاءَهُ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَالصَّبْرَ عَلَي بَلائِهِ.

<u>وَالأَمْرِ الثَّانِي</u>: المَعْرِفَة بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَمَا يَكْرَهُهُ وَيُسْخِطُهُ مِنَ الاعْتِقَادَاتِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ وَالأَقْوَالِ.

فَيُوجِبُ ذَلِكَ لِمَن عَلِمَه المُسَارَعَةَ إِلى مَا فِيهِ مَحَبَّةُ اللهِ وَرِضَاهُ، وَالتَّبَاعُدَ عَمَّا يَكْرَهُهُ وَيُسْخِطُهُ، فَإِذَا أَثْمَرَ العِلْمُ لِصَاحِبِهِ هَذَا؛ فَهُوَ عِلْمٌ نَافِعٌ، فَمَتَى كَانَ العِلْمُ نَافِعًا، وَوَقَرَ في القَلْبِ؛ فَقَدْ خَشَعَ القَلْبُ للهِ، وَانْكَسَرَ لَهُ وَذَلَّ هَيْبَةً وَإِجْلالاً وَخَشْيَةً وَمَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا، وَمَتَى خَشَعَ القَلْبُ للهِ وَذَلَّ وَانْكَسَرَ لَهُ؛ قَنَعَتِ النَّفْسُ بِيَسِيرِ الحَالِ مِنَ الدُّنْيَا، وَشَبِعَتْ بِهِ، فَأَوْجَبَ لَهَا ذَلِكَ القَنَاعَةَ وَالزُّهْدَ في الدُّنْيَا، وَكُلُّ مَا هُوَ فَانٍ لاَ يَبْقَى مِنَ المَالِ وَالجَاهِ وَفُضُولِ العَيْشِ الَّذِي يَنْقُصُ بِهِ حَظُّ صَاحِبِهِ عِنْدَ اللهِ مِنْ نَعِيمِ الآخِرَةِ وَإِنْ كَانَ كَرِيمًا عَلَي اللهِ"[3].

۞۞۞۞۞۞

---

(١) "فَضْل عِلْمِ السَّلَفِ عَلَي الخَلَف" (ص ٦٧) لابْنِ رَجَب.

(٢) المَصْدَرُ السَّابِقُ (ص ٦٩).

(٣) المَصْدَرُ السَّابِقُ (ص ٦٤–٦٥).

فَمَنْ أَحْصَى أَسْمَاءَ اللهِ ﷻ -كَمَا يَنْبَغِي لِلْمَخْلوقِ- أَحْصَى جَمِيعَ العُلُوم، لأَنَّ جميعَ المَعْلُومَاتِ هِيَ مِنْ مُقْتَضَاهَا وَمُرْتَبِطَةٌ بِهَا. وَكُلَّمَا ازْدَادَ العَبْدُ مَعرِفَةً بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ازْدَادَ إِيمَانُهُ وَقَوِيَ يَقِينُهُ، فَهَذِهِ المَعْرِفَةُ هِيَ أَصْلُ الإِيمَانِ وَرُكْنُ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ أَسَاسُ الدِّينِ وَخُلاَصَةُ دَعْوَةِ المُرْسَلِين، فَهِيَ أَسَاسُ الإِسْلاَمِ، وَقَاعِدَةُ الإِيمَانِ، وَثَمَرَةُ شَجَرَةِ الإِحْسَانِ، وَهِيَ أَوْجَبُ وَأَفْضَلُ مَا اكْتَسَبَتْهُ القُلُوبُ وَأَدْرَكَتْهُ العُقُولُ.

فَالتَّعَرُّفُ عَلَي اللهِ مِنْ خِلاَلِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَعَلُّقُ القَلْبِ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ: هُوَ مَبْدَأُ الطَّرِيقِ إِلى اللهِ وَوَسَطُهُ وَغَايَتُهُ، وَلاَ يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلى اللهِ مِنْ غَيْرِ هَذَا العِلْمِ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ العُلُومِ عَلَي الإِطْلاَقِ. وَلاَ يَزَالُ العَبْدُ يَرْتَقِي فِي مَرَاتِبِ العُبُودِيَّةِ بِقَدْرِ مَعْرِفَتِهِ بِأَسْمَاءِ رَبِّهِ وَصِفَاتِهِ.

وَمَا كُلُّ هَذَا الرَّكْبِ المُبَارَكِ مِن الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مَعَهُمْ مِنْ كُتُبٍ وَرِسَالاَتٍ.. وَمَا كُلُّ تِلْكَ الجُهُودِ المُضْنِيَةِ الَّتِى بَذَلَهَا هَذَا الرَّكبُ المُبارَكُ وَأَتْبَاعُهُمْ، وَمَا تَحمَّلُوهُ مِنْ أَذًى وَبَلاَءٍ وَفِتَنٍ وَمِحَنٍ، إِلاَّ مِنْ أَجْلِ تَعْرِيفِ النَّاسِ بِرَبِّهِمْ وَتَعْبِيدِهِمْ لَهُ، وَمَنْ كَانَ بِاللهِ أَعْلَمُ كَانَ للهِ أَخْشَى وَأَخْوَفُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (فاطر/٢٨).

۞۞۞۞۞۞

"ولَمَّا كَانَ لِتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَأَثَرٌ كَبِيرٌ فِي النُّفُوسِ وَالقُلُوب، وَلاَ يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلاَّ بِإِيمَانِهِ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ ﷻ عَبَادَهُ أَنْ يَدْعُوهُ بِهَا: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (الأَعْرَاف/ ١٨٠)".[١]

وَيَقُولُ الشَّيخُ/ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي "التَّوْضِيح وَالبَيَانِ لِشَجَرَةِ الإِيمَانِ" (ص٤١): "أَنَّ الإِيمَانَ بِأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، وَمَعْرِفَتها يَتَضَمَّنُ أَنْوَاعَ التَّوْحِيْدِ الثَّلاَثَةِ؛ تَوحِيْدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيْدَ الأُلُوْهِيَّةِ، وَتَوحِيْدَ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ، وَهَذِهِ الأَنْوَاعُ هِيَ رَوْحُ الإِيْمَانِ وَرُوْحُه[٢]، وَأَصْلُهُ وَغَايَتُهُ؛ فَكُلَّمَا ازْدَادَ العَبْدُ مَعْرِفَةً بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ ازْدَادَ إِيْمَانُه، وَقَوِيَ يَقِيْنُهُ".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) "مَنْهَج النَّبِيِّ ﷺ فِي الدَّعْوَةِ مِنْ خِلاَلِ السِّيْرَةِ الصَّحِيْحَةِ" لِلدُّكْتُورِ/ مُحَمَّدِ أَمَحْزُونَ (ص ٢٩) ط. دَارِ السَّلاَمِ.

(٢) الرَوّحُ: الفَرَحُ. انْظُرْ: "لِسَانَ العَرَبِ" (٢/٤٥٩).

وَلَمَّا كَانَ هَذَا العِلْمُ بِهَذَا الخَطَرِ، وَكَانَ لَهُ آثَارُهُ الظَّاهِرَةُ فِي تَقْوِيَةِ النَفْسِ المُؤْمِنَةِ، كَانَ شُغْلُ العُلَمَاءِ وَالمُحَقِّقِيْنَ فِي البَحْثِ وَالتَّأَمُّلِ فِي مَعَانِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَالآثَارِ الإِيْمَانِيَةِ لَهَا. وَالنَّاسُ تَتَفَاوَتُ فِي هَذَا العِلْمِ نَتِيْجَةَ التَّفَاوُتِ فِي الإِيْمَانِ وَالعِلْمِ وَالمَلَكَاتِ الَّتِى وَهَبَهَا اللهُ لَهُمْ.

وَقَدْ أَكْثَرَ العُلَمَاءُ مِنَ الحَدِيْثِ فِي هَذَا الشَّأْنِ: تَصْنِيْفًا وَتَحْقِيْقًا، إِمَّا فِي مُصَنَّفَاتٍ مُسْتَقِلَّةٍ، وَإِمَّا مُتَنَاثِرَةٍ فِي كُتُبِهِم؛ وَفِي الحَقِيْقَةِ: هَذَا مَقَامٌ لاَ نِهَايَةَ لِمَدَاهِ، وَبَحْرٌ لاَ سَاحِلَ لِمُنْتَهَاهِ، وَبِالرُّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ المُؤَلَّفَاتِ إِلاَّ أَنَّهَا كَرَشْفَةِ عُصْفُوْرٍ مِنْ مَاءِ البَحْرِ.

وَلِلأَسَفِ الشَّدِيدِ، كَثِيْرٌ مِنْ تِلْكَ المُؤَلَّفَاتِ فِيْهَا "مِنَ الغَثِّ وَالسَّمِيْنِ مَا لاَ يَحْصِيْهِ إِلاَّ رَبُّ العَالَمِيْنِ"[1]، فَفِيْها الكَثِيْرُ مِن الشَّطَحَاتِ وَالبِدَعِ بَل وأَحْيَانًا الشِّرْكِيَّاتِ. وَالقُرَّاءُ مِنَ العَوَامِ -وَهُم الكَثْرَةُ- بَلْ وَمُتَوَسِطُو الثَّقَافَةِ لاَ طَاقَةَ لَهُم وَلاَ قُدْرَةَ عَلَي تَمْيِيْزِ الطَّيِّبِ مِنَ الخَبِيْثِ، وَلاَ الحَيَّةِ مِنَ الحَطَبَةِ، وَلِذَا لَعَقُوا السُّمَّ مَعَ العَسَلِ، وَانْجَرَفَ الكَثِيْرُونَ مِنْهُم فِي غَيْرِ الطَّرِيْقِ القَوِيْمِ: مَنْهَجِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِيْنَ وَمَنْ سَارَ عَلَي هُدَاهُم مِنْ "أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ".

۞۞۞۞۞۞

فَأَهْلُ السُّنّة لاَ يُخْبِرُونَ عَنْ شَيءٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ ـ وَلاَ غَيْرِ صِفَاتِهِ ـ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يُخْبِرَ سُبْحَانَهُ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ، فَيَكُوْنُ خَبَرُهُم وَقَوْلُهُم تَبَعًا لِخَبَرِهِ وَقَوْلِهِ، وَأَعْمَالُهُم تَابِعَةً لأَمْرِهِ، فَهُمْ كَمَا أَمَرَهُم رَبُّهُم بِقَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ الله وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الحُجُرَاتِ/١)، وَهُمْ يَتَشَبَهُونَ بِالمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ هُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ: {لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} (الأَنْبِيَاءِ/٢٧).

فَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنَ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: {أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ} (البَقَرَةُ/١٤٠)، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنَ البَشَرِ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، الَّذِي قَالَ اللهُ فِي حَقِّهِ: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} (النَّجْمُ/٣،٤)، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ:[2] صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرًا، فَتَرَخَّصَ فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَقَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: "مَا بَالُ رِجَالٍ بَلَغَهُمْ عَنِّي أَمْرٌ تَرَخَّصْتُ فِيهِ، فَكَرِهُوهُ وَتَنَزَّهُوا عَنْهُ. فَوَاللَّهِ! لأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً.".

---

(١) "مَجْمُوعُ الفَتَاوَى" لابْنِ تَيْمِيَةَ (٦/٣٨٨)

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (ح٦١٠١)، ومُسْلِمٌ (ح٢٣٥٦)، وَغَيْرُهُمَا.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ:[1] كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ؛ أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ. قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: "إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا."

۞۞۞۞۞۞

وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ المُحَالِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ تَرَكَ أُمَّتَهُ دُونَ أَنْ يُعَرِّفَهُم رَبَّهُم الَّذِيْ يَعْبُدُونَهُ وَالَّذِيْ مَعْرِفَتُهُ غَايَةُ المَعَارِفِ وَعِبَادَتُهُ أَشْرَفُ المَقَاصِدِ وَالوُصُولُ إِلَيْهِ غَايَةُ المَطَالِبِ، فَلاَ يَتَوَهَّمَنَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى مِسْكَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ قَدْ قَصَّرَ فِي هَذَا البَابِ؛ وَهُوَ ﷺ الَّذِيْ عَلَّمَ أُمَّتَهُ كُلَّ شيءٍ؛ فَقَدْ صَحَّ عنه ﷺ أنَّه قَالَ: "مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانَ حقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَي خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ شَرِّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ."، وَقَدْ قَامَ النَّبِيُّ بِذَلِكَ عَلَي خَيْرِ وَجْهٍ خَيْرَ قِيَامٍ؛ فَعَنْ طَارِقِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ:[2] "قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ."

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: "لَقَدْ تُوفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي السَّمَاءِ إِلاَّ ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا."

وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ:[3] قِيلَ لَهُ: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ! قَالَ: "أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلاَثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ".[4]

۞۞۞۞۞۞

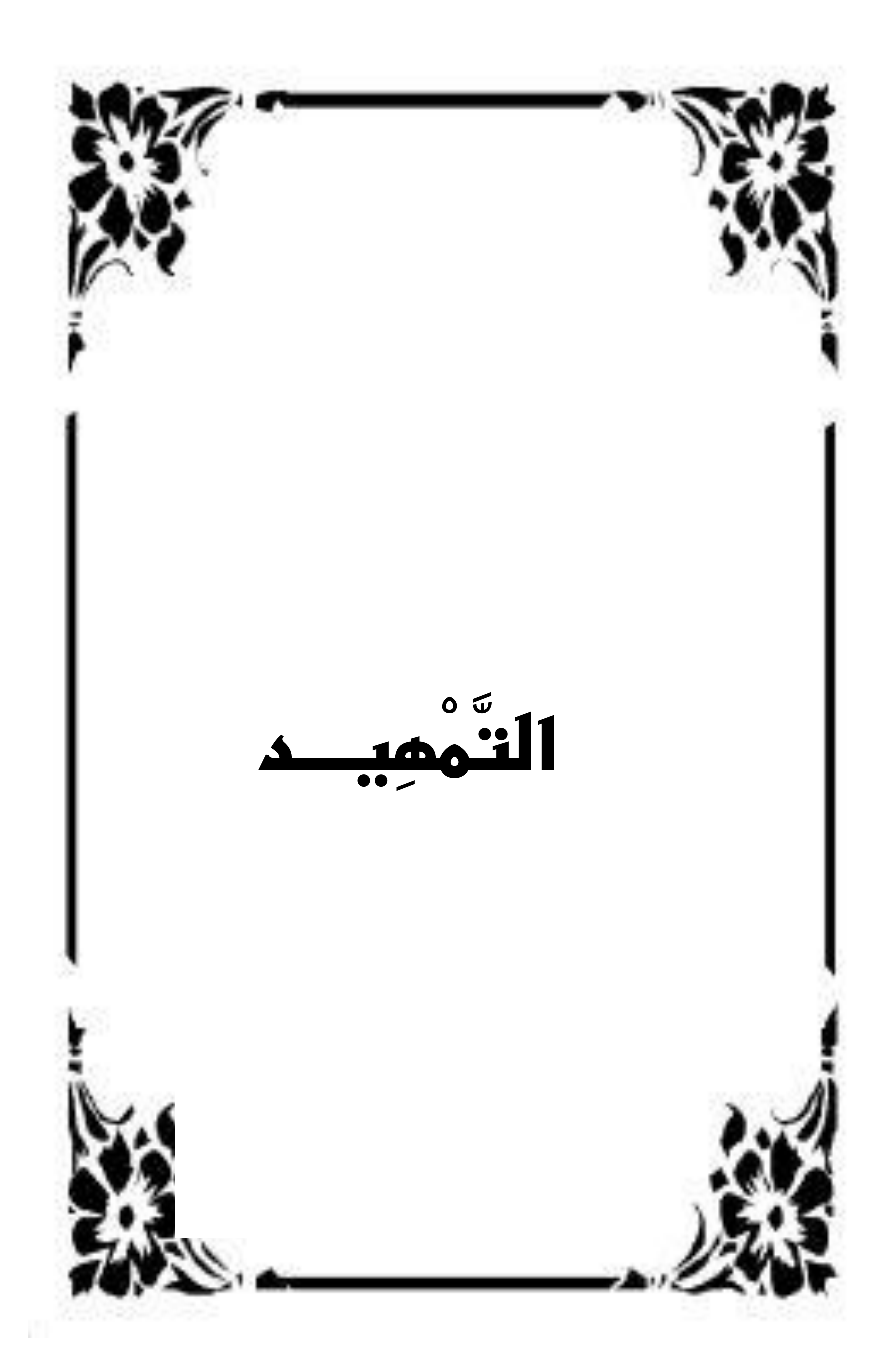
---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (ح٢٠)، وَأَبُو دَاودَ (ح٢٣٨٩)، وَغَيْرُهُمَا.

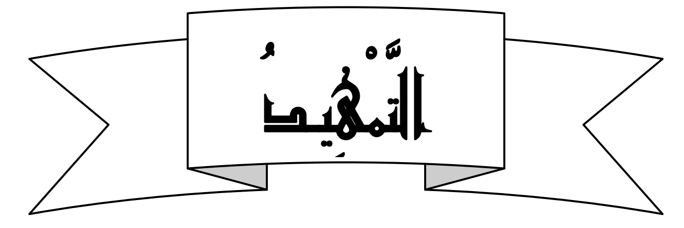
(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (ح ٢٩٥٣).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (ح ٢٨٥).

(٤) وَانْظُرْ: "عَقِيْدَةُ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ" لِلشَيْخِ/ مُحَمَّد خَلِيْل هَرَّاس (ص١٤١، ١٤٢).



التَّمْهِيــد



وَنَحْنُ نُوَافِقُ الدُّكْتُور/ مَحْمُودَ فِي قَوْلِهِ:

"لم يصح عن النبي ﷺ تعيين الأسماء الحسنى قال ابن تيمية: (لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ، وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن أبي حمزة، وحفاظ أهل الحديث يقولون هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث[1]، وفيها حديث ثان أضعف من هذا رواه ابن ماجه، وقد روي في عددها غير هذين النوعين من جمع بعض السلف)[2].

ويذكر أيضا أنه إذا قيل بتعيينها على ما في حديث الترمذي مثلا ففي الكتاب والسنة أسماء ليست في ذلك الحديث؛ مثل اسم الرب فإنه ليس في حديث الترمذي وأكثر الدعاء المشروع إنما هو بهذا الاسم، وكذلك اسم المنان والوتر والطيب والسبوح والشافي؛ كلها ثابتة في نصوص صحيحة[3] وتتبع هذا الأمر يطول.

وقال ابن الوزير اليماني: (تمييز التسعة والتسعين يحتاج إلى نص متفق على صحته أو توفيق رباني، وقد عدم النص المتفق على صحته في تعيينها، فينبغي في تعيين ما تعين منها الرجوع إلى ما ورد في كتاب الله بنصه أو ما ورد في المتفق عَلَي صحته من الحديث)[4]."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) لَمْ يَتَنَبَّهْ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ لِقَوْلِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ هُنَا: "مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث."؛ فَزَعَمَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَنَّ الوَلِيدَ كَانَ يَضْطَرِبُ في ذِكْرِهَا!!!

(٢) الفَتَاوَى الكُبْرَى (١/٢١٧).

(٣) السَابِقُ (١/٢١٧) بِتَصَرُّفٍ.

قُلْنَا: سَيَأْتِي تَعْلِيْقَاتُنَا عَلَي هَذِهِ الأَسْمَاءِ فِيْمَا بَعْدُ.

(٤) "العَوَاصِمُ وَالقَوَاصِمُ فِي الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي القَاسِمِ" لِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الوَزِيرِ اليَمَانِيِّ (٧/٢٢٨)، تَحْقِيْقُ شُعَيْب الأَرْنَائُوط، مُؤَسَسَةُ الرِسَالَةِ، الطَبْعَةُ الأُوْلَى ١٤١٢هـ.

نَقُولُ: وَقَدْ جَمَعَ الدُّكْتُور/ عُمَرُ سُلَيْمَانِ الأَشْقَر -حَفِظَهُ اللهُ- وَاحِدًا وَتِسْعِينَ وَمِائَتَي (٢٩١) اسْمًا، هِيَ جُمْلَةُ مَا وَقَفَ عليه مِمَّا عَدَّهُ أهلُ العِلْمِ فِي أسماءِ اللهِ تَعَالَى؛ وَهِيَ:[١]

"الله، الآخِذ، الإِلَه، الأَوَّل، الآخِر، الأكرم، الأَعْلَى، الأكبر، الأعظم، الأعَزّ، الأعلم، الأحكم، الأقوى، الأقرب، الأَبَد، الأَمَد، الأحد، أرحم الرَّاحمين، أحكم الحاكمين، أسرع الحاسبين، أحسن الخالقين، أهل التقوى، أهل المغفرة.

البارئ، البديع، البَرّ، الباطن، الباسط، الباعث، الباقي، البرهان، البالغ أمره، البالي، البصير، البادي.

التَّواب، الثابت، الجبَّار، الجامع، الجليل، الجاعل، الجواد، الجميل، الحليم، الحكيم، الحَيّ، الحسيب، الحفيظ، الحميد، الحقّ، الحَكم، الحافظ، الحفِي، الحاسب، الحنَّان، الحاكم.

الخالق، الخلَّاق، الخبير، الخافض، خير الماكرين، خير الرَّازقين، خير النَّاصرين، خير الفاصلين، خير الوارثين، خير المُنْزِلين، خير الرَّاحمين، خير الحافظين، خير الغافرين، خيرٌ وَأَبْقَى.

الدائم، الدَّهر، الدَّاعي، الدافع، الديان، الدَّارئ.

ذو الجلال والإكرام، ذو الطوْل، ذو القوّة، ذو الفضل، ذو الرّحمة، ذو العرش، ذو العقاب، ذو المعارج، ذو الجبروت، ذو الملكوت، ذو الكبرياء، ذو العظمة.

الرَّحْمَن، الرحيم، الرَّزاق[٢]، الرفيع، الرؤوف، الربُّ، الرَّافع، الرَّشيد، الرِّضا، الرَّاشد، رابع الثلاثة، الرَّفيق، الرَّفيع، رفيع الدَّرجات، الزَّارع، السَّلام.

السَّميع، السابق، سريع العقاب، سريع الحساب، السالم، الساخط[٣]، السيِّد، السبُّوح، سادس الخمسة، الشَّكور، الشَّاكر.

الشَّهيد، الشفيع، الشافِي، شديد العقاب، شديد المِحال، شيء.

الصَّمد، الصَّبور، الصَّادق، الضَّارّ.

الطَّيب، الطبيب، الطَّاهر، الظاهر، العزيز.

العالم، العليم، العلام، العَلَي، العظيم، العدل، العادل، العفوُّ، عدوُّ الكافرين، عين، الغفور، الغفَّار، الغافر، الغالب، الغنىّ، الغيور.

---

(١) كِتَابُ "الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" لِلدُّكْتُورِ/ عُمَر سُلَيْمَان الأَشْقَر (ص٥٢ . ٥٤) ط. دَارِ النَفَائِسِ.

(٢) ذَكَرَ فَضِيلَتُهُ بَعْدَ اسْمِ "الرَّزَّاق" اسْمَ "القَرِيب"، وَسَيَأْتِي فِي حَرْفِ "القَاف"، وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ "الرَّازِق".

(٣) فِي الأَصْلِ: "السخط"، وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ.

الفاطر، فالق الحبّ والنوى، فالق الإصباح، الفعَّال لِمَا يُريد، الفاعل، الفاتن، الفرد، الفاتح، الفتَّاح.

القائم، القَيِّم، القيَّام، القهَّار، القاهر، القدُّوس، القريب، القيوم، القادر، القدير، قابل التوب، القاضي، القويّ، القديم، القاسم، القاصم، القابض.

الكبير، الكريم، الكفيل، الكافِي، الكائن، الكاتب، كاشف الضر، كثير العفو، اللَّطيف.

المالك، المليك، المستعاذ، المستغاث[1]، المَلِك، المؤمن، المُعَاذ، المهيمن، المتكبر، المصِّور، المستجار، المحيط، المَولى، المجيب، المقيت، المجيد، الماحي، المبين، المتين، المقتدر، المستعان، المحيى، المُثبِّت، المميت، المتعالي، المقدر، المستمع، المعطى، المؤيّد، المغيث، المنيب، المدبِّر، المُنْعِم، المتفضل، المدافع، المنير، المنَّان، الموئل، الماهد، المسعِّر، المجيد، المحسن، المحسان، المتكلم، الملي، المبقى، المزكِّي، الموجد، المبدع، الموجود، المُعزّ، المُذلّ، المُوفِق، المُحصى، المُبدئ، المعيد، الماجد، المقدِّم، المصرِّف، المؤخِّر، المُقسِط، المُغنِى، المانع، المُكرِم، الممكن، المبرم، المنذر، المرسِل، الموسِّع، المُنشى، المُخشي، المريد، المُحبّ، المُبغِض، المبتلى، المُبلي، الموهوب، المُمتحِن، المثيب، المستجيب، المنتقم، المُطعِم، الملجأ، المسقي، المذكور، المعبود، متمُّ نوره، مقلِّب القلوب، المنجا، مخزي الكافرين، مخرج الحَيّ من الميت، مخرج الميت من الحَيّ، المنجى.

النَّاصر، النصير، النُّور، النفس، الهادي.

الوهَّاب، الواسع، الوكيل، الودود، الوارث، الوليّ، الواحد، الواجد، الوالي، الوفِي، الواقي، الوتر."

۞۞۞۞۞۞

---

(١) ذَكَرَ فَضِيلَتُهُ اسْمَ "المستغاث" بَعْدَ اسْمِ "الكبير"، فَنَقَلْتُهُ هُنَا فِي حَرْفِ "المَيم".

وَقَدْ قَامَ حَاسُوبُ الدُّكْتُور/ مَحْمُود بِتَرْتِيبِهَا؛ فَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"وهي بعد لفظ الجلالة، وعلى اعتبار الترتيب الحاسوبي الأبجدي[1] الألف بائي المشرقي كما يلي:

أحسن الخالقين، أحكم الحاكمين، أرحم الراحمين، الأبد، الأجل، الأحد، الأحكم الآخر، الأسرع، الأعز، الأعظم، الأعلم، الأعلى، الأقرب، الأقوى، الأكبر الأكرم، الإله أليم الأخذ، الأول، البادئ، البار، البارئ، الباسط، الباطن الباعث، الباقي، البالغ البالي، البديع، البر، البرهان، البصير، التام، التواب الجاعل، الجامع، الجبار.

الجليل، الجميل، الجواد، الحاسب، الحافظ، الحاكم، الحروف المقطعة، الحسيب الحفي، الحفيظ، الحق، الحكم، الحكيم، الحليم، الحميد، الحنان، الحي، الحيي، الخافض الخالق، الخبير، الخلاق، الخليفة، الدائم، الدافع، الدهر، الديان الذاريء، الرءوف الراتق، الرازق، الراشد، الرافع، الراضي الرب، الرحمن الرحيم، الرزاق، الرشيد، الرفيع الرفيق، الرقيب، الزارع، الساتر، السامع، السبوح، الستار، الستير، السخط السريع، السلام، السميع، السيد، الشافي، الشاكر، الشاهد، الشديد، الشفيع الشكور، الشهيد.

الصاحب، الصادق، الصانع، الصبور، الصمد، الضار، الطالب، الطبيب، الطيب الظاهر، العالم، العدل، العزيز، العظيم، العفو، العلام، العلي، العليم، الغافر، الغالب الغفار، الغفور، الغني، الغياث، الغيور، الفاتح، الفاتق، الفاتن، الفارج الهَمّ، الفاطر الفاعل، الفالق، الفتاح، الفرد، الفعال، القائم، القابض القابل التوب، القادر، القاضي القاهر، القدوس، القدير، القريب، القهار القوي، القيام، القيم، القيوم.

الكائن، الكاتب، الكاشف، الكافي، الكبير، الكريم، الكفيل، اللطيف، المؤتي، المؤخر المؤمن، الماجد، المالك، المانع، المبارك، المبتلي، المبديء، المبرم، المبغض، المبقي، المبلي المبين، المتعالي، المتكبر، المتم، المتوفي، المتين، المجيب، المجيد، المحب، المحسان، المحسن المحصي، المحي، المحيط، المخرج، المخزي، المدبر، المدمدم، المدمر، المذكور، المذل، المرسل

---

(١) التَّرْتِيبُ الأَبْجَدِي هُوَ تَرْتِيب: أَبْجَد هَوَّز حُطِّي كَلَمُنْ، وَهُوَ يَخْتَلِفُ عَنِ التَّرْتِيبِ الهِجَائِيِّ (التَّرْتِيب المُعْجَمِيّ)؛ أَي: أَلِفٌ بَاءٌ تَاءٌ ثَاءٌ جِيمٌ حَاءٌ خَاءٌ ...، فَتَنَبَّهْ لِهَذَا الخَطَأ!!

المرشد، المريد، المستجيب، المستعان، المستمع، المسعر المصور.
المضل، المطعم، المطهر، المعافي، المعبود، المعذب، المعز، المعطي، المعيد، المعين المغني، المغيث، المفرج، المفضل، المفني، المقتدر، المقدر، المقدم المقسط، المقلب المقيت، الملك، المليك، الممتحن، المميت، المنان، المنتقم المنجي، المنذر، المنزع، المنزل المنشئ، المنعم، المنير، المهلك، المهيمن، الموئل، الموسع، المولى، الناصر، النافع.
النذير، النصير، النور، الهادي، الهوي، الواجد، الوهاب، آمين، أهل التقوى أهل المغفرة، خير الحافظين، خير الحاكمين، خير الراحمين، خير الرازقين، خير الفاتحين خير الفاصلين، خير الماكرين، خير المنذرين، خير الناصرين، خير الوارثين، خير الغافرين ذو الانتقام، ذو الجبروت، ذو الجلال والإكرام، ذو الرحمة، ذو الطول، ذو العرش، ذو الفضل، ذو القوة، ذو المعارج، ذو الإحسان، ذو الملكوت، رمضان، سريع الحساب سريع العقاب، شديد العقاب، عدو الكافرين، فالق الإصباح، فالق الحب والنوى، مالك الملك، مثبت القلوب، مخرج الحي من الميت، مخرج الميت من الحي، مصرف القلوب نعم القاهر، نعم الماهد، نعم المجيب، نعم المولى، واسع المغفرة.

۞۞۞۞۞۞

فَالدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ لَيْسَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ قَامَ بِهَذَا الجَهْدِ، وَلَنْ يَكُونَ -بِإِذْنِ اللهِ- آخِرَهُمْ؛ فَالجُهُودُ تَتَوَاصَلُ؛ وَسَيَأْتِي تَوْضِيحُ هَذِهِ الجُهُود.

۞۞۞۞۞۞

قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود: "في نهاية القرن الثاني ومطلع القرن الثالث الهجري حاول ثلاثة من رواة الحديث جمعها باجتهادهم؛ إما استنباطا من القرآن والسنة أو نقلا عن اجتهاد الآخرين في زمانهم، الأول منهم -وهو أشهرهم وأسبقهم- الوليد بن مسلم مولى بني أمية (ت:١٩٥هـ) وهو عند علماء الجرح والتعديل كثير التدليس والتسوية في الحديث[1]، والثاني هو عبد الملك بن محمد الصنعاني، وهو عندهم

(١) "تقريب التهذيب" لابن حجر ٢/٣٣٦، "ميزان الاعتدال" للذهبي ٤/٣٤٧

ممن لا يجوز الاحتجاج بروايته لأنه ينفرد بالموضوعات[١]، أما الثالث فهو عبد العزيز بن الحصين وهو ممن لا يجوز الاحتجاج به بحال من الأحوال لأنه ضعيف متروك ذاهب الحديث كما قال الإمام مسلم[٢].

هؤلاء الثلاثة اجتهدوا فجمع كل منهم قرابة التسعة والتسعين اسما ثم فسر بها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أشار فيه النبي ﷺ إلى هذا العدد، غير أن ما جمعه الوليد بن مسلم هو الذي اشتهر بين الناس منذ أكثر من ألف عام، فقد جمع ثمانية وتسعين اسما بالإضافة إلى لفظ الجلالة، ..."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

قُلْنَا: نُلاَحِظُ مَا يَلِي:

١. قَطَعَ الدُّكْتُورُ بِأَنَّ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةَ هُمُ الَّذِينَ اجْتَهَدُوا فَجَمَعَ كُلٌّ مِنْهُمْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَهَذَا لاَ دَلِيلَ عليه، فَتَنَبَّه! بل ما قَالَهُ العُلَمَاءُ السَّابِقُونَ يُفِيدُ أَنَّهُم أَخَذُوا ذَلِكَ عَنْ شُيُوخِهِمْ، وَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ حَجَرٍ وَغَيْرُهُمْ عَلَي أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مُدْرَجَةٌ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (الفتاوى ٢٢/٤٨٢):

"حُفَّاظُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِمَّا جَمَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ شُيُوخِهِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَفِيهَا حَدِيثٌ ثَانٍ أَضْعَفُ مِنْ هَذَا. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ".

وَالأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ الحَافِظُ في (فَتْح البَارِي ١١/٢١٥):

"وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي سَرْدِ الأَسْمَاءِ: هَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ أَوْ مُدْرَجٌ فِي الْخَبَرِ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ؟، فَمَشَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَلَى الأَوَّلِ[٣] وَاسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَي جَوَازِ تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ بِصِيغَةِ الاسْمِ؛ لأَنَّ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ كَذَلِكَ. وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ التَّعْيِينَ مُدْرَجٌ لِخُلُوِّ أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ. وَنَقَلَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّخْشَبِيُّ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ."

---

(١) "تَهْذِيب التهذيب" لابْنِ حَجَر ٦/٣٧٢، و"الكاشف في معرفةِ مَنْ له روايةٌ في الكُتُبِ الستة" للذَّهَبِيِّ ٢/٢١٤

(٢) "المجروحين" ٢/١٣٨، "ميزان الاعتدال" ٢/٦٢٧، "التلخيص الحبير" ٤/١٩٠، "الضعفاء والمتروكين" ٢/١٠٩

(٣) أَيْ أَنَّهُ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَتَنَبَّهْ عَلَي أَنَّ الأَكْثَرِينَ مِنْ العُلَمَاءِ عَلَي الأَخْذِ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي في حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ؛ مَعَ مَا فِيهَا مِنْ أَسْمَاءٍ مُقَيَّدَةٍ وَمُطْلَقَةٍ وَمُشْتَقَّةٍ مِنْ بَعَضِ الأَفْعَالِ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: "يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّعْيِينُ وَقَعَ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ فِي الطَّرِيقَيْنِ مَعًا، وَلِهَذَا وَقَعَ الاخْتِلَافُ الشَّدِيدُ بَيْنهمَا، وَلِهَذَا الاحْتِمَالِ تَرَكَ الشَّيْخَانِ تَخْرِيجَ التَّعْيِينِ".

٢. لاَ بُدَّ أَنْ نَضَعَ هَذَا في الجُهُودِ المُتَوَاصِلَةِ لِمُحَاوَلَةِ جَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى عَلَى مَرِّ العُصُورِ.

٣. تَدْلِيسُ الوَلِيدِ لاَ يُؤَثِّرُ في هَذِهِ القَضِيَّةِ، لأَنَّ تَدْلِيسَهُ خَاصٌّ بِقَبُولِ رِوَايَتِهِ أَوْ رَدِّهَا، أَمَّا اجْتِهَادُهُ في هَذِهِ القَضِيَّةِ فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، فَتَنَبَّه لِلْفَارِقِ بَيْنَ الرِّوَايَةِ وَبَيْنَ الاجْتِهَادِ!

وَلِتَوْضِيحِ ذَلِكَ؛ نَقُولُ:

الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ القُرَشِيُّ، مَوْلاَهُمْ (مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وقِيلَ: مَوْلَى بَنِي العَبَّاسِ)، أَبُو العَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ، مَاتَ آخِرَ سَنَةِ أَرْبَعٍ أَوْ أَوَّلَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَة.

وَجَاءَ فِي تَرْجَمَتِهُ أَنَّهُ: عَالِمُ الشَّامِ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الحَدِيثِ.

وَقَالَ الفَضْلُ بْنُ زِيادٍ عَنْ أَحْمَدَ: لَيْسَ أحدًا رَوَى عَنْ الشَّامِيِّينَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ وَالوَلِيدِ. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ: مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنْهُ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ: سَأَلَنِي عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيُّ أَنْ أُخْرِجَ لَهُ حَدِيثَ الوَلِيدِ، فَقُلْتُ لَهْ: سُبْحَانَ اللهِ! وَأَيْنَ سَمَاعِي مِنْ سَمَاعِكَ؟ فَقَالَ: الوَلِيدُ دَخَلَ الشَّامَ وَعِنْدَهُ عِلْمٌ كَبِيرٌ؛ وَلَمْ أَسْتَمْكِنْ مِنْهُ. قَالَ: فَأَخْرَجْتُهُ لَهُ، فَتَعَجَّبَ مِنْ فَوَائِدِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: كَانَ يَكْتُبُ عَلَى الوَجْهِ. وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ المَدِينِيُّ عَنْ أَبِيهِ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ الوَلِيدِ، ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْ الوَلِيدِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ الشَّامِيِّينَ مِثْلَهُ، وَقَدْ أَغْرَبَ بِأَحَادِيثَ صَحِيحَةٍ لَمْ يُشْرِكْهُ فِيهَا أَحَدٌ.[1]

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الحَوَارِيُّ: قَالَ لِي مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ: إِذَا كَتَبْتَ حَدِيثَ الأَوْزَاعِيِّ عَنْ الوَلِيدِ؛ فَمَا تُبَالِي مَن فَاتَكَ. وَقَالَ مَرْوَانُ أَيْضًا: كَانَ الوَلِيدُ عَالِمًا بِحَدِيثِ الأَوْزَاعِيِّ. وَقَالَ أَبُو مِسْهَرٍ: كَانَ الوَلِيدُ مُعْتَنِيًا بِالعِلْمِ. وَقَالَ أَيْضًا: كَانَ مِنْ ثِقَاتِ أَصْحَابِنَا. وَفِي رِوَايَةٍ: مِنْ حُفَّاظِ أَصْحَابِنَا.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ: قَالَ لِي أَحْمَدُ: عِنْدَكُمْ ثَلاَثَةُ أَصْحَابٍ أَصْحَابُ حَدِيثٍ؛ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالوَلِيدُ، وَأَبُو مِسْهَرٍ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ: عِلْمُ النَّاسِ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ وَالوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، فَأَمَّا الوَلِيدُ فَمَضَى عَلَى سُنَّتِهِ مَحْمُودًا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مُتْقِنًا صَحِيحًا صَحِيحَ العِلْمِ.

وَقَالَ العَجْلِيُّ وَيَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ثِقَةٌ.

---

(١) أَيْ: كَانَ عِنْدَهُ مِنَ العِلْمِ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قُلْتُ لأَبِي حَاتِمٍ: مَا تَقُولُ فِي الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ؟ قَالَ: صَالِحُ الحَدِيثِ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: كَانَ الوَلِيدُ أَعْلَمَ مِنْ وَكِيعٍ بِأَمْرِ المَغَازِي.

وَقَالَ ابْنُ جَوْصَاء: لَمْ نَزَلْ نَسْمَعُ أَنَّه مَن كَتَبَ مُصَنَّفَاتِ الوَلِيدِ صَلُحَ أَنْ يَلِيَ القَضَاءَ. قَالَ: وَمُصَنَّفَاتُ الوَلِيدِ سَبْعُونَ كِتَابًا.

وَقَالَ صَدَقَةُ بْنُ الفَضْلِ المَرْوَزِيُّ: قَدِمَ الوَلِيدُ مَكَّةَ فَمَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ لِلطُّوَالِ وَالمَلاَحِمِ مِنْهُ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ الرَّأْيِ وَلَمْ يَكُنْ يَحْفَظُ، ثُمَّ رَجَعَ وَأَنَا بِمَكَّةَ وَإِذَا هُوَ قَدْ حَفِظَ الأَبْوَابَ؛ وَإِذَا الرَّجُلُ حَافِظٌ مُتْقِنٌ.

وَقَالَ الحُمَيْدِيُّ: قَالَ لَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: إِنْ تَرَكْتُمُونِي حَدَّثْتُكُمْ عَنْ ثِقَاتِ شُيُوخِنَا، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَاسْأَلُوا؛ نُحَدِّثكمْ بِمَا تَسْأَلُونَ.

<u>فَهَذَا هُوَ الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ مِنْ نَاحِيَةِ العِلْمِ وَالاجْتِهَادِ</u>. أَمَّا <u>مِنْ نَاحِيَةِ الرِّوَايَةِ</u>؛ <u>فَهُوَ ثِقَةٌ</u> <u>لَكِنَّهُ كَثِيرُ التَّدْلِيسِ وَالتَّسْوِيَةِ</u>، فَلاَ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ حَتَّى يُصَرِّحَ بِالتَّحْدِيثِ فِي كُلِّ السَّنَدِ، كَمَا سَيَأْتِي الكَلاَمُ حَوْلَ تَدْلِيسِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَالكَلاَمُ حَوْلَ تَدْلِيسِ التَّسْوِيَةِ.

وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: تَارِيخِ الدُّورِيِّ: ٢/ ٦٣٤، وَتَارِيخِ البُخَارِيِّ الكَبِيرِ: ٨/ التَّرْجَمَة ٢٥٣٠، وَالكُنَى لِمُسْلِمٍ، الوَرَقَة ١٣، وَسُؤَالاَتِ الآجُرِي: ٣/ التَّرْجَمَة ٢٤٧، وَالجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ: ٩/ التَّرْجَمَة ٦٨، وَثِقَاتِ ابْنِ حِبَّانَ: ٧/ ٥٥٤، وَرِجَالِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لابْنِ مَنْجوَيْه، الوَرَقَة ١٨٥، وَالجَمْعِ لابْنِ القَيْسُرَانِيِّ: ٢/ ٥٤٠، وَالكَاشِفِ لِلذَّهَبِيِّ: ٣/ التَّرْجَمَة ٦١٩٥، وَتَذْهِيبِ التَّهْذِيبِ: ٤/ الوَرَقَة ١٤١، وَتَارِيخِ الإِسْلاَمِ: ٥/ ١٤، وَمِيزَانِ الاعْتِدَالِ: ٤/ التَّرْجَمَة ٩٤٠٦، وَنِهَايَةِ السُّوْلِ، الوَرَقَة ٤٢٠، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: ١١/ ١٥١، وَالتَّقْرِيبِ، التَّرْجَمَة ٧٤٥٥.

۞۞۞۞۞۞

وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

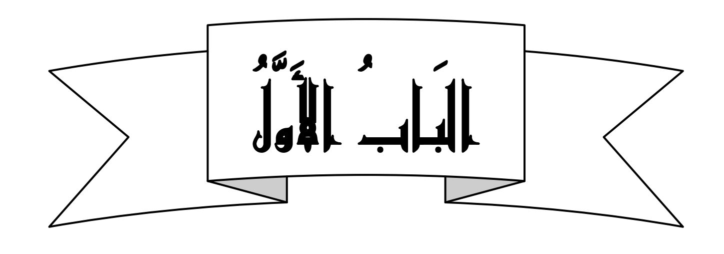
"بل من الأمور العجيبة التي لا يعرفها الكثيرون أن الأسماء التي كان الوليد بن مسلم يذكرها للناس لم تكن واحدة في كل مرة، ولم تكن متطابقة قط، بل يتنوع اجتهاده عند الإلقاء فيذكر لتلاميذه أسماء أخرى مختلفة عما ذكره في اللقاء السابق، ....". ثُمَّ نَقَلَ كَلاَمَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِهِ "فَتْح البَارِي شَرْح صَحِيحِ البُخَارِيّ" (٢١٦/١١)، ثُمَّ قَالَ: "والعجيب أن الأسماء المدرجة في رواية الترمذي هي المشهورة المعروفة حتى عصرنا".أ.هـ.

<u>قُلْنَا</u>: وَهَذَا كَلاَمٌ غَيْرُ دَقِيقٍ، كَمَا بَيَّنَّا، وَكَمَا سَيَأْتِي بِالتَّفْصِيلِ!!

۞۞۞۞۞۞



البَـابُ الأَوَّل



فَصْـــل

تَعْرِيفُ "الأَسْمَاء الحُسْنَى"

قَالَ اللهُ تَعَالَى: {اللهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى} (طه/٨).
وَقَالَ تَعَالَى: {وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الذِينَ يُلحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأعراف/١٨٠).
وَقَالَ تَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى} (الإسراء/١١٠).
وَقَالَ تَعَالَى: {هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} (الحشر/٢٤).
قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:
"الأَسْمَاءُ الحُسْنَى المَعْرُوفَةُ:[1]
هِيَ الَّتِي يُدْعَى اللهُ بِهَا، وَهِيَ الَّتِي جَاءَتْ في الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهِيَ الَّتِي تَقْتَضِي المَدْحَ وَالثَّنَاءَ بِنَفْسِهَا".
وَهَذَا التَّعْرِيفُ هُوَ أَفْضَلُ وَأَصْلَحُ تَعْرِيفٍ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ وَذَلِكَ لِمُوَافَقَتِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (الأَعْرَاف/ ١٨٠).

۞۞۞۞۞۞

فَقَوْلُهُ في التَّعْرِيفِ: "هِيَ الَّتِي يُدْعَى اللهُ بِهَا"؛ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَادْعُوهُ بِهَا}.
وَقَوْلُهُ: "وَهِيَ الَّتِي جَاءَتْ في الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ"؛ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {الأَسْمَاء} فَالأَلِفُ وَاللاَّمُ هُنَا لِلْعَهْدِ، وَهُوَ مَا نَصَّ اللهُ عَلَيْهِ في كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.
وَقَوْلُهُ: "وَهِيَ الَّتِي تَقْتَضِي المَدْحَ وَالثَّنَاءَ بِنَفْسِهَا"؛ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {الحُسْنَى} فَالحُسْنَى تَأْنِيثُ الأَحْسَنِ، وَالمَعْنَى أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ أَحْسَنُ الأَسْمَاءِ وَأَكْمَلُهَا، وَمَا كَانَ مُسَمَّاهُ مُنْقَسِمًا إِلَى كَمَالٍ وَنَقْصٍ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ لاَ يَدْخُلُ في الأَسْمَاءُ الحُسْنَى.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) تَنَبَّهْ لِقَوْلِهِ: "المَعْرُوفَةُ" أَيْ أَنَّهُ –رَحِمَهُ اللهُ– يَتَحَدَّثُ عَنْ "المَعْرُوفَةُ"، وَيَرَى أَنَّ الشُّرُوطَ تَنْطَبِقُ عَلَيْهَا، حَيْثُ أَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ لَمْ يَتَنَبَّهْ لِهَذَا؛ كَمَا سَيَأْتِي!

فَتَعْرِيفُ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَفْضَلُ وَأَصْلَحُ تَعْرِيفٍ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى.
وَهَذَا التَّعْرِيفُ يَتَضَمَّنُ ثَلاَثَ شُرُوطٍ:
الشَّرْطُ الأَوَّلِ: أَنْ يُدْعَى اللهُ بِهَا.
الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ تَأْتِيَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ تَقْتَضِيَ المَدْحَ وَالثَّنَاءَ بِنَفْسِهَا.
نَقُولُ: وَفِي هَذَا:
- رَدٌّ عَلَى الدُّكْتُور/ مَحْمُود الَّذِي ادَّعَى أَنَّ مَنْ جَمَعُوا الأَسْمَاءَ قَبْلَهُ لَمْ يَضَعُوا لِجَمْعِهِمْ شُرُوطًا!!!
- وَأَنَّ شَيْخَ الإِسْلاَمِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ يَرَى أَنَّ الشُّرُوطَ تَنْطَبِقَ عَلَى "الأَسْمَاءُ الحُسْنَى المَعْرُوفَةُ".

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ القَاضِي ابْنُ العَرَبِيِّ المَالِكِي فِي كِتَابِهِ "أَحْكَام القُرْآن":
"قَوْله تَعَالَى: {الْحُسْنَى}؛ وَفِي وَصْفِهَا بِذَلِكَ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ:
الأَوَّلُ: مَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى التَّعْظِيمِ؛ فَكُلُّ مَعْنًى مُعَظَّمٍ يُسَمَّى بِهِ سُبْحَانَهُ.
الثَّانِي: مَا وُعِدَ عَلَيْهَا مِنْ الثَّوَابِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ.
الثَّالِثُ: مَا مَالَتْ إلَيْهِ الْقُلُوبُ مِنْ الْكَرَمِ وَالرَّحْمَةِ .
الرَّابِعُ: أَنَّ حَسْبَهَا شَرَفُ الْعِلْمِ بِهَا، فَإِنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ، وَالْبَارِي أَشْرَفُ الْمَعْلُومَاتِ؛ فَالْعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ.
الْخَامِسُ: أَنَّهُ مَعْرِفَةُ الْوَاجِبِ فِي وَصْفِهِ وَالْجَائِزِ وَالْمُسْتَحِيلِ عَلَيْهِ؛ فَيَأْتِي بِكُلِّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِهِ وَيُقَرِّرُهُ فِي نِصَابِهِ.
وَقَدْ بَيَّنَّا فِي الْمُقْسِطِ حَقِيقَةَ الْحُسْنِ وَأَقْسَامَهُ، وَمَنْ حَصَّلَ هَذِهِ الْمَعَانِيَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ نَالَ الْحُسْنَ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ، وَحَصَلَ لَهُ الْقَطْعُ بِالتَّوْفِيقِ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

فَصْـــل

هَلِ الأَسْمَاءُ مُنْحَصِرَة؟

قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"لكن هنا مسألة تطرح نفسها وينبغي تحرير جوابها وهي التمييز بين معتقد السلف في حصر أسماء الله الكلية في تسعة وتسعين اسما ومعنى الإحصاء الذي ورد في حديث أبي هريرة ﷺ والذي فيه النص والتأكيد عَلَي ذكر العدد بقول النبي ﷺ: (إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)، لأن بعض المتوسعين في إحصاء الأسماء تصور أن أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة تزيد عن هذا العدد بكثير مما أدى إلى تضارب المعاني حول فهم حديث أبي هريرة ﷺ،

فما الحكمة إذا من النص عَلَي هذا العدد بالذات؟ وهل من أحصى تسعة وتسعين اسما من جملة أسماء الله الواردة في الكتاب والسنة فقد تحقق فيه الوصف بدخول الجنة؟

وإن كان هذا هو المعنى المقصود فما عدد الأسماء الموجود لدينا بالنص الصريح؟

وما ميزة العدد الذي سيحصيه المسلم باختياره هو عن العدد المتبقي؟

وهل قضية إحصاء التسعة والتسعين متروكة لاختيار الشخص أم لحكم الدليل والنص؟

أسئلة كثيرة تتوجه إلى من جعل أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة أكثر من مائة إلا واحدا.

لكن ما نود التنبيه عليه في هذه القضية من خلال اعتقاد السلف المبني على النصوص القرآنية والنبوية أنه لا شك في أن جملة أسماء الله تعالى الكلية تعد من الأمور الغيبية التي استأثر الله بها، وأنها غير محصورة في عدد معين، ولا يفهم من الأحاديث التي وردت في ذكر التسعة والتسعين حصرها جميعها.

أما ما تعرف الله به إلى عباده من أسمائه الحسنى التي وردت في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ فهي الأسماء المذكورة في العدد النبوي المخصوص عند تمييزها عن الأوصاف، وإخراج ما قيد منها بالإضافة[1] أو انقسام المعنى، وتحري ثبوتها بالنص وتتبعها بالدليل، وهذه إحدى النتائج التي توصل إليها البحث."

وَقَالَ أَيْضًا: "لأن هذا الحديث يدل عَلَي انفراد الله بعلم العدد الكلي لأسمائه الحسنى، فما استأثر به في علم الغيب عنده لا يمكن لأحد حصره ولا الإحاطة به".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) نُنَبِّهُ عَلَى تَرَاجعِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود عَنْ هَذَا الشَّرْطِ في كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد".

نَقُولُ؛ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:
يَعْتَقِدُ البَعْضُ كَابْنِ حَزْمٍ وغَيْرِهِ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مُنْحَصِرَةٌ في تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ اسْمًا؛ كَمَا في حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:[1] "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ".

فَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ في كِتَابِهِ "المُحَلَّى" (٣١/٨):
"فَصَحَّ أَنَّهُ لاَ يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّيَ اللهَ تعالى إلاَّ بِمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، وَصَحَّ أَنَّ أَسْمَاءَهُ لاَ تَزِيدُ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ شَيْئًا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا؛ فَنَفَى الزِّيَادَةَ وَأَبْطَلَهَا، لَكِنْ يُخْبَرُ عَنْهُ بِمَا يَفْعَلُ تَعَالَى، وَجَاءَتْ أَحَادِيثُ فِي إِحْصَاءِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا مُضْطَرِبَةً لاَ يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ أَصْلاً، فَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنْ نَصِّ القُرْآنِ وَمِمَّا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ بَلَغَ إِحْصَاؤُنَا مِنْهَا إِلَى مَا نَذْكُرُ".[2]

۞۞۞۞۞۞

وَلَكِنَّ جُمْهُورَ العُلَمَاءِ عَلَى غَيْرِ هَذَا الرَّأْيِ. وَمَقْصُودُ الحَدِيثِ: أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَالْمُرَادُ الإِخْبَارُ عَنْ دُخُولِ الجَنَّةِ بِإِحْصَائِهَا لاَ الإِخْبَارَ بِحَصْرِ الأَسْمَاءِ.[3]

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- تَعْلِيقًا عَلَى هَذَا الحَدِيثِ في شَرْحِهِ لِصَحِيحِ مُسْلِمٍ:
"وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ حَصْرٌ لأَسْمَائِهِ سبحانه وتعالى، فَلَيْسَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرَ هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَالْمُرَادُ الإِخْبَارُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِحْصَائِهَا لاَ الإِخْبَارَ بِحَصْرِ الأَسْمَاءِ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ[4]:

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وسَيَأْتِي تَخرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ –إِنْ شَاءَ اللهُ. وَقَدْ خَرَّجْتُهُ فِي كِتَابِي "قَبَسَات حَوْلَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" (ص ١٧).

(٢) وَانْظُرْ لَهُ أَيْضًا: "الفِصَل في المِلَلِ وَالنِّحَل" (١١٢/٢)، وَأَيْضًا "سُبُل السَّلاَم" (١٠٨/٤).

(٣) وَانْظُرْ فِي ذَلِكَ كِتَابِي "القَبَسَات"، وَانْظُرْ أَيْضًا "شَرْح الْنَوَوِيّ عَلَي مُسْلِم" (١٧/ ٥)، وَ"فَتْح البَارِي" (١١/ ٢٢٠)

(٤) الحَدِيث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ؛ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ! إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ؛ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ

فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلاَءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي. إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا". قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلاَ نَتَعَلَّمُهَا. فَقَالَ: "بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا".

= أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/٣٩١، ٤٥٢) وَانْظُرْ: المُعْتَلَى (ح٥٥٧٩)، وأَخْرَجَهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي شَيْبَة (٦/٤٠ح ٢٩٣١٨)، وَفي مُسْنَدِهِ (ح٣٢٩)، وَالطَّبَرَانِيُّ (١٦٩/١٠ح ١٠٣٥٢) وَفي "الدُّعَاء" (ح ٩٥٦)، وَأَبُو يَعْلَى المُوصِلِيُّ في مُسْنَدِهِ (٩/ ١٩٨، ١٩٩)، وَالبَزَّارُ (ح١٩٩٤)، وَابْنُ حِبَّانَ (٣/٢٥٣، ح ٩٧٢) وَ"مَوَارِد" (ح٢٣٧٢)، وَالحَاكِمُ (١/٥٠٩) وَقَالَ: "صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمْ إِنْ سَلِمَ مِنْ إِرْسَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ؛ فَإِنَّهُ مُخْتَلَفٌ في سَمَاعِهِ عَنْ أَبِيهِ". وَالبَيْهَقِيُّ في "الأَسْمَاء وَالصِّفَات" (ح٧)، وَ"الدَّعَوَات الكَبِير" (ح ١٥٥)، وَ"القَضَاء وَالقَدَر" (ح ٣٠٧)، وَ"بُغْيَة الحارثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ" لِلْحَافِظِ نُورِ الدِّينِ الهَيْثَمِيِّ "بَاب فِيمَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَن" (١٠٥٧)، وَالشَّاشِيُّ في مُسْنَدِهِ (ح ٢٦٨)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في "الفَرَج بَعْدَ الشِّدَّة" (ح ٥٣)، وَمُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ الضَّبِّيُّ في "الدُّعَاء" (ح٦)، وَابْنُ السُّنِّيِّ في "عَمَل اليَوْمِ وَاللَّيْلَة" (ح ٣٣٩)، كَمَا جَاء في حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عَمَّار (ح١٦).

وَفي "إِتِّحَاف الخِيَرةِ المَهَرَة بِزَوَائِدِ المَسَانيدِ العَشَرَة" عَزَاهُ البُوصِيرِيُّ لأَبِي بَكْر بْنِ أَبِي شيبةَ وَأَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ وَالحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي يَعْلَى المُوصِلِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ وَالبَزَّارِ وَالحَاكِمِ، وَقَالَ الحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ؛ إِنْ سَلِمَ مِنْ إِرْسَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ الحَافِظُ المُنْذِرِيُّ: لَمْ يَسْلَمْ.

وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ في المَجْمَع (١٣٦/١٠): "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالبَزَّارُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: "وَذَهَابَ غَمِّي". مَكَانَ "هَمِّي". وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وأَبِي يَعْلَى رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْر أَبِي سَلَمَةَ الجُهَنِيِّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ". وَانْظُرْ أَيْضًا المَجْمَع (١٨٦/١٠)

وَالحَدِيثُ فِيهِ أَبُو سَلَمَةَ الجُهَنِيُّ، مُخْتَلَفٌ فِيهِ.

ولَهُ شَاهِدُ عَنْ أَبِي مُوسَى: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وابْنُ السُّنِّيِّ في "عَمَل اليَومِ وَاللَّيْلَة" (ح ٣٣٨)

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؛ طَبْعَة قُرْطُبَة (ح٣٧١٢)، المُذَيَّلَة بِأَحْكَامِ الشَّيْخِ/ شُعَيب الأَرْنَؤُوط عَلَيْهَا؛ قَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوط:

"إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ كَمَا قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ في "العِلَل": أَبُو سَلَمَةَ الجُهَنِيُّ لَمْ يَتَبَيَّنْ لأَئِمَّةِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ مَنْ هُوَ؛ فَهُو في عِدَادِ المَجْهُولِينَ، قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَلَى سَبِيلِ الظَّنِّ: أَرَاهُ = = مُوسَى الجُهَنِيَّ -وَهَذَا ثِقَةٌ مِنْ رِجَالِ التَّهْذِيبِ- إِلاَّ أَنَّ كُلَّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا ...ثُمَّ كِلاَهُمَا مِنْ طَبَقَةٍ وَاحِدَةٍ وَكِلاَهُمَا يَرْوِي عَنِ القَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، غَيْر أَنَّ مُوسَى الجُهَنِيَّ مَعْرُوفٌ مِنْ رِجَالِ التَّهْذِيبِ رَوَى لَهُ الجَمَاعَةُ عَدَا البُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ، وَلاَ نَعْرِفُ لِفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ رِوَايَةً عَنْهُ، أَمَّا أَبُو سَلَمَةَ الجُهَنِيُّ فَلاَ يُعْرَفُ؛ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، لِذَلِكَ حَكَمَ الأَئِمَّةُ بِجَهَالَتِهِ؛ قَالَ المُنْذِرِيُّ في التَّرْغِيبِ: قَالَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا: لاَ نَدْرِي مَنْ هُوَ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ في المِيزَانِ وَالحُسَيْنِيُّ في الإِكْمَالِ: لاَ يُدْرَى مَنْ هُوَ. وَتَابَعَهُمَا الحَافِظُ في "تَعْجِيل المَنْفَعَة"، وَقَالَ في اللِّسَانِ: "وَالحَقُّ أَنَّهُ مَجْهُولُ الحَالِ". وَذِكْرُ ابْنِ حِبَّانَ لَهُ في الثِّقَاتِ لاَ يَرْفَعُ جَهَالَتَهُ؛ فَمِنْ عَادَتِهِ تَوْثِيقُ المَجَاهِيلِ، ولَمْ يَذْكُرْهُ العَجْلِيُّ في ثِقَاتِهِ مع أَنَّهُ مُتَسَاهِلٌ.

بُنَاء عَلَى مَا سَبَقَ؛ فَلاَ وَجْهَ لِجَزْمِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ في الصَّحِيحَةِ (١٩٨) أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ الجُهَنِيَّ هُوَ مُوسَى الجُهَنِيُّ لِمَا رأيتَ مِنْ تَفْرِيقِ الأَئِمَّةِ بَيْنَهُمَا عَلَى سَبِيلِ الجَزْمِ، وَمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ في الاسْتِدْلاَلِ لاَ يَصْلُحُ دَلِيلاً لِمَا عَلِمْتَ مِنْ أَنَّ كِلاَهُمَا يَرْوِي عَنِ القَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَذَكَرَ شُعيب أَنَّهُ وَافَقَ صَاحِبَاهُ عَلَى هَذَا وَاقْتَنَعَ بِصِحَّتِهِ، وَقَالَ: فَالَّذِي وَقَعَ في التَّعْلِيقِ عَلَى ابْنِ حِبَّانَ مِنَ الجَزْمِ بِأَنَّهُ مُوسَى الجُهَنِيُّ خَطأٌ يُسْتَدْرَكُ مِمَّا هُنَا.

ثُمَّ تَابَعَ التَّخْرِيجَ ... وَقَالَ في آخِرِهِ: وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى عِنْدِ ابْنِ السُّنِّيِّ في "عَمَل اليَوْمِ وَاللَّيْلَة" إِلاَّ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعًا بَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ زُبَيْدِ

"أَسَأَلُكَ بِكُلِّ اِسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ"، وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: لِلَّهِ تَعَالَى أَلْفُ اِسْمٍ، قَالَ اِبْنُ الْعَرَبِيِّ: وَهَذَا قَلِيلٌ فِيهَا. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي كِتَابِهِ "شَأْن الدُّعَاء" (ص ٢٤) تَعْلِيقًا عَلَى حَدِيثِ اِبْنِ مَسْعُودٍ:
"أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ"؛ قَالَ:
"فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ للهِ أَسْمَاءً لَمْ يُنْزِلْهَا فِي كِتَابِهِ؛ حَجَبَهَا عَنْ خَلْقِهِ وَلَمْ يُظْهِرْهَا لَهُمْ".
وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: "ثُمَّ لِيُعْلَمَ أَنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ فِي تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ".

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ في كِتَابِهِ "بَدَائِع الفَوَائِد" (١/١٧١):[1]
"الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لاَ تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ وَلاَ تُحَدُّ بِعَدَدٍ، فَإِنَّ للهِ تعالى أَسْمَاءَ وصِفاتٍ استأثَرَ بِهَا في عِلْمِ الغَيْبِ عنده لاَ يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولاَ نَبِيٌّ

بْنِ الْحَارِثِ الْيَامِيِّ وَبَيْنَ أَبِي مُوسَى، وَفَاتَنَا أَنْ نُنَبِّهَ عَلَى هَذَا الانْقِطَاعِ في التَّعْلِيقِ عَلَى ابْنِ حِبَّانَ ... وَقَدْ ضَعَّفَ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى الحَافِظُ في "أَمَالِي الأَذْكَار" فِيمَا نَقَلَهُ ابْنُ عَلاَّن؛ إِلاَّ أَنَّهُ حَسَّنَ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ بِهِ."

وَقَدْ صَحَّحَ العَلاَّمَةُ أَحْمَدُ شَاكِر إِسْنَادَ الحَدِيثَ في تَعْلِيقِهِ عَلَى المُسْنَدِ (ح٣٧١٢ شَاكِر).

وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ في "الصَّحِيحَة" (١٩٩)، وَ"الكَلِم الطَّيِّب" (١٢٤) مَعَارِف، وَ"صَحِيح التَّرْغِيب" (١٨٢٢)، وَ"المِشْكَاة" (٢٤٥٢)، وَ"التَّوَسُّل" (٣١).

(١) وَانْظُرْ لَهُ أَيْضًا: "شِفَاء العَلِيل" (ص ٢٧٧)، وانْظُرْ: "شَرْح صَحِيح مُسْلِم" (٥/١٧)، و"فَتْح البَارِي" لابْنِ حَجَرٍ (١١/٢٢٠، ٢٢١)، و"القَوَاعِد المُثْلَى" لابْنِ عُثَيْمِين (ص١٤)، وَانْظُرْ: "دَلاَلَة الأَسْمَاءِ الحُسْنَى عَلَي التَّنْزِيه" د. عِيسَى بْن عَبْدِ اللهِ السَّعْدِي (ص٢٦) ط. رَابِطَة العَالَمِ الإِسْلاَمِيّ.

مُرْسَلٌ، كَمَا في الحَدِيثِ الصَّحِيحِ:[1] "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ".

فَجَعَلَ أَسْمَاءَهُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ:

قِسْمٌ: سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ فَأَظْهَرَهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَنْزِلْ بِهِ كِتَابُهُ.

وَقِسْمٌ: أَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ فَتَعَرَّفَ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ.

وَقِسْمٌ: اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ غَيْبِهِ فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلِيهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلِهَذَا قَالَ: "اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ"؛ أَي انْفَرَدْتَ بِعِلْمِهِ.

وَلَيْسَ المُرَادُ انْفِرَادَهُ بِالتَّسَمِّي بِهِ؛ لأَنَّ هَذَا الانْفِرَادَ ثَابِتٌ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا كِتَابَهُ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ في حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ:[2] "فَيَفْتَحُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ بِمَا لاَ أُحْسِنُهُ الآنَ." وَتِلْكَ الْمَحَامِدُ هِيَ تَفِي بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ؛ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ:[3] "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ" فَالكَلاَمُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ.

وَقَوْلُهُ: "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ" صِفَةٌ لاَ خَبَرَ مُسْتَقْبَلٍ. وَالمَعْنَى لَهُ أَسْمَاءٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِنْ شَأْنِهَا أَنَّ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ. وَهَذَا لاَ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرَهَا. وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: لِفُلاَنٍ مِائَةُ مَمْلُوكٍ قَدْ أَعَدَّهُمْ لِلْجِهَادِ. فَلاَ يَنْفِي هَذَا أَنْ يَكُونَ لَهُ مَمَالِيكُ سِوَاهُمْ مُعَدُّونَ لِغَيْرِ الجِهَادِ؛ وَهَذَا لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ، وَذَكَرَهُ الأَلْبَانِيُّ في "الأَحَادِيث الصَّحِيحَة" (ح١٩٩)، وَقَدْ صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ القَيِّمِ وَغَيْرُهُمَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(٢) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: رَوَاهُ البُخَارِيُّ في الرِّقَاقِ (ح٦٥٦٥)، وَمُسْلِمٌ في الإِيمَانِ (١٩٣/ ٣٢٢، ٣٢٦)، وَابْنُ مَاجَهْ (ح٤٣١٢)، وَأَحْمَدُ (٣/٢٤٤،١١٦).

وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: رَوَاهُ البُخَارِيُّ في التفسير (ح٤٧١٢)، وَمُسْلِمٌ في الإِيمَانِ (١٩٤/ ٣٢٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ في صِفَةِ القِيَامَةِ (ح٢٤٣٤)، وَأَحْمَدُ (٢/٤٣٥، ٤٣٦).

(٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ –إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَقَالَ الحَافِظُ في "فَتْح البَارِي" (ح٦٤١٠):
"وَقَدْ اخْتلفَ فِي هَذَا الْعَدَدِ: هَلِ الْمُرَادُ بِهِ حَصْرُ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فِي هَذِهِ الْعِدَّةِ، أَوْ أَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ اِخْتَصَّتْ هَذِهِ بِأَنَّ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؟

فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى الثَّانِي، وَنَقَلَ النَّوَوِيُّ اِتِّفَاقَ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ حَصْرُ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ اِسْمٌ غَيْرَ هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَالْمُرَادُ الإِخْبَارُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِحْصَائِهَا لاَ الإِخْبَارِ بِحَصْرِ الأَسْمَاءِ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي حَدِيثِ اِبْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ اِبْنُ حِبَّانَ:[1] "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْت بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ".

وَعِنْد مَالِكٍ عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ فِي دُعَاءٍ: "وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى؛ مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمُ". وَأَوْرَدَ الطَّبَرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ، وَمِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا دَعَتْ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ ذَلِكَ. وَسَيَأْتِي فِي الْكَلامِ عَلَي الاسْمِ الأَعْظَمِ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الْمَخْصُوصَةِ بِهَذَا الْعَدَدِ، وَلَيْسَ فِيهِ مَنْعُ مَا عَدَاهَا مِنْ الزِّيَادَة، وَإِنَّمَا لِلتَّخْصِيصِ لِكَوْنِهَا أَكْثَرَ الأَسْمَاءِ وَأَبْيَنَهَا مَعَانِيَ، وَخَبَرُ الْمُبْتَدَأِ فِي الْحَدِيثِ هُوَ قَوْلُهُ: "مَنْ أَحْصَاهَا" لاَ قَوْله: "لِلَّهِ" وَهُوَ كَقَوْلِكَ لِزَيْدٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ أَعَدَّهَا لِلصَّدَقَةِ أَوْ لِعَمْرٍو مِائَةُ ثَوْبٍ مَنْ زَارَهُ أَلْبَسَهُ إِيَّاهَا. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي "الْمُفْهِم" نَحْوَ ذَلِكَ.

وَنَقَلَ اِبْنُ بَطَّالٍ عَنْ الْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ الطَّيِّبِ قَالَ: لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَي أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ مِنْ الأَسْمَاءِ إِلاَّ هَذِهِ الْعِدَّة، وَإِنَّمَا مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَيَدُلُّ عَلَي عَدَمِ الْحَصْرِ أَنَّ أَكْثَرَهَا صِفَاتٌ وَصِفَاتُ اللَّهِ لاَ تَتَنَاهَى.

وَقِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ الدُّعَاءُ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ لأَنَّ الْحَدِيثَ مَبْنِيٌّ عَلَي قَوْلِهِ: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَيُدْعَى بِهَا وَلاَ يُدْعَى بِغَيْرِهَا حَكَاهُ اِبْن بَطَّالٍ عَنْ الْمُهَلَّبِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لأَنَّهُ ثَبَتَ فِي أَخْبَارٍ صَحِيحَةٍ الدُّعَاءُ بِكَثِيرٍ مِنْ الأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ تَرِدْ فِي الْقُرْآنِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ اِبْنِ عَبَّاسٍ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ: "أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ"، وَغَيْر ذَلِكَ.

وَقَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: لَمَّا كَانَتْ الأَسْمَاءُ مِنْ الصِّفَاتِ؛ وَهِيَ:
إِمَّا ثُبُوتِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ؛ كَالْحَيِّ.

---

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ، وَذَكَرَهُ الأَلْبَانِيُّ في "الأَحَادِيث الصَّحِيحَة" (ح١٩٩)، وَقَدْ صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ القَيِّمِ وَغَيْرُهُمَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ.

أَوْ إِضَافِيَّةٌ؛ كَالْعَظِيمِ.
وَإِمَّا سَلْبِيَّةٌ؛ كَالْقُدُّوسِ.
وَإِمَّا مِنْ حَقِيقِيَّةٍ وَإِضَافِيَّةٍ؛ كَالْقَدِيرِ.
أَوْ مِنْ سَلْبِيَّةٍ إِضَافِيَّةٍ؛ كَالأَوَّلِ وَالآخِرِ.
وَإِمَّا مِنْ حَقِيقِيَّةٍ وَإِضَافِيَّةٍ سَلْبِيَّةٍ؛ كَالْمَلِكِ.
وَالسُّلُوبُ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ؛ لأَنَّهُ عَالِمٌ بِلاَ نِهَايَةٍ قَادِرٌ عَلَى مَا لاَ نِهَايَةَ لَهُ، فَلاَ يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ اِسْمٌ، فَيَلْزَمُ أَنْ لاَ نِهَايَةَ لأَسْمَائِهِ.
وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ لِلَّهِ أَلْفَ اِسْمٍ، قَالَ اِبْنُ الْعَرَبِيِّ: وَهَذَا قَلِيلٌ فِيهَا.
وَنَقَلَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ لِلَّهِ أَرْبَعَةَ آلاَفِ اِسْمٍ اِسْتَأْثَرَ بِعِلْمِ أَلْفٍ مِنْهَا وَأَعْلَمَ الْمَلاَئِكَةَ بِالْبَقِيَّةِ وَالأَنْبِيَاءَ بِأَلْفَيْنِ مِنْهَا وَسَائِرَ النَّاسِ بِأَلْفٍ، وَهَذِهِ دَعْوَى تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ.
وَاسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ لِهَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّهُ ثَبَتَ فِي نَفْسِ حَدِيثِ الْبَابِ أَنَّهُ "وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ"، وَالرِّوَايَةُ الَّتِي سُرِدَتْ فِيهَا الأَسْمَاء لَمْ يُعَدّ فِيهَا الْوِتْر فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لَهُ اِسْمًا آخَر غَيْر التِّسْعَة وَالتِّسْعِينَ.
وَتَعَقَّبَهُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى الْحَصْر فِي التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ كَابْنِ حَزْمٍ بِأَنَّ الْخَبَرَ الْوَارِدَ لَمْ يَثْبُتْ رَفْعُهُ وَإِنَّمَا هُوَ مُدْرَجٌ؛ كَمَا تَقَدَّمَتْ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ، وَاسْتَدَلَّ أَيْضًا عَلَى عَدَم الْحَصْر بِأَنَّهُ مَفْهُومُ عَدَدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَابْنُ حَزْمٍ مِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى الْحَصْر فِي الْعَدَدِ الْمَذْكُور، وَهُوَ لاَ يَقُولُ بِالْمَفْهُومِ أَصْلاً وَلَكِنَّهُ اِحْتَجَّ بِالتَّأْكِيدِ فِي قَوْله ﷺ: "مِائَة إِلاَّ وَاحِدًا".
قَالَ: لأَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُون لَهُ اِسْمٌ زَائِدٌ عَلَى الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِائَةُ اِسْمٍ فَيَبْطُلُ قَوْلُهُ: مِائَة إِلاَّ وَاحِدًا.
وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ؛ لأَنَّ الْحَصْرَ الْمَذْكُورَ عِنْدهمْ بِاعْتِبَارِ الْوَعْدِ الْحَاصِلِ لِمَنْ أَحْصَاهَا، فَمَنْ اِدَّعَى عَلَى أَنَّ الْوَعْدَ وَقَعَ لِمَنْ أَحْصَى زَائِدًا عَلَى ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَلاَ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لاَ يَكُونَ هُنَاكَ اِسْمٌ زَائِدٌ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ}، وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: مِنْ الإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَمْ يَرِدْ فِي الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ مِنْهَا فِي آخِر سُورَةِ الْحَشْرِ عِدَّةً، وَخَتَمَ ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ: {لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى}.
قَالَ: وَمَا يُتَخَيَّل مِنْ الزِّيَادَةِ فِي الْعِدَّةِ الْمَذْكُور لَعَلَّهُ مُكَرَّر مَعْنًى وَإِنْ تَغَايَرَ لَفْظًا كَالْغَافِرِ وَالْغَفَّار وَالْغَفُور مَثَلاً فَيَكُونُ الْمَعْدُودُ مِنْ ذَلِكَ وَاحِدًا فَقَطْ، فَإِذَا اعْتُبِرَ ذَلِكَ وَجُمِعَتْ الأَسْمَاءُ الْوَارِدَةُ نَصًّا فِي الْقُرْآنِ وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ الْحَدِيثِ لَمْ تَزِدْ عَلَى الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُرَادُ بِالأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَة وَتِسْعِينَ اِسْمًا" فَإِنْ ثَبَتَ الْخَبَرُ الْوَارِدُ فِي تَعْيِينِهَا وَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ؛ وَإِلاَّ فَلْيُتَتَبَّعْ مِنْ الْكِتَابِ

الْعَزِيزِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَإِنَّ التَّعْرِيفَ فِي الأَسْمَاءِ لِلْعَهْدِ فَلاَ بُدَّ مِنْ الْمَعْهُودِ فَإِنَّهُ أَمَرَ بِالدُّعَاءِ بِهَا وَنَهَى عَنْ الدُّعَاءِ بِغَيْرِهَا فَلاَ بُدَّ مِنْ وُجُودِ الْمَأْمُورِ بِهِ.

قُلْتُ: وَالْحَوَالَةُ عَلَى الْكِتَابِ الْعَزِيزِ أَقْرَبُ، وَقَدْ حَصَلَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَتَبُّعُهَا كَمَا قَدَّمْتُهُ؛ وَبَقِيَ أَنْ يَعْمِدَ إِلَى مَا تَكَرَّرَ لَفْظًا وَمَعْنًى مِنْ الْقُرْآنِ فَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ وَيُتَتَبَّعُ مِنْ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ تَكْمِلَةُ الْعِدَّةِ الْمَذْكُورَةِ، فَهُوَ نَمَطٌ آخَرُ مِنْ التَّتَبُّعِ عَسَى اللهُ أَنْ يُعِينَ عَلَيْهِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ، آمِينَ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وجَاءَ فِي "مَجْمُوع الفَتَاوَى" لابْنِ تَيْمِيَّةَ (الفتاوى ٤٨٢/٢٢):

"وَسُئِلَ عَمَّنْ قَالَ: لاَ يَجُوزُ الدُّعَاءُ إلاَّ بِالتِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا وَلاَ يَقُولُ: يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ وَلاَ يَقُولُ: يَا دَلِيلَ الْحَائِرِينَ؛ فَهَلْ لَهُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ؟.

الْجَوَابُ:

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. هَذَا الْقَوْلُ وَإِنْ كَانَ قَدْ قَالَهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ؛ كَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّ جُمْهُورَ الْعُلَمَاءِ عَلَى خِلاَفِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ مَضَى سَلَفُ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا، وَهُوَ الصَّوَابُ؛ لِوُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا لَمْ يَرِدْ فِي تَعْيِينِهَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَشْهَرُ مَا عِنْدَ النَّاسِ فِيهَا حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ الَّذِي رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، وَحُفَّاظُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِمَّا جَمَعَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ شُيُوخِهِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَفِيهَا حَدِيثٌ ثَانٍ أَضْعَفُ مِنْ هَذَا. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ. وَقَدْ رُوِيَ فِي عَدَدِهَا غَيْرُ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ مِنْ جَمْعِ بَعْضِ السَّلَفِ.

وَهَذَا الْقَائِلُ الَّذِي حَصَرَ أَسْمَاءَ اللَّهِ فِي تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ لَمْ يُمْكِنْهُ اسْتِخْرَاجُهَا مِنْ الْقُرْآنِ.

وَإِذَا لَمْ يَقُمْ عَلَى تَعْيِينِهَا دَلِيلٌ يَجِبُ الْقَوْلُ بِهِ؛ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يُقَالَ هِيَ الَّتِي يَجُوزُ الدُّعَاءُ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا؛ لأَنَّهُ لا سَبِيلَ إلَى تَمْيِيزِ الْمَأْمُورِ مِنْ الْمَحْظُورِ، فَكُلُّ اسْمٍ يُجْهَلُ حَالُهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ الْمَأْمُورِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ الْمَحْظُورِ وَإِنْ قِيلَ: لاَ تَدْعُوا إلاَّ بِاسْمٍ لَهُ ذِكْرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قِيلَ: هَذَا أَكْثَرُ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ إذَا قِيلَ تَعْيِينُهَا عَلَى مَا فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ مَثَلاً. فَفِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَسْمَاءٌ لَيْسَتْ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ؛ مِثْلُ اسْمِ "الرَّبِّ" فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ وَأَكْثَرُ الدُّعَاءِ الْمَشْرُوعِ إنَّمَا هُوَ بِهَذَا الاِسْمِ؛ كَقَوْلِ آدَمَ: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا}. وَقَوْلِ نُوحٍ: {رَبِّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ} وَقَوْلِ إبْرَاهِيمَ: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} وَقَوْلِ مُوسَى: {رَبِّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي} وَقَوْلِ الْمَسِيحِ: {اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ} وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. حَتَّى أَنَّهُ يُذْكَرُ عَنْ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يُقَالَ يَا

سَيِّدِي، بَلْ يُقَالُ: يَا رَبِّ، لأَنَّهُ دُعَاءُ النَّبِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ؛ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ.

وَكَذَلِكَ اسْمُ "الْمَنَّانِ" فَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ دَاعِيًا يَدْعُو: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكُ، أَنْتَ اللَّهُ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ؛ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى."

وَهَذَا رَدٌّ لِقَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ فِي أَسْمَائِهِ الْمَنَّانُ.

وَقَدْ قَالَ الإِمَامُ أَحْمَد رضي الله عنه لِرَجُلٍ وَدَّعَهُ: قُلْ: يَا دَلِيلَ الْحَائِرِينَ[١]! دُلَّنِي عَلَي طَرِيقِ الصَّادِقِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

وَقَدْ أَنْكَرَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلاَمِ: كَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَأَبِي الْوَفَاءِ ابْنِ عَقِيلٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَسْمَائِهِ "الدَّلِيلُ"؛ لأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ الدَّلِيلَ هُوَ الدَّلاَلَةُ الَّتِي يُسْتَدَلُّ بِهَا وَالصَّوَابُ مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ؛ لأَنَّ الدَّلِيلَ فِي الأَصْلِ هُوَ الْمُعَرِّفُ لِلْمَدْلُولِ، وَلَوْ كَانَ الدَّلِيلُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ؛ فَالْعَبْدُ يُسْتَدَلُّ بِهِ أَيْضًا، فَهُوَ دَلِيلٌ مِنْ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا.

وَأَيْضًا فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ". وَلَيْسَ هَذَا الاسْمُ فِي هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ[٢].

وَثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ" وَلَيْسَ هُوَ فِيهَا.

وَفِي التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ"[٣] وَلَيْسَ هَذَا فِيهَا.

---

(١) تَأَمَّلْ في هَذَا الاسْمِ الذَّي قَال بِهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَمَرَ الرَّجُلَ أَنْ يَدْعُو بِهِ!! وَسَيَأتِي التَّعْلِيقُ عَلَي ذَلِكَ.

(٢) أَيْ: الَّتِي عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ في رِوَايَتِهِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي فِيهَا الأَسْمَاءُ الحُسْنَى.

(٣) وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وسَيَأْتِي. وَمَعْنَى كَلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَنَّهُ يَقُولُ بِصِحَّةِ الحَدِيثِ، وَيَقُولُ بِهَذَا الاسْمِ!! فَلِمَاذَا لَمْ يُقَلِّدْهُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ أَولَى أَنْ يُقَلَّدَ؛ فَقَدْ قَالَ فِيهِ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ: "كُلُّ حَدِيثٍ لاَ يَعْرِفُهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فَلَيْسَ بِحَدِيثٍ"؟

وَذَلِكَ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ العَلاَّمَةُ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ (ت ٧٩٥ هـ) في: "الذَّيْل عَلَى طَبَقَاتِ الحَنَابِلَة" عَنْ كِتَابٍ لِلذَّهَبِيِّ سَمَّاهُ "التَّارِيخ الكَبِير"؛ قَالَ فِيهِ عَنْ ابْنِ تَيْمِيَّةَ: "وَلَهُ خِبْرَةٌ تَامَّةٌ بِالرِّجَالِ، وَجَرْحِهِمْ وَتَعْدِيلِهِمْ، وَطَبَقَاتِهِمْ، وَمَعْرِفَةٍ بِفُنُونِ الحَدِيثِ، وَبِالعَالِي وَالنَّازِلِ، وَالصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ مَعَ حِفْظِهِ لِمُتُونِهِ الَّذِي انْفَرَدَ بِهِ، فَلاَ يَبْلُغُ أَحَدٌ في العَصْرِ رُتْبَتَهُ، وَلاَ يُقَارِبُهُ، وَهُوَ عَجِيبٌ في اسْتِحْضَارِهِ،

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّبًا" وَلَيْسَ هَذَا فِيهَا. وَتَتَبُّعُ هَذَا يَطُولُ.

وَلَفْظُ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ الْمَشْهُورَةِ عِنْدَ النَّاسِ فِي التِّرْمِذِيِّ: ...." [وَذَكَرَ الحَدِيثَ]؛ ثُمَّ قَالَ:

"وَمِنْ أَسْمَائِهِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ[١]؛ اسْمُهُ: "السُّبُّوحُ"، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ".

وَاسْمُهُ "الشَّافِي" كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "أَذْهِبْ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِيَ إلا أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا".

"وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ الْمُضَافَةُ؛ مِثْلُ: أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ، وَخَيْرِ الْغَافِرِينَ، وَرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَأَحْسَنِ الْخَالِقِينَ، وَجَامِعِ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ، وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَثَبَتَ فِي الدُّعَاءِ بِهَا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ[٢]، وَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ".

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: مَا احْتَجَّ بِهِ الخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ وَهُوَ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ[٣]: "مَا أَصَابَ عَبْدًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ. أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ؛ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي وَشِفَاءَ صَدْرِي وَجَلاَءَ حُزْنِي وَذَهَابَ غَمِّي وَهَمِّي. إِلاَّ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَلاَ نَتَعَلَّمُهُنَّ؟ قَالَ: بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ" رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَد فِي الْمُسْنَدِ وَأَبُو حَاتِمٍ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

وَاسْتِخْرَاجِ الحُجَجِ مِنْهُ، إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي عَزْوِهِ إِلَى الكُتُبِ السِّتَّةِ وَالْمُسْنَدِ، بِحَيْثُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ: كُلُّ حَدِيثٍ لاَ يَعْرِفُهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فَلَيْسَ بِحَدِيثٍ".

(١) أَيِ الَّتِي عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ.

(٢) فَانْظُرْ كَيْفَ نَقَلَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَي الأَسْمَاءِ الْمُضَافَةُ؛ وَأَنْكَرَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؟!!

(٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيرِ، وَذَكَرَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي "الأَحَادِيث الصَّحِيحَة" (ح١٩٩)، وَقَدْ صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ القَيِّمِ وَغَيْرُهُمَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قَالَ الخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُ: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَي أَنَّ لَهُ أَسْمَاءَ اسْتَأْثَرَ بِهَا، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَي أَنَّ قَوْلَهُ:[1] "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" أَنَّ فِي أَسْمَائِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: إِنَّ لِي أَلْفَ دِرْهَمٍ أَعْدَدْتُهَا لِلصَّدَقَةِ وَإِنْ كَانَ مَالُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَاللَّهُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} فَأَمَرَ أَنْ يُدْعَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى مُطْلَقًا، وَلَمْ يَقُلْ: لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى إِلا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، وَالْحَدِيثُ قَدْ سَلِمَ مَعْنَاهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ".أ.هـ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ أَيْضًا: "فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ أَكْثَرُ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ. قَالُوا: -وَمِنْهُمْ الْخَطَّابِيُّ- قَوْلُهُ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا" التَّقْيِيدُ بِالْعَدَدِ عَائِدٌ إِلَى الأَسْمَاءِ الْمَوْصُوفَةِ بِأَنَّهَا هِيَ هَذِهِ الأَسْمَاءُ. فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ: "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" صِفَةٌ لِلتِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ لَيْسَتْ جُمْلَةً مُبْتَدَأَةً، وَلَكِنَّ مَوْضِعَهَا النَّصْبُ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُبْتَدَأَةً، وَالْمَعْنَى لاَ يَخْتَلِفُ، وَالتَّقْدِيرُ: أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءً بِقَدْرِ هَذَا الْعَدَدِ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: إِنَّ لِي مِائَةَ غُلاَمٍ أَعْدَدْتُهُمْ لِلْعِتْقِ وَأَلْفَ دِرْهَمٍ أَعْدَدْتُهَا لِلْحَجِّ، فَالتَّقْيِيدُ بِالْعَدَدِ هُوَ فِي الْمَوْصُوفِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لاَ فِي أَصْلِ اسْتِحْقَاقِهِ لِذَلِكَ الْعَدَدِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ. قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَي ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَد فِي الْمُسْنَد[2]: "اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ" فَهَذَا يَدُلُّ عَلَي أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءً فَوْقَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ يُحْصِيهَا بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ" تَقْيِيدُهُ بِهَذَا الْعَدَدِ بِمَنْزِلَةِ قَوْله تَعَالَى "تِسْعَةَ عَشَرَ" فَلَمَّا اسْتَقَلُّوهُمْ قَالَ: "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ" فَأَنْ لاَ يَعْلَمَ أَسْمَاءَهُ إِلاَّ هُوَ أَوْلَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ قَدْ قِيلَ مُنْفَرِدًا لَمْ يُفِدْ النَّفْيَ إِلاَّ بِمَفْهُومِ الْعَدَدِ الَّذِي هُوَ دُونَ مَفْهُومِ الصِّفَةِ. وَالنِّزَاعُ فِيهِ مَشْهُورٌ وَإِنْ كَانَ الْمُخْتَارُ عِنْدَنَا أَنَّ التَّخْصِيصَ بِالذِّكْرِ -بَعْدَ قِيَامِ الْمُقْتَضِي لِلْعُمُومِ- يُفِيدُ الاخْتِصَاصَ بِالْحُكْمِ فَإِنَّ الْعُدُولَ عَنْ وُجُوبِ التَّعْمِيمِ إِلَى التَّخْصِيصِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلاخْتِصَاصِ بِالْحُكْمِ وَإِلاَّ كَانَ تَرْكًا لِلْمُقْتَضَى بِلاَ مُعَارِضٍ وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ. فَقَوْلُهُ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ" قَدْ يَكُونُ لِلتَّحْصِيلِ بِهَذَا الْعَدَدِ فَوَائِدُ غَيْرُ الْحَصْرِ.

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ –إِنْ شَاءَ اللهُ.

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ وَالطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ، وَذَكَرَهُ الأَلْبَانِيُّ في "الأَحَادِيث الصَّحِيحَة" (ح١٩٩)، وَقَدْ صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ القَيِّمِ وَغَيْرُهُمَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَ(مِنْهَا) ذَكَرَ أَنَّ **إِحْصَاءَهَا يُورِثُ الْجَنَّةَ**؛ فَإِنَّهُ لَوْ ذَكَرَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مُنْفَرِدَةً وَأَتْبَعَهَا بِهَذِهِ مُنْفَرِدَةً لَكَانَ حَسَنًا؛ فَكَيْفَ وَالأَصْلُ فِي الْكَلاَمِ الاتِّصَالُ وَعَدَمُ الانْفِصَالِ فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ صِفَةً؛ لاَ ابْتِدَائِيَّةً. فَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَعَ مَا ذَكَرَ مِنْ الدَّلِيلِ. وَلِهَذَا قَالَ: "إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ" وَمَحَبَّتُهُ لِذَلِكَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالإِحْصَاءِ؛ أَيْ يُحِبُّ أَنْ يُحْصَى مِنْ أَسْمَائِهِ هَذَا الْعَدَدُ؛ وَإِذَا كَانَتْ أَسْمَاءُ اللهِ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ أَمْكَنَ أَنْ يَكُونَ إحْصَاءُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا يُورِثُ الْجَنَّةَ مُطْلَقًا عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِ؛ فَهَذَا يُوَجِّهُ قَوْل هَؤُلاَءِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ يَجْعَلُهَا أَسْمَاءً مُعَيَّنَةً؛ ثُمَّ مِنْ هَؤُلاَءِ مَنْ يَقُولُ: لَيْسَ إلاَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا فَقَطْ؛ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حَزْمٍ وَطَائِفَةٍ، **وَالأَكْثَرُونَ مِنْهُمْ يَقُولُونَ: وَإِنْ كَانَتْ أَسْمَاءُ اللهِ أَكْثَرَ؛ لَكِنَّ الْمَوْعُودَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَحْصَاهَا هِيَ مُعَيَّنَةٌ**.

وَبِكُلِّ حَالٍ: **فَتَعْيِينُهَا لَيْسَ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِحَدِيثِهِ**؛ وَلَكِنْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ **عَنْ السَّلَفِ** أَنْوَاعٌ: **مِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ**. **وَمِنْهَا غَيْرُ ذَلِكَ**".أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ **مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرْتَضَى الْيَمَانِيُّ**: "وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْوِيِّ (أَيْ: التِّسْعَةُ وَالتِّسْعُونَ) بِالضَّرُورَةِ، **فَإِنَّ فِى كِتَابِ اللهِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ**".

وَهَذَا الْكَلاَمُ الْقَيِّمُ لِلْعَلاَّمَةِ الْيَمَانِيِّ نَهْدِيهِ لِلدُّكْتُورِ الْفَاضِلِ!!!

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ **عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَبَنْكَة** في كِتَابِهِ: "العَقِيدَة الإِسْلاَمِيَّة وَأُسُسُهَا" (ص٢٤٤، ٢٤٥):

"وقال تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} (الأَعْرَاف/١٨٠)، فَهَذِهِ الآيَةُ مُطْلَقَةٌ لَمْ تُخَصِصْ أَسْمَاءَ اللهِ بِعَدَدٍ، وَلَمْ يَرِدْ نَصٌّ على الحَصْر.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَسْمَاءٌ وَصِفِيَّةٌ للهِ تَعَالَى لَمْ تُدْرَجْ في التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ المَشْهُورَةِ الَّتِي سَبَقَ بَيَانُهَا؛ وَمِنْهَا: (المَوْلَى، النَّصِير، الغَالِب، القَاهِر، القَرِيب، الرَّبّ، النَّاصِر، الأَعْلَى، الأَكْرَم، أَحْسَنُ الخَالِقِين، أَرْحَمُ الرَّاحِمِين، ذُو الطَّوْلِ، ذُو القُوَّةِ، ذُو المَعَارِج، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، غَافِرُ الذَّنْب، قَابِلُ التَّوْب، شَدِيدُ العِقَاب، مُولِجُ اللَّيْلِ في النَّهَار، وَمُولِجُ النَّهَارَ في اللَّيْلِ، وَمُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ، وَمُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ). ...

كَمَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بَعْضُ أَسْمَاءٍ أُخْرَى للهِ تَعَالَى، مِنْهَا: (الحَنَّان، المَنَّان، السَّيِّد، الدَّيَّان). وَمِنْهَا: (الجَمِيل) فَفي الصَّحِيح: (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ)، وَمِنْهَا: (رَفِيق) فَفِي الصَّحِيحِ: (إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ)."

۞۞۞۞۞۞

وَخُلاَصَةُ مَا سَبَقَ؛ أَنَّ هُنَاكَ:

أ. مَنْ قَالَ بِأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ، وَأَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، وَهَذَا مَا عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ المُسْلِمِينَ.

ب. مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَحْصُورَةٌ فِي عَدَدٍ مُحَدَّدٍ مُعَيَّنٌ، واخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدِ هَذَا العَدَدِ؛ فَهُنَاكَ:

١- مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَقَطْ؛ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حَزْمٍ وَطَائِفَةٍ مَعَهُ.(١)

٢- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ ثَلاَثُمِائَةٌ.(٢)

٣- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ للهِ أَلْف اسْم.(٣)

٤- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هِيَ أَلْفٌ وَوَاحِدٌ.(٤)

٥- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ للهِ أَرْبَعَةَ آلاَفِ اسْم، أَلْفٌ لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ، وَأَلْفٌ لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ وَالمَلاَئِكَةُ، وَأَلْفٌ لاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ وَالمَلاَئِكَةُ وَالأَنْبِيَاءُ، وَأَمَّا الأَلْفُ الرَّابِعُ فَإِنَّ المُؤْمِنِينَ يَعْلَمُونَهُ، فَثَلاَثُمِائَةٌ مِنْهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَثَلاَثُمِائَةٌ فِي الإِنْجِيلِ، وَثَلاَثُمِائَةٌ فِي الزَّبُورِ، وَمِائَةٌ فِي القُرْآنِ، تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ مِنْهَا ظَاهِرَةٌ وَوَاحِدٌ مَكْتُومٌ.(٥)

٦- وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: هِيَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا عَدَدُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلاَمُ، لأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ تَمُدُّهُ حَقِيقَةُ اسْمٍ خَاصٍّ بِهِ مَعَ إِمْدَادِ بَقِيَّةِ الأَسْمَاءِ لَهُ لِتَحَقُّقِهِ بِجَمِيعِهَا.(٦)

وَهَذِهِ كُلُّهَا أَقْوَالٌ لاَ دَلِيلَ عَلَيْهَا وَلاَ بُرْهَانَ(٧)، وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَقَوَّلَ عَلَيْهِ وقَال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} (الأعراف/٣٣)، كَمَا حَرَّمَ عَلَيْنَا أَنْ نَقْفُوَا مَا

---

(١) انْظُرْ: "المُحَلَّى" لابْنِ حَزْمٍ ٣١/٨، وَ"مَجْمُوع الفَتَاوَى" ٣٨٢/٦، وَ"فَتْح البَارِي" (١١/ ٢٢١).

(٢) انْظُرْ: "الجَوَائِز وَالصِّلاَت" (ص ٤٠).

(٣) انْظُرْ: "فَتْح البَارِي" (١١/ ٢٢٥)، وَ"زَاد المَعَاد" (١/ ٨٨)، وَعَزَاهُ لأَبِي الخَطَّابِ ابْنِ دِحْيَة الكَلْبِيِّ.

(٤) انْظُرْ: "الجَوَائِز وَالصِّلاَت" (ص ٤٠).

(٥) انْظُرْ: "لَوَامِع البَيِّنَات" (ص ١٥٢)، وَ"فَتْح البَارِي" (١١/ ٢٢٠).

(٦) انْظُرْ: "الجَوَائِز وَالصِّلاَت" (ص ٤٥).

(٧) انْظُرْ: "فَتْح البَارِي" (١١/ ٢٢٠).

لَيْسَ لَنَا بِهِ عِلْمٌ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (الإِسْرَاء/٣٦).

أَمَّا اسْتِدْلاَلُ ابْنِ حَزْمٍ بِحَدِيثِ:[١] "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"، وَاحْتِجَاجِهِ بِتَأْكِيدِ النَّبِيِّ ﷺ: "مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا."[٢]

فَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ (المُحَلَّى ٣١/٨): "إِنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ لَهُ اسْمٌ زَائِدٌ عَلَى العَدَدِ المَذْكُورِ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِائَةُ اسْمٍ، فَيَبْطُلُ قَوْلُهُ: "مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا".

وَقَالَ: "وَصَحَّ أَنَّ أَسْمَاءَهُ لاَ تَزِيدُ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ شَيْئًا، لِقَوْلِهِ ﷺ: "مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا"، فَنَفَى الزِّيَادَةَ وَأَبْطَلَهَا".

والرَّدُّ عَلَيْهِ:[٣] "وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ؛ لأَنَّ الْحَصْرَ الْمَذْكُورَ عِنْدَهُمْ باعْتِبَارِ الْوَعْدِ الْحَاصِلِ لِمَنْ أَحْصَاهَا، فَمَنْ ادَّعَى عَلَى أَنَّ الْوَعْدَ وَقَعَ لِمَنْ أَحْصَى زَائِدًا عَلَى ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَلاَ يَلْزَم مِنْ ذَلِكَ أَنْ لاَ يَكُونَ هُنَاكَ اِسْمٌ زَائِدٌ."

وَالحَدِيثُ لاَ يَدُلُّ عَلَى الحَصْرِ؛ كَمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ العُلَمَاءِ؛ مِثْلُ:

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ("دَرْءِ تَعَارُضِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ" ٣٣٢/٣):

"وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ:[٤] "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ أَحْصَى التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ مِنْ أَسْمَائِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَلَيْسَ مُرَادُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا".

وَقَالَ الخَطَّابِيُّ ("شَأْنِ الدُّعَاء" ص ٢٤):

"فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الْمَخْصُوصَةِ بِهَذَا الْعَدَدِ، وَلَيْسَ فِيهِ مَنْعُ مَا عَدَاهَا مِنْ الزِّيَادَةِ. وَهُوَ كَقَوْلِكَ: إِنَّ لِزَيْدٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ أَعَدَّهَا لِلصَّدَقَةِ، وَكَقَوْلِكَ: إِنَّ لِعَمْرو مِائَةُ ثَوْبٍ مَنْ زَارَهُ خَلَعَهَا عَلَيْهِ، وَهَذَا لاَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الدَّرَاهِمِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَلاَ مِنَ الثِّيَابِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ ثَوْبٍ، وَإِنَّمَا دَلاَلَتُهُ أَنَّ الَّذِي أَعَدَّهُ زَيْدٌ مِنَ الدَّرَاهِمِ لِلصَّدَقَةِ أَلْف دِرْهَمٍ، وَأَنَّ الَّذِي أَرْصَدَهُ عَمْرٌو مِنَ الثِّيَابِ لِلْخلْعِ مِائَة ثَوْبٍ"

وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي "شَرْحِهِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ" (١٧/ ٥):

---

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ –إِنْ شَاءَ اللهُ.

(٢) انْظُرْ: "المُحَلَّى" لابْنِ حَزْمٍ، وَ"مَجْمُوع الفَتَاوَى" (٣٨٢/٦)، "فَتْح البَارِي" (١١/ ٢٢١).

(٣) كَمَا في ("فَتْح البَارِي" ٣٢١/١١).

(٤) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً بَعْدَ ذَلِكَ –إِنْ شَاءَ اللهُ.

"وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ حَصْرٌ لِأَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَلَيْسَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرَ هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، وَإِنَّمَا مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّ هَذِهِ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَالْمُرَادُ الإِخْبَارُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِحْصَائِهَا لاَ الإِخْبَارُ بِحَصْرِ الأَسْمَاءِ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الآخَرِ: "أَسْأَلك بِكُلِّ اِسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ."

فَالتَّخْصِيصُ لِكَوْنِهَا أَكْثَرَ الأَسْمَاءِ وَأَبْيَنَهَا مَعَانِيَ، وَخَبَرُ الْمُبْتَدَأِ فِي الْحَدِيثِ هُوَ قَوْلُهُ: "مَنْ أَحْصَاهَا" لاَ قَوْله: "لِلَّهِ".

۞۞۞۞۞۞

أَمَّا عَنْ مَنَاهِجِ العُلَمَاءِ فِي جَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ فَهِيَ:

المَنْهَجُ الأَوَّلُ: الاعْتِمَادُ عَلَى العَدِّ الوَارِدِ في رِوَايَاتِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، وَبالأَخَصِّ طَرِيقِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِ، وَذَلِكَ (لاعْتِقَادِهِمْ بِصِحَّةِ حَدِيثِ الأَسْمَاءِ وَتَعْدَادِهَا عَلَى مَذْهَبِ المُتَسَاهِلِينَ في التَّصْحِيحِ وَعَدَمِ النَّظَرِ في العِلَلِ الوَارِدَةِ فِيهِ) ("العَوَاصِم وَالقَوَاصِم" لابْنِ الوَزِير ٧/ ٢٠٧)

المَنْهَجُ الثَّانِي: الاقتصار على مَا وَرَدَ مِن الأسماءِ بصورةِ الاسْم فقط، أَيْ: مَا وَرَدَ إِطْلاَقُهُ. وَهَذَا مَنْهَجُ ابْنِ حَزْمٍ في عَدِّ الأَسْمَاءِ. ("المُحَلَّى" ٨/٣١)

قَالَ عَنْهُ ابْنُ حَجَر: "فَإِنَّهُ [أَيْ: ابْنِ حَزْمٍ] اِقْتَصَرَ عَلَى مَا وَرَدَ فِيهِ بِصُورَةِ الاسْمِ لاَ مَا يُؤْخَذُ مِنْ الاشْتِقَاقِ؛ كَالْبَاقِي مِنْ قَوْله تَعَالَى: {وَيَبْقَى وَجْه رَبّك} (الرحمن/٢٧)، وَلاَ مَا وَرَدَ مُضَافًا؛ كَالْبَدِيعِ مِنْ قَوْله تَعَالَى: {بَدِيع السَّمَوَات وَالأَرْض} (البقرة/١١٧)". ("فَتْح البَارِي" ١١/ ٢١٧).

المَنْهَجُ الثَّالِثُ: مَنْهَجُ المُتَوَسِّطِينَ الَّذِينَ اشْتَقُّوا مِنْ كُلِّ صِفَةٍ وَفِعْلٍ اسْمًا وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ البَابَيْنِ (أَيْ: بَاب الأَسْمَاءِ وَبَاب الصِّفَاتِ)، بَلْ إِنَّهُمْ يُدْخِلُونَ مَا يَتَعَلَّقُ بِبَابِ الإِخْبَارِ أَحْيَانًا.

ومِن هؤلاءِ ابْنُ العَرَبِيِّ المَالِكِيُّ وَابْنُ المُرْتَضَى اليَمَانِيُّ وَالشَّرَبَاصِيّ.

المَنْهَجُ الرَّابِعُ: مَنْهَجُ المُتَوَسِّطِينَ الَّذِينَ تَوَسَّطُوا بَيْنَ أَصْحَابِ المَنْهَجِ الثَّانِي وَالمَنْهَجِ الثَّالِثِ، فَلاَ هُمْ الَّذِينَ حَجَّرُوا تَحَجُّرَ ابْنِ حَزْمٍ، وَلاَ هُمْ الَّذِينَ تَوَسَّعُوا تَوَسُّعَ ابْنِ العَرَبِيِّ وَأَمْثَالِهِ.

وَهَذَا المَنْهَجُ هُوَ الأَشْهَرُ وَالأَكْثَرُ تَطْبِيقًا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ، فَهُمْ حَافَظُوا عَلَى خَاصِّيَّةِ هَذَا البَابِ، وَبِالتَّالِي جَعَلُوا شُرُوطًا لاشْتِقَاقِ الاسْمِ مِنَ الصِّفَةِ، وَهَذِهِ الشُّرُوطُ دَلَّتْ عَلَيْهَا النُّصُوصُ.

۞۞۞۞۞۞

فَصْـــل

مَا مَعْنَى الإِحْصَاءِ؛ لُغَةً وَاصْطِلاَحًا؟

الإِحْصَاءُ فِي اللُّغَةِ؛ مَعْنَاهُ: الحِفْظُ وَالجَمْعُ وَالعَدُّ وَالإِحَاطَةُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى:
{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ} (المجادلة/ ٦)،
وَقَالَ: {وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا} (الجِنّ/ ٢٨).
قَالَ ابْنُ مَنْظُور في كِتَابِهِ "لِسَان العَرَب" (١٨٤/١٤):
"الإِحْصَاءُ العَدُّ والحِفْظُ، وَأَحْصَيْت الشَّيْءَ عَدَدته، وَأَحْصَى الشَّيْءَ أَحَاطَ بِهِ".
قال النَّوَوِيُّ في شَرْحِهِ لِصَحِيحِ مُسْلِم (٥/١٧):
"وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" فَاخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِإِحْصَائِهَا، فَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ الْمُحَقِّقِينَ: مَعْنَاهُ: حَفِظَهَا، وَهَذَا هُوَ الأَظْهَرُ؛ لأَنَّهُ جَاءَ مُفَسَّرًا فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى "مَنْ حَفِظَهَا". وَقِيلَ: أَحْصَاهَا: عَدَّهَا فِي الدُّعَاءِ بِهَا، وَقِيلَ: أَطَاقَهَا؛ أَيْ: أَحْسَنَ الْمُرَاعَاةَ لَهَا، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَي مَا تَقْتَضِيه، وَصَدَّقَ بِمَعَانِيهَا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: الْعَمَلُ بِهَا وَالطَّاعَةُ بِكُلِّ اِسْمِهَا، وَالإِيمَانُ بِهَا لاَ يَقْتَضِي عَمَلاً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ حِفْظُ الْقُرْآنِ وَتِلاَوَتُهُ كُلُّهُ، لأَنَّهُ مُسْتَوْفٍ لَهَا، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالصَّحِيحُ الأَوَّل."

۞۞۞۞۞۞

قَالَ الحَافِظُ في الفَتْح:

"قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الإِحْصَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا يَحْتَمِلُ وُجُوهًا:

أَحَدُهَا: أَنْ يَعُدَّهَا حَتَّى يَسْتَوْفِيهَا يُرِيدُ أَنَّهُ لاَ يَقْتَصِرُ عَلَي بَعْضِهَا لَكِنْ يَدْعُو اللَّهَ بِهَا كُلِّهَا وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِجَمِيعِهَا فَيَسْتَوْجِبُ الْمَوْعُودَ عَلَيْهَا مِنْ الثَّوَابِ.

ثَانِيهَا: الْمُرَادُ بِالإِحْصَاءِ الإِطَاقَةُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ} وَمِنْهُ حَدِيث: "اِسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا" أَيْ لَنْ تَبْلُغُوا كُنْهَ الاسْتِقَامَةِ، وَالْمَعْنَى مَنْ أَطَاقَ الْقِيَامَ بِحَقِّ هَذِهِ الأَسْمَاءِ وَالْعَمَلَ بِمُقْتَضَاهَا؛ وَهُوَ أَنْ يَعْتَبِرَ مَعَانِيهَا فَيُلْزِمُ نَفْسَهُ بِوَاجِبِهَا فَإِذَا قَالَ "الرَّزَّاق" وَثِقَ بِالرِّزْقِ وَكَذَا سَائِر الأَسْمَاءِ.

ثَالِثهَا: الْمُرَادُ بِالإِحْصَاءِ الإِحَاطَةُ بِمَعَانِيهَا؛ مِنْ قَوْلِ الْعَرَب: فُلاَنٌ ذُو حَصَاةٍ؛ أَيْ: ذُو عَقْلٍ وَمَعْرِفَةٍ. اِنْتَهَى مُلَخَّصًا.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَرْجُوُّ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ مَنْ حَصَلَ لَهُ إِحْصَاءُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ عَلَي إِحْدَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ مَعَ صِحَّةِ النِّيَّةِ أَنْ يُدْخِلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ، وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ الثَّلاثَةُ لِلسَّابِقِينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَأَصْحَابِ الْيَمِين.

وَقَالَ غَيْرُهُ: مَعْنَى أَحْصَاهَا عَرَفَهَا؛ لأَنَّ الْعَارِفَ بِهَا لاَ يَكُونُ إِلَّا مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنُ يَدْخُل الْجَنَّةَ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ عَدَّهَا مُعْتَقِدًا؛ لأَنَّ الدَّهْرِيَّ لاَ يَعْتَرِفُ بِالْخَالِقِ. وَالْفَلْسَفِيَّ لاَ يَعْتَرِفُ بِالْقَادِر.

وَقِيلَ: أَحْصَاهَا يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَإِعْظَامَهُ.

وَقِيلَ: مَعْنَى أَحْصَاهَا عَمِلَ بِهَا، فَإِذَا قَالَ "الْحَكِيم" مَثَلاً سَلَّمَ جَمِيعَ أَوَامِرِهِ لأَنَّ جَمِيعَهَا عَلَي مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ، وَإِذَا قَالَ "الْقُدُّوس" اِسْتَحْضَرَ كَوْنَهُ مُنَزَّهًا عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ، وَهَذَا اِخْتِيَارُ أَبِي الْوَفَا بْنِ عُقَيْل.

وَقَالَ اِبْنُ بَطَّالٍ: طَرِيقُ الْعَمَلِ بِهَا أَنَّ الَّذِي يُسَوَّغُ الاقْتِدَاء بِهِ فِيهَا كَالرَّحِيم وَالْكَرِيم فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى حِلاَهَا عَلَي عَبْدِهِ، فَلْيُمَرِّنْ الْعَبْدُ نَفْسَهُ عَلَي أَنْ يَصِحَّ لَهُ الاتِّصَافُ بِهَا، وَمَا كَانَ يَخْتَصُّ بِاَللَّهِ تَعَالَى كَالْجَبَّارِ وَالْعَظِيم فَيَجِبُ عَلَي الْعَبْدِ الإِقْرَارُ بِهَا وَالْخُضُوعُ لَهَا وَعَدَمُ التَّحَلِّي بِصِفَةٍ مِنْهَا، وَمَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْوَعْدِ نَقِفُ مِنْهُ عِنْد الطَّمَعِ وَالرَّغْبَةِ، وَمَا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْوَعِيدِ نَقِفُ مِنْهُ عِنْدَ الْخَشْيَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَهَذَا مَعْنَى أَحْصَاهَا وَحِفْظِهَا، وَيُؤَيِّدهُ أَنَّ مَنْ حَفِظَهَا عَدًّا وَأَحْصَاهَا سَرْدًا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا يَكُونُ كَمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ، وَقَدْ ثَبَتَ الْخَبَرُ فِي الْخَوَارِج أَنَّهُمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ.

قُلْتُ: وَالَّذِي ذَكَرَهُ مَقَامُ الْكَمَالِ، وَلاَ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لاَ يُرَدَّ الثَّوَابُ لِمَنْ حَفِظَهَا وَتَعَبَّدَ بِتِلاَوَتِهَا وَالدُّعَاءِ بِهَا وَإِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِالْمَعَاصِي كَمَا يَقَعُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي قَارِئِ الْقُرْآنِ سَوَاء، فَإِنَّ الْقَارِئَ وَلَوْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِمَعْصِيَةٍ غَيْر مَا يَتَعَلَّق بِالْقِرَاءَةِ يُثَابُ عَلَي تِلاَوَتِهِ عِنْد أَهْلِ السُّنَّةِ، فَلَيْسَ مَا بَحَثَهُ اِبْنُ بَطَّالٍ بِدَافِعٍ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمُرَادَ حِفْظُهَا سَرْدًا. وَاللَّهُ أَعْلَم.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ: مَعْنَاهُ حَفِظَهَا، وَهَذَا هُوَ الأَظْهَرُ لِثُبُوتِهِ نَصًّا فِي الْخَبَر. وَقَالَ فِي "الأذْكَار": هُوَ قَوْلُ الأَكْثَرِينَ.
وَقَالَ اِبْنُ الْجَوْزِيِّ: لَمَّا ثَبَتَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ "مَنْ حَفِظَهَا" بَدَل "أحْصَاهَا" اِخْتَرْنَا أَنَّ الْمُرَادَ الْعَدُّ أَيْ مَنْ عَدَّهَا لِيَسْتَوْفِيَهَا حِفْظًا.
قُلْتُ: وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لأَنَّهُ لاَ يَلْزَمُ مِنْ مَجِيئِهِ بِلَفْظِ "حَفِظَهَا" تَعَيُّنُ السَّرْدِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، بَلْ يَحْتَمِلُ الْحِفْظَ الْمَعْنَوِيّ.
وَقِيلَ: الْمُرَاد بِالْحِفْظِ حِفْظ الْقُرْآن لِكَوْنِهِ مُسْتَوْفِيًا لَهَا، فَمَنْ تَلاَهُ وَدَعَا بِمَا فِيهِ مِنْ الأَسْمَاءِ حَصَّلَ الْمَقْصُودُ. قَالَ النَّوَوِيُّ: وَهَذَا ضَعِيفٌ.
وَقِيلَ: الْمُرَادُ مَنْ تَتَبَّعَهَا مِنْ الْقُرْآنِ. وَقَالَ اِبْنُ عَطِيَّةَ: مَعْنَى أَحْصَاهَا عَدَّهَا وَحَفِظَهَا، وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ الإِيمَانَ بِهَا وَالتَّعْظِيمَ لَهَا وَالرَّغْبَةَ فِيهَا وَالاعْتِبَارَ بِمَعَانِيهَا.
وَقَالَ الأَصِيلِيُّ: لَيْسَ الْمُرَادُ بِالإِحْصَاءِ عَدّهَا فَقَطْ لأَنَّهُ قَدْ يَعُدّهَا الْفَاجِرُ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ الْعَمَلُ بِهَا.
وَقَالَ أَبُو نُعَيْم الأَصْبَهَانِيُّ: الإِحْصَاءُ الْمَذْكُور فِي الْحَدِيث لَيْسَ هُوَ التَّعْدَاد، وَإِنَّمَا هُوَ الْعَمَلُ وَالتَّعَقُّلُ بِمَعَانِي الأَسْمَاءِ وَالإِيمَانُ بِهَا.
وَقَالَ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ: مِنْ تَمَامِ الْمَعْرِفَةِ بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا الدَّاعِي وَالْحَافِظُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَعْرِفَةُ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمَا تَتَضَمَّنُ مِنْ الْفَوَائِدِ وَتَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ الْحَقَائِقِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا لِمَعَانِي الأَسْمَاءِ وَلاَ مُسْتَفِيدًا بِذِكْرِهَا مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ الْمَعَانِي.
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَعْد: يَحْتَمِلُ الإِحْصَاءُ مَعْنَيَيْنِ:
أَحَدهمَا: أَنَّ الْمُرَادَ تَتَبَّعَهَا مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَحْصُلَ عَلَيْهَا.
وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَحْفَظهَا بَعْد أَنْ يَجِدَهَا مُحْصَاة. قَالَ: وَيُؤَيِّدهُ أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ "مَنْ حَفِظَهَا" قَالَ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﷺ أَطْلَقَ أَوَّلاً قَوْله "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" وَوَكَّلَ الْعُلَمَاء إِلَى الْبَحْث عَنْهَا ثُمَّ يَسَّرَ عَلَي الأُمَّةِ الأَمْرَ فَأَلْقَاهَا إِلَيْهِمْ مُحْصَاةً؛ وَقَالَ: "مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ".
قُلْتُ: وَهَذَا الاحْتِمَالُ بَعِيدٌ جِدًّا لِأَنَّهُ يَتَوَقَّفُ عَلَي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَرَّتَيْنِ إِحْدَاهُمَا قَبْلَ الأُخْرَى، وَمِنْ أَيْنَ يَثْبُتُ ذَاكَ وَمَخْرَجُ اللَّفْظَيْنِ وَاحِدٌ؟ وَهُوَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالاخْتِلاَفُ عَنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ عَنْهُ فِي أَيِّ اللَّفْظَيْنِ قَالَهُ.
قَالَ: وَلِلإِحْصَاءِ مَعَانٍ أُخْرَى:
مِنْهَا: الإِحْصَاءُ الْفِقْهِيُّ؛ وَهُوَ الْعِلْمُ بِمَعَانِيهَا مِنْ اللُّغَةِ وَتَنْزِيهِهَا عَلَي الْوُجُوهِ الَّتِي تَحْمِلُهَا الشَّرِيعَةُ. وَمِنْهَا: الإِحْصَاءُ النَّظَرِيُّ؛ وَهُوَ أَنْ يَعْلَمَ مَعْنَى كُلِّ اِسْمٍ بِالنَّظَرِ فِي الصِّيغَةِ وَيُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِأَثَرِهِ السَّارِي فِي الْوُجُودِ فَلاَ تَمُرُّ عَلَيَّ مَوْجُودٍ إِلاَّ وَيَظْهَرُ لَكَ فِيهِ مَعْنًى مِنْ مَعَانِي الأَسْمَاءِ وَتَعْرِفُ

خَوَاصّ بَعْضِهَا وَمَوْقِع الْقَيْدِ وَمُقْتَضَى كُلِّ اِسْمٍ، قَالَ: وَهَذَا أَرْفَعُ مَرَاتِبِ الإِحْصَاءِ، قَالَ: وَتَمَامُ ذَلِكَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ الْعَمَلِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ بِمَا يَقْتَضِيهِ كُلُّ اِسْمٍ مِنْ الأَسْمَاءِ؛ فَيَعْبُدُ اللهَ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ الصِّفَاتِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي وَجَبَتْ لِذَاتِهِ، قَالَ: فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ جَمِيعُ مَرَاتِبِ الإِحْصَاءِ حَصَلَ عَلَي الْغَايَةِ، وَمَنْ مُنِحَ مَنْحًى مِنْ مَنَاحِيهَا فَثَوَابُهُ بِقَدْرِ مَا نَالَ. وَاَللَّهُ أَعْلَمُ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ الحَافِظُ في الفَتْح (ح٧٣٩٢) أَيْضًا:

"قَوْلُهُ (اِسْمًا) قِيلَ مَعْنَاهُ: تَسْمِيَةً، وَحِينَئِذٍ لاَ مَفْهُومَ لِهَذَا الْعَدَدِ بَلْ لَهُ أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ غَيْر هَذِهِ.

قَوْلُهُ (أَحْصَيْنَاهُ: حَفِظْنَاهُ) تَقَدَّمَ الْكَلاَمُ عَلَيْهِ وَعَلَي مَعْنَى الإِحْصَاءِ وَبَيَان الاخْتِلاَفِ فِيهِ فِي "كِتَاب الدَّعَوَات".

قَالَ الأَصِيلِيُّ: الإِحْصَاءُ لِلأَسْمَاءِ الْعَمَلُ بِهَا لاَ عَدّهَا وَحِفْظهَا؛ لأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَقَعُ لِلْكَافِرِ الْمُنَافِقِ كَمَا فِي حَدِيثِ الْخَوَارِجِ: "يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ".

وَقَالَ اِبْنُ بَطَّالٍ: الإِحْصَاءُ يَقَعُ بِالْقَوْلِ وَيَقَعُ بِالْعَمَلِ فَالَّذِي بِالْعَمَلِ أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاء يَخْتَصُّ بِهَا؛ كَالأَحَدِ وَالْمُتَعَالِ وَالْقَدِير وَنَحْوهَا، فَيَجِبُ الإِقْرَارُ بِهَا وَالْخُضُوعُ عِنْدهَا، وَلَهُ أَسْمَاء يُسْتَحَبُّ الاقْتِدَاءُ بِهَا فِي مَعَانِيهَا؛ كَالرَّحِيمِ وَالْكَرِيم وَالْعَفُوِّ وَنَحْوهَا، فَيُسْتَحَبُّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَحَلَّى بِمَعَانِيهَا لِيُؤَدِّيَ حَقَّ الْعَمَلِ بِهَا؛ فَبِهَذَا يَحْصُلُ الإِحْصَاءُ الْعَمَلِيُّ، وَأَمَّا الإِحْصَاءُ الْقَوْلِيُّ فَيَحْصُلُ بِجَمْعِهَا وَحِفْظهَا وَالسُّؤَالِ بِهَا وَلَوْ شَارَكَ الْمُؤْمِنُ غَيْرَهُ فِي الْعَدِّ وَالْحِفْظِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَمْتَازُ عَنْهُ بِالإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِهَا.

وَقَالَ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي "كِتَاب الرَّدِّ عَلَي الْجَهْمِيَّةِ": ذَكَرَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ قَالُوا: إِنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةٌ؛ لأَنَّ الاسْمَ غَيْرُ الْمُسَمَّى، وَادَّعَوْا أَنَّ اللهَ كَانَ وَلاَ وُجُودَ لِهَذِهِ الأَسْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَهَا ثُمَّ تَسَمَّى بِهَا، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُمْ: إِنَّ اللهَ قَالَ: {سَبِّحْ اِسْمَ رَبِّك الأَعْلَى} وَقَالَ: {ذَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ}؛ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ وَدَلَّ كَلاَمُهُ عَلَي اِسْمِهِ بِمَا دَلَّ بِهِ عَلَي نَفْسِهِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اِسْمَ اللهِ مَخْلُوقٌ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ أَمَرَ نَبِيَّهُ أَنْ يُسَبِّحَ مَخْلُوقًا، وَنُقِلَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ عَنْ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّ جَهْمًا قَالَ: لَوْ قُلْتُ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اِسْمًا لَعَبَدْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَهًا، قَالَ: فَقُلْنَا لَهُمْ: إِنَّ اللهَ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ، فَقَالَ: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} وَالأَسْمَاءُ جَمْعٌ أَقَلُّهُ ثَلاَثَةٌ، وَلاَ فَرْقَ فِي الزِّيَادَةِ عَلَي الْوَاحِدِ بَيْن الثَّلاَثَةِ وَبَيْن التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ".أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ العَلاَّمَةُ حَافِظُ الحَكْمِيُّ في كِتَابِهِ "مَعَارِج القَبُول" (٧٧/١):

"الظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَى حِفْظِهَا وَإِحْصَائِهَا؛ هُوَ مَعْرِفَتُهَا والقِيَامُ بِعُبُودِيَّتِهَا كَمَا أَنَّ القُرْآنَ لاَ يَنْفَعُ حِفْظُ أَلْفَاظِهِ مَن لاَ يَعْمَلُ بِهِ، بَلْ جَاءَ فِي المُرَّاقِ مِنَ الدِّينِ أَنَّهُمْ يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم".

وَرَجَّحَ الشَّيخُ/ ابْنُ عُثَيْمِينَ فِي "القَوَاعِد المُثْلَى": إِحْصَاؤُهَا: حِفْظُهَا لَفْظًا وَفَهْمُهَا مَعْنًى، وَتَمَامُهُ أَنْ يَتَعَبَّدَ للهِ تَعَالَى بِمُقْتَضَاهَا.

۞۞۞۞۞۞

وَأَشْهَرُ المَنَاهِجِ فِي المُرَادِ بِالإِحْصَاءِ؛ مَا يَلِي:

١- التَّعْوِيلُ عَلَى حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ طَرِيقِ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ؛ وَمِنْ هَؤُلاَءِ بَعْضُ المُحَدِّثِينَ كَالحَاكِمِ وَابْنِ حِبَّانَ، وَحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ فِي الأَذْكَارِ، وَعَلَيْهِ الكَثِيرُونَ مِمَّنْ شَرَحَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى حَيْثُ عَوَّلُوا فِي شُرُوحِهِمْ عَلَى ذَلِكَ العَدِّ.[١]

وَهَؤُلاَءِ مَا بَيْنَ مُعْتَقِدٍ لِصِحَّةِ الحَدِيثِ، أَوْ مُقَلِّدٍ لِمَنْ صَحَّحَ وَمُسْتَأْنِسٍ بِمُتَابَعَةِ الأَكْثَرِ عَلَى القَبُولِ.[٢]

٢- جَمْعُهَا مِنَ القُرْآنِ فَقَطْ. وَمِمَّنْ جَمَعَهَا مِنَ القُرْآنِ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ، وَجَعْفَرُ الصَّادِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَأَبُو زَيْدٍ اللُّغَوِيُّ، وَأَبُو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزَّاهِدُ فِي كِتَابِهِ "المَقْصِد الأَسْنَى"، وَابْنُ حَجَرٍ.

وَذَلِكَ لِمَا وَقَعَ زِيَادَةٌ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الحَدِيثِ: "وَهِيَ فِي القُرْآنِ" أَوْ "وَكُلُّهَا فِي القُرْآنِ". قَالَ الحَافِظُ فِي "فَتْح البَارِي" (٢٢٧/١١):

"وَلَمْ يَنْفرِدْ بِهِ صَفْوَانُ؛ فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ أَيُّوبَ النَّصِيبِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ عَنْ الْوَلِيدِ أَيْضًا، وَقَدْ اُخْتُلِفَ فِي سَنَدِهِ عَلَى الْوَلِيدِ فَأَخْرَجَهُ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ فِي "النَّقْض عَلَى الْمَرِيسِيّ" عَنْ هِشَام بْن عَمَّار عَنْ الْوَلِيدِ؛ فَقَالَ: عَنْ خُلَيْدِ بْن دَعْلَج عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنَ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَذَكَرَهُ بِدُونِ التَّعْيِينِ، قَالَ الْوَلِيدُ: وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كُلُّهَا فِي الْقُرْآنِ (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وَسَرْد الأَسْمَاءَ."أ.هـ.

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ فِيهَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَهُوَ مَنْ رَوَى رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ السَّابِقَةَ.

ثُمَّ قَالَ الحَافِظُ:

"(تَنْبِيه): وَقَعَ فِي تَفْسِير اِبْن مَرْدَوَيْهِ وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْم مِنْ طَرِيق اِبْن سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ بَدَل قَوْله "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" "مَنْ دَعَا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" وَفِي سَنَدِهِ حُصَيْنُ بْنُ مُخَارِقٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَزَادَ خُلَيْدُ بْنُ

---

(١) "فَتْح البَارِي" (٢١٦/١١).

(٢) العَوَاصِم وَالقَوَاصِم (٧/ ٢٥٧).

دَعْلَجٍ فِي رِوَايَتِهِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ الإِشَارَةُ إِلَيْهَا "وَكُلُّهَا فِي الْقُرْآنِ" وَكَذَا وَقَعَ مِنْ قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَكَذَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ اِبْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ مَعًا بِلَفْظِ: "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهِيَ فِي الْقُرْآنِ"."أ.هـ.

وَفي تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ (١٥/١٨٣) رِوَايَةٌ بِلَفْظِ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا كُلُّهُنَّ في القُرْآنِ، مَنْ أَحْصَاهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ" وَفِي إِسْنَادِهَا حَمَّادُ بْنُ عِيسَى الجُهَنِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، بَلْ وَصَفَهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ بِالدَّجَّالِ.[1]

٣- جَمْعُهَا مِنَ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مَعَ الاقْتِصَارِ عَلَي العَدَدِ الْمَخْصُوصِ.[2]

٤- جَمْعُهَا مِنَ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مَعَ عَدَمِ الاقْتِصَارِ عَلَي العَدَدِ الْمَخْصُوصِ؛ كَابْنِ الوَزِيرِ.

وَهَؤُلاَءِ مِنْهُمْ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَضَافَ الاشْتِقَاقَ مِنْ الأَفْعَالِ، وَمِنْ هَؤُلاَءِ مَنِ اشْتَقَّ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ نُسِبَ إِلى اللهِ اسْمًا لَهُ سُبْحَانَهُ.

۞۞۞۞۞۞

<u>وَيُمْكِنُ تَصْنِيفُ تِلْكَ الأَسْمَاءِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي</u>:

ا- أَسْمَاءٌ وَرَدَتْ بِصُورَةِ الاسْمِ؛ إِمَّا: في القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ مَعًا، أَوْ في القُرْآنِ فَقَطْ، أَوْ في السُّنَّةِ فَقَطْ.

٢- أسماءٌ لَمْ تَرِدْ بِصُورَةِ الاسْمِ وَإِنَّمَا وَرَدَتْ بالإضافةِ أَوْ الاشتقاقِ، وَبَعْضُهَا قَدْ يُؤْخَذُ مِنَ النُّصُوصِ بِضَرْبٍ مِنَ التَّكَلُّفِ.

٣- أَسْمَاءٌ لاَ يَصِحُّ أَنْ تُطْلَقَ في بَابِ الأَسْمَاءِ، وَلاَ يَصِحُّ إِيرَادُهَا فِي هَذَا البَابِ، وَإِنْ كَانَتْ قَدْ تَرْجِعُ إِمَّا إِلَى بَابِ الصِّفَاتِ أَوْ بَابِ الإِخْبَارِ.[3]

۞۞۞۞۞۞

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ <u>ابْنُ تَيْمِيَّةَ</u> في "مَجْمُوعِ الفَتَاوَى" (ج٦):

"وَأَمَّا قَوْلُهُ: إنَّ هَذَا وَرَدَ فِي الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى؛ فَالْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ ذَكَرَ ذَلِكَ هُوَ حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ رَوَى الأَسْمَاءَ الْحُسْنَى فِي "جَامِعِهِ" مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَاهَا ابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ مِنْ طَرِيقِ مَخْلَدِ بْنِ زِيَادٍ الْقَطَوَانِيِّ؛ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

---

(١) وَانْظُرْ: هَامِشَ "دَلاَلَة الأَسْمَاءِ الحُسْنَى عَلَي التَّنْزِيه" د. عِيسَى بْن عَبْدِ اللهِ السَّعْدِي (ص٢١).

(٢) "الدّلاَلَة" (ص٢٢).

(٣) انْظُرْ: "مُعْتَقَد أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ في أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" لِلدُّكْتُورِ/ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَة التَّمِيمِيِّ.

وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ لَيْسَتَا مِنْ كَلامِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا كُلٌّ مِنْهُمَا مِنْ كَلامِ بَعْضِ السَّلَفِ، فَالْوَلِيدُ ذَكَرَهَا عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِهِ.

وَلِهَذَا اخْتَلَفَتْ أَعْيَانُهُمَا عَنْهُ؛ فَرُوِيَ عَنْهُ فِي إحْدَى الرِّوَايَاتِ مِنْ الأَسْمَاءِ بَدَلُ مَا يُذْكَرُ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى؛ لأَنَّ الَّذِينَ جَمَعُوهَا قَدْ كَانُوا يَذْكُرُونَ هَذَا تَارَةً وَهَذَا تَارَةً؛ وَاعْتَقَدُوا -هُمْ وَغَيْرُهُمْ- أَنَّ الأَسْمَاءَ الْحُسْنَى الَّتِي مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ لَيْسَتْ شَيْئًا مُعَيَّنًا؛ بَلْ مَنْ أَحْصَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ أَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ مُعَيَّنَةً فَالاسْمَانِ اللَّذَانِ يَتَّفِقُ مَعْنَاهُمَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا مَقَامَ صَاحِبِهِ كَالأَحَدِ وَالْوَاحِدِ؛ فَإِنَّ فِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْهُ رَوَاهَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ "الأَحَدُ" بَدَلَ "الْوَاحِدِ" وَ "الْمُعْطِي" بَدَلَ "الْمُغْنِي" وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ، وَعِنْدَ الْوَلِيدِ هَذِهِ الأَسْمَاءُ بَعْدَ أَنْ رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلَجٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ ابْنِ سيرين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

ثُمَّ قَالَ هِشَامٌ: وَحَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلَ ذَلِكَ وَقَالَ: كُلُّهَا فِي الْقُرْآنِ {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} ... مِثْلَ مَا سَاقَهَا التِّرْمِذِيُّ، لَكِنَّ التِّرْمِذِيَّ رَوَاهَا عَنْ طَرِيقِ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ الْوَلِيدِ عَنْ شُعَيْبٍ، وَقَدْ رَوَاهَا ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَبَيْنَ مَا ذَكَرَهُ هُوَ وَالتِّرْمِذِيُّ خِلافٌ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يُبَيِّنُ لَك أَنَّهَا مِنْ الْمَوْصُولِ الْمُدْرَجِ فِي الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ الطُّرُقِ؛ وَلَيْسَتْ مِنْ كَلامِهِ.

وَلِهَذَا جَمَعَهَا "قَوْمٌ آخَرُونَ" عَلَى غَيْرِ هَذَا الْجَمْعِ وَاسْتَخْرَجُوهَا مِنْ الْقُرْآنِ؛ مِنْهُمْ: سُفْيَانُ بْنُ عيينة وَالإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُمْ؛ كَمَا قَدْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِيمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ قَدِيمًا عَلَى هَذَا؛ وَهَذَا كُلُّهُ يَقْتَضِي أَنَّهَا عِنْدَهُمْ مِمَّا يَقْبَلُ الْبَدَلَ؛ فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ.

قَالُوا: -وَمِنْهُمْ الْخَطَّابِيُّ- قَوْلُهُ: "إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا" التَّقْيِيدُ بِالْعَدَدِ عَائِدٌ إلَى الأَسْمَاءِ الْمَوْصُوفَةِ بِأَنَّهَا هِيَ هَذِهِ الأَسْمَاءُ.

فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ: "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" صِفَةٌ لِلتِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ لَيْسَتْ جُمْلَةً مُبْتَدَأَةً وَلَكِنَّ مَوْضِعَهَا النَّصْبُ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُبْتَدَأَةً، وَالْمَعْنَى لاَ يَخْتَلِفُ، وَالتَّقْدِيرُ أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءً بِقَدْرِ هَذَا الْعَدَدِ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: إنَّ لِي مِائَةَ غُلاَمٍ أَعْدَدْتُهُمْ لِلْعِتْقِ وَأَلْفَ دِرْهَمٍ أَعْدَدْتُهَا لِلْحَجِّ، فَالتَّقْيِيدُ بِالْعَدَدِ هُوَ فِي الْمَوْصُوفِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لاَ فِي أَصْلِ اسْتِحْقَاقِهِ لِذَلِكَ الْعَدَدِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ إنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ.

قَالَ: وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ: "اللَّهُمَّ! إنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ؛ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ." فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءً فَوْقَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ يُحْصِيهَا بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ: "إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ" تَقْيِيدُهُ بِهَذَا الْعَدَدِ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {تِسْعَةَ عَشَرَ} فَلَمَّا اسْتَقَلُّوهُمْ قَالَ: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ}، فَأَنْ لاَ يَعْلَمَ

أَسْمَاءَهُ إِلاَّ هُوَ أَوْلَى؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ قَدْ قِيلَ مُنْفَرِدًا لَمْ يُفِدْ النَّفْيَ إِلاَّ بِمَفْهُومِ الْعَدَدِ الَّذِي هُوَ دُونَ مَفْهُومِ الصِّفَةِ، وَالنِّزَاعُ فِيهِ مَشْهُورٌ؛ وَإِنْ كَانَ الْمُخْتَارُ عِنْدَنَا أَنَّ التَّخْصِيصَ بِالذِّكْرِ -بَعْدَ قِيَامِ الْمُقْتَضِي لِلْعُمُومِ- يُفِيدُ الاخْتِصَاصَ بِالْحُكْمِ، فَإِنَّ الْعُدُولَ عَنْ وُجُوبِ التَّعْمِيمِ إلَى التَّخْصِيصِ إنْ لَمْ يَكُنْ لِلاخْتِصَاصِ بِالْحُكْمِ وَإِلا كَانَ تَرْكًا لِلْمُقْتَضَى بِلا مُعَارِضٍ وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ.

فَقَوْلُهُ: "إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ" قَدْ يَكُونُ لِلتَّحْصِيلِ بِهَذَا الْعَدَدِ فَوَائِدُ غَيْرُ الْحَصْرِ.

وَ(مِنْهَا) ذَكَرَ أَنَّ إحْصَاءَهَا يُورِثُ الْجَنَّةَ؛ فَإِنَّهُ لَوْ ذَكَرَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مُنْفَرِدَةً وَأَتْبَعَهَا بِهَذِهِ مُنْفَرِدَةً لَكَانَ حَسَنًا؛ فَكَيْفَ وَالأَصْلُ فِي الْكَلامِ الاتِّصَالُ وَعَدَمُ الانْفِصَالِ فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ صِفَةً؛ لا ابْتِدَائِيَّةً. فَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَعَ مَا ذَكَرَ مِنْ الدَّلِيلِ.

وَلِهَذَا قَالَ: "إنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ" وَمَحَبَّتُهُ لِذَلِكَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالإِحْصَاءِ؛ أَيْ يُحِبُّ أَنْ يُحْصَى مِنْ أَسْمَائِهِ هَذَا الْعَدَدُ؛ وَإِذَا كَانَتْ أَسْمَاءُ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ؛ أَمْكَنَ أَنْ يَكُونَ إحْصَاءُ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا يُورِثُ الْجَنَّةَ مُطْلَقًا عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِ؛ فَهَذَا يُوَجِّهُ قَوْلَ هَؤُلاءِ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ يَجْعَلُهَا أَسْمَاءً مُعَيَّنَةً؛ ثُمَّ مِنْ هَؤُلاءِ مَنْ يَقُولُ: لَيْسَ إلا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا فَقَطْ؛ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حَزْمٍ وَطَائِفَةٍ، وَالأَكْثَرُونَ مِنْهُمْ يَقُولُونَ: وَإِنْ كَانَتْ أَسْمَاءُ اللهِ أَكْثَرَ؛ لَكِنَّ الْمَوْعُودَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَحْصَاهَا هِيَ مُعَيَّنَةٌ، وَبِكُلِّ حَالٍ: فَتَعْيِينُهَا لَيْسَ مِنْ كَلامِ النَّبِيِّ ﷺ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِحَدِيثِهِ؛ وَلَكِنْ رُوِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ السَّلَفِ أَنْوَاعٌ: مِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَمِنْهَا غَيْرُ ذَلِكَ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَمِمَّنْ حَاوَلَ مِن العُلَمَاءِ جَمَعَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى:

١- جَعْفَرٌ الصَّادِقُ (٨٠-١٤٨هـ)؛ وَقَدْ ذُكِرَ ذَلِكَ الجَمْعُ في "فَتْح البَارِي" (٢١٧/١١).

٢- أَبُو زَيْدٍ اللُّغَوِيُّ؛ وَأَقَرَّهُ عَلَيْهِ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (١٠٧-١٩٨هـ)؛ وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ في "فَتْح البَارِي" (٢١٧/١١، ٢١٨).

٣- أَبُو سُلَيْمَانَ حَمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الخَطَّابِيُّ (٣١٩-٣٨٨هـ)؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "شأن الدُّعاء".

٤- الحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْدَهْ (٣١٠-٣٩٥هـ)؛ أَوْرَدَهُ في الجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِهِ "التَّوْحِيد".

٥- أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ بْنُ الحَسَنِ الحَلِيمِيُّ (٣٣٨-٤٠٣هـ)؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "المنهاج في شُعَب الإيمان" (٢٠٩/١، ١٨٨). وَوَافَقَهُ عَلَي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ البَيْهَقِيُّ (٣٨٤- ٤٥٨هـ)؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "الأَسْمَاءُ وَالصِّفَات" (ص٢٣-١١٨).

٦- أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَزْمٍ (٣٨٤-٤٥٦هـ)؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "المُحَلَّى" (٣١/٨).

٧- قَوَّامُ السُنَّةِ إسماعيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْن الفَضْلِ الأَصْبَهَانِيُّ (٤٥٧-٥٣٥هـ)؛ أَوْرَدَهُ -عَلَي غَيْرِ سَبِيلِ الاسْتِقْصَاءِ- في كِتَابِهِ "الحُجَّة في بَيَانِ المَحَجَّةِ (١/١١٤-١١٦).

٨- أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ القُرْطُبِيُّ؛ المَعْرُوفُ بِابْنِ العَرَبِيِّ المَالِكِيِّ (٤٦٨-٥٤٣هـ)؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "أَحْكَام القُرْآنِ" (٢/٨١٥،٨٠٨).

٩- أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الأَنْصَارِيُّ القُرْطُبِيُّ المُفَسِّرُ (...-٦٧١هـ)؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "الأَسْنَى في شَرْحِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى".

١٠- مُحَمَّدُ بْنُ المُرْتَضَى اليَمَانِيُّ؛ المَعْرُوفُ بِابْنِ الوَزِيرِ (ت٨٤٠هـ)؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "إِيْثَار الحَقّ عَلَي الخَلْق" (ص١٧١-١٧٢).

١١- أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيُّ (٧٧٣-٨٥٢هـ)؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "فَتْح البَارِي" (١١/٢١٩).

وَغَيْرُهُمْ، أَمَّا مِنَ المُعَاصِرِينَ؛ فَجَمْعٌ كَثِيرٌ، مِنْـهُمْ:

١- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرٍ سَعْدِي (ت١٣٧٦هـ)؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "تَيْسِير الكَرِيمِ الرَّحْمَن في تَفْسِيرِ كَلَامِ المَنَّان" (٦/٢٩٨-٣٠٥).

٢- مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ -رَحِمَهُ اللهُ-؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "القَوَاعِد المُثْلَى".

٣- سَعِيدُ بْنُ عَلِيٍّ القَحْطَانِيُّ؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "شَرْح الأَسْمَاءِ الحُسْنَى في ضَوْءِ الكِتَابِ وَالسُنَّة".

٤- مُحَمَّدُ بْنُ حَمَدٍ الحُمُود؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "المَنْهَج الأَسْمَى في شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى".

٥- أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِهِ الشَّرَبَاصِيّ؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "مَوْسُوعَة: لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى".

٦- نُورِ الحُسْنِ خَان ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ صِدِّيق حَسْن خَان -مِنْ مَشَايِخِ الهِنْدِ؛ أَوْرَدَهُ في كِتَابِهِ "الجَوَائِز وَالصِّلَات مِنْ جَمْعِ الأَسَامِي وَالصِّفَات".

وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ كَثِيرُونَ قَدْ ذَكَرْتُ جَمْعَهُمْ في كِتَابِي "في نُورِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى".

وَفي هَذَا رَدٌّ عَلَي الدُّكْتُور/ مَحْمُود في قَوْلِهِ:

"ولذلك لم يقم أحد من أهل العلم سلفا وخلفا بتتبع الأسماء حصرا منذ أكثر من ألف عام."!!!

فَلازَالَتْ الجُهُودُ تَتَوَاصَلُ؛ بِحَمْدِ اللهِ!

۞۞۞۞۞۞

وَنُلَاحِظُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ اثْنَانِ مِنَ الكَثِيرِينَ الَّذِينَ أَلَّفُوا في الأَسْمَاءِ الحُسْنَى اتَّفَقَا عَلَى نَفْسِ الأَسْمَاءِ إِلَّا مَنْ صَحَّحَ حَدِيثَ التِّرْمِذِيِّ؛ كَأَبِي حَامِدٍ الغَزَالِي وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُ، أَمَّا مَنْ لَمْ يُصَحِّحْهُ فَلَا؛ لأَنَّ الاسْتِقْرَاءَ قَدْ يَخْتَلِفُ مِنْ شَخْصٍ لآخَر، وَكَذَلِكَ الضَّابِطُ في تَعْيِينِ مَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ شَرْطُ الاسْمِ قَدْ يَخْتَلِفُ؛ فَهُنَاكَ مَنْ يَتَوَسَّعُ وَهُنَاكَ مَنْ يَتَقَيَّدُ بِشُرُوطٍ مُعَيَّنَةٍ بِحَسَبِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ اجْتِهَادُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ.

۞۞۞۞۞۞

فَصْــــل

طُرُق حَدِيثِ "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ"

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَولَهُ: "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ".

وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1] ﵁ خَمْسَةٌ مِن التابعين؛ وَهُمْ:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الأَعْرَجِ، ومُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وهَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ، أَبُو رَافِعٍ نُفَيْعُ بْنُ رَافِع، وأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوفٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-[2].

وَقَدْ قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَر: "وَلَمْ يَتَوَاتَرْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا، بَلْ غَايَةُ أَمْرِهِ أَنْ يَكُونَ مَشْهُورًا". فَدَعْوَى التَّوَاتُرِ مَرْدُودَةٌ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) "وَرَوَاهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَبِي هُرَيْرَة: سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَعَلِيٌّ، وَكُلُّهَا عِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضًا بِأَسَانِيدَ ضَعِيفَةٍ، وَحَدِيثُ عَلِيٍّ فِي "طَبَقَات الصُّوفِيَّة" لأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ مَعًا فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ عَشَر مِنْ "أَمَالِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ بَشْرَان" وَفِي "فَوَائِد أَبِي عُمَرَ بْنِ حَيُّوَيْهِ" اِنْتِقَاء الدَّارَقُطْنِيّ". قَالَهُ الحَافِظُ في الفَتْح.

وَهَذِهِ الأَحَادِيثِ عَنْ غَيْرِ أَبِي هُرَيْرَة أَخْرَجَهَا أَبُو نُعَيْمٍ في (جُزْء فِيهِ طُرُقُ حَدِيثِ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا")؛ وَهُوَ مَطْبُوعٌ بِتَحْقِيقِ/ مَشْهُورِ بْنِ حَسَن، وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ؛ هِيَ (ح٨٥، ٨٧، ٨٨).

فَالحَدِيثُ لَمْ يَصِحّ إِلاَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، كَمَا قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ في "تَخْرِيج حَدِيثِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى"(ص ٥٥).

(٢) "وَعَطَاءُ بْنُ يَسَار، وَسَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ؛ أَخْرَجَهَا أَبُو نُعَيْمٍ بِأَسَانِيدَ عَنْهُمْ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ، وَعِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ الْبَزَّارِ لَكِنْ شَكَّ فِيهِ، وَرُوِّينَاهَا فِي "جُزْء الْمَعَالِي" وَفِي "أَمَالِي الْجُرْفِيّ" مِنْ طَرِيقِهِ بِغَيْرِ شَكٍّ". قَالَهُ الحَافِظُ في الفَتْح.

وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ كَمَا يَلِي:

١- رِوَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، رَوَاهَا عَنْهُ: أَبُو الزِّنَادِ، وَرَوَاهَا عَنْ أَبِي الزِّنَادِ جَمْعٌ؛ مِنْهُمْ:

(أ) شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ (البُخَارِيُّ ح٧٣٩٢، وَغَيْرُهُ). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ شُعَيْبٍ، وَسَرَدَ الأَسْمَاءَ. وَسَتَأْتِي. وَمِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ عِنْدَ أَبِي عَوَانَةَ. كَمَا فِي الفَتْحِ.

(ب) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (مُسْلِمٌ ح٢٦٧٧، وَغَيْرُهُ).

(ج) مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ (ابْنُ مَنْدَهْ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ ح١٥٤)

(د) وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ اليَشْكُرِيُّ أَبُو بِشْرٍ الكُوفِيُّ [وَهُوَ: صَدُوق] (ابْنُ مَنْدَهْ فِي كتاب التوحيد ح١٥٥)

وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ عَنْ الأَعْرَجِ أَيْضًا: مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عِنْدَ اِبْن مَاجَهْ مِنْ رِوَايَةِ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْهُ، وَسَرَدَ الأَسْمَاءَ. وَسَتَأْتِي.

٢- رِوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، رَوَاهَا عَنْهُ:

(أ) أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ (مُسْلِمٌ ح٢٦٧٧، وَغَيْرُهُ).

(ب) هِشَامُ بْنُ حَسَّان (التِّرْمِذِيُّ ح٣٥٧٣، وَغَيْرُهُ).

(ج) عَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ (أَحْمَدُ ٢/٥١٦ وابْنُ مَنْدَهْ فِي كِتَابِ التَّوْحِيد ح١٥٩).

(د) خَالِدُ بْنُ مِهْرَان الحَذَّاءُ (أَحْمَدُ ٢/٤٩٩).

(ه) عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ (ابْنُ مَنْدَهْ فِي كِتَابِ التَّوْحِيد ح١٦٠).

(و) عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ (ابْنُ مَنْدَهْ فِي كِتَابِ التَّوْحِيد ح١٦١).

٣- رِوَايَةُ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، رَوَاهَا عنه:

(أ) أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ (مُسْلِمٌ ح٢٦٧٧، وغَيْرُهُ).

(ب) مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ (أَحْمَدُ ٢/٣١٤، وغَيْرُهُ).

٤- رِوَايَةُ أَبِي رَافِعٍ، رَوَاهَا عنه: قَتَادَةُ (التِّرْمِذِيُّ ح٣٥٧٣، وَغَيْرُهُ).

٥- رِوَايَةُ أَبِي سَلَمَةَ، رَوَاهَا عَنْهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ اللَّيْثِيُّ (ابْنُ مَاجَهْ ح٣٨٦٠، وغَيْرُهُ).[(١)]

وَيَكْفِي فِي بَيَانِ الحُكْمِ عَلَى الحَدِيثِ أَنْ يَرْوِيَهُ الإِمَامَانِ الجَلِيلَانِ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ: "فَتْح البَارِي" لابْنِ حَجَر (١١/ ٢١٨)، وَ"مَنْهَج الإِمَامِ ابْنِ القَيِّمِ الجَوْزِيَّة فِي شَرْحِ الأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" لِمِشْرِفِ بْنِ عَلِيّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الحمرانِيِّ الغَامِدِيِّ.

(فَائِدَة) قَالَ الحَافِظُ في الفَتْح:

"وَنَقَلَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْبَلْخِيِّ أَنَّهُ طَعَنَ فِي حَدِيثِ الْبَابِ؛ فَقَالَ: أَمَّا الرِّوَايَةُ الَّتِي لَمْ يُسْرَدْ فِيهَا الأَسْمَاءُ وَهِيَ الَّتِي اتَّفقُوا عَلَي أَنَّهَا أَقْوَى مِنْ الرِّوَايَةِ الَّتِي سُرِدَتْ فِيهَا الأَسْمَاءُ؛ فَضَعِيفَةٌ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الشَّارِعَ ذَكَرَ هَذَا الْعَدَدَ الْخَاصَّ وَيَقُولُ: إنَّ مَنْ أَحْصَاهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ لاَ يَسْأَلُهُ السَّامِعُونَ عَنْ تَفْصِيلِهَا، وَقَدْ عَلِمْتَ شِدَّةَ رَغْبَةِ الْخَلْقِ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْمَقْصُودِ، فَيَمْتَنِعُ أَنْ لاَ يُطَالِبُوهُ بِذَلِكَ، وَلَوْ طَالَبُوهُ لَبَيَّنَهَا لَهُمْ وَلَوْ بَيَّنَهَا لَمَا أَغْفَلُوهُ وَلَنُقِلَ ذَلِكَ عَنْهُمْ. وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الَّتِي سُرِدَتْ فِيهَا الأَسْمَاءُ فَيَدُلُّ عَلَي ضَعْفِهَا عَدَمُ تَنَاسُبِهَا فِي السِّيَاقِ وَلاَ فِي التَّوْقِيفِ وَلاَ فِي الاشْتِقَاقِ؛ لأَنَّهُ إنْ كَانَ الْمُرَادُ الأَسْمَاءَ فَقَطْ فَغَالِبُهَا صِفَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ الصِّفَات فَالصِّفَاتُ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ.

وَأَجَابَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ عَنْ الأَوَّلِ؛ بِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ عَدَمِ تَفْسِيرِهَا أَنْ يَسْتَمِرُّوا عَلَي الْمُوَاظَبَةِ بِالدُّعَاءِ بِجَمِيعِ مَا وَرَدَ مِنْ الأَسْمَاءِ رَجَاءَ أَنْ يَقَعُوا عَلَي تِلْكَ الأَسْمَاءِ الْمَخْصُوصَةِ، كَمَا أُبْهِمَتْ سَاعَةُ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ وَالصَّلاَةُ الْوُسْطَى.

وَعَنْ الثَّانِي بِأَنَّ سَرْدَهَا إنَّمَا وَقَعَ بِحَسَبِ التَّتَبُّعِ وَالاسْتِقْرَاءِ عَلَي الرَّاجِحِ فَلَمْ يَحْصُلْ الاعْتِنَاءُ بِالتَّنَاسُبِ، وَبِأَنَّ الْمُرَادَ مَنْ أَحْصَى هَذِهِ الأَسْمَاءَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِحَسَبِ مَا وَقَعَ الاخْتِلاَفُ فِي تَفْسِيرِ الْمُرَادِ بِالإِحْصَاءِ فَلَمْ يَكُنْ الْقَصْدُ حَصْرَ الأَسْمَاءِ. انْتَهَى."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

فَصْــــل

ضَعْفُ حَدِيثِ إِحْصَاءِ الأَسْمَاء
بِرِوَايَاتِهِ الثَّلاَثِ (التِّرْمِذِيّ، ابْن مَاجَهْ، الحَاكِم)

قَدْ جَاءَتْ آثَارٌ فِيهَا سَرْدٌ لِتِلْكَ الأَسْمَاءِ، وَأَشْهَرُهَا رِوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ، وَبِالرُّغمِ مِنْ ضَعْفِهَا، فَهِيَ "أَقْرَبُ الطُّرُقِ إلى الصِّحْةِ، وَعَلَيْهَا عَوَّلَ غَالِبُ مَنْ شَرَحَ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى". قَالَهُ الحَافِظُ في الفَتْح.

۞۞۞۞۞۞

فَإلى بَيَانِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ الثَّلاَثِ بِالتَّفْصِيلِ!!!

رِوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ

وَهذِهِ الرِّوَايَةُ؛ هِيَ:
حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ الْجُوزَجَانِيُّ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ(١)، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ:
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلاَمُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِيَ، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ."
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٥/٥٣٠ ـ ٥٣٢ ح ٣٥٠٧)، وابْنُ حِبّانَ فِي صَحِيحِهِ (٣/٨٨ ـ ٨٩ ح ٨٠٨)، وَالبَغَوِيُّ فِي "شَرْحِ السُّنَّةِ" (٥ /٣٢ـ٣٣ ح ١٢٥٧)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي "الدُّعَاءِ" (٢/٨٢٩ ـ ٨٣٠ ح ١١١)، وَابْنُ مَنْدَهُ في كِتَابِ "التَّوْحِيد" (٢/٢٠٥)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي "الأَسْمَاء وَالصِّفَات" (ص ٥)، وَفِي "السُّنَن الكُبْرَى" (١٥/ ٢٧)، وَفِي "الاعْتِقَاد" (ص ٥٠)، وَالحَاكِمُ (١/ ١٦) وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَرَوَاهُ البَغَوِيُّ فِي "شَرْحِ السُّنَّة" (٥/ ٣٢)، كَمَا رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ كَمَا فِي "تَلْخِيص الحَبير" (٤/١٧٢) وَغَيْرُهُ، وَانْظُرْ: جُزْءَ الحَافِظِ أَبِي نُعَيْم الأَصْبَهَانِيِّ، وَجُزْءَ الحَافِظِ ابْنِ حَجَر، وَأَيْضًا "الدُّرّ المَنْثُور" (٣/ ١٤٨).
وَالحَدِيثُ حَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ فِي "الأَذْكَار" (٣/٢٢١ الفُتُوحَات الرَّبَّانِيَّة)، وَقَوَّاهُ الشَّوْكَانِيُّ فِي "تُحْفَةِ الذَّاكِرين" (ص ٥٤)، وَقَدْ صَحَّحَهُ الحَاكِمُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ (ح٢٣٨٤ مَوَارد)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ كَمَا مَرَّ.
وَالرَّاجِحُ ضَعْفُ الحَدِيثِ، وَفِيهِ عِدَّةُ عِلَلٍ: تَدْلِيسُ الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِم، وَأَيْضًا تَفَرُّدُهُ، وَالاضْطِرَابُ فِي الحَدِيثِ وَالاخْتِلاَفُ فِيهِ، كَمَا سَيَأْتِي بِزِيَادَاتٍ

---

(١) وَلَمْ يَنْفَرِد بِهِ صَفْوَانُ؛ فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيق مُوسَى بْن أَيُّوب النَّصِيبِيِّ وَهُوَ ثِقَة عَنْ الْوَلِيد أَيْضًا. قَالَهُ الحَافِظُ في الفَتْحِ.

وَنَقْصٍ، وَأَيْضًا احْتِمَالُ الإِدْرَاجِ فِيهِ، وَهُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ الكَثِيرُ مِنَ العُلَمَاءِ.[1]

وَقَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ صَالِحٍ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ؛ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَلاَ نَعْلَمُ فِي كَبِيرِ شَيْءٍ مِنْ الرِّوَايَاتِ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ذِكْرَ الأَسْمَاءِ إِلاَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ رَوَى آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَذَكَرَ فِيهِ الأَسْمَاءَ، وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ."

۞۞۞۞۞۞

وَفِي بَعْضِ الطُّرُقِ: "المَانِع" بَدَلاً مِنْ "الرَّافِع".

وَأَيْضًا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ: "المُغِيث" بَدَلاً مِنْ "المُقِيت".

وَأَيْضًا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ: "المُبِين" بِالبَاءِ المُوحدةِ التَّحْتِيَّةِ بَدَلاً مِنْ "الْمَتِينُ" بِالمُثَنَّاةِ الفَوْقِيَّةِ، وَالمَشْهُورُ بِالْمُثَنَّاةِ "المَتِين".

۞۞۞۞۞۞

وَهَذِهِ هِيَ الرِّوَايَةُ الَّتِي تُعْرَفُ بِأَنَّهَا: "رِوَايَةُ التِّرْمِذِيّ" أَوْ "رِوَايَةُ صَفْوَان"؛ وَهُوَ: صَفْوَانُ بْنُ صَالِحٍ، أَحَدُ رِوَاةِ الحَدِيثِ.

وَهَذَا الحَدِيثُ قَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِى بَكْرٍ الدِّمَشْقِيِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ، فَخَالَفَ فِي عِدَّةِ أَسْمَاءٍ، فَقَالَ: (القَائِم، الدَّائِم) بَدَل: (القابِض، الباسِط)، وَ(الشَّدِيد) بَدَل (الرَّشِيد)، وَ(الأَعْلَى، المُحِيط، مَالِك يَوم الدِّين) بَدَل (الوَدُود، المَجِيد، الحَكِيم).[2] وَفِيهَا أَيْضًا (المُغِيث) بَدَلاً مِن (المُقِيت)، وَفِي الأَسْمَاءِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ.

وَوَقَعَ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ عَنِ الحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ صَفْوَانَ (الرَّافِع) بَدَل: (المَانِع).

۞۞۞۞۞۞

---

(١) فَانْظُرْ لِذَلِكَ: "الأَسْمَاء وَالصِّفَات" لِلْبَيْهَقِيِّ (ص ١٩)، وَ"مَجْمُوع الفَتَاوَى" (٦/ ٣٨٢)، وَ"تَفْسِير ابْنِ كَثِير" (٢/ ٢٦٩)، وَ"فَتْح البَارِي" لابْنِ حَجَرٍ (١١/ ٢١٧)، وَلِذَلِكَ ضَعَّفَ الحَدِيثَ جَمَاعَةٌ.. وَانْظُرْ: كِتَابِي "القَبَسَات" (ص ٦٩، ٧٠).

(٢) انْظُرْ: "فَتْح البَارِي" (١١/٢٢٠)، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي كِتَابِي: "القَبَسَات" (ص٧١)، وَقَدْ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الدُّعَاء" (ح ١١١) مِنْ طَرِيقِ: أَبِى بَكْرٍ الدِّمَشْقِيِّ أَحْمَدَ بْنِ المعَلِي، وَأَيْضًا مِنْ طَرِيقِ: وَرْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ لَبِيدِ البَيْرُوتِيِّ، وَلَعَلَّ كَلِمَةَ: "أَبُو زُرْعَةَ" الَّتِي فِي "الفَتْح" خَطَأٌ مِنْ طَابِعٍ أَوْ نَاسِخٍ.

وَوَقَعَ فِي صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ فِي رِوَايَةِ صَفْوَانَ أَيْضًا مُخَالَفَةٌ فِي بَعْضِ الأَسْمَاءِ، قَالَ: (الحَاكِم) بَدَلَ (الحَكِيم)، وَ(القَرِيب) بَدَل (الرَّقِيب)، وَ(الوَلِي) بَدَل (الوَالِي)، وَ(الأَحَد) بَدَل (المُغْنِي).

۞۞۞۞۞۞

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ البَيْهَقِيِّ وَابْنِ مَنْدَهْ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الوَلِيدِ: (المُغِيث) بِالمُعْجَمَةِ وَالمُثَلَّثَةِ بَدَل: (المُقِيت) بِالقَافِ وَالمُثَنَّاةِ.[١]

۞۞۞۞۞۞

قَالَ البَغَوِيُّ في كِتَابِهِ "شَرْح السُّنَّة" (٣٥/٥):

"وَللهِ ﷻ أَسْمَاءٌ سِوَى هَذِهِ الأَسَامِي أَتَى بِهَا الكِتَابُ وَالسُّنَّة، مِنْهَا: الرَّبّ، والمولى، والنصير، والفاطر، والمحيط، والجميل، والصادق، والقديم[٢]، والوتر، والحنَّان، والمَنَّان، والشَافِي، والكفيل، وذو

---

(١) وانْظُرْ: "فَتْح البَارِي" (١١/ ٢٢٠).

(٢) هَذَا الاسْمُ مِنَ الأَسْمَاءِ المُنْتَشِرَةِ عَلَي أَلْسِنَةِ الفَلاَسِفَةِ وَالمُتَكَلِّمِين، وَلَمْ يَرِدْ في القُرْآنِ وَلاَ في السُّنَّة، وَهُوَ لاَ يَدُلُّ عَلَي الكَمَال، بَلْ يَتَضَمَّنُ نَقْصًا؛ فَإِنَّ القَدِيمَ يَعْنِي السَّابِقَ لِغَيْرِهِ سَوَاء كَانَ حَادِثًا أَمْ أزلِيًّا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس/ ٣٩)، وَالعُرْجُونُ القَدِيمُ حَادِثٌ وَهُوَ -أَي العُرْجُون القَدِيم- عِذْقُ النَّخْلَةِ الَّذي يَلْتَوِي إِذَا تَقَدَّمَ بِهِ العَهْدُ، وَلاَ شَكَّ أَنَّهُ حَادِثٌ، وَالحُدُوثُ نَقْصٌ.

يَقُولُ الشَّيْخُ/ مُحَمَّد الأَمِين الشِّنْقِيطِيُّ في كِتَابِهِ "مَنْهَج وَدِرَاسَات لآيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَات":

"...أَنَّ القِدَمَ والبَقَاءَ اللَّذَيْنِ وَصَفَ المُتَكَلِّمُونَ بِهِمَا اللهَ جَلَّ وَعَلاَ زاعمين أنَّه وَصَفَ بِهِمَا نَفْسَهُ في قَوْلِهِ: (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ) قَدْ وَصَفَ بِهِمَا المَخْلُوقَ. والقِدَمُ في الاصْطِلاَحِ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ سَلْبِ العَدَمِ السَّابِقِ إِلاَّ أَنَّهُ عِنْدَهُمْ أَخَصُّ مِن الأَزَلِ؛ لأَنَّ الأَزَلَ عِبَارَةٌ عَمَّا لاَ افْتِتَاحَ لَهُ سَوَاءً كَانَ وُجُودِيًّا كَذَاتِ اللهِ وَصِفَاتِهِ أَوْ عَدْمِيًّا كَإِعْدَامِ مَا سِوَى اللهِ؛ لأَنَّ العَدَمَ السَّابِقَ عَلَي العَالَمِ قَبْلَ وُجُودِهِ لاَ أَوَّلَ لَهُ فَهُوَ أَزَلِيٌّ، وَلاَ يُقَالُ فِيهِ قَدِيمٌ. وَالقِدَمُ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَمَّا لاَ أَوَّلَ لَهُ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ وُجُودِيًّا كَذَاتِ اللهِ مُتَّصِفَة بِصِفَاتِ الكَمَالِ وَالجَلاَلِ. وَنَحْنُ الآنَ نَتَكَلَّمُ

الطَّوْل، وذو الفضل، وذو العرش، وذو المعارج، وَغَيْرُهَا، وَتَخْصِيصُ بَعْضِهِنَّ بِالذِّكْرِ؛ لِكَوْنِهَا أَشْهَرَ الأَسْمَاءِ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

فَهَذَا السَّنَدُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، لَكِنْ قَدْ جَاءَ الحَدِيثُ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ بِطُرُقٍ أُخْرَى، ولَمْ يَذْكُرْ الأَسْمَاء.

فَقَدْ أَخْرَجَ الدَّارمِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ الدِّمَشْقِيِّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا خُلَيْدِ بْنِ دَعْلَجٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ". فَذَكَرَهُ بِدُونِ التَّعْيِين.

۞۞۞۞۞۞

عَلَي مَا وَصَفُوا بِهِ اللهَ جَلَّ وَعَلاَ مِنَ القِدَمِ وَالبَقَاءِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ العُلَمَاءِ كَرِهَ وَصْفَهُ جَلَّ وَعَلاَ بِالقِدَمِ كَمَا يَأْتِي.

= فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَصَفَ بَعْضَ المَخْلُوقِينَ بِالقِدَمِ؛ قَالَ: ﴿كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ﴾ ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ القَدِيمِ﴾ ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ﴾، وَوَصَفَ بَعْضَهُمْ بِالبَقَاءِ؛ قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ البَاقِينَ﴾ ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾، وَلاَشَكَّ أَنَّ مَا وَصَفُوا بِهِ اللهَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُخَالِفٌ لِمَا وُصِفَ بِهِ الخَلْقُ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

أَمَّا اللهُ عَزَّ وَعَلاَ فَلَمْ يَصِفْ في كِتَابِهِ نَفْسَهُ بِالقِدَمِ، وَبَعْضُ السَّلَفِ كَرِهَ وَصْفَهُ بِالقِدَمِ لأَنَّهُ قَدْ يُطْلَقْ مَعَ سَبْقِ العَدَمِ نَحْو: ﴿كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ﴾ ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ القَدِيمِ﴾ ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ﴾، وَقَدْ جَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ؛ قَالَ فِيهِ بَعْضُ العُلَمَاءِ: هُوَ يَدُلُّ عَلَي وَصْفِهِ بِهَذَا. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: لَمْ يَثْبُتْ. وَقَدْ ذَكَرَ الحَاكِمُ في المُسْتَدْرَكِ في بَعْضِ الرِّوَايَاتِ "القَدِيم" في أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَفي حَدِيثِ دُخُولِ المَسْجِدِ: أَعُوذُ بِاللهِ العَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ القَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ."أ.هـ.

ويَبْقَى القَوْلُ أَنَّ أَقْرَبَ الطُرُقِ إِلَى الصِّحْةِ مِن الرِّوَايَاتِ الَّتِي سَرَدَت الأَسْمَاء الحُسْنَى هِيَ رِوَايَةُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ شُعَيْبَ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرِ العَسْقَلاَنِيُّ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالحَدِيثُ ضَعِيفٌ، وَكَمَا عَلَّقَ الألبانِيُّ عَلَي كَلامِ التِّرمِذِيِّ بَعْدَ إِخْرَاجِهِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، حَيْثُ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ"، فَقَالَ الأَلْبَانِيُّ: "أَيْ: ضَعِيفٌ".

۞۞۞۞۞۞

وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَتْنِ؛ فَفِيهِ أُمُورٌ قَادِحَةٌ غَيْرُ مَا فِي السَّنَدِ مِنْ تَفَرُّدِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ؛ ذَكَرَهَا الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الفَتْحِ، فَقَالَ رَادًّا عَلَي الحَاكِمِ فِي تَعْلِيلِهِ عَدَم إِخْرَاجِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ لِرِوَايَةِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ بِأَنَّهُ لِتَفَرُّدِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ فَقَطْ، فَقَالَ: "وَلَيْسَتْ الْعِلَّةُ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ تَفَرُّدَ الْوَلِيدِ فَقَطْ؛ بَلْ الاَخْتِلاَفُ فِيهِ وَالاضْطِرَابُ وَتَدْلِيسُهُ وَاحْتِمَالُ الإِدْرَاجِ".

۞۞۞۞۞۞

فَالعِلَلُ الْوَارِدَةُ فِي رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ مِن جِهَةِ السَّنَدِ والْمَتْنِ؛ هِيَ:

العِلَّةُ الأُولَى: الاخْتِلاَفُ فِيهِ وَالاضْطِرَابُ فِي السَّنَدِ وَالمَتْنِ.

أَمَّا مِنْ جِهَةِ السَّنَدِ: فَقالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ:

"وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي سَنَدِهِ عَلَي الْوَلِيدِ؛ فَأَخْرَجَهُ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ فِي "النَّقْضِ عَلَي الْمَرِيسِيِّ" عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ الْوَلِيدِ؛ فَقَالَ: عَنْ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلَجٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ بِدُونِ التَّعْيِينِ، قَالَ الْوَلِيدُ وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كُلُّهَا فِي الْقُرْآنِ (هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وَسَرْدَ الأَسْمَاءَ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ اِبْنُ حِبَّانَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي عَامِرٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ بِسَنَدٍ آخَرَ؛ فَقَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ زُهَيْرٌ: فَبَلَغَنَا أَنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَهَا أَنَّ تُفْتَتَح بِلاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ، وَسَرْدَ الأَسْمَاءَ.

۞۞۞۞۞۞

وَهَذِهِ الطَّرِيقُ أَخْرَجَهَا اِبْنُ مَاجَهْ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، لَكِنْ سَرَدَ الأَسْمَاءَ أَوَّلاً؛ فَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ: "مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ": اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ إِلَخْ، ثُمَّ قَالَ بَعْد أَنْ اِنْتَهَى الْعَدُّ: قَالَ زُهَيْر: فَبَلَغَنَا عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَوَّلَهَا يُفْتَتَحُ بِلاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى."أ.هـ.

أَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَتْنِ: فَقَدْ وَقَعَ اخْتِلاَفٌ فِي سَرْدِ الأَسْمَاءِ؛ وَذَلِكَ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ بَيْنَ رِوَايَةٍ وَرِوَايَةٍ، وَكَذَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَتَكْرَارٌ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ.

۞۞۞۞۞۞

العِلَّة الثَّانِيَة: تَدْلِيسُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ. وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِأَنَّهُ يُدَلِّسُ تَدْلِيسَ التَّسْوِيَة؛ وَهُوَ شَرُّ وَأَسْوَءُ أَنْوَاعِ التَّدْلِيسِ، وَهُوَ قادحٌ فِيمَن تعمَّدَ فِعْلَه.

وَقَالَ العَلائِيُّ في "التَّحْصِيلِ في المَرَاسِيل": "ولاَ رَيْبَ في تَضْعِيفِ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ."، وَأَشْهَرُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: بَقِيَّةُ بْنُ الوَلِيدِ، وَالوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَالحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ.

وَتَعْرِيفُ "تَدْلِيسِ التَّسْوِيَةِ": هُوَ أَنْ يُسْقِطَ ضَعِيفًا بَيْنَ ثِقَتَيْنِ قَدْ سَمِعَ أَحَدُهُمَا مِنَ الآخَرِ (أَيْ أَنَّ أَحَدَهُمَا سَمِعَ مِنَ الآخَرِ عِدَّةَ أَحَادِيث، وَلَكِنَّ هَذَا الحَدِيثَ بِعَيْنِهِ كَانَ بَيْنَهُمَا وَاسِطَةٌ، وَالوَاسِطَةُ ضَعِيفٌ فَأَسْقَطَهُ المُدَلِّس) مَعَ التَّصْرِيحِ بِالسَّمَاعِ مِنْ شَيْخِهِ الثِّقَةِ. أَيْ أَنَّهُ لاَ يَحْذِفُ شَيْخَهُ بَلْ يَحْذِفُ بَعْضَ مَنْ فَوْقَهُ، فَيَأْتِي المُحَدِّثُ أَوِ الرَّاوِي المُدَلِّسُ إِلى حَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنْ شَيْخٍ ثِقَةٍ غَيْرِ مُدَلِّسٍ فَيُصَرِّحُ بِالتَّحْدِيثِ عَنْهُ وَالسَّمَاعِ، وَلَكِنَّ شَيْخَ شَيْخِهِ ضَعِيفٌ رَوَى عَنْ ثِقَةٍ (فَشَيْخُهُ الثِّقَةُ رَوَى عَنْ ضَعِيفٍ)، فَلاَ يَذْكُر الشَّيْخَ الضَّعِيفَ وَيَذْكُرُ مَنْ فَوْقَهُ الثِّقَةَ بِلَفْظٍ مُحْتَمِلٍ، فَيَسْتَوِي الإِسْنَادُ كُلُّهُ ثِقاتٌ. فَكَأَنَّ هَذَا الَّذِي فَعِلَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي دَلَّسَ؛ مَعَ أَنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ غَيْرُ مُدَلِّس.

وَيَصِحُّ أَيْضًا أَنْ يُقَالَ في تَعْرِيفِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّدْلِيسِ: هُوَ أَنْ يَحْذِفَ المُدَلِّسُ مِنَ السَّنَدِ رَاوِيًا يَبْقَى الإِسْنَادُ بَعْدَ حَذْفِهِ مُحْتَمِلاً لِلْوَصْفِ بِالاتِّصَالِ.

وَيَصِحُّ أَيْضًا أَنْ يُقَالَ في تَعْرِيفِهِ: هُوَ أَنْ يَحْذِفَ المُدَلِّسُ رَاوِيًا مِنْ بَيْنِ رَاوِيَيْنِ سَمِعَ مُتَأَخِّرُهُمَا مِنْ مُتَقَدِّمِهِمَا فِي الجُمْلَةِ، وَلَكِنَّهُ -أَيِ المُتَأَخِّر- لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ تِلْكَ الرِّوَايَةَ بِعَيْنِهَا، وَيَذْكُرُ -أَيِ المُدَلِّسُ- بَيْنَهُمَا صِيغَةً مُوهِمَةً لِلسَّمَاعِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ تَعَمُّدًا.

وَالقُدَمَاءُ يُسَمُّونَهُ تَجْوِيدًا، فَيَقُولُونَ: جَوَّدَهُ فُلاَنٌ، أَيْ: ذَكَرَ مَنْ فِيهِ مِنَ الأَجْوَادِ، وَحَذَفَ غَيْرَهُمْ.

وَلاَ يُقْبَلُ مِمَّنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ إِلاَّ أَنْ يُصَرِّحَ بِالتَّحْدِيثِ أَوْ السَّمَاعِ فِي كُلِّ السَّنَدِ.

۞۞۞۞۞۞

العِلَّة الثَّالِثَة: احْتِمَالُ الإِدْرَاجِ.

قَالَ الحَافِظُ في الفَتْحِ: "وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي سَرْدِ الأَسْمَاءِ؛ هَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ أَوْ مُدْرَجٌ فِي الْخَبَرِ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ؟ فَمَشَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَلَي الأَوَّلِ؛ وَاسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَي جَوَازِ تَسْمِيَةِ اللهِ تَعَالَى بِمَا لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ بِصِيغَةِ الاسْمِ؛ لأَنَّ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ كَذَلِكَ. وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ التَّعْيِينَ مُدْرَجٌ لِخُلُوِّ أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ. وَنَقَلَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّخْشَبِيُّ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ." وقَالَ الحَافِظُ في "بُلُوغ المرام" (ح١٣٩٦): "وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ سَرْدَهَا إِدْرَاجٌ مِنَ الرُّوَاةِ"

وَنَقَلَ الصَّنْعَانِيُّ في "سُبُل السَّلاَم" (٤/ ١٠٨) اتِّفَاقَ الحُفَّاظِ مِن أَئِمَّةِ الحَدِيثِ أَنَّ سَرْدَهَا إِدْرَاجٌ مِن بَعْضِ الرّوَاةِ.

۞۞۞۞۞۞

ويَشْهَدُ لِلإِدْرَاجِ؛ مَا يَلِي:

١- وُرُودُ الحَدِيثِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ بِدُونِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ.

٢- وُرُودُ الحَدِيثِ بِدُونِ سَرْدِ الأَسْمَاءِ، بِالطَّرِيقِ الَّتِي رَوَى بِهَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، لَكِنْ عَنْ غَيْرِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ.

٣- الاخْتِلاَفُ الشَّدِيدُ في سَرْدِ الأَسْمَاءِ والزِّيادةُ والنَّقْصُ في تِلْكَ الرِّوَايَاتِ.

٤- جَاءَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ كَجَعْفَرٍ الصَّادِقِ، وَأَبِي زَيْد، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ... وغيرِهِم أَنَّهُمْ حَاوَلُوا اسْتِخْرَاجَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَهَذَا فِيهِ دَلاَلَةٌ عَلَي أَنَّ سَرْدَ الأَسْمَاءِ مُدْرَجٌ، إِذْ لَوْ ثَبَتَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ هُوَ الَّذِي عَدَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى، لَمَا اجْتَهَدَ بَعْضُ السَّلَفِ في إِخْرَاجِهَا مِنَ النُّصُوصِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ. وقَدْ أَخْطَأَ مَنْ رَفَعَ حَدِيثَ سَرْدِ الأَسْمَاءِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

٥- أَقْوَالُ العُلَمَاءِ الكثيرةُ الَّتِي تُبَيِّنُ أَنَّ سَرْدَ الأَسْمَاءِ لَيْسَ مِن كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ، وأَنَّهُ مُدْرَجٌ.[١]

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انظر: "مَنْهَج الإِمَامِ ابْنِ القَيِّمِ الجَوْزِيَّةَ في شَرْحِ الأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" لِمِشْرِف بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الحمرانِيِّ الغَامِدِيِّ.

رِوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ عِنَدَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود

هَذَا، وقَدْ أَوْرَدَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود رِوَايَةَ التِّرْمِذِيِّ في أَوَّلِ كِتَابِهِ؛ فَقَالَ:

أسماء الله الحسنى
التي اجتهد الوليد بن مسلم في جمعها وأدرجها في حديث الترمذي واشتهرت بين عامة المسلمين لأكثر من ألف عام
<u>وما لم يثبت منها أو يوافق شروط الإحصاء</u>

هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ
الرَّحمنُ الرَّحيمُ المَلِك القُدُّوسُ السَّلاَمُ المُؤْمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّر الخَالِقُ البَارِيءُ المُصَوِّرُ الغَفَّارُ القَهَّارُ الوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الفَتَّاحُ العَلِيمُ القَابضُ البَاسِطُ <u>الخَافِضُ الرَّافِعُ المعزُّ المذِلُ</u> السَّمِيعُ البَصِيرُ الحَكَمُ <u>العَدْلُ</u> اللّطِيفُ الخَبِيرُ الحَلِيمُ العَظِيمُ الغَفُورُ الشّكُورُ العَلِيُّ الكَبِيرُ الحَفِيظُ المُقِيتُ الحَسِيبُ <u>الجَلِيلُ</u> الكَرِيمُ الرَّقِيبُ المُجِيبُ الْوَاسِعُ الحَكِيمُ الوَدُودُ المَجِيدُ <u>البَاعِثُ</u> الشَّهِيدُ الحَق الوَكِيلُ القَوِيُّ المَتِينُ الوَلِيُّ الحَمِيدُ <u>المُحْصِي المُبْدِيءُ المُعِيدُ المُحْيِي المُمِيتُ</u> الحَيُّ القَيُّومُ <u>الوَاجِدُ المَاجِدُ</u> الوَاحِدُ الصَّمَدُ القَادِرُ المُقْتَدِرُ المُقَدِّمُ المُؤَخِّرُ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ البَاطِنُ <u>الوَالِي</u> المُتَعَالِي البَرُّ التَّوَّابُ <u>المنتَقِمُ</u> العَفُوُّ الرَّءوف مَالِكُ المُلْكِ <u>ذُو الجَلاَلِ وَالإكْرَامِ المُقْسِط الجَامِعُ</u> الغَنِيُّ <u>المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الهَادِي البَدِيعُ البَاقِي</u> الوَارِثُ <u>الرَّشِيدُ الصَّبُور</u> .

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ <u>الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود</u>:
"بداية من قول الراوي في الحديث هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إلاّ هُوَ إلى آخر الحديث ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، <u>وإنما هي أسماء من جمع الراوي وإدراجه لها في الحديث</u> ولذلك فإن فيها ما ثبت وما لم يثبت، وفيها ما لا ينطبق عليه شروط الإحصاء وبيان ذلك كالتالي:

أولا: عدد الأسماء الواردة في هذا الحديث تسعة وتسعون اسما عَلَي اعتبار أن لفظ الجلالة ضمن الأسماء، والأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في هذا الحديث عددها سبعون اسما هي مع لفظ الجلالة : الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط السميع البصير الحكم اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد الحي القيوم الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن المتعالي البر التواب العفو الرءوف المالك الغني الوارث.

ثانيا: أما الأسماء التي لم تثبت أو توافق شروط الإحصاء فعددها تسعة وعشرون اسما وهي الخافضُ الرَّافِعُ المعزُّ المذِل العَدْلُ الجَلِيلُ البَاعِثُ المُحْصِي المُبْدِيءُ المُعِيدُ المُحْيِي المُمِيتُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَالِي المنتَقِمُ ذُو الجَلاَلِ وَالإكْرَام المُقْسِط الجَامِعُ المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الهَادِي البَدِيعُ البَاقِي الرَّشِيدُ الصَّبُور."أ.هـ.

وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"وهي باتفاق أهل العلم والمعرفة بالحديث ليست من كلام النبي ﷺ، ولكنها اجتهاد من الوليد بن مسلم جمع به من القرآن والسنة تسعة وتسعين اسما، وقد ظهر في هذا البحث أن سبعين منهم فقط عليهم دليل من القرآن والسنة، أما باقي الأسماء وعددها تسع وعشرون إما أنه لا دليل عليه أو لا يوافق شروط الإحصاء ﷺ".أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَنُلاَحِظُ:

١- أَنَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي وَضَعَ تَحْتَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود شَرْطَةً لَيْسَتْ مِن الأَسْمَاءِ الحُسْنَى عِنْدَه.

٢- أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ قَطَعَ بِأَنَّهَا مِن كَلاَمِ: الوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ؛ (المُتَوَفَّى سَنَة ١٩٥هـ).

قُلْنَا: الوَاضِحُ أَنَّ الوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ أَخَذَهَا عَنْ بَعْضِ شيُوخِهِ؛ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في "دَقَائِق التَّفْسِير" (٢/٤٧٣):

"... إنَّ هَذَا وَرَدَ فِي الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى؛ فَالْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُ ذَلِكَ هُوَ حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ رَوَى الأَسْمَاءَ الْحُسْنَى فِي "جَامِعِهِ" مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرَوَاهَا ابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ مِنْ طَرِيقِ مَخْلَدِ بْنِ زِيَادٍ القَطَوَانِيِّ؛ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سيرينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ عَلَي أَنَّ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ لَيْسَتَا مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا كُلٌّ مِنْهُمَا مِنْ كَلاَمِ بَعْضِ السَّلَفِ، فَالْوَلِيدُ ذَكَرَهَا عَنْ بَعْضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ؛ كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِهِ."أ.هـ.

وَالعَجِيبُ أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود قَدْ أَوْرَدَ هَذَا النَّصّ!!

وَقَالَ الحَافِظُ في الفَتْح؛ وَقَدْ مَرَّ:

"... فَأَخْرَجَهُ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ فِي "النَّقْض عَلَي الْمَرِيسِيِّ" عَنْ هِشَام بْنِ عَمَّارٍ عَنْ الْوَلِيدِ؛ فَقَالَ: عَنْ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلَجٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَذَكَرَهُ بِدُونِ التَّعْيِين، قَالَ الْوَلِيدُ: وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كُلُّهَا فِي الْقُرْآنِ (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَه إِلاّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وَسَرْدَ الأَسْمَاءَ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخ اِبْنُ حِبَّانَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي عَامِرِ الْقُرَشِيِّ عَنْ الْوَلِيدِ بْن مُسْلِمٍ بِسَنَدٍ آخَرَ؛ فَقَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ

الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ زُهَيْر: فَبَلَغَنَا أَنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَهَا أَنَّ تُفْتَتَح بِلاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ، وَسَرْدَ الأَسْمَاءَ.

وَهَذِهِ الطَّرِيقُ أَخْرَجَهَا اِبْنُ مَاجَهْ وَابْنُ أَبِي عَاصِمِ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيق عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، لَكِنْ سَرَدَ الأَسْمَاءَ أَوَّلاً؛ فَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ: "مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ": اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ إِلَخْ، ثُمَّ قَالَ بَعْد أَنْ اِنْتَهَى الْعَدُّ: قَالَ زُهَيْر: فَبَلَغَنَا عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَوَّلَهَا يُفْتَتَحُ بِلاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى."أ.هـ.

٣. قَوْلُ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود: "وهي باتفاق أهل العلم والمعرفة بالحديث ليست من كلام النبي ﷺ. ..."، المَأْخُوذُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ: "وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ عَلَي أَنَّ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ لَيْسَتَا مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا كُلٌّ مِنْهُمَا مِنْ كَلاَمِ بَعْضِ السَّلَفِ ...".

لاَ يَعْنِي هَذَا القَوْلُ الإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الحَدِيثَ لَيْسَ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ، فَهَذَا الإِجْمَاعُ مَنْقُوضٌ بِمَا أَوْرَدْنَاهُ عَنْ بَعْضِ المُحَدِّثِينَ وَالعُلَمَاءِ الَّذِينَ قَالُوا بِصِحَّةِ الحَدِيثِ أَوْ حُسْنِهِ؛ كَالحَاكِمِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَابْنِ حِبَّانَ، وَحَسَّنَهُ النَّوَوِيُّ في الأَذْكَار، وَعَلَيْهِ الكَثِيرُونَ مِمَّنْ شَرَحَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى حَيْثُ عَوَّلُوا فِي شُرُوحِهِمْ عَلَى ذَلِكَ العَدِّ.[1]

٤. تَرَاجَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ: "أما باقي الأسماء وعددها تسع وعشرون إما أنه لا دليل عليه أو لا يوافق شروط الإحصاء ﷺ"؛ فَقَالَ فِي كِتَابٍ أَسْمَاهُ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" بِإِخْرَاجِ ثَمَانِيَةِ أَسْمَاء مِنْ هَذَا العَدَدِ؛ وَهِيَ:

"الرَّافِعُ. المُحْيِي. المنتَقِمُ. ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ. الجَامِع. النُّور. الهَادِي. البَدِيع."

وَبُنَاءً عَلَي تَرَاجُعِهِ هَذَا جَعَلَ الأَسْمَاءَ الَّتِي لَمْ يُسَمِّ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ وَلاَ سَمَّاهُ بِهَا رَسُولُهُ.... عَدَدُهَا وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ اسْمًا؛ وَهِيَ:

"الخَافِضُ المُعِزُّ المُذِلُّ العَدْلُ الجَلِيلُ البَاعِثُ المُحْصِي المُبْدِيءُ المُعِيدُ المُمِيتُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَالِي المُقْسِط المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ البَاقِي الرَّشِيدُ الصَّبُور".

فَتَنَبَّهْ -أَخِي الكَرِيم- لِهَذَا التَّضَارُبِ، وَكَيْفَ جَعَلَ -فِي كِتَابِهِ الأَوَّلِ- مَا لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَدَافَعَ عَنْ ذَلِكَ بِشِدَّةٍ وَهَاجَمَ إِخْوَانَهُ وَكُلَّ مَنْ خَالَفَهُ مِنْ أَجْلِ الاسْتِمَاتَةِ حَوْلَ هَذَا؛ انْظُرْ كَيْفَ تَرَاجَعَ فَجْأَةً وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلاً فِي كِتَابِهِ الآخَر؟!!!!!

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ: "فَتْح البَارِي" (١١/٢١٦).

رِوَايَةُ ابْنِ مَاجَهْ

وَأَمَا رِوَايَةُ ابْنِ مَاجَهْ؛ وَهِيَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

"إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ وَهِيَ:

اللَّهُ الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْمَلِكُ، الْحَقُّ، السَّلاَمُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْعَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْبَارُّ، الْمُتْعَالِ، الْجَلِيلُ، الْجَمِيلُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْقَادِرُ، الْقَاهِرُ، الْعَلِيُّ، الْحَكِيمُ، الْقَرِيبُ، الْمُجِيبُ، الْغَنِيُّ، الْوَهَّابُ، الْوَدُودُ، الشَّكُورُ، الْمَاجِدُ، الْوَاجِدُ، الْوَالِي، الرَّاشِدُ، الْعَفُوُّ، الْغَفُورُ، الْحَلِيمُ، الْكَرِيمُ، التَّوَّابُ، الرَّبُّ، الْمَجِيدُ، الْوَلِيُّ، الشَّهِيدُ، الْمُبِينُ، الْبُرْهَانُ، الرَّءُوفُ، الرَّحِيمُ، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ، الْقَوِيُّ، الشَّدِيدُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، الْبَاقِي، الْوَاقِي، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، الْمُقْسِطُ، الرَّزَّاقُ، ذُو الْقُوَّةِ، الْمَتِينُ، الْقَائِمُ، الدَّائِمُ، الْحَافِظُ، الْوَكِيلُ، الْفَاطِرُ[1]، السَّامِعُ، الْمُعْطِي، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْمَانِعُ، الْجَامِعُ، الْهَادِي، الْكَافِي، الأَبَدُ، الْعَالِمُ، الصَّادِقُ، النُّورُ، الْمُنِيرُ، التَّامُّ، الْقَدِيمُ، الْوِتْرُ، الأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ."

قَالَ زُهَيْرٌ (وَهُوَ: أَبُو الْمُنْذِرِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ، أَحَدُ رُوَاةِ الحَدِيثِ): "فَبَلَغَنَا مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ أَنَّ أَوَّلَهَا يُفْتَحُ بِقَوْلِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى."

۞۞۞۞۞۞

وَالحَدِيثُ رَوَاهُ ابْن مَاجَهْ (٢ / ١٢٦٩ـ ١٢٧٠ ح ٣٨٦١).

وَقَالَ البُوصِيرِيُّ فِي زَوَائِدِهِ (٣ / ٢٠٦ـ ٢٠٨ ح ١٣٥٥): "لَمْ يُخْرِجْ أحدٌ مِن الأئمةِ الستةِ عَدَدَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى مِنْ حَدِيثِ أَبى هُرَيْرَة (وَفِي نُسْخَةٍ: مِنْ هَذَا الوَجْه)، وَلاَ مِنْ غَيْرِهِ، سوى ابْنِ مَاجَهْ والتِّرْمِذِيِّ، لَكِنَّ طَرِيقَ التِّرْمِذِيِّ بِغَيْرِ هَذَا السِّيَاقِ وَبِزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ.. وَطَرِيقُ التِّرْمِذِيِّ أَصَحُّ شَيْءٍ فِي هَذَا البَابِ ...".

وَقَالَ أَيْضًا: "وَإِسْنَادُ طَرِيقِ ابْنِ مَاجَهْ ضَعِيفٌ لِضَعْفِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مُحَمَّد الصَّنْعَانِيِّ، وَأَيْضًا شَيْخِهِ: زُهَيْر بْن مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيّ رِوَايَةُ أَهْلِ الشَّامِ عَنْهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ -كَمَا فِي هَذَا الحَدِيثِ- فَضُعِّفَ بِسَبَبِهَا."

۞۞۞۞۞۞

---

(١) في "فَيْض القَدِير" (٢ /٤٩٥): "البَاطِن" وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ، فَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُه.

وَرِوَايَةُ ابْنِ مَاجَهْ هَذِهِ هِيَ الَّتِي تُعْرَفُ بِأَنَّهَا: "رِوَايَةُ زُهَيْر" أَوْ "رِوَايَةُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ".

۞۞۞۞۞۞

وَنُلاَحِظُ أَنَّ الأَسْمَاءَ المَذْكُورَةَ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ اسْمٍ، وَقَدْ تَكَرَّرَ بَعْضُ الأَسْمَاءِ وَهِيَ: [الرَّحِيم، الصَّمَد].

۞۞۞۞۞۞

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَضْعَفُ مِنْ رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ حَيْثُ أَنّ فِي إِسْنَادِهَا عَبْدَ المَلِكِ بْنَ مُحَمَّد الصَّنْعَانِيَّ وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا أَنَّ شَيْخَهُ زُهَيْرَ بْنَ مُحَمَّد التَّمِيمِيَّ قَدْ ضَعَّفُوهُ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ، كَمَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ الحَافِظُ في "الفَتْح": "وَوَقَعَ بَيْنَ رِوَايَةِ زُهَيْرٍ وَصَفْوَانَ المُخَالَفَةُ في ثَلاَثَةٍ وَعِشْرِينَ اسْمًا، فَلَيْسَ في رِوَايَةِ زُهَيْر:
(الفَتَّاح القهَّار الحَكَم العَدْل الحَسِيب الجَلِيل المُحْصِي المُقْتَدِر المُقَدِّم المُؤَخِّر البَرّ المنتقم المُغْنِي النافع الصَّبُور البَدِيع الغَفَّار الحَفِيظ الكَبِير الوَاسِع الأَحَد مَالِك المُلك ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَام) وَذَكَرَ بَدَلَها: (الرَّبّ الفَرْد الكَافِي القَاهِر المُبين –بالمُوحَدّة- الصَّادِق الجَمِيل البَادِي –بالدَّال- القَدِيم البَارّ -بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ- الوَفِيّ البُرْهَان الشَّدِيد الوَاقِي –بِالقَاف- القَدِير الحَافِظ العَادِل المُعْطِي العَالِم الأَحَد الأَبَد الوِتْر ذُو القُوَّة)".

۞۞۞۞۞۞

هَذَا وقَدْ أَوْرَدَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود رِوَايَةَ ابْنِ مَاجَهْ؛ فَقَالَ:

أسماء الله الحسنى

التي أدرجت في رواية عبد الملك الصنعاني عند ابن ماجة
وما لم يثبت منها أو يوافق شروط الإحصاء

إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهِيَ اللَّهُ

الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ
الْمَلِكُ الْحَقُّ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَلِيمُ الْعَظِيمُ الْبَارُّ الْمُتَعَالِ
الْجَلِيلُ الْجَمِيلُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ الْقَرِيبُ
الْمُجِيبُ الْغَنِيُّ الْوَهَّابُ الْوَدُودُ الشَّكُورُ الْمَاجِدُ الْوَاجِدُ الْوَالِي الرَّاشِدُ
الْعَفُوُّ الْغَفُورُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ التَّوَّابُ الرَّبُّ الْمَجِيدُ الْوَلِيُّ الشَّهِيدُ
الْمُبِينُ الْبُرْهَانُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ الْقَوِيُّ
الشَّدِيدُ الضَّارُّ النَّافِعُ الْبَاقِي الْوَاقِي الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ
الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ الْمُقْسِطُ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ الْقَائِمُ الدَّائِمُ الْحَافِظُ
الْوَكِيلُ الْفَاطِرُ السَّامِعُ الْمُعْطِي الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْمَانِعُ الْجَامِعُ الْهَادِي
الْكَافِي الأَبَدُ الْعَالِمُ الصَّادِقُ النُّورُ الْمُنِيرُ التَّامُّ الْقَدِيمُ الْوِتْرُ الأَحَدُ
الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

۞۞۞۞۞۞

وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"أما الأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في هذا الحديث فعددها ستون اسما بدون لفظ الجلالة وهي:

الواحد الصمد الأول الآخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور الملك الحق السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير العليم العظيم المتعال الجميل الحي القيوم القادر القاهر العلي الحكيم القريب المجيب الغني الوهاب الودود الشكور العفو الغفور الحليم الكريم التواب الرب المجيد الولي الشهيد المبين الرءوف الوارث القوي القابض الباسط الرزاق المتين الوكيل المعطي الوتر الأحد.

أما الأسماء التى لم تثبت أو توافق شروط الإحصاء فعددها تسعة وثلاثون اسما: وهي:

الْبَارُّ الْجَلِيلُ الْمَاجِدُ الْوَاجِدُ الْوَالِي الرَّاشِدُ الْبُرْهَانُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْبَاعِثُ الشَّدِيدُ الضَّارُّ النَّافِعُ الْبَاقِي الْوَاقِي الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ الْمُقْسِطُ ذُو الْقُوَّةِ الْقَائِمُ الدَّائِمُ الْحَافِظُ الْفَاطِرُ السَّامِعُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْمَانِعُ الْجَامِعُ الْهَادِي الْكَافِي الأَبَدُ الْعَالِمُ الصَّادِقُ النُّورُ الْمُنِيرُ التَّامُّ الْقَدِيمُ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ تَرَاجَعَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ؛ كَمَا سَيَأْتِي في تَرَاجُعَاتِهِ!!

۞۞۞۞۞۞

رِوَايَةُ الحَاكِمِ

وَأَمَّا رِوَايَةُ الحَاكِمِ فِي مُسْتَدْرَكِهِ، وَابْنِ أَبِى الدُّنْيَا والطَّبَرَانِيِّ كِلاَهُمَا فِي "الدُّعَاء"، وأَبِى الشَّيْخِ الأصبهانِيِّ وَابْنِ مَرْدِويه مَعًا فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ، وأَبِى نُعَيْمٍ فِي "الأَسْمَاء الحُسْنَى"، فَهِي:[1]

"أَسْأَلُ اللهَ، الرَّحْمَن، الرَّحِيم، الإِلـه، الـرَّبّ، المَلِك، القدُّوس، السَّلاَم، المُؤْمِن، المُهَيْمِن، العَزِيز، الجَبَّار، المُتَكَبِّر، الخَالِق، البَارِئ، المُصَوِّر، الحَكِيم[2]، العَلِيم، السَّمِيع، البَصِير، الحَيّ، القيُّوم، الوَاسِع، اللَّطِيف، الخَبِير، الحَنَّان، المَنَّان، البَدِيع، الوَدُود، الغَفُور، الشَّكُور، المَجِيد، المُبْدِئ، المُعِيد، النُّور، البَارِئ[3]، الأَوَّل، الآخِر، الظَّاهِر، البَاطِن، العَفُوّ، الغَفَّار، الوَهَّاب، الفَرْد[4]، الأَحَد، الصَّمَد، الوَكِيل، الكَافِي، ....

---

(١) رَوَاهُ الحَاكِمُ (١/١٧)، كَمَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الدُّعَاء" (٢/ ٨٣١،٨٣٠ ح ١١٢)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي "الأَسْمَاء وَالصِّفَات" (ص ١٨-١٩)، وَفِي "الاعْتِقَاد" (ص ٥٠)، وَعَزَاهُ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي جُزْئِهِ (ح٤٠)، وَالشَّوْكَانِيُّ فِي "تُحْفَة الذَّاكِرِين" (٥٤) إِلَى ابْنِ مَرْدَوِيهْ فِي تَفْسِيرِهِ مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ، وَعَزَاهُ الحَافِظُ أَيْضًا فِي الفَتْحِ إلى جَعْفَر الْفِرْيَابِيِّ فِي الذِّكْرِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الحُصَيْنِ، وانْظُرْ: "فَيْض القَدِير" (٢/ ٤٨٨، ٤٩٤ ح ٢٣٦٨) وَاللَّفْظُ مِن "الفَيْض"، وَانْظُرْ أَيْضًا: "مَعَارِج القَبُول" لِلْحَكْمِيِّ (١/ ٦٩، ٧٠) ط. ابْن تَيْمِيَّةَ، وَ"الدُّرّ المَنْثُور" (٣/ ١٤٨).

(٢) عِنْدَ الحَاكِمِ: "الحَلِيم" وَأَيْضًا فِي "المَعَارِج"، وَ"الدُّرّ المَنْثُور".

(٣) لَيْسَتْ عِنْدَ الحَاكِمِ، وَهُوَ مُكَرَّرٌ قَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ، وَفِي "الدُّرّ المَنْثُور": "البَارِئ"، وَهُوَ الصَّوَابُ، وفِي "مَعَارِج القَبُول" قَالَ: "وَفِي لَفْظٍ: "القَائِم".

(٤) فِي رِوَايَةِ الحَاكِمِ: "القَادِر"، وَانْظُرْ: "المَعَارِج"، وَ"الدُّرّ".

البَاقِي[1]، الحَمِيد[2]، المُقِيت[3]، الدَّائِم، المُتَعَالِي، ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام، الوَلِي[4]، النَّصِير، الحَقّ، المُبِين[5]، المُنِيب[6]، البَاعِث، المُجِيب[7]، المُحْيِي، الجَمِيل[8]، الصَّادِق، الحَفِيظ، المُحِيط[9]، الكَبِير، القَرِيب، الرَّقِيب، الفَتَّاح، التَوَّاب، القَدِيم، الوَتْر، الفَاطِر، الرَّزَّاق، العَلاَّم، العَلَي، العَظِيم، الغَنِي، المَلِيك، المُقْتَدِر، الأَكْرَم، الرَّءُوف، المُدَبِّر، المَالِك، القَاهِر[10]، الهَادِي، الشَّاكِر، الكَرِيم[11]، الرَّفِيع، الشَّهِيد، الوَاحِد، ذَا الطَّوْل، ذَا المَعَارِج، ذَا الفَضْلِ، الخَلاَّق، الكَفِيل، الجَلِيل."

۞۞۞۞۞۞

وَنُلاَحِظُ أَنَّ المَذْكُورَ فِي رِوَايَةِ الحَاكِمِ هُوَ خَمْسَةٌ وَتسْعُونَ اسْمًا. كَمَا فِي هَامِشِ "المُسْتَدْرَك"، وَلِذَلِكَ ذَكَرْتُ رِوَايَةَ "فَيْضِ القَدِير" فَفِيهَا تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلاَّ أَنَّ اسْمَ (البَارِئ) قَدْ تَكَرَّرَ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ تَصَحَّفَ فِي المَوْضِعِ الثَّانِي، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ (البَادِي) بِالدَّالِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[12].

۞۞۞۞۞۞

وَهَذِهِ هِيَ الرِّوَايَةُ الَّتِي يُشِيرُونَ إِلَيْهَا بِأَنَّهَا: "رِوَايَةُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الحُصَيْن".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) فِي رِوَايَةِ الحَاكِمِ اخْتِلاَفٌ فِي التَّرْتِيبِ: "الكَافِي، البَاقِي، الوَكِيل".

(٢) فِي رِوَايَةِ الحَاكِمِ: "المَجِيد" وَهُوَ تَصْحِيفٌ قَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ، وَلَيْسَتْ فِي "الدُّرّ" وَلاَ "المَعَارِجِ". وَاللهُ أَعْلَمُ.

(٣) فِي رِوَايَةِ الحَاكِمِ: "المُغِيث"، وَكَذَلِكَ فِي "المَعَارِجِ" وَ "الدُّرّ".

(٤) فِي رِوَايَةِ الحَاكِمِ: "المَوْلَى"، وَكَذَلِكَ فِي "المَعَارِجِ" وَ "الدُّرّ".

(٥) فِي المَعَارِجِ: "المَتِين".

(٦) سَقَطَ من رِوَايَةِ الحَاكِمِ ، وَلَعَلَّهُ: "المُثِيب"، كَمَا فِي "فَتْح البَارِي" (١١ / ٢٢٠)، وَفِي "الدُّرّ" وَ"المَعَارِجِ": "الوَارِث المُنِير".

(٧) فِي "الدُّرّ" وَ "المَعَارِجِ": "القَدِير . وفِي لَفْظٍ: المُجِيب".

(٨) فِي "الدُّرّ" وَ "المَعَارِجِ": "الحَمِيد . وفِي لَفْظٍ: الجَمِيل".

(٩) سَقَطَ هذا الاسْمُ مِن رِوَايَةِ الحَاكِمِ.

(١٠) فِي رِوَايَةِ الحَاكِمِ: "القَدِير".

(١١) جَاءَ هَذَا الاسْمُ عِنْدَ الحَاكِمِ فِي آخِرِ الأَسْمَاءِ.

(١٢) انْظُرْ: "الأَسْمَاء وَالصِّفَات" لِلْبَيْهَقِيِّ (ص٧).

وَالحَدِيثُ فِيهِ: عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ الحُصَيْنِ بْنِ التّرْجُمَان، وَقَدْ ضَعَّفُوهُ؛ كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ؛ فَقَدْ ضَعَّفَهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَيَحْيَي بْنُ مَعِين، وَابْنُ حِبّانَ، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَالعُقَيْلِيُّ، وَالبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ الحَافِظُ في "الفَتْح" بَعْدَ ذِكْرِهِ لِلْفَارِقِ بَيْنَ رِوَايَتِي التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهْ:

"وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الحُصَيْنِ اخْتِلَافٌ آخَر؛ فَسَقَطَ فِيهَا مِمَّا فِي رِوَايَةِ صَفْوَانَ مِن (القَهَّار) إِلى تَمَامِ خَمْسَةِ عَشْرَ اسْمًا عَلَي الوَلاَءِ، وَسَقَطَ مِنْهَا أَيْضًا: (القَوِيُّ الحَلِيمُ المَاجِدُ القَابِضُ البَاسِطُ الخَافِضُ الرَّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ المُقْسِطُ الجَامِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ الوَالي الرَّبُّ)، فَوَقَعَ فِيهَا مِمَّا فِي رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ المَذْكُورَةِ آنِفا ثَمَانِيَةُ عَشَرَ اسْمًا عَلَي الوَلاَءِ، وَفِيهَا أَيْضًا: (الحَنَّانُ المَنَّانُ الجَلِيلُ الكَفِيلُ المُحِيطُ القَادِرُ الرَّفِيعُ الشَّاكِرُ الأَكْرَمُ الفَاطِرُ الخَلاَّقُ الفَاتِحُ المُثِيبُ بِالمُثَلَّثَةِ ثُمَّ المُوَحّدَةِ العَلاَّم المَوْلَى النَّصِير ذُو الطَّوْلِ ذُو المَعَارِجِ ذُو الفَضْلِ الإِلَهُ المُدَبِّرُ بِتَشْدِيدِ المُوَحّدَةِ).

قَالَ الحَاكِمُ: إِنَّمَا أَخْرَجْتُ رِوَايَةَ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الحُصَيْنِ شَاهِدًا لِرِوَايَةِ الوَلِيدِ عَنْ شُعَيْبَ لأَنَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي زَادَهَا عَلَي الوَلِيدِ كُلُّهَا فِي القُرْآنِ.

كَذَا قَالَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنَ القُرْآنِ بِضَرْبٍ مِنَ التَّكَلُّفِ لاَ أَنَّ جَمِيعَهَا وَرَدَ فِيهِ بِصُورَةِ الأَسْمَاءِ"أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"أما الأسماء الحسنى التي ثبتت بنص الكتاب والسنة في هذا الحديث فعددها واحد وسبعون اسما بدون لفظ الجلالة ومع إضافة الأسماء التي لم تذكر في الحديث وهي عَلَي ترتيب ورودها: الرحمن الرحيم الإله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصور الحليم العليم السميع البصير الحي القيوم الواسع اللطيف الخبير المنان الودود الغفور الشكور المجيد الأول الآخر الظاهر الباطن الغفار الوهاب القادر الأحد الصمد الوكيل المجيد المتعال المولى النصير الحق المبين المجيب الجميل الحفيظ الكبير القريب الرقيب الفتاح التواب الوتر الرزاق العلي العظيم الغني المليك المقتدر الأكرم الرءوف المالك القدير الشاكر الشهيد الواحد الخلاق الكريم العفو الحميد.

وأما الأسماء التي لم تثبت أو توافق شروط الإحصاء فعددها سبعة وعشرون اسما وبيانها كالتالي: الحنان البديع المبدىء المعيد النور الكافي الباقي المغيث الدائم ذو الجلال والإكرام الباعث المحيي المميت الصادق القديم الفاطر العلام المدبر الهادي الرفيع ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الكفيل الجليل البادي المحيط."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

المُقَارَنَة بَيْنَ الرِّوَايَاتِ الثَّلاَث
(التِّرْمِذِيّ - ابْن مَاجَهْ - الحَاكِم)

وَبِالنَّظَرِ فِي الرِّوَايَاتِ الثَّلاَثِ نَجِدُ أَنَّ هُنَاكَ اتِّفَاقًا وَاخْتِلاَفًا:
فَقَدِ اتَّفَقَتِ الرِّوَايَاتُ الثَّلاَثُ (التِّرْمِذِيّ - ابْن مَاجَهْ - الحَاكِم) فِي بَعْضِ الأَسْمَاءِ، وَعَدَدُهَا خَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ اسْمًا، وَهِيَ:
"الله، الرَّحْمَن، الرَّحِيم، المَلِك، السَّلام، المُؤْمِن، المُهَيْمِن، العَزِيز، الجَبَّار، المُتَكَبِّر، الخَالِق، البَارِئ، المُصَوِّر، الوَهَّاب، الرَّزَّاق، العَلِيم، السَّمِيع، البَصِير، اللَّطِيف، الخَبِير، العَظِيم، الغَفُور، الشَّكُور، العَلِي، الجَلِيل، الكَرِيم، المُجِيب، الحَكِيم، الوَدُود، المَجِيد، البَاعِث، الشَّهِيد، الحَقّ، الوَكِيل، الوَلِيّ، المُبْدِئ، المُعِيد، المُحْيِي، المُمِيت، الحَيّ، القَيُّوم، الوَاحِد، الصَّمَد، الأَوَّل، الآخِر، الظَّاهِر، البَاطِن، المُتَعَال، التَّوَّاب، العَفُوّ، الرَّءُوف، الغَنِي، النُّور، الهَادِي، البَاقِي."
وَقَدِ اعْتَمَدْنَا تَرْتِيبَ الأَسْمَاءِ الَّذِي عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ.

۞۞۞۞۞۞

وَيُمْكِنُ إِضَافَةُ أَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ؛ فَقَدْ وَرَدَتْ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ حَدِيثِ عَبْدِ العَزِيزِ ابْنِ الحُصَيْنِ الَّذِي رَوَاهُ الحاكمُ. وَهِيَ: "الحَلِيم، المَتِين، القَادِر، الوَارِث".

۞۞۞۞۞۞

وَقَدِ اعْتَرَضَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَلَي الأَسْمَاءِ الآتِيَة المَوْجُودَةِ فِي الرِّوَايَاتِ الثَّلاَثِ:
"الجَلِيلُ، المُبْدِيءُ، المُعِيدُ، المُحْيِي، المُمِيتُ، النُّورُ، الهَادِي، البَاقِي."

۞۞۞۞۞۞

وَاتَّفَقَتْ رِوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ مَع رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَهْ -زِيَادَةً عَمّا سَبَقَ- فِي أَرْبَعَةِ عَشْرَ اسْمًا، وَهِيَ:
"القَابِض، البَاسِط، الخَافِض، الرَّافِع، المُعِزّ، المُذِلّ، الوَاجِد، المَاجِد، الوَالِي، المُقْسِط، الجَامِع، المَانِع، الضَّارّ، النَّافِع".

۞۞۞۞۞۞

وَقَدِ اعْتَرَضَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَلَي الأَسْمَاءِ الآتِيَة:
"الخافضُ، الرَّافِعُ، المعزُّ، المُذِلّ، الوَاجِدُ، المَاجِدُ، الوَالِي، المُقْسِط، الجَامِعُ، المَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ."

۞۞۞۞۞۞

وَاتَّفَقَتْ رِوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ مَع رِوَايَةِ الحَاكِمِ -زِيَادَةً عَمَّا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَاتُ الثَّلاَثُ- فِي ثَلاَثَةِ عَشْرَ اسْمًا، وَهِيَ:

"القدُّوس، الغَفّار، الفتّاح، الكَبير، الحَفيظ، المُقيت، الرَّقِيب، الوَاسِع، الحَمِيد، المُقْتَدِر، مَالِك المُلك[١]، ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَام، البَدِيع".

۞۞۞۞۞۞

وَيُمْكِنُ إِضَافَةُ اسْمِ "المُغِيث" فَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِ صَفْوَانَ، كَمَا وَرَدَ عِنْدَ الحَاكِمِ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدِ اعْتَرَضَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَلَي الأَسْمَاءِ الآتِيَة:
"ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، البَدِيعُ".

۞۞۞۞۞۞

وَاتَّفَقَتْ رِوَايَةُ ابْنِ مَاجَهْ مَعَ رِوَايَةِ الحَاكِمِ -زِيَادَةً عَمَّا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَاتُ الثَّلَاث فِي اثْنَي عَشْرَ اسْمًا، وَهِيَ:
"الجَمِيل، القاهِر، القَرِيب، الرَّبّ، المُبِين، الدَّائِم، الفَاطِر، الكَافِي، الصَّادِق، القَدِيم، الوَتْر، الأَحَد".

۞۞۞۞۞۞

وَيُمْكِنُ إِضَافَةُ اسْمَي: "المُنِير، القَائِم"، فَقَدْ جَاءَا فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ حَدِيثِ ابْنِ الحُصَيْنِ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدِ اعْتَرَضَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَلَي الأَسْمَاءِ الآتِيَة:
"الدَّائِم، الفَاطِر، الكَافِي، الصَّادِق، القَدِيم، المُنِير، القَائِم".

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ تَفَرَّدَتْ رِوَايَةُ التِّرْمِذِيِّ بِاثْنَي عَشْرَ اسْمًا، وَهِيَ:
"القَهَّار، الحَكَم، العَدْل، الحَسِيب، المُحْصِي، المُقَدِّم، المُؤَخِّر، البَرّ، المُنتقِم، المُغْنِي، الرَّشِيد، الصَّبُور".
وَقَدِ اعْتَرَضَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَلَي الأَسْمَاءِ الآتِيَة:
"العَدْلُ، المُحْصِي، المنتَقِمُ، المُغْنِي، الرَّشِيدُ، الصَّبُور".

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ تَفَرَّدَتْ رِوَايَةُ ابْنِ مَاجَهْ بِأَحَدَ عَشْرَ اسْمًا، وَهِيَ:
"البارّ، الرَّاشِد، الشَّدِيد، الوافِي، ذو القوة، الحافظ، السامع، المُعطى، الأبد، العالِم، التَّامّ".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) فِي رِوَايَةِ الحَاكِمِ: "المَالِك".

وَقَدْ تَفَرَّدَتْ رِوَايَةُ الحَاكِمِ بِثَمَانِيَةَ عَشْرَ اسْمًا، وهي:
"الإله، الحَنَّان، المَنَّان، الفرد، النصير، المُنيب، المُحيط، العَلام، المَلِيك، الأكرم، المُدبِّر، الشاكر، الرفيع، ذو الطول، ذو المعارج، ذو الفضل، الخلاَّق، الكفيل".

۞۞۞۞۞۞

وَيُمْكِنُ إِضَافَةُ أَرْبَعَةِ أَسْمَاء، وَهِيَ:
"البادي، المُثِيب، المَوْلَى، القدير". فَهِيَ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ حَدِيثِ ابْنِ الحُصَيْن.

۞۞۞۞۞۞

فَإِجْمَالِي عَدَدِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الرِّوَايَاتِ الثَّلاَثِ هُوَ: مِائَـةٌ وَسِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ (١٤٦) اسْمًا.

۞۞۞۞۞۞

ولِضَعْفِ الرِّوَايَاتِ السَّابِقَةِ، وَاضطِّرَابِهَا، وَالمُخَالَفَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيمَا بَيْنَهَا فِي التَّرْتِيبِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ... الخ. لِكُلِّ ذَلِكَ، اعْتَنَى جَمَاعَةٌ بِتَتَبُّعِهَا مِنَ القُرآن، مِنْهُمْ: جَعْفَرُ الصَّادِقُ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ... وَغَيْرُهُمْ. كَمَا سَيَأْتِي!

۞۞۞۞۞۞

فَصْــــل

الأَسْمَاءُ الحُسْنَى لِلْعَلاَّمَةِ ابْنِ حَزْم

قَدْ جَمَعَ ابْنُ حَزْمٍ -رَحِمَهُ اللهُ- وَاحِدًا وَثَمَانِينَ اسْمًا[١]، وَقَدْ قُمْتُ بِعَدِّ هَذِهِ الأَسْمَاءِ فَوَجَدتُهَا أَرْبَعَةً وَثَمَانِينَ اسْمًا لاَ وَاحِدًا وَثَمَانِينَ[٢]؛ هَذَا سِيَاقُهَا:

"اللهُ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيم، العَلِيم، الحَكِيم، الكَرِيم، العَظِيم، الحَلِيم، القَيُّوم، الأَكْرَم، السَّلاَم، التَّوَّاب، الرَّبّ، الوَهَّاب، الإِلَه، القَرِيب، المُجِيب، السَّمِيع، الوَاسِع، العَزِيز، الشَّاكِر، القَاهِر، الآخِر، الظَّاهِر، الكَبِير، الخَبِير، القَدِير، البَصِير، الغَفُور، الشَّكُور، الغَفَّار، القَهَّار، الجَبَّار، المُتَكَبِّر، المُصَوِّر، البَرّ، المُقْتَدِر، البَارِئ، العَلِيّ، الوَلِيّ، القَوِيّ، المُحْيِى، الغَنِيّ، المَجِيد، الحَمِيد، الوَدُود، الصَّمَد، الأَحَد، الوَاحِد، الأَوَّل، الأَعْلَى، المُتَعَال، الخَالِق، الخَلاَّق، الرَّزَّاق، الحَقّ، اللَّطِيف، الرَّءُوف، العَفُوّ، الفَتَّاح، المُبِين، المَتِين، المُؤْمِن، المُهَيْمِن، البَاطِن، القُدُّوس، المَلِك، المَلِيك، الأَكْبَر، الأَعَزّ، السَّيِّد، السُّبُّوح، الوَتر، المُحْسِن، الجَمِيل، الرَّفِيق، المُعِزّ، القَابِض، البَاسِط، البَاقِي، المُعْطِي، المُقَدِّم، المُؤَخِّر، الدَّهْر".

۞۞۞۞۞۞

قَالَ القُرْطُبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-:[٣]

"وَفَاتَهُ [أَيْ: فَاتَ ابْنَ حَزْم]: الصَّادِقُ، المُسْتَعَانُ، المُحِيطُ، الحَافِظُ، الفَعَّالُ، الكَافِي، النُّورُ، الفَاطِرُ، البَدِيعُ، الفَالِقُ، الرَّافِعُ، المُخْرِجُ".

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ ابْنُ حَجَر:[٤]

"فَإِنَّ الَّذِي ذَكَرَه ابْنُ حَزْم لَمْ يَقْتَصِرْ فِيهِ عَلَي مَا فِي القُرْآنِ، بَلْ ذَكَرَ مَا اتَّفَقَ لَهُ العُثُورُ عَلَيْهِ مِنْه، وَهُوَ سَبْعَةٌ وَسُتُّونَ اسْمًا مُتَوَالِيَة، كَمَا نَقَلْتُهُ عَنْهُ آخِرُهَا: المَلِكُ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ الْتَقَطَهُ مِنَ الأَحَادِيثِ، فَمِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ وَهُوَ

---

(١) ذَكَرَ ذَلِكَ القُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِهِ "شَرْح الأَسْمَاءِ الحُسْنَى" نَقْلاً عَنْ "تَلْخِيص الحَبِير" لابْنِ حَجَر (٤/ ١٧٣).

قُلْتُ: رُبَّما ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِهِ "الإِيصَال"؛ فَقَدْ قَالَ بِذَلِكَ فِي "المُحَلَّى" (١/ ٥١) ط. الكُتُب العِلْمِيَّة، وَقَدْ ذَكَرَ مِنْهَا أَرْبَعِين اسْمًا فِي كِتَابِهِ "الفِصَل" (٢/ ٣٤١. ٣٤٤) ط. الجِيل.

(٢) قُلْتُ: وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا الصَّنْعَانِيُّ فِي "سُبُل السَّلاَم" (٤/ ٢٠٨) ط. الرَّيَّان.

(٣) نَقْلاً عَنْ "تَلْخِيص الحَبِير" (٤/ ١٧٣)

(٤) في "تَلْخِيص الحَبِير" (٤/ ١٧٣. ١٧٤).

فِي القُرْآنِ: المَوْلى، النَّصِيرُ، الشَّهِيدُ، الشَّدِيدُ، الحَفِيُّ، الكَفِيلُ، الوَكِيلُ، الحَسِيبُ، الجَامِعُ، الرَّقِيبُ، النُّورُ، البَدِيعُ، الوَارِثُ، السَّرِيعُ، المُقِيتُ، الحَفِيظُ، المُحِيطُ، القَادِرُ، الغَافِرُ، الغَالِبُ، الفَاطِرُ، العَالِمُ، القَائِمُ، المَالِكُ، الحَافِظُ، المُنْتَقِمُ، المُسْتَعَانُ، الحَكَمُ، الرَّفِيعُ، الهَادِي، الكَافِي، ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَام. فَهَذِهِ اثْنَانِ وَثَلاَثُونَ اسْمًا جَمِيعُهَا وَاضِحَةٌ فِي القُرْآنِ: الحَفِي[1]، فَإِنَّهُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ (سُورَة مَرْيَم/ ٤٧)."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ أَنْكَرَ ابْنُ حَزْمٍ أَنْ يُسَمَّى اللهُ بِبَعْضِ الأَسْمَاءِ فِي كِتَابِهِ "الفِصل"[2]، وَقَدْ جَمَعَ بَعْضَهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ فَقَالَ:[3]

"فَلاَ يَحِلُّ أَنْ يُسَمَّى اللهُ: ﷻ القَدِيم، وَلاَ الحنَّان، وَلاَ المَنَّان، وَلاَ الفَرْد، وَلاَ الدَّائِن، وَلاَ البَاقِي، وَلاَ الخَالِد، وَلاَ العَالِم، وَلاَ الدَّانِي، وَلاَ الرَّائِي، وَلاَ السَّامِع، وَلاَ المُعْتَلِي، وَلاَ العَالِي، وَلاَ المُتَدَارِك، وَلاَ الطَّالِب، وَلاَ الغَالِب، وَلاَ الضَّارّ، وَلاَ النَّافِع، وَلاَ المُدْرِك، وَلاَ المُبْدِئ، وَلاَ المُعِيد، وَلاَ النَّاطِق، وَلاَ المُتَكَلِّم، وَلاَ القَادِر، وَلاَ الوَارِث، وَلاَ البَاعِث، وَلاَ القَاهِر، وَلاَ الجَلِيل، وَلاَ المُعْطِي، وَلاَ المُنْعِم، وَلاَ المُحْسِن، وَلاَ الحَكَم، وَلاَ الحَاكِم، وَلاَ الوَهَّاب، وَلاَ الغفَّار، وَلاَ المُضِّل، وَلاَ الهَادِي، وَلاَ العَدْل، وَلاَ الرَّضِي، وَلاَ الصَّادِق، وَلاَ المُتَطَوِّل، وَلاَ المُتَفَضِّل، وَلاَ المَانّ، وَلاَ الجَيِّد، وَلاَ الحَافِظ، وَلاَ البَدِيع، وَلاَ الإِلَهُ، وَلاَ المُجمِل، وَلاَ المُحْيِي، وَلاَ المُمِيت، وَلاَ المُنْصِف.

وَلاَ بِشَيْءٍ لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ أَصْلاً وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ المَدْحِ عِنْدَنَا، أَوْ كَانَ مُتَصَرِّفًا مِنْ أَفْعَالِه تَعَالَى إِلاَّ أَنْ نُخْبِرَ بِهِ عَنْهُ بِكُلِّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا عَلَي الإِضَافَةِ إِلى مَا نَذْكُرُ، مَعَ الوَصْفِ حِيْنَئِذٍ، وَالإِخْبَارِ عَنْ فِعْلِهِ؛ فَهَذَا جَائِزٌ حِينَئِذٍ، فَيَجُوزُ أَنْ نَقُولَ: عَالِمِ الخَفِيَّاتِ، عَالِمِ بِكُلِّ شَيْءٍ، عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، غَالِب عَلَي أَمْرِهِ، غَالِب عَلَي مَن طَغَى، أَوْ نَحْو هَذَا، القَادِرِ عَلَي مَا يَشَاءُ، القَاهِرِ لِلْمُلُوكِ، وَارِث الأَرْضِ وَمَن عَلَيْهَا، المُعْطِي لِكُلِّ مَا بِأَيْدِينَا، الوَاهِب لَنَا كُلَّ مَا عِنْدَنَا، المُنْعِم عَلَي خَلْقِه، المُحْسِنِ إِلى أَوْلِيَائِهِ، الحَاكِمِ بِالحَقِّ، المُبْدِي لِخَلْقِه، المُعِيد لَهُ، المُضِلّ لأَعْدَائِهِ، الهَادِي لأَوْلِيَائِهِ، العَدْل فِي حُكْمِه، الصَّادِق فِي قَوْلِهِ، الرَّاضِي عَمَّنْ أَطَاعَهُ، الغَضْبَان عَلَي مَنْ عَصَاهُ، السَّاخِط عَلَي أَعْدَائِه، الكَاره لِمَا نَهَى عَنْهُ، بَدِيع السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، إِلَه الخَلْقِ، مُحْيِي الأَحْيَاءِ وَالمَوْتَى،

---

(١) رُبَّمَا: "إِلاَّ الحَفِي" حَتَّى يَسْتَقِيمَ المَعْنَى.

(٢) رَاجِعْ: "الفِصل" (٢/ ٣٢٥ وما بعدها)، (٢/ ٣٤١. ٣٤٤).

(٣) "الفِصل" (٢/ ٣٤٤. ٣٤٥).

وَمُمِيت الأَحْيَاءِ وَالمَوْتَى، المُنْصِف مِمَّنْ ظَلَمَ، بَانِي الدُّنْيَا وَدَاحِيهَا، وَمُسَوِّيهَا، وَنَحْو هَذَا.
لأَنَّ هَذَا كُلَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ فِعْلِهِ تَعَالَى، وَهَذَا مُبَاحٌ لَنَا بِإِجْمَاعٍ، وَهُوَ مِنْ تَعْظِيمِهِ تَعَالَى، وَمِنْ دُعَائِهِ ﷺ، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَهُ إِلاَّ بِنَصٍّ.
وَكَذَلِكَ نَقُولُ: إِنَّ للهِ تَعَالَى كَيْدًا، وَمَكْرًا، وَكِبْرِيَاء، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ المَدْحِ فِيمَا بَيْنَنَا، بَلْ هُوَ فِيمَا بَيْنَنَا ذَمٌّ، وَلاَ يَحِلُّ أَنْ يُقَالُ: إِنَّ للهِ تَعَالَى عَقْلاً، وَشَجَاعَةً، وَعِفَّةً، وَذَكَاءً، وَفَهْمًا، وَدَهَاءً، وَهَذَا غَايَةُ المَدْحِ فِيمَا بَيْنَنَا.
فَبَطُلَ أَنْ يُرَاعَى فِيمَا يُخْبَرُ بِهِ عَنِ اللهِ تَعَالَى مَا هُوَ عِنْدَنَا أَوْ مَا هُوَ ذَمٌّ عِنْدَنَا، بَلْ بِمَا جَاءَ فِي النَّصِّ فَقَطْ، وَبِاللهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ."أ.هـ.
<u>قُلْتُ</u>: وَمِمَّا أَنْكَرَه أَسْمَاءً قَدْ ثَبَتَتْ عِنْدَ البَعْضِ، مِثْلُ: الحَنَّان، وَالحَكَم، وَالوَهَّاب، وَالغَفَّار، وَالهَادِي، وَالإِلَه ... وَغَيْر ذَلِكَ.

۞۞۞۞۞۞

<u>وَنُلاَحِظُ أَنَّ ابْنَ حَزْمٍ:</u>
١. لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَي مَا في القُرْآنِ.
٢. لَمْ يَذْكُرْ كُلَّ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى الَّتِي في القُرْآنِ.
٣. أَثْبَتَ بَعْضَ الأَسْمَاءِ الَّتِي أَنْكَرَهَا غَيْرُهُ؛ كَـ"الدَّهْر".
٤. أَنْكَرَ بَعْضَ الأَسْمَاءِ الَّتِي أَثْبَتَهَا غَيْرُهُ.
٥. لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ سَيَقْتَصِرُ عَلَي الأَسْمَاءِ المُطْلَقَةِ دُونَ المُقَيَّدَة أَوِ المُشْتَقِّ أَوِ المُضَافِ مِنْهَا؛ وَإِنْ قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ بِذَلِكَ اسْتِقْرَاءً.
وَلَعَلَّ ابْنَ حَزْمٍ أَلْزَمَ نَفْسَهُ بِالاقْتِصَارِ عَلَي المُطْلَقِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَاسْتَبْعَدَ المُشْتَقَّ وَالمُضَافَ مِنْهَا؛ لِعَقِيدَتِهِ المَعْرُوفَةِ في الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَالمَشْهُورُ عَنْهُ إِثْبَاتُهُ لِلأَسْمَاءِ مُجَرَّدَةً مِنَ المَعَانِي وَإِنْكَارُهُ لِلصِّفَاتِ[1].
<u>فَابْنُ حَزْمٍ يَرَى رَأْيَ المُعْتَزِلَةِ</u> <u>في هَذِهِ المَسْأَلَةِ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلي أَسْمَاءِ اللهِ</u> عَلَي أَنَّهَا أَعْلاَمٌ مَحْضَةٌ خَالِصَةٌ مِنَ الدَّلاَلَةِ عَلَي أَيِّ مَعْنًى، فَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ اعْتِقَادَ ابْنِ حَزْمٍ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ فَلَيْسَ بِمُسْتَغْرَبٍ مِنْهُ أَنْ يَتَجَاهَلَ الأَسْمَاءَ المُشْتَقَّةَ وَالمُضَافَةَ، إِذْ أَنَّهُ لاَ يُثْبِتُ أَصْلَهَا فَضْلاً عَنْ أَنْ يُثْبِتَهَا.[2]

۞۞۞۞۞۞

---

(١) "شرح الأصفهانية" (ص ٧٦)

(٢) انْظُرْ: "مُعْتَقَد أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ في أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" لِلدُّكْتُورِ/ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَة التَّمِيمِيِّ (ص١٠٣).

فَصْـــل
الأَسْمَاءُ الحُسْنَى لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَر

قَالَ الحَافِظُ فِي "الفَتْح":

"وَقَدْ قَالَ الْغَزَالِيُّ فِي "شَرْح الأَسْمَاء" لَهُ: لاَ أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ الْعُلَمَاءِ عُنِيَ بِطَلَبِ أَسْمَاء وَجَمْعهَا سِوَى رَجُلٍ مِنْ حُفَّاظِ الْمَغْرِب يُقَال لَهُ عَلِيُّ بْنُ حَزْمٍ؛ فَإِنَّهُ قَالَ: صَحَّ عِنْدِي قَرِيبٌ مِنْ ثَمَانِينَ اِسْمًا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابُ اللهِ وَالصِّحَاحُ مِنْ الأَخْبَار، فَلْتُطْلَبُ الْبَقِيَّةُ مِنْ الأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ[١].

قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَأَظُنُّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ الْحَدِيثُ يَعْنِي الَّذِي أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَوْ بَلَغَهُ فَاسْتَضْعَفَ إِسْنَادَهُ.

قُلْتُ: الثَّانِي هُوَ مُرَادُهُ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ فِي "الْمُحَلَّى".

ثُمَّ قَالَ: وَالأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي سَرْدِ الأَسْمَاءِ ضَعِيفَةٌ لاَ يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا أَصْلاً، وَجَمِيعُ مَا تَتَبَّعْتُهُ مِنْ الْقُرْآنِ ثَمَانِيَةٌ وَسِتُّونَ اِسْمًا.

فَإِنَّهُ اِقْتَصَرَ عَلَى مَا وَرَدَ فِيهِ بِصُورَةِ الاسْمِ لاَ مَا يُؤْخَذُ مِنْ الاشْتِقَاقِ؛ كَالْبَاقِي مِنْ قَوْله تَعَالَى: {وَيَبْقَى وَجْه رَبّك}، وَلاَ مَا وَرَدَ مُضَافًا؛ كَالْبَدِيعِ مِنْ قَوْله تَعَالَى: {بَدِيع السَّمَوَات وَالأَرْض}، وَسَأُبَيِّنُ الأَسْمَاءَ الَّتِي اِقْتَصَرَ عَلَيْهَا قَرِيبًا.

وَقَدْ اِسْتَضْعَفَ الْحَدِيثَ أَيْضًا جَمَاعَةٌ:

فَقَالَ الدَاوُدِيُّ: لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَيَّنَ الأَسْمَاءَ الْمَذْكُورَةَ.

وَقَالَ اِبْنُ الْعَرَبِيِّ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الأَسْمَاءُ تَكْمِلَةَ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ جَمْعِ بَعْضِ الرُّوَاةِ؛ وَهُوَ الأَظْهَرُ عِنْدِي.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ: أَسْمَاءُ اللهِ وَصِفَاتُهُ لاَ تُعْلَمُ إِلاَّ بِالتَّوْقِيفِ مِنْ الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ أَوْ الإِجْمَاعِ، وَلاَ يَدْخُلُ فِيهَا الْقِيَاسُ وَلَمْ يَقَعْ فِي الْكِتَابِ ذِكْرُ عَدَدٍ مُعَيَّنٍ، وَثَبَتَ فِي السُّنَّةِ أَنَّهَا تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، فَأَخْرَجَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ الْكِتَابِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اِسْمًا، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ؛ لأَنَّ بَعْضَهَا لَيْسَتْ أَسْمَاء؛ يَعْنِي صَرِيحَةً.

وَنَقَلَ الْفَخْرُ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْبَلْخِيِّ أَنَّهُ طَعَنَ فِي حَدِيثِ الْبَابِ؛ فَقَالَ: أَمَّا الرِّوَايَةُ الَّتِي لَمْ يُسْرَدْ فِيهَا الأَسْمَاءُ وَهِيَ الَّتِي اِتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا أَقْوَى مِنْ الرِّوَايَةِ الَّتِي سُرِدَتْ فِيهَا الأَسْمَاءُ فَضَعِيفَةٌ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الشَّارِعَ ذَكَرَ هَذَا الْعَدَدَ الْخَاصَّ وَيَقُولُ إِنَّ مَنْ أَحْصَاهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ لاَ يَسْأَلُهُ السَّامِعُونَ عَنْ تَفْصِيلِهَا، وَقَدْ عَلِمْتَ شِدَّةَ رَغْبَةِ الْخَلْقِ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْمَقْصُودِ، فَيَمْتَنِع أَنْ لاَ يُطَالِبُوهُ بِذَلِكَ، وَلَوْ طَالَبُوهُ لَبَيَّنَهَا لَهُمْ وَلَوْ بَيَّنَهَا

---

(١) وَقَدْ مَرَّ جَمَعُ ابْنُ حَزمٍ –رَحِمَهُ اللهُ.

لَمَا أَغْفَلُوهُ وَلَنُقِلَ ذَلِكَ عَنْهُمْ. وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الَّتِي سُرِدَتْ فِيهَا الأَسْمَاءُ فَيَدُلُّ عَلَى ضَعْفِهَا عَدَمُ تَنَاسُبِهَا فِي السِّيَاقِ وَلاَ فِي التَّوْقِيفِ وَلاَ فِي الاشْتِقَاقِ؛ لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ الأَسْمَاء فَقَطْ فَغَالِبُهَا صِفَات، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ الصِّفَات؛ فَالصِّفَاتُ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ.

وَأَجَابَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ عَنْ الأَوَّلِ بِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ عَدَمِ تَفْسِيرِهَا أَنْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى الْمُوَاظَبَةِ بِالدُّعَاءِ بِجَمِيعِ مَا وَرَدَ مِنْ الأَسْمَاءِ رَجَاءَ أَنْ يَقَعُوا عَلَى تِلْكَ الأَسْمَاءِ الْمَخْصُوصَةِ، كَمَا أُبْهِمَتْ سَاعَةُ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ وَالصَّلاَةُ الْوُسْطَى. وَعَنْ الثَّانِي بِأَنَّ سَرْدَهَا إِنَّمَا وَقَعَ بِحَسَبِ التَّتَبُّعِ وَالاسْتِقْرَاءِ عَلَى الرَّاجِحِ فَلَمْ يَحْصُلْ الاعْتِنَاءُ بِالتَّنَاسُبِ، وَبِأَنَّ الْمُرَادَ مَنْ أَحْصَى هَذِهِ الأَسْمَاء دَخَلَ الْجَنَّةَ بِحَسَبِ مَا وَقَعَ الاخْتِلاَفُ فِي تَفْسِيرِ الْمُرَادِ بِالإِحْصَاءِ فَلَمْ يَكُنْ الْقَصْدُ حَصْرَ الأَسْمَاءِ. اِنْتَهَى.

وَإِذَا تَقَرَّرَ رُجْحَانُ أَنَّ سَرْدَ الأَسْمَاءِ لَيْسَ مَرْفُوعًا؛ فَقَدْ اِعْتَنَى جَمَاعَةٌ بِتَتَبُّعِهَا مِنْ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِعَدَدٍ:

فَرُوِّينَا فِي "كِتَابِ الْمِائَتَيْنِ" لأَبِي عُثْمَانَ الصَّابُونِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذُّهَلِيِّ أَنَّهُ اِسْتَخْرَجَ الأَسْمَاءَ مِنْ الْقُرْآنِ.

وَكَذَا أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرو الْخَلاَّلِ عَنْ اِبْنِ أَبِي عَمْرو حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ؛ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى؛ فَقَالَ: هِيَ فِي الْقُرْآنِ.

وَرُوِّينَا فِي "فَوَائِد تَمَّام" مِنْ طَرِيقِ أَبِي الطَّاهِرِ بْنِ السَّرْحِ عَنْ حِبَّانَ بْنِ نَافِعٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ الْحَدِيث، يَعْنِي حَدِيثَ "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَة وَتِسْعِينَ اِسْمًا" قَالَ: فَوَعَدَنَا سُفْيَانُ أَنْ يُخْرِجَهَا لَنَا مِنْ الْقُرْآنِ فَأَبْطَأَ، فَأَتَيْنَا أَبَا زَيْدٍ فَأَخْرَجَهَا لَنَا، فَعَرَضْنَاهَا عَلَى سُفْيَانَ، فَنَظَرَ فِيهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ؛ وَقَالَ: نَعَمْ، هِيَ هَذِهِ.

وَهَذَا سِيَاقُ مَا ذَكَرَهُ جَعْفَر وَأَبُو زَيْدٍ قَالاَ:

فَفِي الْفَاتِحَةِ خَمْسَةٌ "اللَّه رَبّ الرَّحْمَن الرَّحِيم مَالِك"، وَفِي الْبَقَرَةِ "مُحِيط قَدِير عَلِيم حَكِيم عَلِيّ عَظِيم تَوَّاب بَصِير وَلِيّ وَاسِع كَافٍ رَءُوف بَدِيع شَاكِر وَاحِد سَمِيع قَابِض بَاسِط حَيّ قَيُّوم غَنِيّ حَمِيد غَفُور حَلِيم"، وَزَادَ جَعْفَر "إِلَه قَرِيب مُجِيب عَزِيز نَصِير قَوِيّ شَدِيد سَرِيع خَبِير"، قَالاَ: وَفِي آلِ عِمْرَانَ "وَهَّاب قَائِم"، زَادَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ "بَاعِث مُنْعِم مُتَفَضِّل"، وَفِي النِّسَاءِ "رَقِيب حَسِيب شَهِيد مُقِيت وَكِيل"، زَادَ جَعْفَر "عَلِيّ كَبِير"، وَزَادَ سُفْيَان "عَفُوّ" وَفِي الأَنْعَامِ "فَاطِر قَاهِر"، وَزَادَ جَعْفَر "مُمِيت غَفُور بُرْهَان"، وَزَادَ سُفْيَانُ "لَطِيف خَبِير قَادِر"، وَفِي الأَعْرَافِ "مُحْيِي مُمِيت"، وَفِي الأَنْفَالِ "نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير"، وَفِي هُودَ "حَفِيظ مَجِيد وَدُود فَعَّال لِمَا يُرِيدُ"، زَادَ سُفْيَان "قَرِيب مُجِيب"، وَفِي الرَّعْدِ "كَبِير مُتَعَال"، وَفِي إِبْرَاهِيمَ "مَنَّان"، زَادَ جَعْفَر "صَادِق وَارِث"، وَفِي الْحِجْرِ "خَلاَّق"، وَفِي مَرْيَمَ "صَادِق وَارِث"، زَادَ جَعْفَر "فَرْد"، وَفِي طه عِنْد جَعْفَر وَحْدَه "غَفَّار"، وَفِي الْمُؤْمِنِينَ "كَرِيم"،

وَفِي النُّور "حَقّ مُبِين"، زَادَ سُفْيَان "نُور"، وَفِي الْفُرْقَان "هَادٍ"، وَفِي سَبَأ "فَتَّاح"، وَفِي الزُّمَر "عَالِم" عِنْد جَعْفَر وَحْدَه، وَفِي الْمُؤْمِن "غَافِر قَابِل ذُو الطَّوْل"، زَادَ سُفْيَان "شَدِيد"، وَزَادَ جَعْفَر "رَفِيع"، وَفِي الذَّارِيَاتِ "رَزَّاق ذُو الْقُوَّة الْمَتِين" بِالتَّاءِ، وَفِي الطُّور "بَرّ"، وَفِي اِقْتَرَبَتْ "مُقْتَدِر"، زَادَ جَعْفَر "مَلِيك"، وَفِي الرَّحْمَن "ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَام"، زَادَ جَعْفَر "رَبّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبّ الْمَغْرِبَيْنِ بَاقِي مُعِين"، وَفِي الْحَدِيدِ "أَوَّل آخِر ظَاهِر بَاطِن"، وَفِي الْحَشْر "قُدُّوس سَلَام مُؤْمِن مُهَيْمِن عَزِيز جَبَّار مُتَكَبِّر خَالِق بَارِئ مُصَوِّر"، زَادَ جَعْفَر "مَلِك"، وَفِي الْبُرُوج "مُبْدِئ مُعِيد"، وَفِي الْفَجْرِ "وَتْر"، عِنْد جَعْفَر وَحْده، وَفِي الإِخْلَاص "أَحَد صَمَد".

هَذَا آخِرُ مَا رُوِّينَاهُ عَنْ جَعْفَر وَأَبِي زَيْد وَتَقْرِير سُفْيَانَ مِنْ تَتَبُّعِ الأَسْمَاءِ مِنْ الْقُرْآنِ، وَفِيهَا اِخْتِلَافٌ شَدِيدٌ وَتَكْرَارٌ وَعِدَّةُ أَسْمَاء لَمْ تَرِدْ بِلَفْظِ الاسْمِ؛ وَهِيَ: "صَادِق مُنْعِم مُتَفَضِّل مَنَّان مُبْدِئ مُعِيد بَاعِث قَابِض بَاسِط بُرْهَان مُعِين مُمِيت بَاقِي".

وَوَقَفْتُ فِي كِتَابِ "الْمَقْصِد الأَسْنَى" لأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزَّاهِدِ أَنَّهُ تَتَبَّعَ الأَسْمَاءَ مِنْ الْقُرْآنِ؛ فَتَأَمَّلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ كَرَّرَ أَسْمَاءً، وَذَكَرَ مِمَّا لَمْ أَرَهُ فِيهِ بِصِيغَةِ الاسْمِ: "الصَّادِق وَالْكَاشِف وَالْعَلَّام"، وَذَكَرَ مِنْ الْمُضَافِ "الْفَالِق" مِنْ قَوْلِهِ: {فَالِق الْحَبِّ وَالنَّوَى} وَكَانَ يَلْزَمُهُ أَنْ يَذْكُرَ الْقَابِلَ مِنْ قَوْلِهِ {قَابِل التَّوْب}.

وَقَدْ تَتَبَّعْتُ مَا بَقِيَ مِنْ الأَسْمَاءِ مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ بِصِيغَةِ الاسْمِ مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ؛ وَهِيَ:

"الرَّبّ الإِلَه الْمُحِيط الْقَدِير الْكَافِي الشَّاكِر الشَّدِيد الْقَائِم الْحَاكِم الْفَاطِر الْغَافِر الْقَاهِر الْمَوْلَى النَّصِير الْغَالِب الْخَالِق الرَّفِيع الْمَلِيك الْكَفِيل الْخَلَّاق الأَكْرَم الأَعْلَى الْمُبِين -بِالْمُوَحَّدَةِ- الْحَفِيّ -بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَة وَالْفَاء- الْقَرِيب الأَحَد الْحَافِظ".

فَهَذِهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ اِسْمًا إِذَا اِنْضَمَّتْ إِلَى الأَسْمَاءِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ مِمَّا وَقَعَتْ فِي الْقُرْآنِ بِصِيغَةِ الاسْمِ تَكْمُلُ بِهَا التِّسْعَةُ وَالتِّسْعُونَ وَكُلّهَا فِي الْقُرْآنِ، لَكِنْ بَعْضَهَا بِإِضَافَةٍ؛ كَالشَّدِيدِ مِنْ {شَدِيد الْعِقَاب}، وَالرَّفِيعِ مِنْ {رَفِيع الدَّرَجَات}، وَالْقَائِمِ مِنْ قَوْلِهِ {قَائِم عَلَى كُلّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ}، وَالْفَاطِرِ مِنْ {فَاطِر السَّمَاوَات}، وَالْقَاهِر مِنْ {وَهُوَ الْقَاهِر فَوْق عِبَاده}، وَالْمَوْلَى وَالنَّصِير مِنْ {نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير}، وَالْعَالِم مِنْ {عَالِم الْغَيْب}، وَالْخَالِق مِنْ قَوْله {خَالِق كُلّ شَيْء}، وَالْغَافِر مِنْ {غَافِر الذَّنْب}، وَالْغَالِب مِنْ {وَاللَّه غَالِب عَلَى أَمْرِهُ}، وَالرَّفِيع مِنْ {رَفِيع الدَّرَجَات}، وَالْحَافِظ مِنْ قَوْلِهِ {فَاللَّه خَيْر حَافِظًا}، وَمِنْ قَوْلِهِ {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، وَقَدْ وَقَعَ نَحْو ذَلِكَ مِنْ الأَسْمَاء الَّتِي فِي رِوَايَة التِّرْمِذِيّ وَهِيَ الْمُحْيِي مِنْ قَوْلِهِ {لَمُحْيِي الْمَوْتَى}، وَالْمَالِك مِنْ قَوْله {مَالِك الْمُلْك}، وَالنُّور مِنْ قَوْلِهِ {نُور السَّمَاوَات وَالأَرْض}، وَالْبَدِيع مِنْ قَوْلِهِ {بَدِيع السَّمَوَات وَالأَرْض}، وَالْجَامِع مِنْ قَوْلِهِ {جَامِع النَّاس}، وَالْحَكَم مِنْ قَوْله {أَفَغَيْر اللَّه أَبْتَغِي حَكَمًا}، وَالْوَارِث مِنْ قَوْله {وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ}.

وَالأَسْمَاءُ الَّتِي تُقَابِل هَذِهِ مِمَّا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ مِمَّا لَمْ تَقَعْ فِي الْقُرْآنِ بِصِيغَةِ الاسْمِ؛ وَهِيَ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ اِسْمًا:

"الْقَابِضُ الْبَاسِط الْخَافِض الرَّافِع الْمُعِزّ الْمُذِلّ الْعَدْل الْجَلِيل الْبَاعِث الْمُحْصِي الْمُبْدِئ الْمُعِيد الْمُمِيت الْوَاجِد الْمَاجِد الْمُقَدِّم الْمُؤَخِّر الْوَالِي ذُو الْجَلَال وَالإِكْرَام الْمُقْسِط الْمُغْنِي الْمَانِع الضَّارّ النَّافِع الْبَاقِي الرَّشِيد الصَّبُور".

فَإِذَا اقْتُصِرَ مِنْ رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ عَلَى مَا عَدَا هَذِهِ الأَسْمَاءِ وَأُبْدِلَتْ بِالسَّبْعَةِ وَالْعِشْرِينَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا؛ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اِسْمًا كُلُّهَا فِي الْقُرْآنِ وَارِدَةٌ بِصِيغَةِ الاسْمِ، وَمَوَاضِعُهَا كُلُّهَا ظَاهِرَةٌ مِنْ الْقُرْآنِ إِلاَّ قَوْلَهُ "الْحَفِيّ" فَإِنَّهُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ فِي قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ: {سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} وَقَلَّ مَنْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ.

وَلاَ يَبْقَى بَعْد ذَلِكَ إِلاَّ النَّظَرُ فِي الأَسْمَاءِ الْمُشْتَقَّةِ مِنْ صِفَةٍ وَاحِدَةٍ؛ مِثْل: "الْقَدِير وَالْمُقْتَدِر وَالْقَادِر وَالْغَفُور وَالْغَفَّار وَالْغَافِر وَالْعَلِيّ وَالأَعْلَى وَالْمُتَعَال وَالْمَلِك وَالْمَلِيك وَالْمَالِك وَالْكَرِيم وَالأَكْرَم وَالْقَاهِر وَالْقَهَّار وَالْخَالِق وَالْخَلاَّق وَالشَّاكِر وَالشَّكُور وَالْعَالِم وَالْعَلِيم".

فَأَمَّا أَنْ يُقَالَ لا يَمْنَعُ ذَلِكَ مِنْ عَدِّهَا فَإِنَّ فِيهَا التَّغَايُرَ فِي الْجُمْلَةِ فَإِنَّ بَعْضَهَا يَزِيدُ بِخُصُوصِيَّةٍ عَلَى الآخَرِ لَيْسَتْ فِيهِ، وَقَدْ وَقَعَ الاتِّفَاقُ عَلَى أَنَّ "الرَّحْمَن الرَّحِيم" اِسْمَانِ مَعَ كَوْنِهِمَا مُشْتَقَّيْنِ مِنْ صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَوْ مَنَعَ مِنْ عَدِّ ذَلِكَ لَلَزِمَ أَنْ لاَ يُعَدَّ مَا يَشْتَرِكُ الاسْمَانِ فِيهِ مَثَلاً مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى؛ مِثْل: "الْخَالِق الْبَارِئ الْمُصَوِّر" لَكِنَّهَا عُدَّتْ؛ لأَنَّهَا وَلَوْ اِشْتَرَكَتْ فِي مَعْنَى الإِيجَادِ وَالاخْتِرَاعِ فَهِيَ مُغَايِرَةٌ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّ الْخَالِقَ يُفِيدُ الْقُدْرَةَ عَلَى الإِيجَادِ، وَالْبَارِئَ يُفِيدُ الْمُوجِدَ لِجَوْهَرِ الْمَخْلُوقِ، وَالْمُصَوِّرَ يُفِيدُ خَالِقَ الصُّورَةِ فِي تِلْكَ الذَّاتِ الْمَخْلُوقَةِ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ لاَ يَمْنَعُ الْمُغَايِرَةَ لَمْ يَمْتَنِعْ عَدَّهَا أَسْمَاء مَعَ وُرُودِهَا، وَالْعِلْم عِنْد اللَّه تَعَالَى.

وَهَذَا سَرْدُهَا لِتُحْفَظَ -وَلَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ إِعَادَةٌ لَكِنَّهُ يُغْتَفَرُ لِهَذَا الْقَصْدِ-:

"اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم الْمَلِك الْقُدُّوس السَّلاَم الْمُؤْمِن الْمُهَيْمِن الْعَزِيز الْجَبَّار الْمُتَكَبِّر الْخَالِق الْبَارِئ الْمُصَوِّر الْغَفَّار الْقَهَّار التَّوَّاب الْوَهَّاب الْخَلاق الرَّزَّاق الْفَتَّاح الْعَلِيم الْحَلِيم الْعَظِيم الْوَاسِع الْحَكِيم الْحَيّ الْقَيُّوم السَّمِيع الْبَصِير اللَّطِيف الْخَبِير الْعَلِيّ الْكَبِير الْمُحِيط الْقَدِير الْمَوْلَى النَّصِير الْكَرِيم الرَّقِيب الْقَرِيب الْمُجِيب الْوَكِيل الْحَسِيب الْحَفِيظ الْمُقِيت الْوَدُود الْمَجِيد الْوَارِث الشَّهِيد الْوَلِيّ الْحَمِيد الْحَقّ الْمُبِين الْقَوِيّ الْمَتِين الْغَنِيّ الْمَالِك الشَّدِيد الْقَادِر الْمُقْتَدِر الْقَاهِر الْكَافِي الشَّاكِر الْمُسْتَعَان الْفَاطِر الْبَدِيع الْغَافِر الأَوَّل الآخِر الظَّاهِر الْبَاطِن الْكَفِيل الْغَالِب الْحَكَم الْعَالِم الرَّفِيع الْحَافِظ الْمُنْتَقِم الْقَائِم الْمُحْيِي الْجَامِع الْمَلِيك الْمُتَعَالِي النُّور الْهَادِي الْغَفُور الشَّكُور الْعَفُوّ الرَّءُوف الأَكْرَم الأَعْلَى الْبَرّ الْحَفِيّ الرَّبّ الإِلَه الْوَاحِد الأَحَد الصَّمَد الَّذِي لَمْ يَلِد وَلَمْ يُولَد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد". أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

۞ وَنُلاَحِظُ أَنَّ ابْنَ حَجَرٍ قَدْ أَوْرَدَ جَمْعًا آخَرَ للأَسْمَاءِ في كِتَابِهِ "تَلْخِيص الحَبير" (٤ / ١٧٤)، وَهَذَا سَرْدُهَا:

"الإِلَهُ، الرَّبّ[١]، الوَاحِد، الله، الرَّحْمَن، الرَّحِيم، المَلِك، القُدُّوس، السَّلاَم، المُؤْمِن، المُهَيْمِن، العَزِيز، الجَبَّار، المُتَكَبِّر، الخَالِق، البَارِئ، المُصَوِّر، الأَوَّل، الآخِر، الظَّاهِر، البَاطِن، الحَيّ، القَيُّوم، العَلِي، العَظِيم، التَّوَّاب، الحَلِيم، الوَاسِع، الحَكِيم، الشَّاكِر، العَلِيم، الغَنِيّ، الكَرِيم، العَفُوّ، القَدِير، اللَّطِيف، الخَبِير، السَّمِيع، البَصِير، المَوْلَى، النَّصِير، القَرِيب، المُجِيب، الرَّقِيب، الحَسِيب، القَوِيّ، الشَّهِيد، الحَمِيد، المَجِيد، المُحِيط، الحَفِيظ، الحَقّ، المُبِين، الغَفَّار، القَهَّار، الخَلاَّق، الفَتَّاح، الوَدُود، الغَفُور، الرَّءُوف، الشَّكُور، الكَبِير، المُتَعَال، المُقِيت، المُسْتَعَان، الوَهَّاب، الحَفِيّ، الوَارِث، الوَلِيّ، القَائِم، القَادِر، الغَالِب، القَاهِر، البَرّ، الحَافِظ، الأَحَد، الصَّمَد، المَلِيك، المُقْتَدِر، الوَكِيل، الهَادِي، الكَفِيل، الكَافِي، الأَكْرَم، الأَعْلَى، الرَّزَّاق، ذُو القُوَّةِ، المَتِين، غَافِرُ الذَّنْبِ، قَابِلُ التَّوْبِ، شَدِيدُ العِقَابِ، ذُو الطَّوْلِ، رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ، سَرِيعُ الحِسَابِ، فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، مَالِكُ المُلْكِ، ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَام."

۞ هَذَا، وَقَدْ عَزَا إِلَيْهِ ابْنُ الوَزِير[٢] اسْمَ: "الأَعَزّ".

۞ وَبَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ اخْتِلاَفٌ؛ فَقَدْ ذَكَرَ الحَافِظُ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي "الفَتْح" أَسْمَاء لَيْسَتْ فِي "التَّلْخِيص"، وَهِيَ:

"الحَكَم، العَالِم، المُنْتَقِم، المُحْيِي، الجَامِع" وَذَكَرَ بَدَلَهَا: "ذُو القُوَّةِ، قَابِلُ التَّوْبِ، ذُو الطَّوْلِ، سَرِيعُ الحِسَابِ، ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَام."

۞ وَذَكَرَ فِي "الفَتْح" بَعْضَ الأَسْمَاءِ مُفْرَدَةً؛ وَهِيَ:

"المَالِك، الشَّدِيد، الفَاطِر، البَدِيع، الغَافِر، الرَّفِيع، النُّور".

وَقَدْ ذَكَرَهَا فِي "التَّلْخِيص" مُضَافَةً، وَهِيَ:

"مَالِك المُلْكِ، شَدِيدُ العِقَابِ، فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، غَافِرُ الذَّنْبِ، رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ، نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ."

۞ وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَي مَنْ يَتَصَوَّرُ أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ حَاوَلَ أَنْ يَصِلَ إِلى التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا المَقْصُودَةِ في الحَدِيثِ.

۞ وَنُلاَحِظُ أَنَّ فِيهَا مِنَ الأَسْمَاءِ مَا أَنْكَرَهُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود!!

۞۞۞۞۞۞

---

(١) وَقَدْ تَكَرَّرَ فِيهِ اسْمُ: "الرَّبّ".

(٢) فِي "إيثار الحقّ عَلَي الخَلْق" (ص ٣٩٩) ط. الدار اليمنية.



فَصْلٌ

قَوَاعِدُ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود وَالرَّدّ عَلَيْهَا

فَصْـــل
القَوَاعِدُ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود لِجَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَالرَّدّ عَلَيْـهَا

قال الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في كتابِهِ (ص ٣١):

"لقد كانت الإشكالية المطروحة دائما لدى الباحثين السابقين في عدم التوصل إلى شروط نقلية، وضوابط نقلية إلزامية يؤدى تطبيقها إلى إحصاء تسعة وتسعين اسما فقط من القرآن وصحيح السنة."أ.هـ.

فَأَثْبَتَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَوَصَّلَ إلى هَذِهِ الشُّرُوطِ وَالضَّوَابِطِ الإِلْزَامِيَّةِ الَّتِي وَضَعَهَا وَلَمْ يَصِلْ إليها مَنْ سَبَقَهُ مِنَ السَّلَفِ أَوِ الخَلَفِ؛ حَيْثُ قَالَ (ص ٣٣):

"وقد أظهرت نتيجة هذا البحث أن ما تعرف الله به إلى عباده من أسمائه الحسنى التي وردت في كتابه وفى سنة رسوله هي الأسماء التسعة والتسعين المذكورة في العدد النبوي المخصوص فالأمر أصبح الآن مرهونا بشروط أو قواعد أو أسس -سمها ما شئت- يستطيع من خلالها كل باحث من العامة أو الخاصة أن يطبقها بدقة عَلَي كل نص عند إحصائه للأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة وسيصل إن شاء الله إلى النتيجة ذاتها."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

نَقُول:

١. نَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِسَلَفِيٍّ يَتَقَيَّدُ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَوَصَّلَ إِلى شُرُوطٍ وَضَوَابِطٍ في هَذِهِ القَضِيَّةِ!! وَإِلاَّ عُدَّ مُبْتَدِعًا، فَلاَ بُدَّ أَنْ يُسْأَلَ: مَنْ سَلَفُكَ في هَذَا الأَمْرِ؟

٢. وَاضِحٌ أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود يَظُنُّ أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يَجْمَعُون الأَسْمَاءَ كَيْفَمَا اتَّفَقَ؛ خَبْطَ عَشْوَاء، وَأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَهْتَدِ لِوَضْعِ قَوَاعِد وَضَوَابِط لِهَذَا الأَمْرِ إِلاَّ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود، وَالوَاضِحُ أَنَّ مِعْيَارَهُ هَذَا يَرْجِعُ لِمُخَالَفَتِهِمْ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ (كَأَنَّهُ هُوَ الأَصْلُ الَّذِي يُقَاسُ عَلَيْهِ).

٣. يَجْبُ أَنْ يَضَعَ الجَمِيعُ في ذِهْنِهِ؛ أَنَّ أَيَّ وَاحِدٍ مِنْ سَلَفِنَا في إِحْصَاءِهِ للأَسْمَاءِ الحُسْنَى كَانَ يَضَعُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ القَوَاعِدَ وَالضَّوَابِطَ لِهَذَا الأَمْرِ؛ نَصَّ عَلَي ذَلِكَ صَرَاحَةً أَوْ لَمْ يَنُصّ.

فَمِمَّنْ وَضَعَ شُرُوطًا العَلاَّمَةُ/ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ (حَفِظَهُ اللهُ)؛ فَيَقُولُ كَمَا في "الشُّرُوح الوَافِيَة عَلَى العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّة" (ص١٦٢):

"وَالاسْمُ يَكُونُ مِنَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى إِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ **ثَلاَثَةُ شُرُوطٍ**،[1] أَوْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ ثَلاَثَةُ أُمُورٍ:

الأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، يَعْنِي نُصَّ عَلَيْهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، نُصَّ عَلَيْهِ بِالاسْمِ لاَ بِالفِعْلِ، وَلاَ بِالمَصْدَرِ، وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مِمَّا يُدْعَى اللهُ (جَلَّ وَعَلاَ) بِهِ.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مُتَضَمِّنًا لِمَدْحٍ كَامِلٍ مُطْلَقٍ غَيْرِ مَخْصُوصٍ."أ.هـ.

٤. سَوْفَ نَرَى -إِنْ شَاءَ اللهُ- إِنَّ النِّزَاعَ فِي هَذِهِ الشُّرُوطِ -الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود- كَبِيرٌ؛ فَلَيْسَ كُلُّهَا صَحِيحًا، بَلْ فِيهَا مَا لاَ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ شَرْطًا.

٥. لَمْ يَذْكُرْ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود شَرْطَ الدُّعَاءِ مَعَ أَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي الآيَةِ فِي قَوْلِهِ ﷻ: {وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (الأعراف/ ١٨٠).

۞۞۞۞۞۞

القَوَاعِدُ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود لِجَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ بِاخْتِصَارٍ هِيَ:

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: ثُبُوتُ النَّصِّ فِي القُرْآنِ أَوْ صَحِيحِ السُّنَّةِ.

الشَّرْطُ الثَّانِي: عَلَمِيَّةُ الاسْمِ وَاسْتِيفَاءُ العَلاَمَاتِ اللُّغَوِيَّةِ:

بِخَمْسِ عَلاَمَاتٍ لُغَوِيَّةٍ أَسَاسِيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ؛ كَأَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ حَرْفُ الجَرِّ، أَوْ يَرِدُ الاسْمُ مُنَوَّنًا، أَوْ تَدْخُلُ عَلَيْهِ يَاءُ النِّدَاءِ، أَوْ يَكُونُ الاسْمُ مُعَرَّفًا بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: إِطْلاَقُ الاسْمِ دُونَ إِضَافَةٍ أَوْ تَقْيِيدٍ.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ: دَلاَلَةُ الاسْمِ عَلَي الوَصْفِ، وَأَنْ يَكُونَ اسْمًا عَلَي مُسَمًّى.

الشَّرْطُ الخَامِسُ: دَلاَلَةُ الوَصْفِ عَلَي الكَمَالِ المُطْلَقِ. أَيْ: أَنْ يَكُونَ الوَصْفُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الاسْمُ فِي غَايَةِ الجَمَالِ وَالكَمَالِ، فَلاَ يَكُونُ المَعْنَى عِنْدَ تَجَرُّدِ اللَّفْظِ مُنْقَسِمًا إِلَى كَمَالٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ يَحْتَمِلُ شَيْئًا يَحِدُّ مِنْ إِطْلاَقِ الكَمَالِ وَالحُسْنِ.

۞۞۞۞۞۞

فَمَعَ التَّعْلِيقِ وَالرَّدِّ عَلَي هَذِهِ القَوَاعِدِ والشُّرُوطِ:

---

(١) وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي كَلاَمِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ.

القَوَاعِدُ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود لِجَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَالرَّدّ عَلَيْهَا:

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: "ثُبُوتُ النَّصِّ في القرْآنِ أَوْ صَحِيحِ السُّنَّةِ"؛ أَيْ: "أَنْ يَرِدَ الاسْمُ نَصًّا في القُرْآنِ أَوْ مَا ثَبَتَ في صَحِيحِ السُّنَّةِ".

۞۞۞۞۞۞

قُلْنَا: هَذَا لاَ غُبَارَ عَلَيْهِ عِنْدَ مَنْ يَقُولُ بِجَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى مِن القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، لاَ مِنَ القُرْآنِ فَقَطْ. وَلَكِنَّ:

أ. الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ وَضَعَ اسْتِثْنَاءًا مِن السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي هِيَ عِنْدَ المُحَدِّثِينَ تَنْقَسِمُ إِلي: صَحِيح وَحَسَن، فَرَدَّ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ "الحَدِيث الحَسَنَ"، وَسَيَأْتِي الكَلاَمُ حَوْلَ هَذَا الأَمْرِ عِنْدَ حَدِيثِنَا حَوْلَ قَوَاعِدِهِ الحَدِيثِيَّة، فَانْتَظِرْهُ غَيْرَ مَأْمُور!

ب. لاَ شَكَّ أَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ النَّصُّ ثَبَتَ الاسْمُ، لَكِنْ هَلْ يَنْفِي ذَلِكَ جَوَازَ الاشْتِقَاقِ مِنْ بَعْضِ الأَفْعَالِ الَّتِي لاَ يُؤَدِّي الاشْتِقَاقُ مِنْهَا إِلى إِثْبَاتِ نَقْصٍ في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ؟

وَقَدِ اعْتَمَدَ الدُّكْتُورُ في ذَلِكَ عَلَي المُنَاظَرَةِ الَّتِي تَمَّتْ بَيْنَ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ وَشَيْخِهِ أَبِي عَلِيٍّ الجِبَائِيِّ، "فَقَدْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الجِبَائِيِّ؛ فَقَالَ لَهُ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللهُ تَعَالَي "عَاقِلاً"؟ فَقَالَ الجِبَائِيُّ: لاَ؛ لأَنَّ العَقْلَ مُشْتَقٌّ مِنَ العِقَالِ؛ وَهُوَ المَانِعُ، وَالمَنْعُ في حَقِّ اللهِ مُحَالٌ، فَامْتَنَعَ الإِطْلاَقُ. فَقَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ: فَقُلْتُ لَهُ: فَعَلَى قِيَاسِكَ؛ لاَ يُسَمَّى اللهُ سُبْحَانَهُ "حَكِيمًا"، لأَنَّ هَذَا الاسْمَ مُشْتَقٌّ مِنْ حِكْمَةِ اللِّجَامِ؛ وَهِيَ الحَدِيدَةُ المَانِعَةُ لِلدَّابَّةِ عَنِ الخُرُوجِ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ حَسَّان بْنِ ثَابِتٍ ﷺ:

فَنَحْكُمُ بِالقَوَافِي مَنْ هَجَانَـا ... وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَـاءُ

وَقَولُ الآخَرُ:

أَبَنِي حَنِيفَةَ حَكِّمُوا سُفَهَاءَكُمْ ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُو أَنْ أَغْضَبَا

أَيْ: نَمْنَعُ بِالقَوَافِي مَنْ هَجَانَا، وَامْنَعُوا سُفَهَاءَكُمْ.

فَإِذَا كَانَ اللَّفْظُ مُشْتَقًّا مِنَ المَنْعِ، وَالمَنْعُ عَلَي اللهِ مُحَالٌ، لَزِمَكَ أَنْ تَمْنَعَ إِطْلاَقَ "حَكِيم" عَلَي اللهِ ﷻ، قَالَ: فَلَمْ يُجِبِ الجِبَائِيُّ؛ إِلاَّ أَنَّه قَالَ لِي: فَلِمَ مَنَعْتَ أَنْتَ أَنْ يُسَمَّى اللهَ سُبْحَانَهُ "عَاقِلاً" وَأَجَزْتَ أَنْ يُسَمَّى "حَكِيمًا"؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: لأَنَّ طَرِيقِي في مَأْخَذِ أَسْمَاءِ اللهِ الإِذْنُ الشَّرْعِيُ دُونَ القِيَاسِ اللُّغَوِيِّ، فَأَطْلَقْتُ "حَكِيمًا"؛ لأَنَّ الشَّرْعَ أَطْلَقَهُ، وَمَنَعْتُ "عَاقِلاً"؛ لأَنَّ الشَّرْعَ مَنَعَهُ، وَلَوْ أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ لأَطْلَقْتُهُ".

نَقُولُ: لَيْسَتِ المُنَاظَرَةُ دَلِيلاً؛ لأَنَّ المُنَاظَرَةَ تُثْبِتُ فَشَلَ مَنْهَجِ المُعْتَزِلَةِ وَإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَوَسَّعُوا في الاشْتِقَاقِ مِنَ الأَفْعَالِ حَتَّى سَمُّوهُ ﷻ "مُحَبِّلَ النِّسَاء"، كَمَا بَدَا ذَلِكَ في مُنَاظَرَةِ الأَشْعَرِيِّ وَالجِبَائِيِّ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود في أَحْدَثِ بَدَعِهِ كِتَابِهِ: "أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس" (ص٨٨):

"ولذلك قلنا في كتابنا أسماء الله الحسنى الثابتة في القرآن والسنة بأن الأسماء الإسلام توقيفية على النص القرآني النبوي، وقد اتفق على ذلك أهل العلم المعتبرون في جميع الطوائف الإسلامية، وعلة كون الأسماء عندنا توقيفية هو ثبوت النص القرآني وإمكانية التحقق من صحة النص النبوي عبر الزمان، ومع تغير اللغات واختلاف المكان."

نَقُولُ: لَكِنَّ أَكْثَرَ السَّلَفِ عَلَي جَوَازِ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْ أَفْعَالِهِ الَّتِي تُثْبِتُ كَمَالاً وَلاَ تُوهِمُ نَقْصًا في حَقِّهِ ﷻ، فَأَثْبَتُوا أَسْمَاء: المُحْيِى وَالمُمِيت وَالمُقِيت. الخ.

۞۞۞۞۞۞

وَنَرَى أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود يُحَاوِلُ أَنْ يَنْصُرَ مَذْهَبَهُ بِأَنْ يُثْبِتَ هَذَا الكَلاَمَ للسَّلَفِ، وَلَكِنَّنَا نَجِدُهُ يَسْتَدِلُّ بِجُزْءٍ مِنْ كَلاَمِ العُلَمَاءِ يُوَافِقُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ وَيَتْرُكُ مَا يُوَضِّحُ رَأْيَ العَالِمِ فِي المَسْأَلَةِ؛ فَاسْتَدَلَّ فِي كِتَابِهِ (ص ١٢) بِقَوْلِ النَّوَوِيِّ: "أَسْمَاءُ اللهِ تَوْقِيفِيَّةٌ لاَ تُطْلَقُ عَلَيْهِ إِلاَّ بِدَلِيلٍ صَحِيحٍ".

وَكَذَلِكَ قَالَ في نَفْسِ الصَّفْحَةِ:

"واحتج الإمام الغزالي عَلَي أن الأسماء توقيفية بالاتفاق على أنه لا يجوز لنا أن نسمي رسول الله ﷺ باسم لم يسمه به أبوه ولا سمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق، قال: فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى".

وَكَلاَمُ الإِمَامِ الغَزَالِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- نَقَلَهُ مِنَ "فَتْحِ البَارِي" (٢٢٣/١١)؛ فَقَالَ الحَافِظُ:

"وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَالْغَزَالِيُّ: الأَسْمَاءُ تَوْقِيفِيَّةٌ دُونَ الصِّفَاتِ، قَالَ: وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ.

وَاحْتَجَّ الْغَزَالِيُّ بِالاتِّفَاقِ عَلَي أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمٍ لَمْ يُسَمِّهِ بِهِ أَبُوهُ وَلاَ سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، وَكَذَا كُلُّ كَبِيرٍ مِنْ الْخَلْقِ.

قَالَ: فَإِذَا امْتَنَعَ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ فَامْتِنَاعُهُ فِي حَقِّ اللَّهِ أَوْلَى."أ.هـ.

غَيْرَ أَنَّ الإِمَامَ الغَزَالِيَّ نَفْسَهُ نَقَلَ عَنْهُ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ نَفْسُهُ في الفَتْحِ أَيْضًا (٣٩٥/٥) رَأْيَهُ فِي مَعْنَى "التَّوْقِيف"؛ حَيْثُ قَالَ:

"وَقَدْ تَوَسَّطَ الْغَزَالِيُّ وَطَائِفَةٌ فَقَالُوا: مَحَلُّ الْمَنْعِ مَا لَمْ يَرِدْ نَصٌّ بِمَا يُشْتَقَ مِنْهُ، شَرْطَ أَنْ لاَ يَكُونَ ذَلِكَ الاسْمُ الْمُشْتَقُّ مُشْعِرًا بِنَقْصٍ، فَيَجُوزُ تَسْمِيَتُهُ "الْوَاقِي" لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ} وَلاَ يَجُوزُ تَسْمِيَتُهُ "الْبَنَّاءُ"؛ وَإِنْ وَرَدَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ}".أ.هـ.

وَهَذَا الكَلاَمُ قَالَهُ الحَافِظُ في المَوْضِعِ الأَوَّلِ عَقِبَ كَلاَمِ الغَزَالِيِّ؛ فَقَالَ:

"وَاتَّفَقُوا عَلَي أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اِسْمٌ وَلاَ صِفَةٌ تُوهِمُ نَقْصًا وَلَوْ وَرَدَ ذَلِكَ نَصًّا، فَلاَ يُقَالُ: مَاهِدٌ وَلاَ زَارِعٌ وَلاَ فَالِقٌ وَلا نَحْو ذَلِكَ؛ وَإِنْ ثَبَتَ فِي قَوْلِهِ: (فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ، أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) وَنَحْوِهَا، وَلاَ يُقَالُ لَهُ: مَاكِرٌ وَلاَ بَنَّاء؛ وَإِنْ وَرَدَ: (وَمَكَرَ اللهُ، وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا)".

۞۞۞۞۞۞

وَحَاوَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود كَذَلِكَ أَنْ يُوَكِّدَ أَنَّ هَذَا المَنْهَجَ هُوَ مَنْهَجُ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-؛ فَقَالَ (ص٤٩):

"وهذا الشرط ذكره ابن تيمية في قوله: (الأسماء الحسنى المعروفة[١] هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها)". وَأَحَالَ إِلى "شَرْحِ العَقِيدَةِ الأَصْفَهَانِيَّة" (ص ١٩).

فِي حِينَ أَنَّ مَنْهَجَ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- وَاضِحٌ فِي أَنَّهُ يُقِرُّ الاشْتِقَاقَ مِنْ بَعْضِ الأَفْعَالِ؛ وَهَذَا كَلاَمُهُ:

أَوَّلاً: قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي "مَجْمُوع الفَتَاوى" (١/١١١):

"وَإِنْ وُجِدَتْ فِي كَلاَمِ أَحَدٍ وَظَهَرَ مُرَادُهُ مِنْ ذَلِكَ رُتِّبَ عَلَيْهِ حُكْمُهُ وَإِلاَّ رُجِعَ فِيهِ إِلَيْهِ.

وَقَدْ يَكُونُ فِي كَلامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ عِبَارَةٌ لَهَا مَعْنًى صَحِيحٌ لَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَفْهَمُ مِنْ تِلْكَ غَيْرَ مُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَهَذَا يُرَدُّ عَلَيْهِ فَهْمُهُ. كَمَا رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِير: "أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: قُومُوا بِنَا لِنَسْتَغِيثَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّهُ لاَ يُسْتَغَاثُ بِي وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاَللَّهِ".

فَهَذَا إنَّمَا أَرَادَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْمَعْنَى الثَّانِيَ؛ وَهُوَ أَنْ يُطْلَبَ مِنْهُ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلاَّ اللَّهُ، وَإِلاَّ فَالصَّحَابَةُ كَانُوا يَطْلُبُونَ مِنْهُ الدُّعَاءَ وَيَسْتَسْقُونَ بِهِ؛ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَأَنَا أَنْظُرُ إلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ لَهُ مِيزَابٌ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

وَهُوَ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ.

وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُصَنِّفُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنْ لاَ غِيَاثَ وَلاَ مُغِيثَ عَلَى الإِطْلاَقِ إلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ كُلَّ غَوْثٍ فَمِنْ

---

(١) تَنَبَّهْ لِقَوْلِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ: "المَعْرُوفَةُ" أَيْ أَنَّهُ –رَحِمَهُ اللهُ– يَتَحَدَّثُ عَنْ "المَعْرُوفَةُ"، حَيْثُ أَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ لَمْ يَتَنَبَّهْ لِهَذَا!

عِنْدِهِ، وَإِنْ كَانَ جَعَلَ ذَلِكَ عَلَى يَدَيْ غَيْرِهِ فَالْحَقِيقَةُ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلِغَيْرِهِ مَجَازٌ.

قَالُوا: مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُغِيثُ وَالْغِيَاثُ وَجَاءَ ذِكْرُ الْمُغِيثِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالُوا وَاجْتَمَعَتْ الأُمَّةُ عَلَى ذَلِكَ. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَلِيمِيُّ: الْغِيَاثُ هُوَ الْمُغِيثُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ: غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَمَعْنَاهُ الْمُدْرِكُ عِبَادَهُ فِي الشَّدَائِدِ إذَا دَعَوْهُ وَمُجِيبُهُمْ وَمُخَلِّصُهُمْ، وَفِي خَبَرِ الاسْتِسْقَاءِ فِي الصَّحِيحَيْنِ: "اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا"، يُقَالُ أَغَاثَهُ إغَاثَةً وَغِيَاثًا وَغَوْثًا، وَهَذَا الاسْمُ فِي مَعْنَى الْمُجِيبِ وَالْمُسْتَجِيبِ؛ قَالَ تَعَالَى: {إذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} إلاَّ أَنَّ الإِغَاثَةَ أَحَقُّ بِالأَفْعَالِ وَالاسْتِجَابَةَ أَحَقُّ بِالأَقْوَالِ، وَقَدْ يَقَعُ كُلٌّ مِنْهُمَا مَوْقِعَ الآخَرِ."أ.هـ.

فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ رَحِمَهُ اللهُ: "وَاجْتَمَعَتْ الأُمَّةُ عَلَى ذَلِكَ".

ثَانِيًا: قَال شَيْخُ الإِسْلاَمِ أَيْضًا في "مَجْمُوع الفَتَاوى" (٨/ ٩٤، ٩٥):

"وَقَالَ هَؤُلاَءِ: جَمِيعُ مَا يُحْدِثُهُ فِي الْوُجُودِ مِنْ الضَّرَرِ فَلاَ بُدَّ فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: {صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}، وَقَالَ: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ}، وَالضَّرَرُ الَّذِي يَحْصُلُ بِهِ حِكْمَةٌ مَطْلُوبَةٌ لاَ يَكُونُ شَرًّا مُطْلَقًا وَإِنْ كَانَ شَرًّا بِالنِّسْبَةِ إلَى مَنْ تَضَرَّرَ بِهِ؛ وَلِهَذَا لاَ يَجِيءُ فِي كَلاَمِ اللهِ تَعَالَى وَكَلاَمِ رَسُولِهِ ﷺ إضَافَةُ الشَّرِّ وَحْدَهُ إلَى اللهِ؛ بَلْ لاَ يُذْكَرُ الشَّرُّ إلاَّ عَلَي أَحَدِ وُجُوهٍ "ثَلاَثَةٍ":

إمَّا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُمُومِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَإِنَّهُ إذَا دَخَلَ فِي الْعُمُومِ أَفَادَ عُمُومَ الْقُدْرَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَالْخَلْقِ، وَتَضَمَّنَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ حِكْمَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالْعُمُومِ.

وَإِمَّا أَنْ يُضَافَ إلَى السَّبَبِ الْفَاعِلِ.

وَإِمَّا أَنْ يُحْذَفَ فَاعِلُهُ.

فَالأَوَّلُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: أَسْمَاءُ اللهِ الْمُقْتَرِنَةُ؛ كَالْمُعْطِي الْمَانِعِ، وَالضَّارِّ النَّافِعِ، الْمُعِزِّ الْمُذِلِّ، الْخَافِضِ الرَّافِعِ، فَلاَ يُفْرَدُ الاسْمُ الْمَانِعُ عَنْ قَرِينِهِ وَلاَ الضَّارُّ عَنْ قَرِينِهِ؛ لأَنَّ اقْتِرَانَهُمَا يَدُلُّ عَلَي الْعُمُومِ. وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ رَحْمَةٍ وَنَفْعٍ وَمَصْلَحَةٍ فَهُوَ مِنْ فَضْلِهِ تَعَالَي، وَمَا فِي الْوُجُودِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ عَدْلِهِ، فَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ".أ.هـ.

نَقُولُ: انْظُرْ -رَحِمَكَ اللهُ- إلِى مَنْهَجِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- وَبَيَانِ مَعْنَى "التَّوْقِيفِ" عِنْدَهُ حَيْثُ لَمْ يَنْفِ الاشْتِقَاقَ مِنْ بَعْضِ الأَفْعَالِ؛ وَإِنَّمَا الَّذِي يَمْتَنِعُ عِنْدَهُ هُوَ الاشْتِقَاقُ الَّذِي يُشْعِرُ بِنَقْصٍ؛ حَيْثُ قَالَ في "مَجْمُوع الفَتَاوى" (١١٩/٦):

"وَيُفَرِّقُ بَيْنَ دُعَائِهِ وَالإِخْبَارِ عَنْهُ؛ فَلاَ يُدْعَى إلاَّ بِالأَسْمَاءِ الْحُسْنَى.

وَأَمَّا الإِخْبَارُ عَنْهُ: فَلاَ يَكُونُ بِاسْمٍ سَيِّئٍ؛ لَكِنْ قَدْ يَكُونُ بِاسْمٍ حَسَنٍ أَوْ بِاسْمٍ لَيْسَ بِسَيِّئٍ وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ بِحُسْنِهِ؛ مِثْلَ اسْمِ: شَيْءٍ وَذَاتٍ وَمَوْجُودٍ؛ إذَا أُرِيدَ بِهِ الثَّابِتُ، وَأَمَّا إذَا أُرِيدَ بِهِ "الْمَوْجُودُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ" فَهُوَ مِنْ

الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَكَذَلِكَ الْمُرِيدُ وَالْمُتَكَلِّمُ؛ فَإِنَّ الإِرَادَةَ وَالْكَلاَمَ تَنْقَسِمُ إِلَى مَحْمُودٍ وَمَذْمُومٍ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ الأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، بِخِلاَفِ الْحَكِيمِ وَالرَّحِيمِ وَالصَّادِقِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَكُونُ إِلاَّ مَحْمُودًا"أ. هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَنُضِيفُ إِلى ذَلِكَ قَوْلَ ابْنِ القَيِّمِ حَيْثُ يَقُولُ في كِتَابِهِ: "شِفَاء العَلِيل في مَسَائِلِ القَضَاءِ وَالقَدَرِ وَالحِكْمَةِ وَالتَّعْلِيل" (ص٢٧١):

"وَالرَّبُّ تَعَالَى يُشْتَقُّ لَهُ مِنْ أَوْصَافِهِ وَأَفْعَالِهِ أَسْمَاء، وَلاَ يُشْتَقُّ لَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ فَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ أَوْ فِعْلٍ قَائِمٍ بِهِ، فَلَوْ كَانَ يُشْتَقُّ لَهُ اسْمٌ بِاعْتِبَارِ المَخْلُوقِ المُنْفَصِلِ يُسَمَّى: مُتَكَوِّنًا وَمُتَحَرِّكًا وَسَاكِنًا وَطَوِيلاً وَأَبْيَض، وَغَيْرَ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ خَالِقُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَلَمَّا لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ اسْمٌ مِنْ ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ خَالِقُهُ؛ عُلِمَ إِنَّمَا يُشْتَقُّ أَسْمَائه مِنْ أَفْعَالِهِ وَأَوْصَافِهِ القَائِمَةِ بِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لاَ يَتَّصِفُ بِمَا هُوَ مَخْلُوقٌ مُنْفَصِلٌ عَنْهُ، وَلاَ يَتَسَمَّى بِاسْمِهِ."أ. هـ.

قُلْنَا: فَانْظُرْ -رَعَاكَ اللهُ- كَيْفَ أَثْبَتَ ابْنُ القَيِّمِ اشْتِقَاقَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى مِنْ أَفْعَالِهِ ﷻ وَأَوْصَافِهِ القَائِمَةِ بِهِ، وَلَكِنْ لاَ يُشْتَقُّ لَهُ اسْمٌ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ؛ وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ أَيْضًا في كِتَابِهِ "طَرِيق الهِجْرَتَيْن" (فَصْل: في مَحَبَّةِ العَوَام):

" ... وَهَكَذَا جَمِيعُ مَا أَطْلَقَهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ صِفَاتِهِ العُلَى أَكْمَلُ مَعْنًى وَلَفْظًا مِمَّا لَمْ يُطْلِقْهُ؛ فَالعَلِيمُ الخَبِيرُ أَكْمَلُ مِنَ الفَقِيهِ وَالعَارِفِ، وَالكَرِيمُ الجَوَادُ أَكْمَلُ مِنَ السَّخِيِّ، وَالخَالِقُ البَارِيءُ المُصَوِّرُ أَكْمَلُ مِنَ الصَّانِعِ الفَاعِلِ، وَلِهَذَا لَمْ تَجِيءْ هَذِهِ في أَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَالرَّحِيمُ وَالرَّؤُوفُ أَكْمَلُ مِنَ الشَّفِيقِ.

فَعَلَيْكَ بِمُرَاعَاةِ مَا أَطْلَقَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَالوُقُوفِ مَعَهَا، وَعَدَمِ إِطْلاَقِ مَا لَمْ يُطْلِقْهُ عَلَى نَفْسِهِ مَا لَمْ يَكُنْ مُطَابِقًا لِمَعْنَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَحِينَئِذٍ فَيُطْلَقُ المَعْنَى لِمُطَابَقَتِهِ لَهُ دُونَ اللَّفْظِ؛ وَلاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَ مُجْمَلاً، أَوْ مُنْقَسِمًا إِلَى مَا يُمْدَحُ بِهِ وَغَيْرِه؛ فَإِنَّهُ لاَ يَجُوزُ إِطْلاَقُهُ إِلاَّ مُقَيَّدًا، وَهَذَا كَلَفْظ: الفَاعِلِ وَالصَّانِعِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ في أَسْمَائِهِ الحُسْنَى إِلاَّ إِطْلاَقًا مُقَيَّدًا أَطْلَقَهُ عَلَى نَفْسِهِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ}، {وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}، وَقَوْلِهِ: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ}، فَإِنَّ اسْمَ: الفَاعِلِ وَالصَّانِعِ مُنْقَسِمُ المَعْنَى إِلَى مَا يُمْدَحُ عَلَيْهِ وَيُذَمُّ.

وَلِهَذَا المَعْنَى -وَاللهُ أَعْلَمُ- لَمْ يَجِيءْ في الأَسْمَاءِ الحُسْنَى: المُرِيدُ كَمَا جَاءَ فِيهَا السَّمِيعُ البَصِيرُ، وَلاَ المُتَكَلِّمُ، وَلاَ الآمِرُ النَّاهِي؛ لاِنْقِسَامِ مُسَمَّى هَذِهِ الأَسْمَاءِ. بَلْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِكَمَالاَتِهَا وَأَشْرَفِ أَنْوَاعِهَا.

وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ غَلَطُ بَعْضِ المُتَأَخِّرِينَ وَزَلَقُهُ الفَاحِشُ في اشْتِقَاقِهِ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ اسْمًا مُطْلَقًا فَأَدْخَلَهُ في أَسْمَائِهِ الحُسْنَى،

فَاشْتَقَّ لَهُ اسْمَ: "المَاكِرِ وَالخَادِعِ وَالفَاتِنِ وَالمُضِلِّ وَالكَاتِبِ"، وَنَحْوِهَا؛ مِنْ قَوْلِهِ: {ويَمْكُرُ اللَّهُ}، ومِنْ قَوْلِهِ: {وهُوَ خَادِعُهُمْ}، ومِنْ قَوْلِهِ: {لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ}، ومِنْ قَوْلِهِ: {يُضِلُّ مَن يَشَاءُ}، وقَوْلِهِ تَعَالَى: {كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ}.

وَهَذَا خَطَأٌ مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يُطْلِقْ عَلَى نَفْسِهِ هَذِهِ الأَسْمَاءَ؛ فَإِطْلاَقُهَا عَلَيْهِ لاَ يَجُوزُ.

الثَّانِي: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَفْعَال مُخْتَصَّةٍ مُقَيَّدَةٍ؛ فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ مُسَمَّى الاسْمِ عِنْدَ الإِطْلاَقِ.

الثَّالِث: أَنَّ مُسَمَّى هَذِهِ الأَسْمَاءِ مُنْقَسِمٌ إلى مَا يُمْدَحُ عَلَيْهِ المُسَمَّى بِهِ وَإِلى مَا يُذَمُّ، فَيَحْسُنُ في مَوْضِعٍ وَيُقْبَحُ في مَوْضِعٍ، فَيَمْتَنِعُ إِطْلاَقُهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ.

الرَّابِع: أَنَّ هَذِهِ لَيسَتْ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى الَّتِي يُسَمَّى بِهَا سُبْحَانَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وللَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى} وَهِيَ الَّتِي يُحِبُّ سُبْحَانَهُ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ وَيُحْمَدَ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا.

الخَامِس: أَنَّ هَذَا القَائِلَ لَوْ سُمِّيَ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ، وَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ مُدْحَتُكَ وَثَنَاءٌ عَلَيْكَ، فَأَنْتَ المَاكِرُ الفَاتِنُ المُخَادِعُ المُضِلُّ اللاَّعِنُ الفَاعِلُ الصَّانِعُ، وَنَحْوُهَا، لَمَا كَانَ يَرْضَى بِإِطْلاَقِ هَذِهِ الأَسْمَاءِ عَلَيْهِ وَيَعُدُّهَا مُدْحَةً، وَللَّهِ المَثَلُ الأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الجَاهِلُونَ بِهِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

السَّادِس: أَنَّ هَذَا القَائِلَ يَلْزَمُهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ أَسْمَائِهِ: اللاَّعِنَ وَالجَائِي وَالآتِي وَالذَّاهِبَ وَالتَّارِكَ وَالمُقَاتِلَ وَالصَّادِقَ وَالمُنَزِّلَ وَالنَّازِلَ وَالمُدَمْدِمَ وَالمُدَمِّرَ، وَأَضْعَافَ ذَلِكَ؛ فَيَشْتَقُّ لَهُ اسْمًا مِنْ فِعْلٍ أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ إِلاَّ تَنَاقَضَ تَنَاقُضًا بَيِّنًا، وَلاَ أَحَدَ مِنَ العُقَلاَءِ طَرَدَ ذَلِكَ، فَعُلِمَ بُطْلاَنُ قَوْلِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ."أ.هـ.

وقَالَ ابْنُ القَيِّمِ أَيْضًا في كِتَابِهِ: "مَدَارِج السَّالِكِينَ" في أَثْنَاءِ كَلاَمِهِ حَوْلَ اسْمِ (الوَاجِدِ):

"فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ يُسْتَعْمَلُ فِعْلُهُ لَمْ يَجِيءِ اسْمُ الفَاعِلِ مِنْهُ في أَسْمَائِهِ الحُسْنَى، فَإِنَّ الفِعْلَ أَوْسَعُ مِنَ الاسْمِ، وَلِهَذَا أَطْلَقَ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ أَفْعَالاً لَمْ يَتَسَمَّ مِنْهَا بِأَسْمَاءِ الفَاعِلِ؛ كَأَرَادَ وَشَاءَ وَأَحْدَثَ، وَلَمْ يُسَمَّ بِالمُرِيدِ وَالشَّائِي وَالمُحْدِثِ، كَمَا لَمْ يُسَمِّ نَفْسَهُ بِالصَّانِعِ وَالفَاعِلِ وَالمُتْقِنِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي أَطْلَقَ أَفْعَالَهَا عَلَى نَفْسِهِ، فَبَابُ الأَفْعَالِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ الأَسْمَاءِ.

وَقَدْ أَخْطَأَ أَقْبَحَ خَطَأٍ مَن اشْتَقَّ لَهُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ اسْمًا، وَبَلَغَ بِأَسْمَائِهِ زِيَادَةً عَلَى الأَلْفِ، فَسَمَّاهُ المَاكِرَ وَالمُخَادِعَ وَالفَاتِنَ وَالكَائِدَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ بَابُ الإِخْبَارِ عَنْهُ بِالاسْمِ أَوْسَعُ مِنْ تَسْمِيَتِهِ بِهِ، فَإِنَّهُ يُخْبَرُ عَنْهُ بِأَنَّهُ: شَيْءٌ وَمَوْجُودٌ وَمَذْكُورٌ وَمَعْلُومٌ وَمُرَادٌ، وَلاَ يُسَمَّى بِذَلِكَ."أ. هـ.

۞۞۞۞۞

وَقَدِ اتَّفَقَ ثَلاَثَةٌ مِنْ أَوَائِلِ مِمَنْ جَمَعُوا الأَسْمَاءَ الحُسْنَى مِنْ الْقُرْآنِ؛ وَهُمْ: جَعْفَر الصَّادِقُ وَأَبُو زَيْدٍ اللُّغَوِيُّ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَي عِدَّةِ أَسْمَاءٍ لَمْ تَرِدْ بِلَفْظِ الاسْمِ؛ وَهِيَ:

"صَادِق مُنْعِم مُتَفَضِّل مَنَّان مُبْدِئ مُعِيد بَاعِث قَابِض بَاسِط بُرْهَان مُعِين مُمِيت بَاقِي".

۞۞۞۞۞۞

فَنَسْتَخْلِصُ مِنْ كُلِّ مَا سَبَق شَرْطَيْنِ لاشْتِقَاقِ اسْمًا للهِ مِنَ الفِعْلِ الَّذِي نَسَبَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ أَوْ نَسَبَهُ إِلَيْهِ رَسُولُهُ ﷺ؛ وَهُمَا:

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ لاَ يُشْتَقَّ مِنَ الأَفْعَالِ المُقَيَّدَةِ؛ مِثْلُ: "المُضِلّ، الفَاتِن، المَاكِر". بَلْ يُشْتَقُّ مِن الأَفْعَالِ المُطْلَقَةِ؛ مِثْل: "المُنْعِم، المُتَفَضِّل، المُعِين".

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ المَعْنَى صَحِيحًا دَالاًّ عَلَي الكَمَالِ، وَلاَ يُوهِمُ نَقْصًا.

۞۞۞۞۞۞

فَعِنْدَنَا ثَلاَثَةُ مَنَاهِجٍ:

أَصْحَابُ المَنْهَجِ الأَوَّلِ: وَأَصْحَابُ هَذَا المَنْهَجِ يَرَوْنَ أَنّ الأسماءَ جميعَها جامدةٌ لا تدلُّ على معنى، فَاقْتَصَرُوا عَلَى المُطْلَقِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَاسْتَبْعَدُوا المُشْتَقَّ وَالمُضَافَ.

وَأَصْحَابُ المَنْهَجِ الثَّانِي: بِعَكْسِهِمْ يَقِفُونَ فِي الطَّرَفِ المُقَابِلِ لأَصْحَابِ المَنْهَجِ الأَوَّلِ وَيُخَالِفُونَهُمْ فِي طَرِيقَتِهِمْ. فَيَرَوْنَ الأَسْمَاءَ جَمِيعَهَا مُشْتَقَّةً وَمَا مِنْهَا اسْمٌ إِلاَّ هُوَ مُشْتَقٌّ، وَلِذَلِكَ أَدْخَلُوا مَعَ المُطْلَقِ مِنَ الأَسْمَاءِ، المُشْتَقَّ مِنَ الصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ، وَكَذَلِكَ الأَسْمَاءَ المُضَافَةَ.

وَهَؤُلاَءِ لَيْسَ لَهُمْ قَاعِدَةٌ مُنْضَبِطَةٌ فِي المُشْتَقِّ مِنَ الصِّفَاتِ أَوِ الأَفْعَالِ، فَهُمْ لاَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَا يَصِحُّ إِطْلاَقُهُ وَمَا لاَ يَصِحُّ إِطْلاَقُهُ مِنْهَا.

فَشَرْطُ صِحَّةِ إِطْلاَقِ الاسْمِ: أَنْ يَقْتَضِيَ هَذَا الاسْمُ المَدْحَ وَالثَّنَاءَ بِنَفْسِهِ.

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ غَلَطُ هَؤُلاَءِ فِي اشْتِقَاقِهِمْ لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ اسْمًا مُطْلَقًا، وَإِدْخَالِهِ فِي أَسْمَائِهِ الحُسْنَى؛ فَجَعَلُوا مِنْ أَسْمَائِهِ: الصَّانِعَ، وَالفَاعِلَ، وَالمُرَبِّي، وَالمَاكِرَ، وَالمُخَادِعَ، وَالفَاتِنَ، وَالمُضِلَّ. تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِأَفْعَالٍ أُخْرَى عَلَى سَبِيلِ المُقَابَلَةِ بِالعِقَابِ وَالجَزَاءِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} (إبراهيم/٤٧)، وَقَالَ: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} (الأنفال/٣٠)، وَلَمْ يَشْتَقَّ مِنْهَا أَسْمَاءً لَهُ تَعَالى، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الأَفْعَالِ لَهَا حُكْمٌ خَاصٌّ؛ فَوَجَبَ الوُقُوفُ عَلَى مَا وَرَدَ.

فَعَلَي هَؤُلاَءِ أَنْ يُلْزِمُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِطْلاَقِ اسْمٍ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ وَرَدَ فِي النُّصُوصِ؛ كَمَا أَلْزَمَهُمْ ابْنُ القَيِّمِ بِذَلِكَ؛ حَيْثُ قَالَ فِي ("مُخْتَصَر الصَّوَاعِق" ٣٤/٢):

"يَلْزَمُ هَذَا الغَالِطُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى: الدَّاعِي، وَالآتِي، وَالجَائِي، وَالذَّاهِب، وَالرَّائِد، وَالنَّاسِي، وَالقَاسِم، وَالسَّاخِط، وَالغَضْبَان، وَاللاَّعِن،

إلى أَضْعَافِ ذَلِكَ مِنَ الَّتِي أَطْلَقَ تَعَالى عَلَى نَفْسِهِ أَفْعَالَهَا مِنْ القُرْآنِ، وَهَذَا لاَ يَقُولُهُ مُسْلِمٌ وَلاَ عَاقِلٌ".

فَلاَ بُدَّ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ بَابِ الأَسْمَاءِ وَبَابِ الإِخْبَارِ.

وَأَصْحَابُ المَنْهَجِ الثَّالِثِ: وَهُوَ مَنْهَجُ الوَسَطِ بَيْنَ طَرَفَي النَّقِيضِ، فَأَصْحَابُ هَذَا المَنْهَجِ لَمْ يُحَجِّرُوا تَحْجِيرَ ابْنِ حَزْمٍ الَّذِي اقْتَصَرَ عَلَى المُطْلَقِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَاسْتَبْعَدَ المُشْتَقَّ وَالمُضَافَ، وَلاَ هُمْ كَذَلِكَ تَوَسَّعُوا تَوَسُّعَ الَّذِينَ أَدْخَلُوا فِي هَذَا البَابِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَخَلَطُوا بَيْنَ الأَبْوَابِ الثَّلاَثَةِ -أَيْ: بَاب الأَسْمَاءِ وَبَابِ الصِّفَاتِ وَبَابِ الإِخْبَارِ- وَلَمْ يَحْفَظُوا لِهَذَا البَابِ خُصُوصِيَّتَهُ، فَبَابُ الأَسْمَاءِ هُوَ أَخَصُّ الأَبْوَابِ الثَّلاَثَةِ، وَلِذَلِكَ رَاعَى أَهْلُ هَذَا المَنْهَجِ هَذِهِ الخَاصِيَّةَ، وَاشْتَرَطُوا لِصِحَّةِ الإِطْلاَقِ أَنْ يَكُونَ الاسْمُ فِي حَالَةِ إِطْلاَقِهِ مُقْتَضِيًا لِلْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ بِنَفْسِهِ، وَلِذَلِكَ أَخَذُوا أَسْمَاءً بِطَرِيقِ الاشْتِقَاقِ وَالإِضَافَةِ، وَبِمَا أَنَّ الأَسْمَاءَ جَمِيعَهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ الصِّفَاتِ، فَإِنَّ مِنْ شَرْطِ إِطْلاَقِ الاسْمِ مِنْ الصِّفَةِ، أَنْ تَكونَ الصِّفَةُ فِي حَالِ إِطْلاَقِهَا غَيْرَ مُنْقَسِمَةٍ إِلى كَمَالٍ وَنَقْصٍ وَمَدْحٍ وَذَمٍّ أَوْ خَيرٍ وَشَرٍّ، فَلاَبُدَّ فِي حَالِ إِطْلاَقِهَا أَنْ تَكُونَ مَدْحًا مُطْلَقًا.

فَلَيْسَ كُلُّ الصِّفَاتِ تَدُلُّ فِي حَالِ إِطْلاَقِهَا عَلَى مَا يُحْمَدُ بِهِ الرَّبُّ وَيُمَدَحُ، فَالكَلاَمُ، وَالإِرَادَةُ، وَالاسْتِوَاءُ، وَالنُّزُولُ صِفَاتٌ، وَلَكِنْ لاَ يُشْتَقُّ مِنْهَا الأَسْمَاءَ لِعَدَمِ اقْتِضَائِهَا المَدْحِ وَالثَّنَاءِ فِي حَالِ إِطْلاَقِهَا.

وَهَذَا النَّهجُ نَاصَرَهُ وَعَاضَدَهُ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ الَّذِينَ اهْتَمُّوا بِجَمْعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؛ وَبِخَاصَّةٍ المُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ، فَالكَثِيرُونَ مِنْ العُلَمَاءِ يُرَاعُونَ ذَلِكَ الشَّرْطَ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ لِلأَسْمَاءِ، فَيَأْخُذُونَ بَعْضَ الأَسْمَاءِ بِطَرِيقِ الاشْتِقَاقِ وَلَكِنْ مَعَ التَّقَيُّدِ بِهَذَا الضَّابِطِ، وَإِنْ كَانَتْ هُنَاكَ بَعْضُ الفُرُوقَاتِ بَيْنَ جَمْعٍ وَآخَر، لَكِنَّهَا تَرْجِعُ إِلى طَبِيعَةِ الاسْتِقْرَاءِ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا البَعْضُ فِي جَمْعِهِمْ، فَتَرَى البَعْضَ تَارَةً يَرَى صِحَّةَ الإِطْلاَقِ فِي صِفَةٍ بَيْنَمَا يَرَى آخَرُونَ عَدَمَ صِحَّةِ الإِطْلاَقِ فِيهَا.

فَعَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لَوْ نَظَرْنَا فِي الجَمْعِ الوَارِدِ فِي حَدِيثِ الأَسْمَاءِ وَالَّذِي هُوَ مِنْ جَمْعِ الرُّوَاةِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى القَوْلِ الرَّاجِحِ.

فَهَذَا الجَمْعُ حَوَى أَسْمَاءً أُخِذَتْ بِطَرِيقِ الاشْتِقَاقِ أَوْ وَرَدَتْ فِي النَّصِّ مُضَافَةً، مِنْهَا مَا يَلِي:

"البَاعِثُ، البَاقِي، البَدِيعُ، الجَلِيلُ، الجَامِعُ، ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، الرَّافِعُ، الرَّشِيدُ، النُّورُ، النَّافِعُ، الهَادِي، الوَارِثُ".

فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ لَمْ يَرِدْ إِطْلاَقُهَا فِي النُّصُوصِ.

وَبِهَذَا يَتَّضِحُ الفَارِقُ الَّذِي امْتَازَ بِهِ أَصْحَابُ هَذَا المَنْهَجِ عَنْ مَنْهَجِ ابْنِ حَزْمٍ، فَهُمْ خَالَفُوا ابْنَ حَزْمٍ فِي زَعْمِهِ أَنَّ الأَسْمَاءَ يُقْتَصَرُ فِيهَا عَلَى المُطْلَقِ فَقَطْ، فَابْنُ حَزْمٍ انْفَرَدَ بِهَذَا المَنْهَجِ وَلَمْ يُنَاصِرْهُ فِيهِ أَحَدٌ؛ بَلْ كَافَّةُ

العُلَمَاءِ عَلَى خِلاَفِهِ، إِذْ أَنَّهُمْ جَمِيعًا يَأْخُذُونَ بِطَرِيقِ الاشْتِقَاقِ أَوْ بِالإِضَافَةِ.
كَمَا أَنَّهُ فِي الوَقْتِ ذَاتِهِ يَتَّضِحُ الفَارِقُ بَيْنَ أَصْحَابِ هَذَا المَنْهَجِ وَمَنْهَجِ المُتَوَسِّعِينَ الَّذِينَ لَمْ يَعْتَبِرُوا شَرْطَ الإِطْلاَقِ فِي صِحَّةِ ثُبُوتِ الاسْمِ.[1]

۞۞۞۞۞۞

وقد أَشَارَ الشَّيخُ/ **مُصْطَفَى بْنُ العَدَوِيِّ** في تَقْدِيمِهِ لِتَحْقِيقِ كِتَابِ "الأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ" ط. فَيَّاض (ص٦) **لِلْخِلاَفِ بَيْنَ العُلَمَاءِ في هَذِهِ القَضِيَّةِ**؛ فَقَالَ:
"هَلْ تُشْتَقُّ الأَسْمَاءُ مِنْ الأَفْعَالِ أَوْ لاَ تُشْتَقُّ مِنْهَا؟ .... فَذَلِكَ أَيْضًا **مَحَلَّ خِلاَفٍ**."

۞۞۞۞۞۞

الشَّرْطُ الثَّانِي: عَلَمِيَّةُ الاسْمِ وَاسْتِيفَاءُ العَلاَمَاتِ اللُّغَوِيَّةِ:
يشترط في إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها من الكتاب والسنة علمية الاسم، فلا بد أن يرد في النص مرادا به العلمية ومتميزا بعلامات الاسمية المعروفة في اللغة؛ .... ويتميز الاسم عن الفعل والحرف بخمس علامات لغوية أساسية معروفة، كأن يدخل عليه حرف الجر، .... أو يرد الاسم منونا؛ فالتنوين من علامات الاسمية .... أو تدخل عليه ياء النداء .... أو يكون الاسم معرفا بالألف واللام، فذلك من أهم العلامات المميزة للاسم .... أو يكون المعنى مسندا إليه محمولا عليه ... فهذه خمس علامات يتميز بها الاسم عن الفعل والحرف، وقد جمعها ابن مالك في قوله:

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل[2]

قُلْنَا: هَذِهِ العَلاَمَاتُ لاَ تَفْرُقُ فِي اللُّغَةِ بَيْنَ الاسْمِ وَالصِّفَةِ، بَلْ إِنَّهَا فَارِقَةٌ بَيْنَ الاسْمِ وَالحَرْفِ وَالفِعْلِ.
ونقول: **قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي أَلْفِيَّتِهِ**:

كَلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفُ الكَلِمْ
وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالقَوْلُ عَمّ وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤَمّ
بِالجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنِّدَا وَأَلْ وَمُسْنَدٌ لِلاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ

---

(١) انْظُرْ: "مُعْتَقَد أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" لِلدُّكْتُورِ/ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَة التَّمِيمِيِّ، بَتَصَرُّفٍ.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٥٦/٣، وشرح بن عقيل ٢١/١ .

<u>وَجَاءَ فِي الأَجْرُومِيَّةِ:</u>

كَـلاَمُهُمْ لَفْظٌ مُفِيدٌ مُسْنَـدُ | وَالْكِلْمَةُ اللَّفْظُ المُفِيدُ المُفْرَدُ
لاِسْمٍ وَفِعْلٍ ثُمَّ حَرْفٍ تَنْقَسِمْ | وَهَـذِهِ ثَلاَثَـةٌ هِيَ الْكَلِمْ
وَالْقَـوْلُ لَفْظٌ قَدْ أَفَادَ مُطْلَقَا | كَـقُمْ وَقَدْ وَإِنَّ زَيْدًا ارْتَقَى
فَالاِسْمُ بِالتَّنْوِينِ وَالْخَفْضِ عُرِفْ | وَحَرْفِ خَفْضٍ وَبِلاَمٍ وَأَلِفْ
وَالْفِعْلُ مَعْرُوفٌ بِـقَدْ وَالسِّينِ | وَتَـاءِ تَأْنِيثٍ مَعَ التَّسْكِينِ
وَتَـا فَعَلْتَ مُطْلَقًا كَجِئْتَ لِي | وَالنُّونِ وَالْيَا فِي افْعَلَنَّ وافْعَلِي
وَالْحَرْفُ لَمْ يَصْلُحْ لَهُ عَلاَمَـهْ | إِلاَّ انْتِفَـا قَبُولِـهِ الْعَـلاَمَـهْ

<u>وَالكَلِمَةُ</u>: قَوْلٌ مُفْرَدٌ. وَهِيَ تُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ أَيْضًا عَلَي الجُمْلَةِ المُفِيدَةِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} (المؤمنون/٩٩،١٠٠)

وَالمُرَادُ بِالقَوْلِ: اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَي مَعْنًى؛ كَرَجُلٍ وَفَرَسٍ.

وَالمُرَادُ بِاللَّفْظِ: الصَّوْتُ المُشْتَمِلُ عَلَي بَعْضِ الحُرُوفِ، أَوْ مَا هُوَ فِي قُوَّةِ ذَلِكَ؛ كَالضَّمِيرِ المُسْتَتِرِ فِي نَحْوِ: اضْرِبْ.

وَالمُرَادُ بِالمُفْرَدِ: مَا لاَ يَدُلُّ جُزْؤُهُ عَلَي جُزْءِ مَعْنَاهُ؛ كَزَيْدٍ، بِخِلاَفِ "غُلاَمِ زَيْدٍ"؛ فَهَذَا يُسَمَّى مُرَكَّبًا.

۞۞۞۞۞۞

<u>وَالكَلِمَةُ تَنْقَسِمُ إِلى</u>: اسْمٍ، وَفِعْلٍ، وَحَرْفٍ جَاءَ لِمَعْنًى.

وَفِي اشْتِقَاقِ الاسْمِ قَوْلاَنِ:

الأَوَّلُ: أَنَّه مُشْتَقٌّ مِن السُّمُوِ -وَهُوَ رَأْيُ البَصْرِيينِ، وَالثَّانِي مِنَ السِّمَةِ -وَهِيَ العَلاَمَةُ- وَهُوَ رَأْيُ الكُوفِيِّينَ، وَالصَّحِيحُ الأَوَّلُ، وَهُوَ السُّمُوُ بِدَلِيلِ جَمْعِهِ عَلَي "أَسْمَاء" وَتَصْغِيرِهِ عَلَي "سُمَيّ".

وَيُقَالُ: سَمَا يَسْمُو سُمُوًّا إِذَا عَلاَ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: اسْمٌ أَيْ مَا عَلاَ وَظَهَرَ فَصَارَ عَلَمًا، وَكُلُّ مَا يَصِحُّ أَنْ يُذْكَرَ فَلَهُ اسْمٌ فِي الجُمْلَةِ.

<u>وَالاسْمُ</u>: كَلِمَةٌ تَدُلُّ بِذَاتِهَا (أَيْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَي كَلِمَةٍ أُخْرَى) عَلَي المُسَمَّى دَلاَلَةَ الإِشَارَةِ دُونَ الإِفَادَةِ، وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: زَيْدٌ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: ذَاكَ، وَالإِفَادةُ أَنْ يَكُونَ الاسْمُ فِي جُمْلَةٍ مُفِيدَةٍ، والفعلُ المُتَصَرِّفُ مِنَ الاسْمِ قَوْلُكَ: "أَسْمَيْتُ" وَ "سمَّيت" مُتَعَدٍّ لِمَفْعُولَيْنِ؛ نَحْو: "سَمَّيْتُهُ بِزَيْدٍ".

<u>وَالاسْمُ قِسْمَانِ</u>: اسْمُ ذَاتٍ، وَاسْمُ مَعْنىً، فَاسْمُ الذَّاتِ: مَا وُضِعَ لِمَعْنىً قَائِمٍ بِغَيْرِهِ؛ كَالسَّوَادِ وَالبَيَاضِ وَالأَخْذِ وَالعَطَاءِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

أَمَّا عَنْ أَبْنِيَةِ الأَسْمَاءِ: فَالأَسْمَاءُ الَّتِي لاَ زِيَادَةَ فِيهَا تَكُونُ عَلَي ثَلاَثَةِ أَجْنَاسٍ: تَكُونُ عَلَي ثَلاَثَةِ أَحرُفٍ، وَعَلَي أَرْبَعَةٍ، وعَلَي خَمْسةٍ، لاَ زِيادَةَ فِي شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلاَ يَكُونُ اسْمٌ غَيْرُ مَحْذُوفٍ عَلَي أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ. (انْظُرْ: "مُعْجَم القَوَاعِدِ العَرَبِيَّة")

فَالاسْمُ في اللُّغَةِ: مَا دَلَّ عَلَي مُسَمًّى.
وَاصْطِلاَحًا عِنْدَ النَّحوِيينَ: كَلِمَةٌ دَلَّتْ عَلَي مَعْنًى مُسْتَقِلٍّ بالفَهْمِ في نَفْسِهَا، وَلَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَلَيْسَ الزَّمَنُ جُزْءًا مِنْهَا، نَحْوُ: مُحَمَّد، أَحْمَد، رَجُل، تُفَّاحَة، .... الخ، فَكُلُّ لَفْظٍ مِنْ هَذِهِ الألفاظِ يَدُلُّ عَلَي مَعْنًى، وَلَيْسَ الزَّمَانُ دَاخِلاً في مَعْنَاهُ يَكُونُ اسْمًا ..
وَبِالتَّالِي فَإِنَّ الاسْمَ في اصْطِلاَحِ النَّحَوِيينَ يَعْنِى بِهِ؛ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ: كَالكَرَم، الجُودِ، البُخْلِ، السَّخَاءِ، الجُبْنِ، الشَّجَاعَةِ. وَمَا تَتَّصِفُ بِهِ الأَعْلاَمِ: كَزَيْدٍ كَرِيمٌ، وَعَمْرٌو شُجَاعٌ، فَكَرِيمٌ وَشُجَاعٌ وَجَبَان وَجَوَادٌ ... صِفَاتٌ، وَعِنْدَ النَّحوِيِّينَ أَسْمَاء تَنْطَبِقُ عَلَيْهَا العَلاَمَاتُ السَّابِقَةُ، وَكَذَلِكَ المَصَادِرُ مِنَ الأَفْعَالِ؛ فَالقِيَامُ وَالجُلُوسُ وَالسَّيْرُ وَالجَرْيُ وَالسَّعْيُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ؛ عِنْدَ النَّحوِيِّينَ كَذَلِكَ تَنْطَبِقُ عَلَيْهَا العَلاَمَاتُ السَّابِقَةُ.
وَأَيْضًا الضَّمَائِرِ بِأَنْوَاعِهَا، وَالضَّمِيرُ: هُوَ مَا وُضِعَ لِلدِّلاَلَةِ عَلَي المُتَكَلِّمِ أَوِ المُخَاطَبِ أَوْ الغَائِبِ. كَـ: أَنَا، وَأَنْتَ، وَهُوَ.
وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: مُسْتَتِر، وَبَارِز.
فَالمُسْتَتِرُ: هُوَ مَا لَيسَ لَهُ صُورَةٌ في اللَّفْظِ. وَالمُسْتَتِرُ قِسْمَانِ: مُسْتَتِرُ وُجُوبًا، وَمُسْتَتِرُ جَوَازًا.
فَالمُسْتَتِرُ وُجُوبًا: هُوَ الَّذِي لاَ يَحِلُّ الظَّاهِرُ مَحَلَّهُ. نَحْوُ: قُمْ.
وَالمُسْتَتِرُ جَوَازًا: هُوَ الَّذِي يَحِلُّ الظَّاهِرُ مَحَلَّهُ. نَحْوُ: زَيْدٌ يَقُومُ.
وَالبَارِزُ هُوَ: مَا لَهُ صُورَةٌ في اللَّفْظِ، وَهُوَ قِسْمَانِ: مُتَّصِلٌ، وَمُنْفَصِلٌ.
فَالمُتَّصِلُ: هُوَ الَّذِي لاَ يُبْتَدَأُ بِهِ النُّطْقُ؛ إِذْ لاَ يُمْكِنُ النُّطْقُ بِهِ وَحْدَهُ، وَلاَ يَقَعُ بَعْدُ إِلاَّ في حَالَةِ الاخْتِيَارِ. نَحو: قُمْت.
وَالمُنْفَصِلُ: هُوَ الَّذِي يُبْتَدَأُ بِهِ النُّطْقُ، فَهُوَ يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ عَنْ عَامِلِهِ؛ فَيَسْبِقُ العَامِلَ أَوْ يَتَأَخَّرُ عَنْهُ مَفْصُولاً بِفَاصِلٍ. وَيَقَعُ بَعْدُ إِلاَّ في حَالَةِ الاخْتِيَارِ. نَحو: أَنَا مُؤْمِنٌ، وَمَا قَامَ إِلاَّ أَنَا.

۞۞۞۞۞۞

وَلاَ بُدَّ أَنْ نَتَعَرَّفَ أَيْضًا عَلَى العَلَمِ وَأَقْسَامِهِ:
فَالعَلَمُ: هُوَ الاسْمُ الَّذِي يعينُ مُسَمَّاهُ مُطْلَقًا.
۞ وَيَنْقَسِمُ العَلَمُ بِاعْتِبَارِ الوَضْعِ إِلى ثَلاَثَةِ أَقْسَام: اسْم، وَلَقَب، وَكُنْيَةٍ.
وَالكُنْيَةُ: كُلُّ مُرَكَّبٍ إِضَافِيٍّ صُدِّرَ أَوْ بُدِئَ بِأَبٍ، أَوْ أُمٍّ؛ نَحْوُ: أَبِي مُحَمَّدٍ أَوْ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمِّ عَبْدِ اللهِ أَوْ أَمِّ كُلْثُوم.
وَاللَّقَبُ: هو ما أُشْعِرَ بِرِفْعَةٍ أَوْ ضَعَةٍ. نَحو: جَاءَ زَيْدُ زَيْنُ العَابِدِينَ، وَنَحو: جَاءَ عَمْرٌو أَنْفُ النَّاقَةِ.
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى أَيْ صُورَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ الاسْمُ وَهُوَ الغَالِبُ كَـ "هِشَام" وَ"شَام".
۞ وَيَنْقَسِمُ العَلَمُ بِاعْتِبَارِ الاسْتِعْمَالِ إِلى: مُرْتَجَل، وَمَنْقُولٍ.

فَالمُرْتَجَلُ: مَا لَمْ يسبقْ لَهُ اسْتِعْمَالٌ قَبْلَ العَلَمِيَّةِ في غَيْرِهَا.
وَالمَنْقُولُ: مَا نُقِلَ عَنْ شَيْءٍ سَبَقَ اسْتِعْمَالُهُ فِيهِ قَبْلَ العَلَمِيَّةِ.
فَأَمَّا المُرْتَجَلُ؛ فَهُوَ الَّذِي وُضِعَ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَمًا، فَالمُرَادُ بِالمُرْتَجَلِ مَا ارْتُجِلَ لِلتَّسْمِيَةِ بِهِ أَيْ اخْتُرِعَ، وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: ارْتَجَلَ الخُطْبَةَ: إِذَا أَتَى بِهَا عَنْ غَيْرِ فِكْرَةٍ، وَسَابِقَةِ رَوِيَّةٍ.
وَيُمَثِّلُونَ لِلْعَلَمِ المُرْتَجَلِ بِـ: "سُعَاد"، وَ"أُدَد"، وَ"عُمرَ"؛ فَإِنَّهَا كَلِمَاتٌ لَيْسَتْ مَنْقُولَةً عَنْ شَيْءٍ آخَرَ.
وَالعَلَمُ المُرْتَجَلُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: قِيَاسِيّ، وَشَاذّ.
أَمَّا القِيَاسِيُّ؛ فَالمُرَادُ بِهِ أَنْ يَكُونَ القِيَاسُ قَابِلاً لَهُ غَيْرَ دَافِعِهِ، وَذَلِكَ نَحْوُ: "حَمْدَان" وَ"عِمْرَان" وَ"غَطَفَان" وَ"فَقْعَس"، فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ مُرْتَجلَةٌ لِلْعَلَمِيَّةِ، لأَنَّهَا بُنِيَتْ صِيغُهَا من أَوَّلِ مَرَّةٍ لِلْعَلَمِيَّةِ، وَالقِيَاسُ قَابِلٌ لَهَا لأَنَّ لَهَا نَظِيرًا في كَلاَمِهِم، فَـ "حَمْدَان" كَسَعْدَان؛ اسْمُ نَبْتٍ كَثِيرِ الشَّوْكِ، وَصَفْوَان: لِلْحَجَرِ الأَمْلَسِ". وَ"فَقْعَس" مِثْل سَلْهَبٍ وَهُوَ الطَّوِيل.
وَأَمَّا الشَّاذُّ؛ فَالَّذِي يَدْفَعُهُ القِيَاسُ.
فَمِنْ ذَلِكَ: "مُحَبَّبٌ" الأَصْلُ فِيهِ "مُحَبّ"، وَمِثْلُهُ: "حَيْوَة" اسْمُ رَجُلٍ وَلَيْسَ في الكَلاَمِ "حَيْوَة"، وَإِنَّمَا هِيَ "حَيَّةٌ"، وَمِنْ ذَلِكَ: "مُوهَب" اسْمُ رَجُلٍ، وَ"مَوْظَبْ" في اسْمِ مَكَانٍ، وَكِلاَهُمَا شَاذٌّ؛ لأَنَّ الَّذِي فَاؤُهُ وَاوٌ لاَ يَأْتِي مِنْهُ "مَفْعَل" بِفَتْحِ العَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ "مفعِل" بِكَسْرِهَا نَحْو: "مَوْضِع" وَ"موقِع" وَ"مَوْرِد".
أَمَّا المَنْقُولُ؛ فَكَثِيرٌ وَهُوَ الغَالِبُ في الأَعْلاَمِ:
فَقَدْ يَكُونُ مَنْقُولاً عن مَصْدَرٍ مِثْل "فَضْل"، لأَنَّهُ مَصْدَرُ فَضُلَ يَفْضُلُ فَضْلاً.
وَقَدْ يَكُونُ مَنْقُولاً عَنْ اسْمِ جِنْسٍ مِثْل: "أَسَد".
وَقَدْ يَكُونُ مَنْقُولاً عَنْ صِفَةٍ؛ كَـ"حَارِث" وَ"مَسْعُود" وَ"سَعِيد".
وَقَدْ يَكُونُ مَنْقُولاً عَنْ اسْمِ فَاعِلٍ كَقَوْلِهِمْ "سَالِم" أَوْ "مُجَاهِد"، أَوْ "مَكْرَم"، أَوْ نَحْو ذَلِكَ.
وَقَدْ يَكُونُ مَنْقُولاً عَنْ اسْمِ مَفْعُولٍ كَقَوْلِهِمْ مَثَلاً "مُحَمَّد" أَوْ "مَحْمُود".
وَقَدْ يَكُونُ مَنْقُولاً عَنْ أَفعَلِ تَفضِيلٍ أَوْ اسْمِ تَفْضِيلٍ كَقَوْلِهِمْ "أَكْرَم".
وَقَدْ يَكُونُ مَنْقُولاً عَنْ فِعْلٍ إِمَّا مَاضٍ كَـ"سَحَر" أَوْ "سَجَى" أَوْ "شَمَّر"، أَوْ "أَبَانَ"، وقد يكون منقولاً عن فِعْلٍ مُضَارِعٍ كَـ"يَزِيد" وَ"تَغلب" وَ"يَشْكُر" وَ"يَحْيَى" وَ"اجذِمْ" وَ"قُمْ".
وَقَدْ يَكُونُ مَنْقُولاً عَنْ جُمْلَةٍ، وَالجُمْلَةُ التي سُمِعَتْ عَنْ العَرَبِ هِيَ الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ قَالُوا مَثَلاً: "تَأَبَّطَ شَرًّا"، هَذَا اسْمُ عَلَم، وَمِثْل: "جَاد الحَقّ". وَلَمْ يُسْمَعْ النَّقْلُ عَنْ الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ.

۞۞۞۞۞

۞ **وَيَنْقَسِمُ العَلَمُ باعْتِبَارِ اللَّفْظِ إلى نَوْعَيْنِ: مُفْرَدٍ، وَمُرَكَّبٍ.**

فَأَمَّا المُفْرَدُ؛ فَمِثْلُ "حَسَن" وَ"صَالِح" وَ"مُحَمَّد" وَ"زَيْد" وَ"عُبَيْد"، وَمَا شَاكَلَ هَذَا.

وَأَمَّا المُرَكَّبُ؛ فَيُقَسِّمُونَهُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ:

القسم الأول: هُوَ المُرَكَّبُ الإِضَافِي؛ وَهُوَ كَثِيرٌ كَـ"عَبْدِ اللهِ" وَ"عَبْدِ الرَّحْمَن" وَ"زَيْنِ العَابِدِين" وَ"أَبِي بَكْرٍ"، وَمِثْل "أُمِّ كَلْثُوم، وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ.

الثَّانِي: هُوَ المُرَكَّبُ المَزْجِي، وَالمُرَكَّبُ المَزْجِي يُقَسِّمُونَهُ قِسْمَيْنِ:

قِسْمٌ مِنْهُ مَخْتُومٌ بِكَلِمَةِ "وَيْهِ"، وَقِسْمٌ مِنْهُ غَيْرُ مَخْتُومٍ بِكَلِمَةِ "وَيْهِ".

فَأَمَّا المَخْتُومُ؛ فَمِثْل: "سِيبَوَيْهِ" وَ"نَفطَوَيْهِ" وَ"خَمْرَوَيْهِ".

وَأَمَّا غَيْرُ مَخْتُومٍ؛ فَمِثْل: "مَعْدِي كَرِب" وَ"بَعْلَبَك" وَ"حَضْرَمَوْت"، وَمَا شَاكَلَهَا، هَذَا هُوَ العَلَمُ المُرَكَّبُ تَرْكِيبًا مَزْجِيًّا.

أَمَّا الأَخِيرُ: فَهُوَ المُرَكَّبُ تَرْكِيبًا إِسْنَادِيًّا؛ وَالمَقْصُودُ بِهِ هُوَ مَا تَكَوَّنَ مِن جُمْلَةٍ، وَالغَالِبُ في هَذِهِ الجُمْلَةِ أَنْ تَكُونَ فِعْلِيَّةً؛ لأَنَّ هَذَا هُوَ المَسْمُوعُ عَنْ العَرَبِ، فَسَمِعْنَاهُمْ يُسَمُّونَ بِـ"تَأَبَّطَ شَرًّا"، وَ"جُدَّ ثَدْيَاهَا"[1].

۞ **وَيَنْقَسِمُ باعْتِبَارِ المَعْنَى إلى قِسْمَيْنِ: شَخْصِيّ، وَجِنْسِيّ.**

فَالشَّخْصِيُّ: مَا خُصَّ في أَصْلِ الوَضْعِ بِفَرْدٍ وَاحِدٍ، فَلاَ يَتَنَاوَلُ غَيْرَهُ مِنْ أَفْرَادِ جِنْسِهِ؛ كَـ"خَالِدٍ" وَ"سَعِيدٍ" وَ"سُعَادَ" وَ"عَاصِمٍ"، وَ"هِنْد". وَلاَ يَضُرُّهُ مُشَارَكَةُ غَيْرِهِ إِيَّاهُ في التَّسْمِيَةِ، لأَنَّ المُشَارَكَةَ إِنَّمَا وَقَعَتْ بِحَسَبِ الاتِّفَاقِ، لاَ بِحَسَبِ الوَضْعِ.

وَالجِنْسِيُّ: مَا تَنَاوَلَ الجِنْسَ كُلَّهُ غَيْرَ مُخْتَصٍّ بِوَاحِدٍ بِعَيْنِهِ (فَهُوَ مَوْضُوعٌ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الجِنْسِ)؛ فَهُوَ اسْمٌ يُعَيِّنُ مُسَمَّاهُ، بِغَيْرِ قَيْدٍ، تَعْيِينَ ذِي الأَدَاةِ الجِنْسِيَّةِ أَوْ الحُضُورِيَّةِ؛ كَـ"أُسَامَةَ" (عَلَمًا عَلَى الأَسَدِ؛ فَيَصْلُحُ لِكُلِّ أَسَدٍ، وَيُقْصَدُ بِهِ وَاحِدًا مِنْ الأُسُودِ لاَ يُقْصَدُ بِهِ أَسَدًا بِعَيْنِهِ)، وَ"أَبِي جَعْدَةَ" (عَلَى الذِّئْبِ)، وَ"كِسْرَى" (عَلَى مَن مَلَكَ الفُرسَ)، وَ"قَيْصَرَ" (عَلَى مَنْ مَلَكَ الرُّومَ)، وَ"خَاقَانَ" (عَلَى مَنْ مَلَكَ التُّرك)، وَ"تُبَّع" (عَلَى مَنْ مَلَكَ اليَمَنَ)، وَ"النَّجَاشِيّ" (عَلَى مَنْ مَلَكَ الحَبَشَةَ)، وَ"فِرْعَونَ" (عَلَى مَنْ مَلَكَ القِبَطَ)، وَ"العَزِيز" (عَلَى مَنْ مَلَكَ مِصْرَ).

---

(١) نَاقَةٌ جَدَّاءُ: يَابِسَةُ الضَّرْعِ. وَالَّتِي جُدَّ ثَدْيَاهَا أَيْ: يَبِسَا. وَجُدَّتْ أَخْلاَفُ النَّاقَةِ إِذَا أَضَرَّ بِهَا الصِّرَارُ وَقَطَعَهَا فَهِيَ نَاقَةٌ مُجَدَّدَةُ الأَخْلاَفِ. وَتَجَدَّدَ الضَّرْعُ: ذَهَبَ لَبَنُهُ. وَامْرَأَةٌ جَدَّاءُ: صَغِيرَةُ الثَّدْي. وَفي حَدِيثِ عَلِيٍّ في صِفَةِ امْرَأَةٍ؛ قَالَ: "إِنَّهَا جَدَّاءُ" أَيْ: قَصِيرَةُ الثَّدْيَيْنِ. وَجَدَّ الشَّيْءَ يَجُدُّهُ جَدًّا: قَطَعَهُ. انْظُرْ: "لِسَانَ العَرَبِ"

فَإِذَا قُلْتَ: "أُسَامَةُ أَجْرَأُ مِنْ ثُعَالَةَ" أَيْ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ هَذَا الجِنْسِ (أَيْ: الأُسُود)؛ أَجْرَأُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ هَذَا الجِنْسِ (أَيْ: الثَّعَالِبِ) مِنْ حَيْثُ الجِنْسِيَّةُ المَحْضَة. فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: "الأَسَدُ أَجْرَأُ مِنَ الثَّعْلَبِ" وَ(أَلْ) فِي الأَسَدِ وَالثَّعْلَبِ لِلْجِنْسِ. وَإِذَا قُلْتَ: "هَذَا أُسَامَةُ مُقْبِلاً" فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: "هَذَا الأَسَدُ مُقْبِلاً" وَ(أَلْ) فِي "الأَسَد" لِتَعْرِيفِ الحُضُورِ.

<u>وَهُوَ يَكُونُ اسْمًا</u>؛ كَـ"ثُعَالَة وَسَمْسَم" (لِلثَّعْلَبِ)، وَ"ذُؤَالَة وَدَأْلاَن" (لِلذِّئْبِ)، وَ"حَضَاجِر وَجَعَار وَجَيْأَل وَقَثَام" (لِلضَّبُعِ)، وَ"شَبْوَة" (لِلْعَقْرَبِ).

<u>وَيَكُونُ كُنْيَةً</u>؛ كَـ"أُمِّ عِرْيَطٍ" (لِلْعَقْرَبِ)، وَ"أُمِّ عَامِرٍ وَأُمِّ عَنْثَل" (لِلضَّبُعِ)، وَ"أَبِي الحَارِثِ" (لِلأَسَدِ)، وَ"أَبِي الحُصَيْنِ" (لِلثَّعْلَبِ).

وَهُنَاكَ مَا لَهُ كُنْيَةٌ وَلاَ اسْمَ لَهُ؛ كَـ"أَبِي بَرَاقِش" وَ"أَبِي صُبَيْرَةَ" وَ"أُمِّ رَبَاحٍ وَأُمِّ عَجْلاَن".

<u>وَيَكُونُ لَقَبًا</u>؛ كَـ"الأَخْطَلِ" (لِلْهِرِّ)، وَ"ذِي النَّابِ" (لِلْكَلْبِ).

وَإِذَا اجْتَمَعَ الاسْمُ مَعَ اللَّقَبِ وَجَبَ تَأْخِيرُ اللَّقَبِ عَنْ الاسْمِ؛ فَتَقُولُ: "عُمَرُ الفَارُوقُ ثَانِي الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ"؛ لأَنَّ اللَّقَبَ بِمَنْزِلَةِ الصِّفَةِ لإِشْعَارِهِ بِالمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ، وَهِيَ تَتَأَخَّرُ عَنْ المَوْصُوفِ. مَعَ مُلاَحَظَةِ أَنَّهُ قَدْ يَتَقَدَّمُ اللَّقَبُ إِذَا كَانَ أَشْهَرَ مِنْ الاسْمِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ}، فَالمَسِيحُ لَقَبٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَى الاسْمِ (عِيسَى).

<u>وَقَدْ يَكُونُ عَلَمًا عَلَى المَعَانِي</u>؛ كَـ"بَرَّةَ" (عَلَمًا عَلَى البِرِّ) وَ"فَجَارِ" (عَلَى الفَجْرَةِ"، وَ"كَيْسَانَ" (عَلَى الغَدْرِ)، وَ"أُمِّ قَشْعَمٍ" (عَلَى المَوْتِ)، وَ"أُمِّ صَبُورٍ" (عَلَى الأَمْرِ الشَّدِيدِ)، وَ"حَمَّادِ" لِلْمَحْمَدَةِ، وَ"يَسَارِ" (لِلْمَيْسَرَةِ).

<u>وَعَلَمُ الجِنْسِ نَكِرَةٌ فِي المَعْنَى</u>، لأَنَّهُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِوَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ جِنْسِهِ كَمَا يَخْتَصُّ عَلَمُ الشَّخْصِ. وَتَعْرِيفُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ. فَهُوَ يُعَامَلُ مُعَامَلَةَ عَلَمِ الشَّخْصِ فِي أَحْكَامِهِ اللَّفْظِيَّةِ؛ وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ المَعْنَى، لأَنَّ العَلَمَ الشَّخْصِيَّ مَوْضُوعٌ لِوَاحِدٍ بِعَيْنِهِ، وَالمَوْضُوعُ الجِنْسِيُّ مَوْضُوعٌ لِلْجِنْسِ كُلِّهِ. فَلاَ يُقَالُ: أُسَامَةُ مُفْتَرِسٌ، بَلْ: المُفْتَرِسُ.

أَمَّا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ؛ فَهُوَ كَعَلَمِ الشَّخْصِ مِنْ حَيْثُ أَحْكَامُهُ اللَّفْظِيَّةُ تَمَامًا، فَيَصِحُّ الابْتِدَاءُ بِهِ؛ مِثْل: "ثُعَالَةُ مُرَاوِغٌ"، وَمَجِيءُ الحَالِ مِنْهُ؛ مِثْلُ: "هَذَا أُسَامَةُ مُقْبِلاً". وَيَمْتَنِعُ مِنْ الصَّرْفِ إِذَا وُجِدَ مَعَ العَلَمِيَّةِ عِلَّةٌ أُخْرَى؛ مِثْلُ "ابْتَعِدْ مِنْ ثُعَالَةَ". وَلاَ يَسْبِقُهُ حَرْفُ التَّعْرِيفِ؛ فَلاَ يُقَالُ "الأُسَامَةُ"، كَمَا يُقَالُ "الأَسَدُ". وَلاَ يُضَافُ؛ فَلاَ يُقَالُ "أُسَامَةُ الغَابَةِ"؛ كَمَا تَقُولُ "أَسَدُ الغَابَةِ".

وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ المَعْرِفَةِ. فَهُوَ بِهَذَا الاعْتِبَارِ مَعْرِفَةٌ.

۞۞۞۞۞

وَمُسَمَّى عَلَم الجِنْسِ ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ:
أ. أعْيَان لاَ تُؤَلَّفُ؛ أيْ سَمَاعِيَّة، وَهُوَ الغَالِبُ؛ كَـ "أُسَامَةَ" لِلأَسَد، وَ"أُمِّ عِرْيَطٍ" لِلْعَقْرَبِ وَ"أَبِي جَعْدَةَ" لِلْذِّئْبِ.
ب. أَعْيَانٌ تُؤَلَّفُ؛ كَـ "هَيَّانُ بْنِ بَيَّان" لِلْمَجْهُولِ العَيْنِ وَالنَّسَبِ، وَمِثْلُهُ "طَامِرُ بْنُ طَامِرٍ" وَكَـ "أَبِي المَضَاءِ" لِلْفَرَسِ، وَ"أَبِي الدَّغْفَاءِ" لِلأَحْمَقِ.
ج. أُمُورٌ مَعْنَوِيَّةٌ؛ كَـ "سُبْحَانَ" عَلَمًا لِلتَّسْبِيحِ، وَ"كَيْسَان" لِلْغَدْرِ (وَقِيلَ فِي ذَلِكَ: إِذَا مَا دَعَوْا "كيسَانَ" كَانَتْ كُهُولُهُمْ * إِلى الغَدْرِ أَسْعَى مِنْ شُبَّانِهِمُ المُرْدِ)، وَ "يَسَارِ" لِلْمَيْسَرَةِ (وَقِيلَ فِي ذَلِكَ:
وَقُلْتُ امْكُثِي حَتَّى "يَسَارِ" لَعَلَّنَا * نَحُجّ مَعًا قَالَتْ أَعَامًا وَقَابِلَهُ)، وَ"فَجَارِ" لِلْفَجْرَةِ، وَ"بَرَّةِ" لِلْمَبَرَّةِ (اجْتَمَعَتْ "فَجَارُ" وَ"بَرَّة" فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ:
إِنَّا اقْتَسَمْنَا خَطِيَّتَنَا بَيْنَنَا * فَحَمَلَتْ "بَرَّة" وَاحْتَمَلَتْ "فَجَار"). وَفَجَارُ مَعْدُولَةٌ عَنْ الفَجَرَةِ. وَإِنَّمَا غَرَضُهُ أَنَّهَا مَعْدُولَةٌ عَنْ فَجَرَة.

۞۞۞۞۞۞

مَلْحُوظَة: اسْمُ الجِنْسِ: اسْمٌ وُضِعَ للمَاهِيَّةِ بِلاَ قَيْدٍ أَصْلاً مِنْ حُضُورٍ وَغَيْرِهِ، وَإِنْ لَزِمَهُ الحُضُورُ الذِّهْنِيُّ فَلِتَعَذُّرِ الوَضْعِ لِلْمَجْهولِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُقْصَدْ فِيهِ.
وَالفَرْقُ بَيْنَ اسْم الجِنْسِ وَعَلَم الجِنْسِ وَعَلَم الشَّخْصِ: أَنَّ عَلَمَ الجِنْسِ لِلْمَاهِيَّةِ بِقَيْدِ الحُضُورِ، لاَ بِقَيْدِ الصِّدْقِ عَلَى كَثِيرِينَ.
تَقُولُ: "أُسَامَةُ أَقْوَى مِنْ ثُعَالَة"، وَالمَعْنَى: مَاهِيَّةُ الأَسَدِ أَقْوَى مِنْ مَاهِيَّةِ الثَّعْلَبِ، وَاسْمُ الجِنْسِ بِالعَكْسِ. هَذَا نَوْعُ الأُسود، وَثُعَالَةُ عَلَمٌ عَلَى نَوْعِهِ مِنْ الثَّعَالِبِ، وَاسْمُ الجِنْس بِعَكْسِ ذَلِكَ.

۞۞۞۞۞۞

وَأَهَمُّ عَلاَمَاتِ الاسْمِ خَمْسَةٌ؛ إِذَا وُجِدَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهَا كَانَتْ دَلِيلاً عَلَي أَنَّ الكَلِمَةَ "اسْمٌ":
العَلاَمَةُ الأُولَى: الجَرُّ (الخَفْضُ): فَإِذَا رَأَيْنَا كَلِمَةً مَجْرُورَةٍ لِدَاعٍ مِنَ الدَّوَاعِي النَّحَوِيَّةِ عَرَفْنَا أَنَّهَا اسْمٌ.
وَالمُرَادُ بِالخَفْضِ هُوَ أَنْ يَكُونَ الاسْمُ مَجْرُورًا بِوَاحِدٍ مِنْ حُرُوفِ الجَرِّ، أَوْ بِالإِضَافَةِ، أَوْ بِالتَّبَعِيَّةِ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ كُلُّهَا فِي قَوْلِكَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، فَكَلِمَةُ "اسْم" مَجْرُورَةٌ بِحَرْفِ الجَرِّ "البَاءِ"، وَلَفْظُ الجَلاَلَةِ "اللهِ" مَجْرُورٌ بِالإِضَافَةِ، وَ"الرَّحْمَنِ" مَجْرُورٌ بِالتَّبَعِيَّةِ؛ لأَنَّهُ صِفَةٌ لِلَفْظِ الجَلاَلَةِ.
جَاءَ فِي الأَجْرُمِيَّة:
خَـافِضُهَا ثَلاَثَـةٌ أَنْـوَاعُ   الحَـرْفُ وَالمُضَـافُ وَالإِتْبَاعُ
أَمَّـا الحُرُوفُ هَهُنَا: فَمِنْ إِلَى   بَـاءٌ وَكَافٌ فِي وَلاَمٌ عَنْ عَلَى

كَذَاكَ وَاوٌ بَا وَتَاءٌ فِي الحَلِفْ　　مُذْ مُنْذُ رُبَّ وَاوُ رُبَّ المُنْحَذِفْ
كَسرْتُ مَنْ مِصْرَ إِلَي الْعِرَاقِ　　وَجِئْتُ لِلْمَحْبُوبِ بِاشْتِيَاقِ

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي أَلْفِيَّتِهِ:

هَاكَ حُرُوفُ الجَرِّ وَهِيَ مَنْ إِلَى　　حَتَّى خَلاَ حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى
مُذْ مُنْذُ رُبَّ اللاَّمُ كَيْ وَاوٌ وَتَا　　وَالكَافُ وَالبَاءُ وَلَعَلَّ وَمَتَى

فَهَذِهِ عِشْرُونَ حَرْفًا، وَبَعْضُ هَذِهِ الحُرُوفُ فِي الحَقِيقَةِ لاَ يُسْتَعْمَلُ حَرْفَ جَرٍّ إِلاَّ أَحْيَانًا عِنْدَ بَعْضِ القَبَائِلِ، وَأَحْيَانًا شَاذًّا، وَمِنْ هَذِهِ الحُرُوفِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ قَلِيلاً جِدًّا حُرُوفَ جَرٍّ: "لَعَلَّ" وَ"مَتَى"، فَالأَصْلُ فِي "لَعَلّ" أَنَّهَا لِلتَّرَجِّي، وَلَيْسَتْ حَرْفَ جَرٍّ، وَلَكِنْ وَرَدَ مِنْهُ فِي بَعْضِ لُغَاتِ العَرَبِ.

جَاءَ فِي الأَجْرُمِيَّةِ:

عَلاَمَةُ الخَفْضِ الَّتِي بِهَا انْضَبَطْ　　كَسْرٌ وَيَاءٌ ثُمَّ فَتْحَةٌ فَقَطْ
فَاخْفِضْ بِكَسْرٍ مَا مِنَ الأَسْمَا عُرِفْ　　فِي رَفْعِهِ بِالضَّمِّ حَيْثُ يَنْصَرِفْ
وَاخْفِضْ بِيَاءٍ كُلَّ مَا بِهَا نُصِبْ　　وَالْخَمْسَةَ الأَسْمَا بِشَرْطِهَا تُصِبْ
وَاخْفِضْ بِفَتْحٍ كُلَّ مَا لَمْ يَنْصَرِفْ　　مِمَّا بِوَصْفِ الفِعْلِ صَارَ يَتَّصِفْ
بِأَنْ يَحُوزَ الاِسْمُ عِلَّتَيْنِ　　أَوْ عِلَّةً تُغْنِي عَنِ اثْنَتَيْنِ
فَأَلِفُ التَّأْنِيثِ أَغْنَتْ وَحْدَهَا　　وَصِيغَةُ الجَمْعِ الَّذِي قَدِ انْتَهى
وَالْعِلَّتَانِ الْوَصْفُ مَعْ عَدْلٍ عُرِفْ　　أَوْ وَزْنِ فِعْلٍ أَوْ بِنُونٍ وَأَلِفْ
وَهَذِهِ الثَّلاثُ تَمْنَعُ الْعَلَمْ　　وَزَادَ تَرْكِيبًا وَأَسْمَاءَ الْعَجَمْ
كَذَاكَ تَأْنِيثٌ بِمَا عَدَا الأَلِفْ　　فَإِنْ يُضَفْ أَوْ يَأْتِ بَعْدَ أَلْ صُرِفْ

<u>وَلاَ يَعْنِي دُخُولُ حَرْفِ الجَرِّ عَلَى الكَلِمَةِ أَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ تَكُونَ اسْمًا</u>؛ لأَنَّ حَرْفَ الجَرِّ قَدْ يَدْخُلُ -فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ- عَلَي غَيْرِ الأَسْمَاءِ، كَقَوْلِكَ مَثَلاً: "عَجِبْتُ مِنْ أَنْ حَضَرَ عَبْدُ اللهِ"، فَـ "مِنْ" حَرْفُ جَرٍّ وَقَدْ دَخَلَتْ عَلَي "أَنْ"، وَ"أَنْ" حَرْفٌ وَلَيْسَتْ اسْمًا، وَهَذَا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ، لَكِنَّ الوَاقِعَ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَي اسْمٍ، فَـ"أَنْ" وَمَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ تُؤَوَّلُ المَصْدَر، وَالمَصْدَرُ اسْمٌ؛ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: "عَجِبْتُ مِنْ حُضُورِ عَبْدِ اللهِ"، فَفِي الحَقِيقَةِ هِيَ دَاخِلَةٌ عَلَي الاسْمِ، لَكِنَّ الاسْمَ هَذَا مُؤَوَّلٌ، وَلَوْلاَ الحَذْفُ وَالتَّقْدِيرُ وَالتَّأْوِيلُ لَعَرَفَ النَّحْوَ كُلُّ وَاحِدٍ، فَلاَبُدَّ مِنَ التَّنَبُّهِ إِلى مِثْلِ هَذَا.

فَدُخُولُ حَرْفِ الجَرِّ عَلَي الكَلِمَةِ لَيْسَ دَلِيلاً قَاطِعًا عَلَي أَنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ اسْمٌ، وَلَكِنْ فِي حَقِيقَةِ الأَمْرِ لَوْ تَدَبَّرْتَ المَوْضُوعَ لَوَجَدْتَ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ فِعْلاً إِلاَّ عَلَي الأَسْمَاءِ، سَوَاءٌ كَانَتْ أَسْمَاء ظَاهِرَةً مِثْلُ: "مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ"، أَوْ كَانَتْ مُؤَوَّلَةً كَمَا فِي المِثَالِ السَّابِقِ: "عَجِبْتُ مِنْ أَنْ حَضَرَ عَبْدُ اللهِ"، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: "عَجِبْتُ مِنْ حُضُورِ عَبْدِ اللهِ"، فَهَذَا هُوَ الخَفْضُ أَوِ الجَرُّ كَمَا يُعَبِّرُ بِهِ البِصْرِيُّونَ.

۞۞۞۞۞۞

العَلامَةُ الثَّانِيَةُ: التَّنْوِينُ: وَفي اللُّغَةِ: التَّصْويتُ، وَاصْطِلاَحًا: نُونٌ سَاكِنَةٌ تَلْحَقُ الآخِرَ لَفْظًا لا خَطًا. وَهُوَ عَشَرَةُ أَنْوَاعٍ؛ أَهَمُّهَا أَرْبَعَةٌ:

١. تَنْوِينُ التَّمْكِينِ؛ وَهُوَ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ التَّنْوِينِ دلاَلَةً عَلَي اسْمِيَّةِ الكَلِمَةِ: وَهُوَ: اللاَّحِقُ لِلأَسْمَاءِ المُعْرَبَةِ. وَيُسَمَّى أَيضًا تنوينُ الصَّرْفِ. نَحْو: زَيْد.

٢. تَنْوِينُ التَّنْكِيرِ: وَهُوَ اللاَّحِقُ لِبَعْضِ الأَسْمَاءِ المَبْنِيَّةِ وَبَعْضِ أَسْمَاءِ الأَصْوَاتِ فَرْقًا بَيْنَ مَعْرِفَتِهَا وَتَنْكِيرِهَا. فَمَا نُوِّنَ منها فَهُوَ نَكِرَةٌ، وَمَا لَمْ يُنَوَّنْ فَهُوَ مَعْرِفَةٌ. نَحْوَ: مَرَرْتُ بِسِيبَوَيْهِ. وَسِيبَوَيْهِ آخَر. فَالأَوَّلُ: غَيْرُ مُنَوَّنٍ لأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ، وَالثَّانِي مُنَوَّنٌ لأَنَّهُ نَكِرَةٌ.

٣. تَنْوِينُ المُقَابَلَةِ: وَهُوَ اللاَّحِقُ لِجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ؛ نَحْو: مُسْلِمَات.

٤. تَنْوِينُ العِوَضِ: وَهَذَا يَدْخُلُ الأَسماءَ المعربةَ والمبنيةَ. وَهُوَ عَلَي ثَلاَثَةِ أَقْسَام[١].

وَانْظُرْ: "الدُّرَّة البَهِيَّة في أَهَمِّ التَّعْرِيفَاتِ النَّحَوِيَّة" جَمْع وَإِعْدَاد: أَبِي عَبْدِ اللهِ/ يَحْيَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ القَاسِمِ الدَّيْلَمِيُّ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) فَالأَوَّلُ: عِوَضٌ عن جُمْلَةٍ: وَهُوَ ما يلحقُ إِذْ عِوَضًا مِن جُمْلَةٍ تكونُ بعدها؛ كقولِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ (الوَاقِعَة/ ٨٣-٨٤). =

= وَالثَّانِي: عِوَضٌ عَنِ اسْمٍ: وَهُوَ ما يلحقُ ثَلاَثَ كَلِمَاتٍ؛ هِيَ: (كُلّ، وَبَعْض، وَأَي) عِوَضٌ عَمَّا تُضَافُ إِلَيْهِ. نَحْو: كُلٌّ يَمُوتُ، ونَحْو قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء/ ١١٠) أَيْ عَلَي بَعْضٍ مِنْهُمْ. وأي اسْمٍ تَدْعُوا.

وَالثَّالِثُ: عِوَضٌ عن حَرْفٍ: وَهُوَ مَا يَلْحَقُ الأَسْمَاءَ المَنْقُوصَةَ المَمْنُوعَةَ مِنَ الصَّرْفِ في حَالَتَي الرَّفْعِ وَالجَرِّ عِوَضًا مِنْ آخِرِهَا المَحْذُوفِ. كَ: جوَارٍ وَغَوَاشٍ وعوادٍ. كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ (الأعراف/٤١)، أَصْلُهَا "غَوَاشِي" لأَنَّهَا عَلَي وَزْنِ (فَوَاعِل)، وَ(فَوَاعِل) صِيغَةُ مُنْتَهَى الجُمُوعِ؛ فَهِيَ مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ لِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، فَاسْتُثْقِلَتْ -كَمَا يَقُولُونَ- الضَّمَّةُ عَلَي اليَاءِ فَسكنتْ، ثُمَّ حُذِفَتِ اليَاءُ هَذِهِ وَعُوِّضَ عَنْهَا التَّنْوِين.

العَلاَمَةُ الثَّالِثَةُ: المُنَادَى: فِي اللُّغَةِ هُوَ المَطْلُوبُ إِقْبَالُهُ مُطْلَقًا، وَاصْطِلاَحًا: المَطْلُوبُ إِقْبَالُهُ بِيَاءٍ أَوْ إِحْدَى أَخَوَاتِهَا. نَحْو: تَعَالَ يَا زَيْدُ.

وَالمُنَادَى مِنَ المَفْعُولِ بِهِ؛ فَقَوْلُكَ: يَا عَبْدَ اللهِ! تَعْنِي: أَدْعُو عَبْدَ اللهِ.

۞۞۞۞۞۞

تَنْبِيهٌ: لاَ يَصِحُّ أَنْ يُنَادَى ضَمِيرُ الغَائِبِ، وَكَذَلِكَ ضَمِيرُ المُتَكَلِّمِ، فَلاَ يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ: يَا هُو، يَا هِيِ، ...، أَوْ: يَا أَنَا، يَا نَحْنُ ...، فَهَذَا مِنْ قَبِيلِ الهَذَيَانِ، وَيَفْعَلُهُ جَهَلَةُ الصُّوفِيَّةِ؛ فَيَقُولُونَ: يَا هُو!، فَلاَ يُنَادَى إِلاَّ مُخَاطب؛ فَتَقولُ مَثلاً: يَا اللهُ! يَا رَبُّ! ...

تَنْبِيهٌ آخَر: قَدْ يَدْخُلُ حَرْفُ النِّدَاءِ عَلَي غَيْرِ الأَسْمَاءِ، لَكِنَّهُ فِي الحَقِيقَةِ دَاخِلٌ عَلَي مُقَدَّر؛ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ} (يس/ ٢٦)، فَدَخَلَتْ عَلَي "لَيْتَ"، وَفِي الوَاقِعِ أَنَّهُمْ أَوَّلُوا هَذَا؛ فَقَالُوا: إِنَّهَا دَاخِلَةٌ عَلَي مُنَادَى مُقَدَّر هُوَ: "يَا سَامِعُونَ لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ"، أَوْ أَنْ نَقُولَ: هَذِهِ لَيْسَتْ حَرْفَ نِدَاءٍ، وَإِنَّمَا هِيَ حَرْفٌ لِلتَّنْبِيهِ فَقَطْ وَلَيْسَتْ لِلنِّدَاءِ حَتَّى تَسْتَمِرَّ قَاعِدَتُنَا عَلَي مَا هِيَ عَلَيْهِ، فَالنِّدَاءُ عَلاَمَةٌ مِنْ عَلاَمَاتِ الأَسْمَاءِ.

۞۞۞۞۞۞

العَلاَمَةُ الرَّابِعَةُ: أَنْ تَكُونَ الكَلِمَةُ مَبْدُوءَةً بِـ(أل) سَوَاءٌ كَانَتْ جِنْسِيَّةً أَوْ عَهْدِيَّةً أَوْ مَوْصُولِيَّةً أَوْ غَيْرَهَا؛ مِثْلُ: الْعَدْلُ أَسَاسُ الْمُلْكِ.

۞۞۞۞۞۞

العَلاَمَةُ الخَامِسَةُ: المُضَافُ وَالمُضَافُ إِلَيْهِ: وَهُوَ كُلُّ اسْمَيْنِ بَيْنَهُمَا نِسْبَةٌ جُزْئِيَّةٌ. نَحْوُ: غُلاَمُ زَيْدٍ.

وَالإِضَافَةُ؛ فِي اللُّغَةِ: الإِسْنَادُ، وَفِي الاصْطِلاَحِ: إِسْنَادُ اسْمٍ إِلى آخَر.

وَهِيَ عَلَى قِسْمَيْنِ: لَفْظِيَّةٍ، وَمَعْنَوِيَّةٍ.

وَضَابِطُ اللَّفْظِيَّةِ: أَنْ يَكُونَ المُضَافُ وَصْفًا، وَأَنْ يَكُونَ المُضَافُ إِلَيْهِ مَعْمُولاً لَهُ. نَحْو: جَاءَ الضَّارِبُ عَمْرٍو.

وَضَابِطُ المَعْنَوِيَّةِ: مَا انْتَفَى فِيهِ الأَمْرَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا. نَحْو: غُلاَم زَيْد، وَكَاتِب القَاضِي.

وَالمَعْنَوِيَّةُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ:

١. أَنْ تَكُونَ عَلَي مَعْنَى (في). وَضَابِطُهَا: أَنْ يَكُونَ المُضَافُ إِلَيْهِ ظَرْفًا لِلْمُضَافِ. نَحْوُ: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ .

٢. أَنْ تَكُونَ عَلَي مَعْنَى (من). وَضَابِطُهَا: أَنْ يَكُونَ المُضَافُ مِنْ جِنْسِ المُضَافِ إِلَيْهِ. نَحْو: خَاتَم حَدِيد .

٣. أَنْ تَكُونَ عَلَي مَعْنَى (اللام). نَحْو: غُلاَم زَيْدٍ وَيَدِ زَيْدٍ؛ وَهَذَا القِسْمُ هُوَ الأَصْلُ، وَهُوَ الكَثِيرُ فَلاَ يَحْتَاجُ إِلى ضَابِطٍ.

۞۞۞۞۞۞

وَالإِسْنَادُ فِي اللُّغَةِ هِيَ الإِمَالَةُ؛ تَقُول: "أَسْنَدْتُ الخَشَبَةَ إِلى الجِدَار" بِمَعْنى "أَمَلْتُهَا إِلَيْهِ"، وَفِي اصْطِلاَحِ النَّحَوِيِّينَ: هُوَ الحَدِيثُ عَنِ الشَّيْءِ، أَوْ نِسْبَةُ شَيْءٍ إِلَيْهِ، فَإِذَا قُلْتَ: "قُمْتُ" فَقَدْ أَسْنَدْتَ القِيَامَ إِلَيْكَ؛ أَيْ: نَسَبْتَهُ إِلَيْكَ، التَّاءُ هَذِهِ ظَاهِرُهَا أَنَّهَا حَرْفٌ؛ لأَنَّهَا مُكَوَّنَةٌ مِنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ، فَلَيْسَ عِنْدَنَا دَلِيلٌ عَلَي اسْمِيَّتِهَا إِلاَّ هَذَا الإِسْنَاد؛ وَهُوَ الحَدِيثُ عَنْهُ. وَأَيْضًا "أَنْتَ مُخْلِصٌ"، لَيْسَ عِنْدَنَا دَلِيلٌ عَلَي أَنَّ "أَنْتَ" اسْمٌ إِلاَّ بِالإِسْنَادِ إِلَيْهِ.

وَعَلاَمَةُ الإِسْنَادِ فِي الحَقِيقَةِ عَلاَمَةٌ جَيِّدَةٌ؛ لأَنَّ بَعْضَ الأَسْمَاءِ -كَمَا رَأَيْنَا- لَمْ تُعْرَفِ اسْمِيَّتُهَا إِلاَّ بِهَذِهِ العَلاَمَةِ، وَلاَ يَصِحُّ لَهَا شَيْءٌ مِنَ العَلاَمَاتِ الأُخْرَى؛ وَهِيَ الضَّمَائِرُ، فَالضَّمَائِرُ لَيْسَ عِنْدَنَا دَلِيلٌ عَلَي أَنَّهَا أَسْمَاء إِلاَّ بِهَذِهِ العَلاَمَةِ؛ وَهِيَ الإِسْنَادُ.

۞۞۞۞۞۞

وَ<u>الفِعْلُ</u> فِي اللُّغَةِ: الحَدَثُ. وَاصْطِلاَحًا: كَلِمَةٌ دَلَّتْ عَلَي مَعْنًى فِي نَفْسِهَا وَاقْتَرَنَتْ بِأَحَدِ الأَزْمِنَةِ الثَّلاَثَةِ: المَاضِي وَالحَالِ وَالمُسْتَقْبَلِ. وَيُؤْخَذُ مِنْ لَفْظِ أَحْدَاثِ الأَسْمَاءِ أَيِ المَصَادِرِ. <u>وَهُوَ ثَلاَثَةُ أَقْسَامٍ</u>: المَاضِي، وَالمُضَارِعُ، وَالأَمْرُ.

الأَوَّلُ <u>مَاضٍ</u>: وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَي حَدَثٍ وَقَعَ قَبْلَ زَمَانِ التَّكَلُّمِ. نَحْو: حَضَرَ مُحَمَّدٌ. وَيُعْرَفُ بِقَبُولِهِ تَاء التَّأْنِيثِ السَّاكِنَةَ.

الثَّانِي <u>مُضَارِعٌ</u>: وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَي حَدَثٍ يَقَعُ فِي زَمَانِ التَّكَلُّمِ أَوْ بَعْدَهُ. نَحْو: مُحَمَّد يَكْتُبُ الآنَ، وَسَيَذْهَبُ غَدًا، وَيُعْرَفُ بِدخُولِ (لَمْ) عَلَيْهِ؛ نَحْوُ: لَمْ يَسْعَ مُحَمَّدٌ.

الثَّالِثُ <u>أَمْرٌ</u>: وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَي حَدَثٍ يُطْلَبُ حُصُولُهُ بَعْدَ زَمَانِ التَّكَلُّمِ. وَيُعْرَفُ بِدَلاَلَتِهِ عَلَي الطَّلَبِ؛ مَعَ قَبُولِهِ نُون التَّوْكِيدِ أَوْ يَاء المُؤَنَّثَة المُخَاطَبَة؛ تَقُولُ: احْفَظْ وَهَاتْ وَتَعَالَ، وَاحْفَظِي وَهَاتِي وَتَعَالِي.

فَالفِعْلُ: مَا يَدُلُّ عَلَي مَعْنًى مُسْتَقِلٍّ بِالفَهْمِ، وَالزَّمَنُ جُزْءٌ مِنْهُ، وَلَهُ عَلاَمَاتٌ.

۞۞۞۞۞۞

وَعَلاَمَاتُ الفِعْلِ أَرْبَعُ عَلاَمَاتٍ:

(إِحْدَاهَا) تَاءُ الفَاعِلِ، مُتَكَلِّمًا كَانَ كَـ"فَهِمْتُ" أَوْ مُخَاطِبًا؛ نَحْو: "تَبَارَكْتِ".

(الثَّانِيَةُ) تَاءُ التَّأْنِيثِ السَّاكنَة (أَمَّا المُتَحَرِّكَةُ حَرَكَةَ إِعْرَابٍ فَتَخْتَصُّ بِالاسْمِ، وَالمُتَحَرِّكَةُ حَرَكَةَ بِنَاءٍ فتدخل عَلَي الحَرْفِ في "لات" و "ربت" و "ثمة"، وَتَكُونُ في الاسْمِ أَيْضًا؛ نَحْو: "لا قوة") كَـ "قَامَتْ وقَعَدَتْ" (بِهَاتَيْنِ العَلاَمَتَيْنِ ثَبَتَتْ فِعْلِيَّةُ "لَيْسَ، وَعَسَى" خِلاَفًا لِمَنْ زَعَمَ حَرْفِيَّتَهُمَا).

(الثَّالِثَةُ) ياءُ المُخَاطَبَةِ؛ كَـ "قُومِي، هَاتِي، تَعَالِي".

(الرَّابِعَةُ) نُونُ التَّوْكِيدِ ثَقِيلَةً أَوْ خَفِيفَةً؛ نَحْو: {لَيُسجَنَنَّ وَلَيَكُونًا} (يوسف/ ٣٢).

۞۞۞۞۞۞

وَالحَرْفُ في اللُّغَةِ: الطَّرفُ، وَاصْطِلاَحًا: هُوَ مَا دَلَّ عَلَي مَعْنًى بِوَاسِطَةِ غَيْرِهِ.

وَعَلاَمَتُهُ عَدَمُ قَبُولِهِ شَيْئًا مِنْ عَلاَمَاتِ الاسْمِ أَوِ الفِعْلِ.

قَالَ الحَرِيرِيُّ في "مُلْحَةِ الإِعْرَاب" البَيْت رَقْم (١٣):

وَالحَرْفُ مَا لَيْسَتْ لَهُ عَلاَمَةْ　　　فَقِسْ عَلَي قَوْلِي تَكُنْ عَلاَّمَةْ

وَقَالَ الهَاشِمِيُّ في "القَوَاعِد الأَسَاسِيَّة" (ص٢٤):

"عَلاَمَةُ الحَرْفِ عَدَمِيَّةٌ".

فَالحَرْفُ: مَا يَدُلُّ عَلَي مَعْنًى غَيْرِ مُسْتَقِلٍّ بِالفَهْمِ، وَيَخْتَصُّ بِالتَّجَرُّدِ مِنْ خَصَائِصِ الفِعْلِ وَالاسْمِ.

وَالحَرْفُ: قِسْمَانِ: حَرْفُ مَعْنًى، وَحَرْفُ مَبْنًى.

وَحَرْفُ المَعْنَى: هُوَ مَا يَدُلُّ عَلَي مَعْنًى غَيْرِ مُسْتَقِلٍّ بِالفَهْمِ؛ مِثْلُ: "هَلْ، فِي، لِمْ".

أَمَّا عَلاَمَتُهُ: فَيُعْرَفُ الحَرْفُ بِأَنَّهُ لاَ يَحْسُنُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ عَلاَمَاتِ الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ. وَهُوَ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ:

١- خَاصّ بِالاسْمِ كَـ (فِي)

٢- خَاصّ بِالفِعْلِ كَـ (لَمْ)

٣- مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا كَـ (هَلْ)

۞۞۞۞۞۞

وَالحَرْفُ نَوْعَانِ: حَرْفٌ عَامِلٌ، وَحَرْفٌ عَاطِلٌ.

فَالعَامِلُ: ما أَحْدَثَ إعرابًا في آخِرِ الكَلِمَةِ؛ نَحْو: جَلَسْتُ في المَسْجِدِ.

وَغَيْرُ العَامِلِ هُوَ: مَا لاَ يُحْدِثُ إِعْرَابًا في آخِرِ الكَلِمَةِ؛ نَحْو: هَلْ قَامَ مُحَمَّدٌ.

۞۞۞۞۞۞

وَهُنَا تَنْبِيهَاتٌ حَوْلَ عَلاَمَاتِ الاسْمِ:

أ. تَعَدَّدَتْ عَلاَمَاتُ الاسْمِ، لأَنَّ الأَسْمَاءَ مُتَعَدِّدَةُ الأَنْوَاعِ؛ فَالعَلاَمَةُ قَدْ تَصْلُحُ لِبَعْضٍ مِنْهَا؛ وَلاَ تَصْلُحُ لِبَعْضٍ آخَرَ، كَالجَرِّ، فَإِنَّهُ يَصْلُحُ عَلاَمَةً ظَاهِرَةً لِكَثِيرٍ مِنَ الأَسْمَاءِ؛ وَلَكِنَّهُ لاَ يَصْلُحُ لِضَمَائِرِ الرَّفْعِ؛ كَالتَّاءِ. وَلاَ يَصْلُحُ لِبَعْضِ الظُّرُوفِ؛ مِثْل: قَطُّ: وعَوْضُ. وَكَالتَّنْوِينِ؛ فَإِنَّهُ يَصْلُحُ لِكَثِيرٍ مِنَ الأَسْمَاءِ المُعْرَبَةِ المُنْصَرِفَةِ، وَلاَ يَصْلُحُ لِكَثِيرٍ مِنَ المَبْنِيَّاتِ مِثْل: هَذَا. وَكَالنِّدَاءِ؛ فَإِنَّهُ يَصْلُحُ وَحْدَهُ لِلأَسْمَاءِ المُلاَزِمَةِ لِلنِّدَاءِ؛ مِثْل: يَا فُلُ! (أَيْ: يَا فُلاَنُ) وَيَا مَكْرَمَانُ! لِلْكَرِيمِ الجَوَادِ، وَغَيْرِهِمَا مِمَّا لاَ يَكُونُ إِلاَّ مُنَادَى. وَهَكَذَا اقْتَضَى الأَمْرُ تَعَدُّدَ العَلاَمَاتِ بِتَعَدُّدِ أَنْوَاعِ الأَسْمَاءِ.

۞۞۞۞۞۞

ب. لِلاسْمِ عَلاَمَاتٌ أُخْرَى؛ أَهَمُّهَا:

١- أَنْ يَكُونَ مُضَافًا، مِثْل: قِرَاءَةُ كُتُبِ الأَدَبِ.

٢- أَنْ يَعُودَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ، مِثْلُ: جَاءَ المُحْسِنُ. فَفِي "المُحْسِن" ضَمِيرٌ. فَمَا مَرْجِعُهُ؟ لاَ مَرْجِعَ لَهُ إِلاَّ "أل"؛ لأَنَّ المَعْنَى: "جَاءَ الَّذِي هُوَ مُحْسِنٌ"؛ وَلِهَذَا قَالُوا "أل" هُنَا: اسْمٌ مَوْصُولٌ. وَكَذَلِكَ: قَدْ فَازَ المُخْلِصُ، وَأَفْلَحَ الأَمِينُ.

٣- أَنْ يَكُونَ مَجْمُوعًا، مِثْل: مَفَاتِيح الحَضَارَةِ بِيَدِ عُلَمَاءِ بَارِعِينَ وَهَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْعِلْمِ وَدِرَاسَاتِهِ. فَكَوْنُ اللَّفْظ جَمْعًا خَاصَّةٌ مِنْ خَوَاصِّ الأَسْمَاءِ.

٤- أَنْ يَكُونَ مُصَغَّرًا؛ "لأَنَّ التَّصْغِيرَ مِنْ خَوَاصِّ الأَسْمَاءِ كَذَلِكَ"؛ مِثْل: حُسَيْن أَجْرَأُ مِنْ أَخِيهِ الحَسَنِ.

٥- أَنْ يُبْدَلَ مِنْهُ اسْمٌ صَرِيحٌ؛ مِثْلُ: كَيْفَ عَلِيٌّ؟. أَصَحِيحٌ أَمْ مَرِيضٌ؟ فكلمة: "صحيح" اسْمٌ وَاضِحُ الاسْمِيَّةِ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ كَلِمَةِ: "كَيْفَ"، فَدَلَّ عَلَي أَنَّ "كَيْفَ" اسْمٌ. لأَنَّ الأَغْلَبَ فِي البَدَلِ وَالمُبْدَلِ مِنْهُ أَنْ يَتَّحِدَا مَعًا؛ فِي الاسْمِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ.

٦- أَنْ يَكُونَ لَفْظُهُ مُوَافِقًا لِوَزْنِ اسْمٍ آخَرَ، لاَ خِلاَفَ فِي اسْمِيَّتِهِ؛ كَـ"نَزَالِ"؛ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ فِي اللَّفْظِ لِوَزْنِ: "حَذَام" اسْمِ امْرَأَةٍ، وَهُوَ وَزْنٌ لاَ خِلاَفَ فِي أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَي الأَسْمَاءِ. وَلَوْلاَ هَذِهِ العَلاَمَةُ لَصَعُبَ الحُكْمُ عَلَي "نَزَالِ" بِالاسْمِيَّةِ؛ لِصُعُوبَةِ الاهْتِدَاءِ إِلي عَلاَمَةٍ أُخْرَى.

٧- أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ مُوَافِقًا لِمَعْنَى لَفْظٍ آخَرَ ثَابِتٍ فِي الاسْمِيَّةِ؛ مِثْل: "قَطُّ"، "عَوْضُ"، "حَيْثُ"... فَالأُولَى ظَرْفٌ يَدُلُّ عَلَي الزَّمَنِ المَاضِي؛ فَهِيَ بِمَعْنَى كَلِمَةِ: مَاض (أَيْ: زمن ماض)، وَالثَّانِيَةُ ظَرْفٌ يَدُلُّ عَلَي الزَّمَنِ المُسْتَقْبَلِ؛ فَهِيَ بِمَعْنَى كَلِمَةِ: مُسْتَقْبَل (أَيْ: زَمَن مُسْتَقْبَل)، وَالثَّالِثَةُ بِمَعْنَى كَلِمَةِ: مَكَان -فِي الأَغْلَبِ-.

وَبِهَذِهِ العَلاَمَةِ أَمْكَنَ الحُكْمُ عَلَي الكَلِمَاتِ الثَّلاَثِ بِالاسْمِيَّةِ؛ إِذْ يَصْعُبُ وُجُودُ عَلاَمَةٍ أُخْرَى.[1]

۞۞۞۞۞۞

ج. هَذِهِ العَلاَمَاتُ كُلُّهَا لَيسَتْ شَرْطًا لِتَمْيِيزِ الاسْمِ عَنْ غَيْرِهِ؛ بَلْ تَفْرُقُ بَيْنَ الاسْمِ والحَرْفِ وَالفِعْلِ فَقَطْ.

۞۞۞۞۞۞

د. وَإِنْ ثَبَتَ الاسْمُ فَإِنَّهُ يَتَمَيَّزُ بِبَعْضِ هَذِهِ العَلاَمَاتِ؛ فَإِذَا أُطْلِقَ الاسْمُ العَلَمُ فَإِنَّهُ يَتَمَيَّزُ بِبَعْضِ عَلاَمَاتِهِ، أَمَّا الاسْمُ فَقَدْ يَكُونُ فِي الأَصْلِ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَمَثَلاً: (يَزِيد) فِعْلٌ مُضَارِعٌ، إِذَا سُمِّيَ بِهِ إِنْسَانٌ صَارَ اسْمًا تَنْسَحِبُ عَلَيْهِ بَعْضُ العَلاَمَاتِ، وَهَكَذَا.

۞۞۞۞۞۞

هـ. وَلَيْسَ شَرْطًا أَنْ يَتَمَيَّزَ الاسْمُ بِهَا كُلِّهَا، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الأَصْلَ هُوَ ثُبُوتُ الاسْمِ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ العَلاَمَاتُ شَرْطًا فِي إِثْبَاتِهِ، ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ العَلاَمَاتِ قَدْ تَدْخُلُ عَلَي غَيْرِ الأَسْمَاءِ؛ فَمَثَلاً قَدْ تَدْخُلُ الأَلِفُ وَاللاَّمُ عَلَي الفِعْلِ، كَمَا فِي قَوْلِ الفَرَزْدَقِ:

مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ أَلْتُرْضَى حُكُومَتُهُ ... وَلاَ الأَصِيلِ وَلاَ ذِي الرَّأْيِ وَالجَدَلِ

دَخَلَتْ "الـ" هُنَا عَلَي كَلِمَةِ: "تُرْضَى"، مَعَ أَنَّ كَلِمَةَ "تُرضى" فِعْلٌ، فَنُنَبِّهُ عَلَي:

أَوَّلاً: أَنَّهَا لاَ تَدْخُلُ عَلَي فِعْلٍ مَاضٍ، وَدَخَلَتْ عَلَي الفِعْلِ المُضَارِعِ لِمُشَابَهَتِهِ لاسْمِ الفَاعِلِ.

وَثَانِيًا: دُخُولُهَا هُنَا خَاصٌّ بِالشِّعْرِ فَلاَ يَأْتِي إِلاَّ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَلاَ يَأْتِي فِي النَّثْرِ أَبَدًا، وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَقَدْ وَرَدَ لَهُ عِدَّةُ شَوَاهِد كُلُّهَا دَاخِلَةٌ عَلَي الفِعْلِ المُضَارِعِ.

۞۞۞۞۞۞

۞ وَقَدْ بَنَى الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود عَلَي هَذَا الشَّرْطِ أَنَّ كُلَّ مَا وَرَدَ مُنْطَبِقًا عَلَيْهِ هَذِهِ العَلاَمَاتُ فَهُوَ اسْمٌ للهِ، مَعَ مُخَالَفَةِ ذَلِكَ لِلُّغَةِ، إِذْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَصْفًا أَوْ حَتَّى فِعْلاً.

وَالاسْمُ لَيْسَ قَسِيمًا لِلصِّفَةِ؛ بَلْ الصِّفَةُ مِنْ الأَسْمَاءِ، وَلَكِنَّ الاسْمَ قَسِيمٌ لِلْفِعْلِ وَالحَرْفِ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) مِنْ كِتَابِ "النَّحْو الوَافِي" لـ: عَبَّاس حَسَن.

۞ **أَمَّا قَوْلُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود: "فالوصف لا يقوم بنفسه ولكن يقوم بموصوفه، إذ لا يصح أن يقال: الرحمة استوت عَلَي العرش ... الخ."**

فَنَقُولُ: هَذَا الكَلامُ مُنَازَعٌ فِيهِ، إِذْ يُمْكِنُ أَنْ يُكَنِّي بِالوَصْفِ؛ كَأَنْ تَقُول: الرَّحْمَةُ المُهَدَاةُ دَلَّ النَّاسَ عَلَي كُلِّ خَيْرٍ. وَالمَقْصُودُ هُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهَذَا ثَابِتٌ؛ فَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ ..."[1]، وَيَقُولُ: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ ..."[2]، وَيَقُولُ: "أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ"[3].

فَهَلْ قَامَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ بِالأَفْعَالِ فَاسْتَعَاذَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ؟!

وَهَلْ مِن أَسْمَائِهِ ﷻ: الرَّحْمَةُ، وَالعِزَّةُ، وَالكَلِمَاتُ، وَالرِّضَا، وَالسّخْطُ، وَالمُعَافَاةُ، .. إلخ؟!

لَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ نَعُودُ فَنَقُولُ:

١. إِذَا ثَبَتَ الاسْمُ؛ فَإِنَّ عَلامَاتِ الاسْمِيَّةِ لاَبُدَّ أَنْ يَنْسَحِبَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا.

٢. لاَ يُشْتَرَطُ أَنْ تَنْسَحِبَ عَلَى الاسْمِ كُلُّ عَلامَاتِ الاسْمِيَّةِ.

٣. أَمَّا ثُبُوتُ العَلاَمَاتِ فَلاَ يَعْنِي أَبَدًا ثُبُوتَ الاسْمِ للهِ ﷻ إلاَّ بِضَوَابِط أُخْرَي تَدُلُّ عَلَي الاسْمِ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ الدُّعَاءَ بِالاسْمِ مِنْ أَهَمِّ الضَّوَابِطِ لِقَوْلِهِ ﷻ: {فَادْعُوهُ بِهَا}.

۞۞۞۞۞۞

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: إِطْلاَقُ الاسْمِ دُونَ إِضَافَةٍ أَوْ تَقْيِيدٍ.

قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود: "من الشروط الأساسية اللازمة لإحصاء الأسماء الحسنى أن يرد الاسم في سياق النص مفردا مطلقا دون إضافة مُقَيِّدة أو قرينة ظاهرة تحد من الإطلاق وذلك بأن يفيد المدح والثناء عَلَي الله بنفسه؛ لأن الإضافة والتقييد يحدان من إطلاق الحسن والكمال عَلَي قدر ما أضيف إليه الاسم أو قيد به، والله ﷻ ذكر أسماءه باللا نهائية في الحسن وهذا يعني الإطلاق التام الذي يتناول جلال الذات والصفات والأفعال". أ.هـ.

۞ **وَهَذَا شَرْطٌ مُنَازَعٌ فِيهِ أَتَمَّ النِّزَاعِ، إِذْ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا في المَسْأَلَةِ ذَكَرُوا أَسْمَاءَ مُضَافَةً؛ فَأَثْبَتُوا مَثَلاً:**

"ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ، رَبّ المَشْرِقَيْنِ، وَرَبّ المَغْرِبَيْنِ، نِعْمَ المَوْلَي، نِعْمَ النَّصِير".

وَيَذْكُرُ القَاضِي ابْنُ العَرَبِيِّ (في كِتَابِهِ "أَحْكَام القُرْآن" ٢/٨٠٥، ٨٠٧) الأَسْمَاءَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ؛ مِنْهَا:

---

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ/ بَاب الذِّكْر وَالدُّعَاء وَالتَّوْبَة.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ/ في الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ (ح ٢٧٠٩).

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

"ذُو الفَضْلِ وَالاسْتِقَامَةِ، جَامِعُ النَّاسِ، خَيْرُ المَاكِرِينَ، خَيْرُ النَّاصِرِينَ، خَيْرُ الفَاصِلِينَ، أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ، فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى، مُخْزِي الكَافِرِينَ، خَيْرُ الغَافِرِينَ، وَأَحْكَمُ الحَاكِمِينَ، عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، شَدِيدُ المِحَالِ، أَحْسَنُ الخَالِقِينَ، خَيْرُ المُنْزِلِينَ، ذُو العَرْشِ".

وَذَكَرَ البَيْهَقِيُّ في كِتَابِهِ "الأَسْمَاء وَالصِّفَات" أَسْمَاء مُضَافَةً؛ مِنْهَا:

"ذُو الْمَعَارِجِ، ذُو الطَّوْلِ، ذُو الفضل"، وَغَيْرهَا.

وَفِي هَذَا كِفَايَةٌ لأَنَّ تَتَبُّعَ ذِكْرَ مَن ذَكَرُوا الأَسْمَاءَ المُضَافَةَ يَطُولُ.

۞۞۞۞۞۞

وَنَقُولُ أَيْضًا: هَذَا الشَّرْطُ مِنَ الشُّرُوطِ الأَسَاسِيَّةِ عِنْدَ الدُّكْتُور/ مَحْمُود، وَتَصَوَّرَ الدُّكْتُورُ أَنَّهُ الشَّرْطُ الفَارِقُ، وَأَنَّهُ بِالاهْتِدَاءِ إِلَيْهِ وَصَلَ إِلَى القَوْلِ الفَصْلِ فِي الأَمْرِ، وَهُوَ مِنَ الشُّرُوطِ العَجِيبَةِ وَالغَرِيبَةِ، وَالَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي إِخْرَاجِ أَسْمَاءً مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ بِإِجْمَاعِ المُسْلِمِينَ!!

فَقَدْ جَاءَ فِي "مَجْمُوعِ الفَتَاوَى" (٤٨٢/٢٢) لابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَقَدْ سَبَقَ نَقْلُهُ:

"وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ الْمُضَافَةُ؛ مِثْلُ:

أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ، وَخَيْرِ الْغَافِرِينَ، وَرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَأَحْسَنِ الْخَالِقِينَ، وَجَامِعِ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ، وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ.

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَثَبَتَ فِي الدُّعَاءِ بِهَا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ مِنْ هَذِهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ".

فانْظُرْ: كَيْفَ نَقَلَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَي الأَسْمَاءِ الْمُضَافَةِ؛ وَأَنْكَرَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؟!!

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ القَاضِي ابْنُ العَرَبِيِّ فِي كِتَابِهِ "أَحْكَام القُرْآن":

"قَالَ سَخِيفٌ مِنْ جُمْلَةِ الْمَغَارِبَةِ [يَقْصِدُ ابْنَ حَزْم]: عَدَدْت أَسْمَاءَ اللَّهِ فَوَجَدْتُهَا ثَمَانِينَ، وَجَعَلَ يُعَدِّدُ الصِّفَاتِ النَّحْوِيَّةَ، وَيَا لَيْتَنِي أَدْرَكْتُهُ؛ فَلَقَدْ كَانَتْ فِيهِ حُشَاشَةٌ لَوْ تَفَاوَضْت مَعَهُ فِي الْحَقَائِقِ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ قَبُولِهِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَيْسَ الْعَجَبُ مِنْهُ؛ إنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ الطُّوسِيِّ أَنْ يَقُولَ: وَقَدْ عَدَّدَ بَعْضُ حُفَّاظِ الْمُغْرِبِ الأَسْمَاءَ فَوَجَدَهَا ثَمَانِينَ حَسْبَمَا نَقَلَهُ إِلَيْهِ طَرِيدٌ طَرِيفٌ ببورقةَ الْحُمَيْدِيِّ، وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ أَبُو حَامِدٍ بِجَهْلِهِ بِالصِّنَاعَةِ، أَمَا إنَّهُ كَانَ فَصِيحًا ذَرِبَ الْقَوْلِ، ذَرِبَ اللِّسَانِ فِي الاسْتِرْسَالِ عَلَى الْكَلِمَاتِ الصَّائِبَةِ، لَكِنَّ الْقَانُونَ كَانَ عَنْهُ نَائِيًا، وَالْعَالِمُ عِنْدَنَا اسْمٌ، كَزَيْدٍ اسْمٌ، وَأَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْوُجُودِ، وَالآخَرُ يَدُلُّ عَلَى الْوُجُودِ وَمَعْنًى مَعَهُ زَائِدٌ عَلَيْهِ، وَاَلَّذِي يُعَضِّدُ ذَلِكَ أَنَّ الصَّحَابَةَ وَعُلَمَاءَ الإِسْلامِ حِينَ عَدَّدُوا الأَسْمَاءَ ذَكَرُوا الْمُشْتَقَّ وَالْمُضَافَ وَالْمُطْلَقَ فِي مَسَاقٍ وَاحِدٍ إجْرَاءً عَلَى الأَصْلِ، وَنَبْذًا لِلْقَاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ."أ.هـ. وَيَقْصِدُ بِـ"الْقَاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ": الْقَاعِدَةَ الَّتِي وَضَعَهَا سِيبَوَيْهِ.

فَانْظُرْ كَيْفَ نَسَبَ القَاضِي ابْنُ العَرَبِيِّ الْمُشْتَقَّ وَالْمُضَافَ وَالْمُطْلَقَ مِنْ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى إِلى الصَّحَابَةِ وَعُلَمَاءَ الإِسْلامِ؟

۞۞۞۞۞۞

۞ ثُمَّ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود: "وهذا الشرط مأخوذ من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف: ١٨٠]، أي البالغة مطلق الحسن بلا حد ولا قيد، قال الإمام القرطبي [تفسير القرطبي ٣٤٣/١٠]: (وحسن الأسماء إنما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها والنص عليها، وانضاف إلى ذلك أنها تقتضي معاني حسانا شريفة)[1]، وقال الآلوسي [روح المعاني ١٢٠/٩]: (الحسنى تأنيث الأحسن أفعل تفضيل ومعنى ذلك أنها أحسن الأسماء وأجلها لأنبائها عن أحسن المعاني وأشرفها)".

نَقُولُ: كَلاَمُ الآلُوسِيِّ:

"والمرادُ بالأسماءِ -كما قال حُجَّةُ الإسلام الغَزَالِيُّ وغيرُه- الألفاظ المصوغة الدالة على المعاني المختلفة، والحسنى تأنيث الأحسن أفعل تفضيل، ومعنى ذلك أَنَّهَا أحسنُ الأسماءِ وأَجَلُّها لأنبائِها عن أحسنِ المعاني وأشرفِها.

وقيل: المرادُ بالأسماءِ الصفاتُ؛ ويكونُ مِن قولهم: طَارَ اسْمُهُ في البلاد؛ أَيْ: صيتُه ونعتُه.

والجمهورُ على الأولِ؛ لقولِهِ عَزَّ اسْمُهُ: {فَادْعُوهُ بِهَا} لأَنَّهُ إِمَّا مِن الدعوةِ بمعنى التسمية؛ كقولهم: دعوتُه زيدًا أو بزيد؛ أَيْ سَمَّيْتُه، أو مِن الدعاءِ بمعنى النداء؛ كقولهم: دعوتُ زيدًا؛ أَيْ نَادَيْتُهُ، وَعَلَى التقديرين إِنَّمَا يُلاَئِمُ ظَاهِرَ المعنى الأولِ على مَا قِيلَ."أ.هـ.

وَنَقُولُ: وَكَأَنَّ آيَةَ: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}؛ لَمْ يَعْرِفْهَا أَوْ يَفْهَمْهَا إِلاَّ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود، فَأَخَذَ مِنْهَا الدُّكْتُورُ مَا لَمْ يَأْخُذْ بِهِ مِنْهَا إِلاَّ هُوَ.

---

(١) كَلاَمُ القُرْطُبِيِّ: "وَقَرَأَ طلحةُ بْنُ مصرف ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ أي التي تقتضي أفضل الأوصاف وأشرف المعاني.

وَحُسْنُ الأسماءِ إنما يتوجه بتحسين الشرع، لإطلاقها والنَّصِّ عليها. وانضاف إلى ذلك أنها تقتضي معاني حسانًا شريفةً، وهي بتوقيفٍ لا يصحُّ وضع اسم لله ينظر إلا بتوقيفٍ مِن القرآن أو الحديث أو الإجماع. حسبما بَيَّنَّاهُ في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)."أ.هـ.

وَالعَجِيبُ أَنَّ مَنْ ذَكَرَهُمْ؛ كَالقُرْطُبِيِّ قَالَ بِغَيْرِ مَا قَالَ بِهِ الدُّكْتُورُ. فَتَعَجَّبْ!!!

وَسَيَأْتِي بَعْدَ قَلِيلٍ قَوْلُ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود:

"والإمام القرطبي مع توسعه في الإحصاء وتسويته بين المقيد والمطلق من الأسماء ...".

أَلَيْسَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَعَجَّبَ؟!!

۞۞۞۞۞۞

۞ ثُمَّ إِنَّ الإِضَافَةَ لاَ تُحِدُّ مِنَ الإِطْلاَقِ فِي كَثِيرٍ مِنَ المَوَاضِعِ، عَلَي سَبِيلِ المِثَالِ: فِي اسْمِهِ تعالي: "ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ"؛ مَا هِيَ الحُدُودُ الَّتِي حَدَّتْ مِنْ إِطْلاَقِ الاسْمِ؟!

قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود: "فَـ(ذُو) مِنَ الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ".

وَنَقُولُ: نَعَمْ! وَالأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ لاَ تَأْتِي إِلاَّ مُضَافَةً إِلي صِفَةٍ، وَتَأْتِي مَعَ مَا أُضِيفَتْ إِلَيْهَا مُكَوِّنَةً اسْمًا وَاحِدًا مُرَكَّبًا، وَالاسْمُ بِهَذِهِ الكَيْفِيَّةِ يَجْعَلُ الصِّفَةَ مُطْلَقَةً فِي وَصْفِ الذَّاتِ وَخَاصَّةً بِهَا، وَلاَ يُوصَفُ بِهَا غَيْرُهُ ﷻ، فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ تَقُولَ: عَمْرٌو أَوْ زَيْد "ذُو الجَلاَلِ"، أَوْ "ذُو العَرْشِ".

۞۞۞۞۞۞

۞ أَمَّا مَا ذَكَرَهُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ أَثْنَاءَ مُنَاقَشَتِنَا بِأَنَّهُ:

(لاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا، لأَنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُنَادِي عَلَيْهِ بِـ"يَا ذَا" وَتَسْكُتْ، أَوْ "يَا جَلاَلُ" وَتَسْكُتْ)؟!

فَإِنَّ هَذَا الكَلاَمَ غَيْرُ صَحِيحٍ، لأَنَّ الاسْمَ المُرَكَّبَ يُنَادَى بِهِ بِتَرْكِيبَتِهِ، وَمِمَّا لاَ شَكَّ فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ أَحْسَنُ وَأَكْمَلُ مَنِ امْتَثَلَ لأَمْرِ اللهِ ﷻ فِي قَوْلِهِ: {وَلِلهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (الأعراف/١٨٠)، فَلَمْ يَدْعُهُ إِلاَّ بِأَحْسَنِ الأَسْمَاءِ، وَلَمْ يَأْمُرْنَا بِالدُّعَاءِ إِلاَّ بِأَحْسَنِ الأَسْمَاءِ.

وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُجْزِمَ أَنَّ كُلَّ مَا دَعَا بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَي الَّتِي تَعَرَّفَ اللهُ بِهَا إِلَي عِبَادِهِ. وَلِذَا فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ"[١]، وَقَوْلُهُ: "أَلِظُّوا"؛ أَيْ: أَلْزِمُوهُ وَاثْبُتُوا عَلَيْهِ وَأَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِهِ وَالتَّلَفُّظِ بِهِ فِي دُعَائِكُمْ، يُقَالُ: أَلَظَّ بِالشَّيْءِ يُلِظُّ إِلْظَاظًا إِذَا لَزِمَهُ وَثَابَرَ عَلَيْهِ،[٢] وَلَمْ يَقُلْ: يَا "ذَا" وَسَكَتَ، وَلَمْ يَقُلْ: يَا "جَلاَلُ" وَسَكَتَ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَ بِالدُّعَاءِ بِالاسْمِ بِتَرْكِيبَتِهِ كَمَا يَفْهَمُ ذَلِكَ أَهْلُ اللُّغَةِ جَمِيعًا.

---

(١) انْظُرْ: "السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة" (٤/٤٩ ح١٥٣٦).

(٢) كَذَا فِي النِّهَايَةِ. (كَمَا في "تُحْفَة الأَحْوَذِيّ").

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ[١]: "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ![٢] ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ." فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: "نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ".

وَأَقْسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِ؛ فَقَالَ: "لاَ، وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ".

وَلَمْ يَقُلْ: لاَ يَجُوزُ الدُّعَاءُ بِهِ لأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ إِطْلاَقُ اسْمِ "المُقَلِّب"؛ لأَنَّ الاسْمَ مُرَكَّبٌ مِنَ المُضَافِ وَالمُضَافِ إِلَيْهِ يُعْطِيهِ غَايَةَ الحُسْنِ وَالكَمَالِ وَالجَمَالِ -كَمَا تَقُولُون!!

۞۞۞۞۞۞

۞ **أَمَّا القَوْلُ بِأَنَّ الاسْمَ لاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ مُفْرَدًا، فَهَذَا وَلاَ شَكَّ قَوْلٌ مُحْدَثٌ مَا قَالَ بِهِ أَهْلُ اللُّغَةِ، وَلاَ قَالَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَلاَ صَحَابَتُهُ وَلاَ تَابِعُوهُ.**

۞ **وَأَمَّا القَوْلُ بِأَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ حُسْنُهَا فِي الدُّعَاءِ بِهَا فَحَسْب؛ فَهُوَ قَوْلٌ بِغَيْرِ دَلِيلٍ، لأَنَّ اللهَ ﷻ قَالَ: {فَادْعُوهُ بِهَا}، فَإِذَا كَانَ الاسْمُ مِمَّا يُدْعَى بِهِ فَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الأَسْمَاءِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ -بِلاَ شَكٍّ- لاَ يَخْتَارُ إِلاَّ الأَحْسَنَ.**

۞۞۞۞۞۞

۞ **وَالخُلاَصَةُ: إِنَّ شَرْطَ الإِطْلاَقِ هَذَا مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ؛ فَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلاَ فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَمَعَ ذَلِكَ اعْتَبَرْتُمُوهُ شَرْطًا مِنْ شُرُوطِ صِحَّةِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى بِغَيْرِ دَلِيلٍ، وَهُوَ شَرْطٌ بَاطِلٌ؛ تُبْطِلُهُ النُّصُوصُ الثَّابِتَةُ الَّتِي تُثْبِتُ الأَسْمَاءَ المُرَكَّبَةَ المُضَافَةَ غَيْرَ المُطْلَقَةِ، وَالَّتِي ثَبَتَ الدُّعَاءُ وَالنِّدَاءُ بِهَا، وَهُمَا مِنْ أَهَمِّ عَلاَمَاتِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى. فَالدَّلِيلُ عَلَى عَكْسِهِ.**

۞۞۞۞۞۞

---

(١) التِّرْمِذِيّ، كِتَاب القَدَر، بَاب بَابِ مَا جَاءَ أَنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْ الرَّحْمَنِ.

(٢) قَوْلُهُ: (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ) أَيْ: مُصَرِّفُهَا تَارَةً إِلَى الطَّاعَةِ وَتَارَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ، وَتَارَةً إِلَى الْحَضْرَةِ وَتَارَةً إِلَى الْغَفْلَةِ. (ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِك) أَيْ: اِجْعَلْهُ ثَابِتًا عَلَى دِينِكَ؛ غَيْرَ مَائِلٍ عَنْ الدِّينِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. (كَمَا فِي "تُحْفَة الأَحْوَذِيّ")

۞ وَأَمَّا قَوْلُ الدُّكْتُور/ مَحْمُود:
"لا يصح إطلاق ما قَيد فليس من أسمائه الحسنى (المقلب)".
نَقُولُ: فَنَعَمْ، لاَ يَصِحُّ الإِطْلاَقُ عَلَي الإِطْلاَقِ، وَإِنَّمَا حَسُنَ الاسْمُ بِإِضَافَتِهِ، وَدَلاَلَتِهِ مَعَ الإِضَافَةِ عَلَي رَبِّ العِزَّةِ ﷻ، فَإِنْ قُلْتَ: "مُقَلِّب القُلُوب"؛ لَنْ يَتَبَادَر إِلي الذِّهْنِ غَيْرُهُ ﷻ، وَإِنْ قُلْتَ: "مُنَزِّل الكِتَاب"، "سَرِيع الحِسَاب"، "فَاطِر السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ"، "عَالِم الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ"، فَكُلُّ ذَلِكَ وَأَمْثَالُهُ لاَ يَدُلُّ إِلاَّ عَلَيْهِ ﷻ.
أَمَّا إِنْ قُلْت: "الجَمِيل" أَوْ "الحَيِيّ" أَوْ "المُحْسِن"، وَقَدْ أَثْبَتَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ فَقَدْ يَتَبَادَرُ إِلَي الذِّهْنِ غَيْرُ ذَلِكَ، فَأَيُّهَا أَوْقَعُ وَأَبْلَغُ وَأَحْسَنُ؟!

۞۞۞۞۞۞

۞ **وَنَوَدُّ القَوْلَ:** إِنَّ اشْتِقَاقَ العُلَمَاءِ أَسْمَاء مِنْ بَعْضِ الأَفْعَالِ تَمَّ عَلَي أَسَاسٍ مَتِينٍ، إِذْ أَنَّهُ لَمْ يَتِمّ اشْتِقَاقُ الأَسْمَاءِ بِدُونِ قَاعِدَةٍ، وَإِنَّمَا بِقَاعِدَةٍ؛ لَعَلَّهَا أَقْوَى وَأَبْلَغُ كَثِيرًا مِنْ كَثِيرٍ مِنَ القَوَاعِدِ وَالضَّوَابِطِ الَّتِي رَأَيْنَاهَا فِي إِثْبَاتِ الأَسْمَاءِ لَدَى الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود، وَخَاصَّةً أَنَّهُ لَمْ تَأْتِ قَوَاعِد تَوْقِيفِيَّةٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ.
فَقَدْ تَمَّ اشْتِقَاقُ أَسْمَاءً مِنْ أَفْعَالِ الجَلاَلِ، الَّتِي لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَهَا إِلاَّ اللهُ ﷻ، وَكَانَتْ هَذِهِ قَاعِدَةً، وَعَلَيْهِ تَمَّ إِثْبَاتُ اسْمِ "المُحْيِي"، "المُمِيت"، "البَاعِث"، "المُعِزّ"، "المُذِلّ"، لأَنَّ هَذِهِ مِنْ أَفْعَالٍ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلاَّ اللهُ ﷻ.

۞۞۞۞۞۞

أَمَّا أَنْ يُقَالَ: إِذَا تَمَّ اشْتِقَاقُ هَذِهِ الأَسْمَاءِ مِنْ هَذِهِ الأَفْعَالِ فَلاَبُدَّ أَنْ يُقَاسَ عَلَيْهَا اشْتِقَاقُ الأَسْمَاءِ مِنْ بَقِيَّةِ الأَفْعَالِ؛ فَنُسَمِيِّهِ: المُؤْتِي، المُنْزِع، المُحِبّ، المُبْغِض، المُنْجِي، المُرْشِد ... إلخ، فَكَلاَمٌ مَرْدُودٌ، لأَنَّ هَذِهِ الأَفْعَالَ أَذِنَ اللهُ لِعِبَادِهِ بِفِعْلِهَا، فَغَيْرُهُ بِإِذْنِهِ يَنْزِعُ، وَيُؤْتِي، وَيُحِبُّ، وَيَبْغَضُ، وَيُرْشِدُ ... إلخ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ غَيْرُهُ أَنْ يُحْيِيَ، أَوْ يُمِيتَ أَوْ يَبْعَثَ .... إلخ.
وَسَبَقَ أَنْ بَيَّنَّا بَعْضَ كَلاَمِ العُلَمَاءِ فِي أَنَّ الاشْتِقَاقَ مِنَ الأَفْعَالِ مُمْكِنٌ بِشَرْطِ أَلاَّ يَكُونَ الاسْمُ المُشْتَقُّ مُوهِمًا بِنَقْصٍ، وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي مَنْهَجِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ- وَفِي مَنْهَجِ مَنْ سَبَقُوهُ؛ فَالإِمَامُ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَكَذَلِكَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ القَيِّمِ وَغَيْرُهُمْ أَثْبَتُوا اسْمَ "المُحْيِي" وَ"المُمِيت".
كَمَا أَثْبَتَ جَمْعٌ مِنَ العُلَمَاءِ أَسْمَاءَ: "المُعْطِي، المَانِع، الضَّارّ، النَّافِع، المُعِزّ، المُذِلّ، الخَافِض، الرَّافِع"، وَأَثْبَتَها كَذَلِكَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي كَلاَمِهِ البَدِيعِ السَّابِقِ بَيَانُه.
وَإِلَيْكَ قَوْلُ تِلْمِيذِهِ ابْنِ القَيِّمِ فِي المَسْأَلَةِ وَالَّذِي اعْتَمَد عَلَيْهِ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ فِي كِتَابِهِ؛ حَيْثُ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ (ص ٣٦):

"وتلك مراتب الإحصاء على ما ترجح من أقوال العلماء، قال ابن القيم:
"مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة ... إلخ". ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِبَعْضِ كَلاَمِهِ في "بَدَائِع الفَوَائِد".
وَنَسُوقُ بَعْضًا مِمَّا لَمْ يَسْتَشْهِدْ بِهِ فِي نَفْسِ المَوْضِعِ مِنْ نَفْسِ الكِتَابِ. فَقَدْ تَكَلَّمَ ابْنُ القَيِّمِ فَوَضَّحَ القَوَاعِدَ الَّتِي تُرَاعَى فِي مَبْحَثِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ؛ فَقَالَ:
"وَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ هُنَا أُمُورٌ: ....
الثَّالِثُ: أَنَّهُ لاَ يَلْزَمُ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْهُ بِالفِعْلِ مُقَيَّدًا أَنْ يُشْتَقَّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ مُطْلَقٌ، كَمَا غَلَطَ فِيهِ بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ فَجَعَلَ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى: المُضِلّ الفَاتِن الْمَاكِر، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنْهَا إِلاَّ أَفْعَالٌ مَخْصُوصَةٌ مُعَيَّنَةٌ، فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهَا المُطْلَقَةِ. وَاللهُ أَعْلَمُ." وَسَيَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ بِتَمَامِهِ.
فَقَوْلُهُ -رَحِمَهُ اللهُ: "أَنَّهُ لاَ يَلْزَمُ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْهُ ..."؛ يَدُلُّ عَلَي إِمْكَانِيَّةِ الاشْتِقَاقِ شَرِيطَةَ أَنْ لاَ يَكُونَ الفِعْلُ مُقَيَّدًا بِشَيْءٍ مَخْصُوصٍ مُعَيَّنٍ، وَلِهَذَا؛ فَقَدْ أَكَّدَ ذَلِكَ فِي القَاعِدَةِ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ؛ فَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ:
"الحَادِي عَشَرَ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ كُلَّهَا حُسْنَى، لَيْسَ فِيهَا اسْمٌ غَيْرَ ذَلِكَ أَصْلاً، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ الفِعْلِ؛ نَحْو: الخَالِقِ وَالرَّازِقِ وَالمُحْيِي وَالمُمِيتِ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

اسْتِثْنَاءَاتُ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُودِ لِقَاعِدَتِهِ

۞ ثُمَّ وَضَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود اسْتِثْنَاءَاتٍ لِقَاعِدَتِهِ (وَالدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ وَاضِحٌ أَنَّهُ مُغْرَمٌ بِوَضْعِ الاسْتِثْنَاءَاتِ):

۞ الاسْتِثْنَاءُ الأَوَّلُ: قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"ويدخل في معنى الإطلاق اقتران الاسم بالعلو المطلق لأن معاني العلو جميعها سواء علو الشأن أو علو القهر أو علو الذات والفوقية هي في حد ذاتها إطلاق؛ فالعلو يزيد الإطلاق كمالا عَلَى كمال وجلالا فوق الجلال، وقد ذكر الله من أسمائه الحسنى القدير فقال: {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التوبة:٣٩] حيث ورد الاسم في الآية مطلقا معرفا ومنونا مرادا به العلمية ومقرونا بمعاني العلو والفوقية، وفي موضع آخر ذكره مطلقا فقط من غير اقتران بالعلو فقال سبحانه: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [الممتحنة:٧]، وعند المقارنة بين الموضعين نجد أن العلو لا يحد من إطلاق الوصف، بل يزيده كمالا عَلَى كمال وجمالا فوق الجمال."

نَقُولُ: كُنَّا نَظُنُّ أَنَّهُ يَقْصِدُ وُجُودَ العُلُوِّ بِجَانِبِ الإِطْلَاقِ؛ لِقَوْلِهِ: "فالعلو يزيد الإطلاق كمالا عَلَى كمال وجلالا فوق الجلال". وَلِلْمِثَالِ الَّذِي ضَرَبَهُ بِاسْمِ "القَدِير"؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي مَوْضِعٍ مُطْلَقًا وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَرَدَ مَقْرُونًا بِمَعَانِي العُلُوِّ وَالفَوْقِيَّةِ.

كُنَّا نَظُنُّ ذَلِكَ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ:

"ومن ثم فإن كل اسم اقترن بمعاني العلو أو الفوقية فهو مطلق في الدلالة عَلَى الحسن والكمال يفيد المدح والثناء عَلَى الله بنفسه، كقوله تعالى في اسمه المقيت: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا} [النساء:٨٥]، وقوله ﷻ في اسمه الشهيد: {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [سبأ:٤٧]، وكذلك اسم الله الحفيظ في قوله تعالى: {وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} [سبأ:٢١]، والرقيب في قوله سبحانه: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} [الأحزاب:٥٢]، والحسيب أيضا في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} [النساء:٨٦]، والمقتدر في قوله ﷻ: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} [الكهف:٤٥]، وكذلك القاهر في قوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام:١٨]."

۞۞۞۞۞۞

۞ **الاسْتِثْنَاءُ الثَّانِي: قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:**

"وكذلك أيضا إذا ورد الاسم معرفا بالألف واللام مطلقا بصيغة الجمع والتعظيم فإنه يزيد الإطلاق عظمة وجمالا وحسنا وكمالا، وينفي في المقابل أي احتمال لتعدد الذوات أو دلالة الجمع عَلَي غير التعظيم والإجلال كما ورد في قوله تعالى: {فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ} [المرسلات:٢٣]، وقوله ﷻ: {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ} [الحجر:٢٣]، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ} [الصافات:٧٥]."

۞۞۞۞۞۞

۞ **ثُمَّ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود: "وهذا الشرط ذكره ابن تيمية ضمن تعريفه للأسماء الحسنى حيث قال:[1] (الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها)."**

نَقُولُ:

١. وَهَلِ الأَسْمَاءُ المُضَافَةُ لاَ تَقْتَضِي "المَدْحَ وَالثَّنَاءَ بِنَفْسِهَا"؟

٢. وَكَأَنَّ شَيْخَ الإِسْلاَمِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ يُوَافِقُ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ!! وَالدُّكْتُورَ/ مَحْمُود قَبْلَ غَيْرِهِ يَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ بِخِلاَفِ ذَلِكَ، وَقَدْ سَبَقَ نَقْلُ بَعْضِ كَلاَمِهِ رَحِمَهُ اللهُ.

٣. مَنْ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ يُوَافِقُ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود فِي رَأْيِهِ هَذَا؟

٤. مَا الدَّلِيلُ عَلَي هَذَا الشَّرْطِ العَجِيبِ؟

٥. لَمْ يَتَنَبَّهْ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ لِقَوْلِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ: "المَعْرُوفَةُ" أَيْ أَنَّهُ -رَحِمَهُ اللهُ- يَتَحَدَّثُ عَنْ "المَعْرُوفَةِ"؛ كَمَا سَيَأْتِي!

٦. وَضَعَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ -فِي عِبَارَتِهِ تِلْكَ- ثَلاَثَةَ شُرُوطٍ؛ وَهِيَ:

أ. أَنْ يُدْعَى بِهَا.

ب. أَنْ تَأْتِيَ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

ج. أَنْ تَقْتَضِي المَدْحَ وَالثَّنَاءَ بِنَفْسِهَا.

٧. وَبُنَاءً عَلَي المَلْحُوظَةِ السَّابِقَةِ نَقُولُ: إِذَنِ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ لَيْسَ أَوَّلَ مَنْ ذَكَرَ شُرُوطًا وَقَوَاعِدَ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ص١٩

۞ ثُمَّ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"وإذا كانت الأسماء الحسنى لا تخلو في أغلبها من تصور التقييد العقلي[1] بالممكنات وارتباط آثارها بالمخلوقات كاسم الله الخالق والخلاق والرازق والرزاق؛ أو لا تخلو من تخصيص عقلي ما يتعلق ببعض المخلوقات دون بعض كالأسماء الدالة على صفات الرحمة والعفو والمغفرة مثل الرحيم والعفو والغفور والغفار؛ فإن ذلك التقييد لا يدخل تحت الشرط المذكور، وإنما المقصود هو التقييد بالإضافة الظاهرة في النص التي تستدعي أن يذكر الاسم كما ذكره الله ورسوله ﷺ كالغافر والقابل والشديد في قوله: {غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ} [غافر:٣].

وكذلك الفاطر والجاعل في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً} [فاطر:١]، والمنزل والسريع في الحديث الذي رواه البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا يوم الأحزاب عَلَي المشركين فقال في دعائه: (اللهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ اللهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ)[2]، فهذا كله تقييد يجعل حسن الاسم مقرونا بالإضافة الظاهرة في النص، ولو أطلق لا يصح كإطلاق البالغ فيما قيده الله بالإضافة في قوله: {إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق:٣]، وأيضا الخادع في قوله: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [النساء:١٤٢]، وكذلك لا يصح إطلاق العدو في قوله: {مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة:٩٨]، وكذلك المخزي يذكر كما ورد في قوله: {وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ} [التوبة:٢]، وهكذا في سائر الأسماء التي قيدها الله ورسوله ﷺ.

ومن الأسماء التي لم ينطبق عليها شرط الإطلاق المحيي حيث ورد مقيدا في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى} [فصلت:٣٩]، والرفيع في قوله ﷻ: {رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ} [غافر:١٥]، والمتم في قوله: {وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ} [الصف:٨].

وكذلك المستعان في قوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: {وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف:١٨]، وقد يظن البعض أن الاسم ورد مطلقا فيما رواه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما قال له النبي ﷺ عن عثمان رضي الله عنه: (افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ، فَإِذَا عُثْمَانُ،

---

(١) نَقُولُ: العَجِيبُ أَنَّ الدُّكْتُورَ وَضَعَ تَقْيِيدَاتٍ عَقْلِيَّةٍ في الأَسْمَاءِ المُقَيَّدَةِ عِنْدَهُ؛ كَمَا سَيَأْتِي!

(٢) البخاري في المغازي، باب من صف أصحابه ثم الهزيمة ١٠٧٢/٣ (٢٧٧٥).

فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ)[١]، والأمر ليس كذلك لأمور منها أن الإطلاق في المستعان ليس من كلام النبي ﷺ، فقد دار الأمر بين الصحابيين[٢]، ومنها أن المقصود هو طلب عثمان رضي الله عنه الاستعانة والصبر عَلَي إنجاز مقتضى الوعد أخذا من قول يعقوب عليه السلام: والله المستعان، ولذلك شك أبو موسى الأشعري رضي الله عنه في قول عثمان رضي الله عنه هل قال: الله المستعان أم طلب الصبر من الله[٣]؟ ففي رواية مسلم عنه أنه قال: (فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، قَالَ: فَفَتَحْتُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: وَقُلْتُ الَّذِي قَالَ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَبْرًا أَوِ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ)[٤]، وفي رواية أحمد: (اللَّهُمَّ صَبْرًا وَعَلَى اللَّهِ التُّكْلَانُ)[٥]،[٦] وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتأسون بأدعية القرآن كما في

---

(١) البخاري في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣/ ١٣٥٠ (٣٤٩٠).

(٢) قُلْنَا: يَقْصِدُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ، وَهَذَا لِلْعِلْمِ يُسَمَّى الإِقْرَار؛ عَلِمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلَوْ كَانَ هُنَاكَ خَطَأٌ مَا لَنَزَلَ بِذَلِكَ الوَحْيُ؛ كَمَا في قَوْلِ جَابِرٍ رضي الله عنه: "كُنَّا نَعْزِلُ وَالقُرْآنُ يَنْزِلُ". فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَسْكُتُ الوَحْيُ عَنْ خَطَأٍ؟!! وسَيَأْتِي.

(٣) نَقُولُ: مِنَ العَجِيبِ أَنْ يَقْطَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ بِأَنَّ الشَّكَ مِنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه وَلَيْسَ مِنْ أَيِّ رَاوٍ آخر مِنْ رُوَاةِ هَذَا الحَدِيثِ؟

(٤) مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ٤/ ١٨٦٧ (٢٤٠٣)

(٥) أحمد في المسند ٤٠٦/٤ (١٩٦٦١) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح عَلَي شرط الشيخين.

(٦) نَقُولُ: قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ عَن أَبِي عُثْمَانَ عَن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ يَحْيَى إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: "اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ"، "اللَّهُمَّ صَبْرًا وَعَلَي اللَّهِ التُّكْلَانُ". وَذَلِك بَعْدَ أَنْ رَوَى رِوَايَةَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ، فَالخِلاَفُ في

حادثة الإفك لما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَذَرْتُ لاَ تَعْذِرُونِي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)[١]، وكثيرا ما يذكره المفسرون في كلامهم ويدعو به المسلمون في حياتهم اليومية لطلب الاستعانة عَلَي حاجة ما، فيذكر أحدهم الاسم مختصرا من غير إضافة وهو يعني الاستعانة المقيدة بقضاء حاجة بعينها، ذكر الدعاء بسببها ولأجلها.

ومن الأسماء التي لم ينطبق عليها شرط الإطلاق الفالق والمخرج في قوله: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} [الأنعام:٩٥]، والحفي في قوله: {قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً} [مريم:٤٧]، ومن المقيد بالإضافة أيضا اسم النور في قوله: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [النور:٣٥]، والهادي في قوله تعالى: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الحج:٥٤]، وكذلك البديع في قوله: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [البقرة:١١٧]، والجامع في قوله تعالى: {رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ} [آل عمران:٩]، وكذلك العالم في قوله: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} [الرعد:٩]، وقوله ﷻ: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} [الأنبياء:٨١]، والعلام في قوله: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلامُ الْغُيُوبِ} [سبأ:٤٨]، والمحيط ورد مقيدا في غير آية كقول الله تعالى: {أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ} [فصلت:٥٤]، هذا فضلا عن إفادة الباء لمعنى الحلول الظرفية وهو أحد معانيها اللغوية[٢]، فيذكر الاسم عَلَي تقييده بمعنى الكمال فقط.[٣]

ومن الأسماء المقيدة في ظاهر النص والتي لا توافق شرط الإطلاق اسم الله الكاشف الذي ورد في قوله تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ} [الأنعام:١٧]، وكذلك الصاحب والخليفة فيما ورد عند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه في دعاء النبي ﷺ عند السفر أنه كان يقول: (اللهُمَّ

اللفْظِ هُنَا بَيْنَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ. أَيْ: أَنَّ الخِلاَفَ فِي رِوَايَاتِ هَذَا الحَدِيثِ تَرْجِعُ إِلَى الرُّوَاةِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ.

(١) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف وأخوته ٣/ ١٢٣٩ (٣٢٠٨) .

(٢) شرح ابن عقيل المصري الهمذاني ٣/ ٢١ .

(٣) نَقُولُ: سَيَأْتِي الرَّدُّ عَلَي ذَلِكَ عِنْدَ كَلاَمِنَا عَنِ اسْمِ "المُحِيط".

أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ في الأَهْلِ)[1]، وكذلك مقلب القلوب ورد مقيدا في حديث ابن عمر ﷺ عند أبي داود وصححه الألباني قال: (أكثرُ مَا كان رسولُ الله ﷺ يحلفُ بهذه اليَمِين: لا ومُقَلِّبَ القُلوبِ)[2]، فلا يصح إطلاق ما قيده النبي ﷺ، وليس من أسمائه الحسنى المقلب على إطلاق اللفظ، وكذلك القائم في قوله ﷻ: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَي كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} [الرعد:٣٣].

ويدخل في حكم المقيد أيضا ما قيد بقرينة ظاهرة تعلق بها الاسم في سياق النص كما في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} [الواقعة: ٦٤/٦٣] حيث قيد اسمه الزارع بما يحرثون، وكذلك المنزل في قوله: {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ} [الواقعة:٦٩/٦٨]، وكذلك قيد اسمه المنشيء في قوله تعالى بعد ذلك: {أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ} [الواقعة:٧٢/٧١]، والموسع تعلق في ظاهر النص بالسماء والماهد بفراشة الأرض قال تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} [الذاريات:٤٨/٤٧]، وأيضا المستمع ورد مقيدا في قوله: {قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآياتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} [الشعراء:١٥]، وكذلك الفاعل في قوله: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} [الأنبياء:١٠٤].

وكذلك اسم الأجل فيما رواه البخاري من حديث البراء ﷺ في قول أبي سفيان يوم غزوة أحد:[3] (يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبِي ﷺ: أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا اللهُ أَعَلَي وَأَجَلُّ، قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا اللهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ)، والمعنى الظاهر من قرينة النص وردهم عَلَي القائل، الله أعلى وأجل من هبل وآلهتكم الباطلة.

ويجدر التنبيه على أن بعض الصيغ التي يتعلق بها الاسم كصيغة إنا كنا، وما كنا، وإن كنا، وكنا بكل شي، وكفى به، أو كفى بنا، وإنا المقترنة بلام

---

(١) مسلم في الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر ٩٧٨/٢ (١٣٤٢) .

(٢) أبو داود في الأيمان والنذور ٢٥٥/٣ (٣٢٦٣)، وانظر صحيح أبي داود ٦٢٩/٢ (٢٧٩٦) .

(٣) البخاري في الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ١١٠٥/٣ (٢٨٧٤).

الخبر لا تتوافق مع شرط الإطلاق[1] كالمنذر في قوله ﷻ: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ} [الدخان:٣]، والمبتلي في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيات وَإِنْ كُنَّالَمُبْتَلِينَ} [المؤمنون:٣٠]، والمرسل في قوله: {وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} [القصص:٤٥]، والصادق في قوله ﷻ: {وَعَلَي الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [الأنعام:١٤٦]، وكذلك المبرم في قوله تعالى: {أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ} [الزخرف:٧٩]، والحاسب في قوله ﷻ: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:٤٧].

وهذه الصيغ (منذرين مبتلين مرسلين صادقون مبرمون حاسبين) ليس فيها من علامات الاسمية إلا الواو والنون أو الياء والنون كبديل عن التنوين في حال الإفراد ولو أفردت لقيل: منذرٍ مبتلي مرسلٍ صادقٌ مبرم حاسبٍ؛ فلم تدخل عليها في هذه المواضعٍ أو غيرها لام التعريف ولا ياء النداء ولا حرف الجر[2]، بخلاف اسمه القادر والوارث والمجيب فهي أسماء صريحة في الصياغة بغض النظر عن إضافة الواو والنون أو عدم إضافتها؛ فهذه الثلاثة معرفة بلام التعريف ومطلقة في دلالتها بنفسها عَلَي العلمية وصريحة أيضا بمفردها في صياغتها الاسمية، فإذا اقترنت بالواو والنون أو الياء والنون أو لم تقترن لا يتطرق إليها أي احتمال للكثرة والعددية، ولا يتصور معها التعدد في الذات الإلهية، بل تجعل الجمع محصورا في دلالته عَلَي التعظيم مع إثبات العلمية والوصفية، والتعظيم كما علمنا يزيد الإطلاق عظمة وجمالا وحسنا وكمالا، كما قال سبحانه وتعالى: {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ} [الحجر:٢٣]، وقال جل شأنه: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ} [الصافات:٧٥]، وقال سبحانه: {فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ} [المرسلات: ٢٣].

أما تلك الصيغ فهي أقرب إلى الأفعال الوصفية من العلمية أو من قبيل مشابهة الصفة بالفعل لأن الفعل تتصل به هذه العلامة، فضاربون مثل

---

(١) لَمْ يَذْكُرْ لَنَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ هَذَا مِنَ العُلَمَاءِ، أَمْ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنِ اسْتَحْدَثَ هَذَا القَوْلَ؟!!

(٢) نَقُول: كَأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ تَجْتَمِعَ كُلُّ عَلاَمَاتِ الاسْمِيَّةِ في الكَلِمَةِ حَتَّى نَحْكُمَ بِأَنَّهَا اسْمٌ؟!!!

يضربون، وكذلك مبتلون ومرسلون ومبرمون وحاسبون مثل يبتلون ويرسلون ويبرمون ويحسبون[١].

ومعلوم أن جمعها بالواو والنون أو الياء والنون محمول على جمع المذكر السالم في الإعراب كأسماء الجموع، ومن جهة أخرى فإن هذه الصيغ مقيدة بموضع التعظيم والكمال دون المعنى الذي يتطرق إليه الاحتمال؛ وهذا بخلاف التنوين في حال الإفراد أو دخول لام التعريف والنداء[٢].

وأيضا فإن هذه الصيغ تقيد دائما بما ورد من قرينة في السياق لأن تصور التقييد العقلي فيها لا يحسن مع الإطلاق، ولذلك فإن هذه الأسماء يذكرها المفسرون دائما عَلَي معنى التقييد، فالفاعل يذكر متعلقا بالشيء المفعول، والمبتلي مثلا يذكر متعلقا بمن وقع عليه الابتلاء، والصادق يذكر مقيدا بما يدفع الكذب والافتراء.

قال ابن جرير الطبري: (وقوله وإنا لصادقون يقول: وإنا لصادقون في خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود عما حرمنا عليهم من الشحوم ولحوم الأنعام والطير التي ذكرنا أنا حرمنا عليهم وفي غير ذلك من أخبارنا، وهم الكاذبون في زعمهم أن ذلك إنما حرمه إسرائيل على نفسه، وأنهم إنما حرموه لتحريم إسرائيل إياه عَلَي نفسه)[٣]، وقال أبو السعود: (وكانوا كلما أتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم، وهم ينكرون ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة عَلَي الأمم، فرد ذلك عليهم وأكد بقوله تعالى: وإنا لصادقون، أي في جميع أخبارنا التي من جملتها هذا الخبر ولقد ألقمهم الحجر)[٤].

<u>والإمام القرطبي مع توسعه في الإحصاء وتسويته بين المقيد والمطلق من الأسماء</u>[٥] لم يستطع تفسيرها إلا بتقييد المعنى فقال:

(وإنا لصادقون في أخبارنا عن هؤلاء اليهود عما حرمنا عليهم من اللحوم والشحوم)[٦].

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٩٠ .

(٢) شرح ابن عقيل ١/٦٠ .

(٣) تفسير ابن جرير ٧/٧٦ .

(٤) تفسير أبي السعود ٣/١٩٥.

(٥) <u>نَقُولُ</u>: انْظُرْ لِقَوِلِهِ هَذَا؛ ثُمَّ انْظُرْ بِاسْتِشْهَادِهِ بِالقُرْطُبِيِّ كَأَنَّهُ يُوَافِقُهُ عَلَي رَأْيِهِ في التَّفْرِقَةِ بَيْنَ المُقَيِّدِ وَالمُطْلَقِ مِنَ الأَسْمَاءِ، وَتَعَجَّب!!!!

(٦) تفسير القرطبي ٧/١٢٧.

وكذلك أيضا فإن هذه الأسماء لم يذكرها أحد من المحققين الذين التزموا شرط الإطلاق في إحصائهم للأسماء الحسنى[1]، وإنما ذكرها كثير من المتوسعين الذين أجازوا لأنفسهم إطلاق المقيد وفصل المضاف، وتحويل الأفعال والأوصاف إلى أسماء حسنى باجتهادهم في الإحصاء.

ومن الصيغ التي لا تتوافق مع شرط الإطلاق أيضا صيغ التفضيل المقرون بالإضافة كخير الماكرين وخير الناصرين وخير الفاصلين وخير الحاكمين وخير الفاتحين وخير الغافرين وخير المنزلين وخير الراحمين وأسرع الحاسبين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، تلك الصيغ تذكر في حق الله كما هي، ولا يصح فصلها أو إطلاقها ثم جعلها ضمن الأسماء الحسنى التي تفيد المدح والثناء بنفسها، فتقول كما قال البعض: من أسمائه الحسنى الخير والأسرع والأحكم والأرحم، أو تطلق لفظ الماكرين وتفصله عن اللفظ المقارن في خير الماكرين، ثم تسميه الماكر والناصر والغافر والفاصل والفاتح والحاكم والحاسب والراحم وغير ذلك؛ فلا يصح أن نطلق ما قيده الله ﷻ أو نفصل ما أضافه رسوله ﷺ.

وكثير من الذين توسعوا في جمع الأسماء ولم يلتزموا شرط الإطلاق وقعوا عند إحصاء الأسماء في اضطراب شديد حتى بدا جمعهم مبنيا على الاجتهادات الشخصية دون القواعد العلمية أو الأصول المنهجية؛ فأدخل بعضهم ما استحسنه من الأسماء واستعبد منها ما يشاء[2]، ولو ضربنا مثلا بإطلاق جميع المقيد في القرآن واعتباره من الأسماء الحسنى[3] التي توسع المتوسعون في عدها للزم بالضرورة إدخال الأسماء الآتية: الآخذ الأحسن الأحق الأحكم الأرحم الأسرع الأشد الأصدق الأعلم الأقرب الأكبر الأهل والماكر البديع البريء الجاعل الجامع الحاسب الحافظ الحاكم الحفي الخادع الخير الممسك الراحم الرافع الرفيع الزارع السريع الشاهد الشديد الشفيع الصادق العالم العدو العلام الغافر الغالب الفاتح الفاصل الفاطر الفاعل الفالق الفعال القائم القابل الكاتب الكاشف الكافي الماهد المبتلي المبرم المتم المتوفي المحيط المحيي المخرج المخزي المرسل المستعان المستمع المطهر

---

(١) نَقُولُ: بِرَجَاءِ التَّكَرُّم –يَا دُكْتُورُ– أَنْ تَذْكُرَ لَنَا أَسْمَاءَ "المحققين الذين التزموا شرط الإطلاق في إحصائهم للأسماء الحسنى"! حَتَّى نَتَعَلَّمَ مِنْكَ، وَنَعْرِفُ: مَنْ سَلَفُكَ؟!!!!

(٢) نَقُولُ: الصَّوَابُ "واستبعد منها ما يشاء"، وَنَقُولُ: عَفَانَا اللهُ مِنَ الهَوَى!!

(٣) قُلْنَا: إِنَّنَا لاَ نَقُولُ بِهَذَا، فَتَنَبَّه!

المعذب المغير المنتقم المنذر المنزل المنْشئ المهْلك الموسع الموهن الناصر الهادي الوالي الوحيد.

والمتوسعون أنفسهم ذكروا منها ما شاءوا ففصلوا المضاف وأطلقوا المقيد ومنع الحياء بعضهم أن يطلقوا على ربهم ما قيده في كثير من الأسماء كالعدو والخادع والمخزي والمهلك والمعذب والمنزل فذكروها في كتبهم مقيدة كما هي وخالفوا منهجهم في الإطلاق.

وعلى ذلك فالأسماء المقيدة بالإضافة حسنها أن تذكر على ما ورد به نص كلام الله ورسوله، ولكنها لا توافق شرط الإطلاق اللازم لإحصاء الأسماء الحسنى[١]، ويجوز الدعاء بها على الوضع الذي قيدت به[٢] فتقول: يا مقلب القلوب، ولا تقل: يا مقلب فقط، ومعلوم أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء، وباب الأفعال أوسع من باب الصفات، وباب الإخبار أوسع من باب الأفعال[٣]."أ.هـ.

قُلْنَا: خَالَفَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ قَاعِدَتَهُ الثَّالِثَةَ هَذِهِ أَوْ شَرْطَهُ الثَّالِثَ؛ وَهُوَ: "إطلاق الاسم دون إضافة أو تقييد"، وَبَيْنَ أَنَّهُ مِنَ الشُّرُوطِ الأَسَاسِيَّةِ اللاَّزِمَةِ لِإِحْصَاءِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى "أن يرد الاسم في سياق النص مفردا مطلقا دون إضافة مقيده أو قرينه ظاهره تحد من الطلاق."، ثُمَّ قَالَ (ص ٦٦): "ويدخل في معنى الإطلاق اقتران الاسم بالعلو المطلق لان معاني العلو جميعا هي في حد ذاتها إطلاق، فالعلو يزيد الإطلاق كمالا على كمال وجلالا فوق جلال". ثُمَّ قَالَ: "ومن ثم فإن كل اسم اقترن بمعان العلو أو الفوقية فهو مطلق في الدلالة عَلَي الحسن والكمال يفيد المدح والثناء عَلَي الله بنفسه، فقوله تعالى في اسمه "المقيت" {وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا}، وقوله عز وجل في اسمه "الشهيد" {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}، وكذلك اسم الله "الحفيظ" {وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ}، و"الرقيب" في قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا}، و"الحسيب" في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}،

---

(١) نَقُولُ: أَيْ: عِنَدَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود. وَقَدْ تَرَاجَعَ عَنْ ذَلِكَ وَجَعَلَهَا مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى في كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"!!!!!

وَنَقُولُ أَيْضًا: نَعَم؛ الأَسْمَاءُ المُقَيَّدَةُ بِالإِضَافَةِ حُسْنُهَا أَنْ تُذْكَرَ عَلَي مَا وَرَدَ بِهِ نَصُّ كَلاَمِ اللهِ وَرَسُولِهِ.

(٢) نَقُولُ: وَنَحْنُ نَقُولُ بِهَذَا، وَلَكِنْ عَلَي اعتِبَارِ أَنَّهَا مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، لأَنَّنَا نَسْأَلُ الدُّكْتُورَ: أَلَيْسَ الدُّعَاءُ مِنْ شُرُوطِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى؟

(٣) انظر ما ذكره ابن القيم في ذلك في كتابه بدائع الفوائد ١/ ١٧١.

والمقتدر في قوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا}، وكذلك القاهر في قوله {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}".أ.هـ.

فَالأَمْرُ كَمَا لاَ يَخْفَى عَلَي أَحْدٍ أَنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ جَمِيعًا وَرَدَتْ مُقَيَّدَةً تَقْيِيدًا ظَاهِرًا في النَّصِّ؛ إِلاَّ أَنَّ الإِعْمَالَ العَقْلِيَّ لَدَى الدُّكْتُور الفَاضِلِ أَبَى إِلاَّ أَنْ يَشْتَرِطَ شَرْطًا دَاخِلَ الشَّرْطِ حَتَّي يَتِمَّ عَدَدَ الأَسْمَاءِ حَسَب تَصَوُّرِهَا، عَلَي الرّغْمِ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ لَمْ يَعْتَبِرْ بَعْضَ هَذِهِ الأَسْمَاءِ؛ فَمَثَلاً ذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ بَعْضَ الأَسْمَاءِ؛ فَقَالَ: "وَلاَ يَحِلُّ أَنْ يُسَمَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: القَدِيم وَلاَ الحَنَّان ...، وَلاَ القَادِر وَلاَ الوَارِث، وَلاَ البَاعِث وَلاَ القَاهِر ...".

وَفى أَسْمَائِهِ الَّتِي جَمَعَهَا -رَحِمَهُ اللهُ- لَمْ يَذْكُرْ "المُقِيتَ" وَلاَ "الشَّهِيدَ" وَلاَ "الحَسِيبَ" وَلاَ "الرَّقِيبَ"، وَلَعَلَّ ابْنَ حَزْمٍ -رَحِمَهُ اللهُ- لَمْ يَفْهَمْ "أَنَّ العُلُوَّ يَزِيدُ الإِطْلاَقَ كَمَالاً عَلَي كَمَالٍ" (كَمَا يَدَّعِي الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود) فَرَفَضَ هَذِهِ الأَسْمَاءَ، أَوْ لَعَلَّ الدُّكْتُورَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ هَذَا القَوْلَ!!

وَلاَ شَكَّ أَنَّ ابْنَ حَزْمٍ كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِاللُّغَةِ وَأُصُولِهَا وَفَهْمِهَا.

وَالبَيْهَقِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ "القَاهِر"، فَهَلْ فَاتَهُ هَذَا الشَّرْطُ أَيْضًا؟ أَمْ أَنَّه كَانَ يَحْتَاجُ إِلى الحَاسُوبِ لِيُعَرِّفَهُ بِالآيَةِ: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} (الأنعام/ ١٨)؟!!!

ثُمَّ إِنَّ البَابَ فُتِحَ لِبَعْضِ الأَسْمَاءِ دُونَ بَعْضٍ؛ فَلَمْ يُثْبِتِ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ اسْمَ "القَائِم" في قَوْلِهِ ﷻ: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} (الرعد/ ٣٣)، فَهَلِ العُلُوُّ هُنَا يَخْتَلِفُ عَنِ العُلُوِّ في الأَسْمَاءِ الَّتِي أَثْبَتَهَا؟!!

فعَلَي الرّغْمِ مِنْ أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ خَالَفَ قَاعِدَتَهُ بِوَضْعِ ضَابِطٍ بِعَيْنِهِ عَلَي إِضَافَةِ بَعْضِ الأَسْمَاءِ بِحُجَّةِ "العُلُوِّ" إِلاَّ أَنَّهُ اسْتَبْعَدَ بَعْضَ الأَسْمَاءِ؛ فَالقَيْدُ في "القَاهِر" في قَوْلِهِ ﷻ: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} هُوَ نَفْسُ القَيْدِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ}. فَلِمَاذَا أَثْبَتَ وَلِمَاذَا اسْتَبْعَدَ؟!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

ثُمَّ نَقُولُ: بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الضَّجَّةِ الَّتِي افْتَعَلَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ بِلاَ دَلِيلٍ وَلاَ بُرْهَانٍ؛ تَرَاجَعَ عَنْ هَذَا الشَّرْطِ! وَمَا لَمْ يَكُنْ -عِنْدَهُ- اسْمًا للهِ أَصْبَحَ مِنَ "الأَسْمَاءِ الحُسْنَى"!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

<u>الشَّرْطُ الرَّابِع</u>: دَلاَلَةُ الاسْمِ عَلَي الوَصْفِ، وَأَنْ يَكُونَ اسْمًا عَلَي مُسَمَّى.

لا بد لإحصاء الاسم من دلالته على الوصف وأن يكون اسما علي مسمى؛ فأسماء الله ﷻ لا تكون حسنى بلا معنى، فلا بد من دلالتها عَلَي المعنى الذي تضمنه كل اسم والذي يختلف عن الآخر، ودليل ذلك قول الله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وليس في أسمائه الحسنى إلا اسم يمدح به، ولهذا كانت كلها حسنى، والحسنى بخلاف السوأى فكلها حسنة والحسن محبوب ممدوح)[(١)].

كما أن الأسماء الجامدة لا مدح فيها، ولا دلالة لها على الثناء، ويلزم أيضا من كونها جامدة أنه لا معنى لها، ولا قيمة لتعدادها أو الدعوة إلى إحصائها، ويترتب على ذلك أيضا رد حديث أبي هريرة ﷺ الذي ورد في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[(٢)].

كما أن الله ﷻ بين أن أسماءه الحسنى أعلام تدل على ذاته وأوصاف تدل على معاني الكمال، فقال سبحانه في الدلالة على علميتها: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء:١١٠]، فكلها تدل على مسمى واحد، ولا فرق بين الرحمن أو الرحيم أو الملك أو القدوس أو السلام أو المؤمن أو المهيمن أو العزيز أو الجبار أو المتكبر إلى آخر ما ذكر من أسمائه الحسنى في الدلالة على ذاته، فهي من جهة العلمية مترادفة.

أما من جهة دلالتها على الوصفية فهي متنوعة ومختلفة، قال تعالى في الدلالة عَلَي وصفيتها: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠]، ووجه الاستدلال أن دعاء الله بها مرتبط بحال العبد ومطلبه وما يناسب حاجته واضطراره، من ضعف أو فقر، أو ظلم أو قهر، أو مرض أو جهل، أو غير ذلك من أحوال العباد، فالضعيف يدعو الله باسمه القادر القدير المقتدر القوي، والفقير يدعوه باسمه المعطي المقيت الرزاق الغني، والمقهور المظلوم يدعوه باسمه الحي القيوم إلى غير ذلك مما يناسب أحوال العباد والتي لا تخرج عَلَي اختلاف تنوعها عما أظهر لهم من أسمائه الحسنى.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) منهاج السنة النبوية ٥/٤٠٩.

(٢) تقدم تخريجه ص٧. (قَالَهُ مَحْمُود).

<u>الشَّرْطُ الخَامِسِ</u>: دَلاَلَةُ الوَصْفِ عَلَي الكَمَالِ المُطْلَقِ.

يشترط في إحصاء الأسماء الحسنى أن يكون الوصف الذي دل عليه الاسم في غاية الجمال والكمال، فلا يكون المعنى عند تجرد اللفظ منقسما إلى كمال أو نقص أو يحتمل شيئا يحد من إطلاق الكمال والحسن، وهذا الشرط مأخوذ من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠]، أي البالغة مطلق الكمال في الحسن التي لا تحمل أي معنى من معاني النقص، وكذلك قوله ﷻ: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ} [الرحمن:٧٨]، ووجه الاستدلال أن اسم الله جل شأنه تنزه وتمجد وتعظم وتقدس عن كل معاني النقص، لأنه سبحانه وتعالى له مطلق الحسن والجلال وكل معاني الكمال والجمال[(١)].

والله ﷻ لا يتصف إلا بالكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه كالحياة والعلم والقدرة، والسمع والبصر والرحمة، والعزة والحكمة والعظمة، وغير ذلك من أوصاف الكمال، أما ضد ذلك من أوصاف النقص كالموت والعجز والظلم، والغفلة والسنة والنوم فالله ﷻ منزه عنها وعن كل وصف لا يليق بجلاله مما وصف الواصفون فقال: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصافات:١٨٠].

أما إذا كان الوصف عند تجرده عن الإضافة في موضع احتمال، فكان كمالا في حال ونقصا في حال فلا يصح فيه إطلاق الاسم على الله ﷻ أو حتى إطلاق الوصف دون تقييد، وينبغي على المسلم ألا يثبته لله إثباتا مطلقا ولا ينفيه عنه نفيا مطلقا، بل لا بد من البيان والتفصيل والتقيد بما ورد في التنزيل، وهذا منهج السلف في الألفاظ التي تحتمل وجهين عن التجرد عن الإضافة كالمكر والخداع والنسيان، والاستهزاء والكيد والخذلان، وغير ذلك من الأوصاف كالإبرام والتردد والصحبة والاستخلاف[(٢)]."

۞۞۞۞۞۞

---

(١) زاد المسير ٢١٤/٣، وروح المعاني ٢٣٠/١٨.

(٢) انظر هذا المعنى في المواضع الآتية: الحقيقة والمجاز لابن تيمية ٢٠ /٤٧١، وانظر له أيضا الرسالة التدمرية ص ١٤، والمحلى لابن حزم ٣٤/١، وإعلام الموقعين لابن القيم ٢١٨/٣، وحز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر لابن حيدرة ٣٩/٢ .

<u>وَنَقُـولِ</u>: نَعَم؛ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى لاَبُدَّ أَنْ تَكُونَ البَالِغَةَ مُطْلَقِ الكَمَالِ فِي الحُسْنِ وَلاَ تَحْمِلُ أَيَّ مَعْنًى مِنْ مَعَانِي النَّقْصِ، وَالوَصْفُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الاسْمُ هُوَ الغَايَةُ فِي الجَمَالِ وَالكَمَالِ.

وَلَكِنْ هَذَا لاَ يَعْنِي أَنَّ الأَسْمَاءَ المُضَافَةَ تَخْرُجُ مِنَ الإِحْصَاءِ كَمَا زَعَمَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ بِلاَ دَلِيلٍ وَلاَ بُرْهَانٍ، فَتَنَبَّهْ!!!

۞۞۞۞۞۞

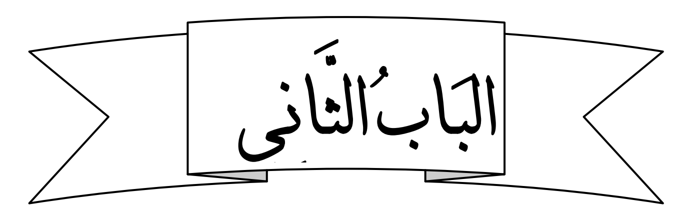
وَقَدْ تَرَاجِعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ عَنْ هَذَا الشَّرْطِ بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ أَقَامَ الدُّنْيَا وَأَقْعَدَهَا بِسَبَبِ هَذَا الشَّرْطِ، فَلاَ نُطِيلَ الكَلاَمَ فِي الرَّدِّ بَعْدَ تَرَاجُعِهِ.

۞۞۞۞۞۞



البَـابُ الثَّانِي

في الرَّدّ العَامّ



الباب الثاني

بَعِيدًا عَنِ المَوْضُوعِ في ذَاتِهِ نَأْخُذُ عَلَيْهِ بَعْضَ الأُمُورِ؛ مِنْهَا:

۞ قالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ في بَعْضِ جِلْسَاتِهِ؛ أَنَّهُ: مَا عَانَى مِن الأَزْهَرِيينَ وَلَكِنَّهُ عَانَى مِن إِخْوَانِهِ في أَنْصَارِ السُّنَّةِ. وَاليَوْمَ للأَسَفِ مَا عَادَ لَهُ هَمٌّ إِلاَّ الهُجُومَ عَلَيْهِمْ!!

۞۞۞۞۞۞

وَلِلرَّدِّ عَلَى ذَلِكَ؛ نَقُولُ:

١- الصَّوَاب أَنْ يكونَ هَدَفُهُ وَمَسْعَاهُ هُوَ الوُصُولُ إِلى الحَقِّ، وَالحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ.

٢- مَن يَجِبُ أَنْ يَهْتَمَّ بِرَأْيِهِمْ وقَوْلِهِمْ هُمُ الَّذِينَ يَعْتَنِقُونَ المَذْهَبَ الصَّحِيحَ أَيًّا كَانُوا مِنَ الأَزْهَرِيِينَ أَوْ أَنْصَارِ السُّنَّةِ أَوْ غَيْرِهِمْ، فَالقَضِيَّةُ قَضِيَّةُ مَنْهَجٍ.

٣- إِخْوَانُهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ هُمْ أَحْرَصُ النَّاسِ عَلَيْهِ وهُمْ مُحِبُّوهُ -وَإِنْ رغمَتْ أُنُوفٌ- وَمَا يَنْتَقِدُونَهُ إِلاَّ لِلْوُصُولِ إِلى الحَقِّ، وهَدَفُهُمْ تصويبُهُ، وَالحَقُّ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِن الأَشْخَاصِ كَمَحْمُود وَغَيْرِه، وَقَدْ قَالَ مِثْلَ كَلاَمِنَا هَذَا الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ في شَيْخِهِ ابْنِ تَيْمِيَةَ.

فَمَا بَالُكُمْ وَنَحْنُ -كُنَّا وَمَا نَزَالُ- نَنْظُرُ إِلَيْهِ كَأَخٍ أَصْغَر بِالنِّسْبَةِ لَنَا.

وَمَعَ ذَلِكَ نَقُولُ: إِنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ نَظُنُّ فِيهِ خَيْرًا؛ فإِنَّه سَلَفِيُّ العَقِيدَةِ نَاصِرٌ لِلسُّنَّةِ -وَهَذَا أَمْرٌ لاَ يُنَازِعُ فِيهِ وَلاَ يُمَارِي فِيهِ إِلاَّ جَاحِدٌ أَوْ حَاسِدٌ جَائِرٌ، وَلَهُ نَشَاطٌ ظَاهِرٌ، وَنَكِلُ السَّرِيرَةَ لِلْعَالِمِ بِهَا؛ إِلاَّ أَنَّهُ يَمِيلُ إِلى طَرِيقَةِ المُتَكَلِّمِينَ -أَحْيَانًا- في مُحَاضَرَاتِهِ، وَطَرِيقَةُ سَلَفِنَا -كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ- هِيَ ذِكْرُ المَسْأَلَةِ مَعَ دَلِيلِهَا.

۞۞۞۞۞۞

۞ كَانَ مِن الصَّوَابِ أَنْ يَسْأَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود أَهْلَ العِلْمِ الذين يَعْلَمُون، الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}؛ هَذَا العِلْمُ المُوقِظُ لِلْقَلْبِ مِنْ سِنَةِ الغَفْلَةِ، وَالمُنْقِذُ لِلْبَصَائِرِ مِنْ سِنَةِ الحَيْرَةِ، وَالمُحْيِي -بِإِذْنِ اللهِ- مِنْ مَوْتِ الجَهَالَةِ، وَالمُخْرِجُ مِنْ ضِيقِ الضَّلاَلَةِ، وَالمُزِيحُ لِلْهُمُوم عَنِ النُّفُوسِ، أَخَذُوا نَصِيبَهُمْ مِنْ عِنَايَةِ اللهِ فَأَخَذُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الفِقْهِ في دِينِ اللهِ، وَأَضَاءَ اللهُ بَصِيرَتَهُمْ بِنُورِ الحُجَجِ وَالآيَاتِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:[1] "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ."

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (ح ٧١)، وَمُسْلِمٌ (ح ١٠٣٧).

لاَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ لَمْ تَرْسَخْ أَقْدَامُهُمْ فِي رِيَاضِهِ، وَلَمْ تَتَضَلَّعْ صُدُورُهُمْ مِنْ بَرَكَتِهِ؛ فَاكْتَفُوا بِمُلَحِهِ وَزَغَلِهِ، بَلْ رُبَّمَا اكْتَفَى أَحَدُهُمْ بِمُجَرَّدِ "ثَقَافَة إِسْلاَمِيَّة عَامَّة"، فَإِذَا أَلْقَيْتَ عَلَى أَحَدِهِمْ مَسْأَلَةً كَأَنَّكَ "فَاجَأْتَهُ" بِإِلْقَائِهِ فِي مَتَاهَةٍ مِنْ مَفَاوِزَ مُتَشَابِكَةٍ لاَ عَهْدَ لَهُ بِهَا، فَلاَ يُغِيثُ مَلْهُوفًا بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُغِيثُهُ!!

۞۞۞۞۞۞

فَمَنْ سَأَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؟
نَتْرُكُ لَهُ أَنْ يُحَدِّثَنَا عَنْ هَؤُلاَءِ؛ فَيَقُولُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:
"وكثيرا ما يشعر أي متخصص أو داعية[1] بالحيرة والاضطراب عندما يسأل عن تحرير المسألة في أحد الأسماء المشهورة ..."
وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:
"إحصاء الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة من الموضوعات التي يتوق إلى معرفتها جميع المسلمين، وليس من السهل التطرق إليه أو البحث فيه، وقد ذكرت أنني لما أقدمت على هذا البحث كانت بغيتي أن أتعرف على هذه الأسماء، لأنني كنت أعلم أنه لم يثبت حديث صحيح في جمعها وسردها، فرغبت أن أعلم نفسي وأمحو جهلي في هذه القضية، وذكرت أيضا أنه كثيرا ما كنت أخجل من نفسي وأشعر بالحيرة والاضطراب عندما أسأل عن اسم من أسماء الله التي أدرجها بعض الرواة مع كلام النبي ﷺ، وأن نتيجة البحث كانت مفاجأة لي قبل غيري،[2] ولو كان هذا البحث لغيري لكان موقفي منه المزيد من الاستغراب والدهشة، ويعلم الله أنني أثناء البحث ما تركت أحدا من إخواننا الأساتذة المتخصصين اتسع وقته لي أو يمكنني استشارته إلا

---

(١) نَقُولُ: هَكَذَا! كُلُّهُمْ –يَا دُكْتُورُ؟!! كُلُّهُمْ هَكَذَا لأَنَّهُ؛ كَمَا كَانَ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: "أخجل من نفسي وأشعر بالحيرة والاضطراب عندما أسأل عن اسم من أسماء الله."! فَهُمْ مِثْلُهُ!!!

(٢) نَقُولُ: كَوْنُهُ كَانَ جَاهِلاً بِهَذَا المَوْضُوعِ قَبْلَ دِرَاسَتِهِ لَهُ –مَعَ تَخَصُّصِهِ فِي العَقِيدَةِ–؛ "وَأَنَّ نَتِيجَةَ البَحْثِ كَانَتْ مُفَاجَأَةً" لَهُ وَ لإِخْوَانِهِ "الأَسَاتِذَةِ المُتَخَصِّصِينَ"؛ لاَ يَعْنِي أَنَّ العُلَمَاءَ بَلْ وَبَعْضَ طَلَبَةِ العِلْمِ كَانُوا أَيْضًا فِي مِثْلِ جَهْلِهِ وَجَهْلِ مَنْ سَأَلَهُمْ!

وأخذت رأيه فيما أشكل علي من إحصاء أسماء أو غير ذلك من مفردات البحث[١].

لكن الأمر أحدث بعض ردود الأفعال وبدا شيء من الغرابة حول حقيقة الأسماء المشتهرة عَلَى ألسنة الناس منذ فترة طويلة، وكيف أن سردها ليس من كلام النبي ﷺ؟ بل إن بعض أساتذة الجامعة ويعد من المتخصصين عندما أهديته ما يتعلق بالباب الأول الخاص بإحصاء الأسماء وتمييزها، وطلبت رأيه وتعليقه لعله يفيدني بشيء يثمر البحث ويثريه، فأخبرني أنه بعد قراءته للكتاب كانت المفاجأة التي استرعت انتباهه أنه لأول مرة يعلم أن سرد أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين المشهورة على ألسنة الناس مدرج في الحديث وأنه اجتهاد من جمع

---

(١) نَقُول: لَمَّا ذُكِرَ لِلدُّكْتُورِ/ مَحْمُود اعْتِرَاضُ أَحَدِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ نَعْتَبِرُهُمْ مِنْ عُلَمَائِنَا، قَالَ (فِيمَا مَعْنَاهُ): "لَقَدِ اتَّصَلْتُ بِهِ لِمَعْرِفَةِ صِحَّةِ بَعْضِ الأَحَادِيثِ فَاسْتَمْهَلَنِي لِضِيقِ الوَقْتِ؛ وَالآنَ يَلُومَنِي؟!"

نَقُولُ: وَكَأَنَّ بَحْثَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود لاَ يَنْتَظِرُ حَتَّى يَتَأَكَّدَ "الدُّكْتُورُ" مِنْ صِحَّةِ المَعْلُومَةِ، فَمَا مَوْقِفَهُ الآنَ وَقَدْ ظَهَرَ في هَذَا المَوْقِفِ؟ أَمَا كَانَ الانْتِظَارُ أَوْلَى؟ "لَقَدْ تَزَبَّبَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَصْرَمَ ". (والحِصْرِمُ –بِكَسْرِ الحَاءِ وَالرَّاءِ–؛ هُوَ العِنَبُ الأَخْضَرُ قَبْلَ نُضْجِهِ).

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

"إِنَّ البُغَاثَ بِأَرْضِكُمْ يَسْتَنْسِرُ كَالْهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صَوْلَةَ الأَسَدِ"

وَالبُغَاثُ: كُلُّ طَائِرٍ لَيْسَ مِنْ جَوَارِحِ الطَّيْرِ؛ وَهُوَ مَا لاَ يَصِيدُ مِنَ الطَّيْرِ بَلِ الَّذِي يُصَادُ، يُقَالُ: هُوَ اسْمٌ لِلْجِنْسِ مِنَ الطَّيْرِ الَّذِي يُصَادُ، وَالأَبْغَثُ قَرِيبٌ مِنَ الأَغْبَرِ، وَبَغَاثُ الطَّيْرِ وَبُغَاثُهَا: أَلاَئِمُهَا وَشِرَارُهَا وَمَا لاَ يَصِيدُ مِنْهَا، وَاحِدَتُهَا: بَغَاثَةٌ بِالفَتْحِ؛ الذَّكَرُ وَالأُنْثَى في ذَلِكَ سَوَاء. وَ"يَسْتَنْسِرُ" أَيْ: يَصِيرُ كَالنَّسْرِ الَّذِي يَصِيدُ وَلاَ يُصَادُ.

وَهَذَا المَثَلُ يُضْرَبُ مَثَلاً لِلَّئِيمِ يَرْتَفِعُ أَمْرُهُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ؛ أَيْ: مَنْ جَاوَرَنَا عَزَّ بِنَا. =

= أَيْ: إِنَّ البُغَاثَ –مَعَ كَوْنِهِ ذَلِيلاً عَاجِزًا لاَ قُدْرَةَ لَهُ– إِذَا نَزَلَ بِأَرْضِنَا وَجَاوَرَنَا حَصَلَ لَهُ عِزُّ النَّسْرِ، وَانتَقَلَ مِنَ الذِّلَّةِ إِلى العِزَّةِ وَالمَنَعَةِ، وَهُوَ مَجَازٌ.

الوليد بن مسلم ألصق في رواية الترمذي، **فقلت في نفسي إذا كان هذا حال المتخصصين**[1] **فكيف يكون الحال لدى عامة المسلمين**؟[2]

وقد كانت أغلب الملاحظات العلمية التي حدثني فيها أهل العلم من المتخصصين في العقيدة وغيرها عبارة عن استبيان أو استفسار أو استغراب من غير إنكار، أو اختلاف في وجهة النظر المتعلقة بتقييد اسم أو إطلاقه، أو عدم التفريق بين التقييد الظاهر في النص والتقييد العقلي بالممكنات، أو قضية التمييز بين حسن الأسماء في حال إطلاقها وحسنها في حال تقييدها، وأن الأسماء المقيدة حسنها فيما قيدت به، والمطلقة في الحسن هي المقصودة بالتسعة والتسعين اسما[3]**، أو غير ذلك من الأخطاء المطبعية أو الرغبة في إعادة الصياغة اللغوية لبعض الجمل والفقرات، ومراعاة مفهوم المخالفة لبعض العبارات**[4]**".أ.هـ.**

ويقولُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"بل إن أغلب العلماء في عصرنا وهم أساتذة في أعرق الجامعات ما زالوا يتناقلونها وهم يظنون أنها من كلام النبي ﷺ، وأنها عقيدة مسلمة لا شك فيها، وقد صرح بعضهم لي شخصيا بذلك وأن الأمر بعد قراءته للبحث كان مفاجئا له".أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) نَقُول: يَقُولُ الدُّكْتُورُ/ صَلاَحُ الدِّينِ أَرْق دَان في مَقَالَةٍ بِعُنْوَان: "الاسْتِنْهَاضُ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيق" في مَجَلَّةِ "الوَعِي الإِسْلاَمِيّ" العَدَد (٣٤٦) (ص١٩):

"غِيَابُ القُدْرَةِ عَلَي الاجْتِهَادِ وَالاسْتِنْبَاطِ مِنْ خِلاَلِ القَوَاعِدِ الأُصُولِيَّةِ لَدَى الجُمْهُورِ الأَعْظَمِ مِنْ خَرِّيجِي الكُلِّيَّاتِ الشَرْعِيَّةِ في مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا حَتَّى بَاتَ العَالِمُ مَحْصُورًا في نُصُوصٍ وَكُتُبٍ لاَ يَتَجَاوَزَهَا إِلى غَيْرِهَا".

(٢) نَقُول: هَذَا قَوْلُهُ في "أَسَاتِذَة الجَامِعَةِ" "المُتَخَصِّصِينَ" الَّذِينَ سَأَلَهُمْ!!!!!

(٣) نَقُول: تَرَاجَعَ عَنْ هَذَا بَعْدَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"!!!

(٤) نَقُول: يَعْنِي أَنَّ "أَهْل العِلْمِ مِنَ المُتَخَصِّصِينَ في العَقِيدَةِ وَغَيْرِهَا" الَّذِينَ سَأَلَهُمْ الدُّكْتُورُ لَمْ يُحَدِّثُوهُ في صُلْبِ المَوْضُوعِ؛ وَذَلِكَ -طَبْعًا؛ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِ- لِجَهْلِهِمْ بِالمَوْضُوعِ!!!!

نَقُولُ: فَهَؤُلاَءِ هُمْ أَهْلُ العِلْمِ .. أَهْلُ التَّخَصُّصِ في العَقِيدَةِ وَغَيْرِهَا الَّذِينَ سَأَلَهُمْ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؟!!!
أَمَا كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ أَنْ يَتَمَهَّلَ وَيَسْتَشِيرَ أَهْلَ العِلْمِ بِحَقٍّ؛ فَقَدْ رُوِيَ في "الأَمْثَال" لِلْعَسْكَرِيِّ عَنْ عَائِشَةَ: "إِنَّ المُسْتَشِيرَ مُعَانٌ، وَالمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ"
فَالعَاقِلُ يُضِيفُ إِلي رَأْيِهِ آرَاءَ العُلَمَاءِ وَيَجْمَعُ إِلي عَقْلِهِ عُقُولَ الحُكَمَاءِ؛ فَـ"الكَيِّسُ مَنِ انْتَفَعَ بِعَقْلِ غَيْرِهِ"، فَالرَّأْيُ الفَرْدُ رُبَّمَا زَلَّ بَلْ رُبَّمَا ضَلَّ.

۞۞۞۞۞۞

۞ وَمِن أَخْطَر مَا قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في كِتَابِهِ:

"لكن هنا مسألة تطرح نفسها وينبغي تحرير جوابها وهي التمييز بين معتقد السلف في حصر أسماء الله الكلية في تسعة وتسعين اسما ومعنى الإحصاء الذي ورد في حديث أبي هريرة ﵁ والذي فيه النص والتأكيد على ذكر العدد بقول النبي ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)، لأن بعض المتوسعين في إحصاء الأسماء تصور أن أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة تزيد عن هذا العدد بكثير مما أدى إلى تضارب المعاني حول فهم حديث أبي هريرة ﵁، فما الحكمة إذا من النص على هذا العدد بالذات؟ وهل من أحصى تسعة وتسعين اسما من جملة أسماء الله الواردة في الكتاب والسنة فقد تحقق فيه الوصف بدخول الجنة؟ وإن كان هذا هو المعنى المقصود فما عدد الأسماء الموجود لدينا بالنص الصريح؟ وما ميزة العدد الذي سيحصيه المسلم باختياره هو عن العدد المتبقي؟ وهل قضية إحصاء التسعة والتسعين متروكة لاختيار الشخص أم لحكم الدليل والنص؟ أسئلة كثيرة تتوجه إلى من جعل أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة أكثر من مائة إلا واحدا.

لكن ما نود التنبيه عليه في هذه القضية من خلال اعتقاد السلف المبني على النصوص القرآنية والنبوية أنه لا شك في أن جملة أسماء الله تعالى الكلية تعد من الأمور الغيبية التي استأثر الله بها، وأنها غير محصورة في عدد معين، ولا يفهم من الأحاديث التي وردت في ذكر التسعة والتسعين حصرها جميعها.

أما ما تعرف الله به إلى عباده من أسمائه الحسنى التي وردت في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ فهي الأسماء المذكورة في العدد النبوي المخصوص عند تمييزها عن الأوصاف، وإخراج ما قيد منها بالإضافة أو انقسام المعنى، وتحري ثبوتها بالنص وتتبعها بالدليل، وهذه إحدى النتائج التي توصل إليها البحث."

وَقَالَ أَيْضًا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"لأن هذا الحديث يدل عَلَي انفراد الله بعلم العدد الكلى لأسمائه الحسنى، فما استأثر به في علم الغيب عنده لا يمكن لأحد حصره ولا الإحاطة به".

وَقَدْ كَرَّرَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود ذَلِكَ (ص٢٠):

"تلك المفاجأة التي تتمثل في أن ما تعرف الله به إلى عباده من أسمائه الحسنى التى وردت فى كتابه وفى سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم – تسعه وتسعون اسما وردت بنصها كما أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – إجمالي العدد المذكور في الحديث المتفق عليه وذلك عند تميزها عن الأوصاف، وإخراج ما قيد منها بالإضافة أو بموضع الكلام عند انقسام المعنى المجرد وتطرق الاحتمال، هذا ما تحرى ثبوتها بالنص وتتبعها بالدليل" ثم قال: والشروط التى استخرجت من القرآن والسنة أو الضوابط التى انتهجت فى إحصاء الأسماء بعد البحث الحاسوبى والاستقصاء لم تنطبق إلا على تسعة وتسعين اسما من جمله ما ورد فى القرآن والسنة وما ذكره المتوسعون من العلماء والذي يزيد على المائتين والثمانين أسماء"أ.هـ. وقد كَرَّرَ ذلك (ص٨٦).

وَقَالَ أَيْضًا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود (ص ٣٢):

"ولا يفهم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه الذي ورد فيه النص على تسعة وتسعين اسما حصرها جميعا بمجموعها الكلى، لأن المقصود بإحصاء هذا العدد إحصاء الأسماء الحسنى التي تعرف الله –عز وجل– بها إلى عباده فى كتابه وفى سنه رسوله –صلى الله عليه وسلم– ولا يدل على حصر الأسماء الكلية في هذا العدد"أ.هـ.

وَقَالَ أَيْضًا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"وكما قلت لم نكن نتوقع..... أما التسعة والتسعون فهى الأسماء التى تعرف الله بها على عباده".

وَقَالَ أَيْضًا: "أما حديث أبي هريرةَ ﵁ في ذكر التسعة والتسعين فالمقصود به الأسماء التى تعرف بها إلى عباده، ولا يدل على حصر أسماء الله الكلية بهذا العدد".

وَقَالَ أَيْضًا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"ومن ثم فإن أسماء الله التى تعرف بها إلى عباده والتي خصها النبي بالعدد المشار إليه في الأحاديث كلها حسنى وكلها عظمى على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد ودعائهم لله بها، وذلك كابتلاء لهم في الاستعانة بالله، والصدق معه والرغبة إليه، والخوف منه، والتوكل عليه، وغير ذلك من معاني العبودية وتحقيق العلة الغائية من خلقهم، ودعوتهم إلي الطاعة وفعل الخيرات، ومقاومة النفس واتباع الشهوات."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

فَنَحْنُ مَعَهُ فِي "مُجْمَلِ" قَوْلِهِ:

"والنبي لم يبين التسعة والتسعين اسما على وجه العد والتفصيل ليجتهد الناس في البحث والتحصيل، وفي ذلك حكمة بالغة ومعان ساطعة؛ أن يطلبها الناس ويتحروها في كتاب الله وفي سنة رسوله ؛ لترتفع الدرجات وتتفاوت المنازل في الجنات، لأنه يلزم لحفظها إحصاؤها واستيفاؤها أولا؛ وهذا يتطلب اجتهادا وبحثا طويلا، ثم الإحاطة بمعانيها والعمل بمقتضاها ثانيا؛ وهذا يتطلب مجاهدة وجهادا كبيرا، ثم دعاء الله بها وحسن المراعاة لأحكامها وهذا يتطلب علما وفقها وبصيرة وتلك مراتب الإحصاء على ما ترجح من أقوال العلماء."

ثُمَّ نَقَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود قَوْلَ ابْنِ القَيِّمِ:[1]

"مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح، المرتبة الأولى إحصاء ألفاظها وعددها، المرتبة الثانية فهم معانيها ومدلولها، المرتبة الثالثة دعاؤه بها كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف/ ١٨٠]، وهو مرتبتان إحداهما: دعاء ثناء وعبادة، والثاني: دعاء طلب ومسألة، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذلك لا يسأل إلا بها، فلا يقال: يا موجود أو يا شيء أو يا ذات اغفر لي وارحمني؛ بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب؛ فيكون السائل متوسلا إليه بذلك الاسم، ومن تأمل أدعية الرسل ولاسيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا."أ.هـ.

قُلْنَا: فَكَأَنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يَتَعَرَّفْ إِلَى عِبَادِهِ إِلاَّ بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ الَّتِي جَمَعَهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ؛ أَمَّا غَيْرُهَا فَلَيْسَتْ مِن أَسْمَائِهِ! وَلاَ تَدْخُلُ فِي مَرَاتِبِ إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ الَّتِي مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

وَنَقُولُ: فَمَا فَائِدَةُ الأَسْمَاءِ الأُخْرَى الَّتِي ذَكَرَهَا رَبُّنَا ﷻ في كِتَابِهِ وَذَكَرَهَا نَبِيُّنَا في سُنَّتِهِ الصَّحِيحَةِ؟!!

فَعِنْدَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُودٍ هَذَا العَدَدُ المَخْصُوصُ (التِّسْعَةُ والتِّسْعُونَ اسْمًا) فَحَسْبُ؛ هِيَ تِلْكَ الَّتِي تَعَرَّفَ اللهُ بِهَا عَلَي عِبَادِهِ، مَعَ أَنَّ الحَدِيثَ فِيهِ: "سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ". فَهُنَاكَ مَثَلاً: "أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ".

---

(١) انظر بدائع الفوائد (١/ ١٧١).

وَلاَ مَانِعَ عِنْدَهُ مِنْ وُجُودِ أَسْمَاء أُخَرَ؛ وَلَكِنْ لَمْ يَتَعَرَّفْ اللهُ بِهَا إِلَى عِبَادِهِ مِنْ خِلاَلِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

۞۞۞۞۞۞

ثُمَّ تَرَاجَعَ الدُّكْتُورُ الفاضِلُ عنْ ذَلِكَ؛ حَيْثُ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ -مَثَلاً- في أَحْدَثِ كُتُبِهِ البِدْعِيَّةِ: "أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس" (ص١٤):

"وهكذا القول في جميع أسماء الله وصفاته التي تعرف بها إلى النوعية الإنسانية من وقت آدم عليه السلام إلى آخر ولد من الذرية. ومن ثم فإن لدينا قناعة أن أسماء الله الحسنى الأسماء التسعة والتسعين المطلقة، وكذلك التسعة والتسعين المضافة والمقيدة، هذه الأسماء تعرف الله بها أو بما يماثلها من أوصافه إلى الأنبياء السابقين كما تعرف بها إلى خاتم الأنبياء والمرسلين."

فَإِنَّنَا نَسْأَلُهُ:

هَلْ تَعَرَّفَ اللهُ إلى عِبَادِهِ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي قُلْتَ أَنَّهَا "حُسْنَى" وَلَكِنَّهَا مُقَيَّدَةٌ؛ أَمْ لاَ؟!!

فَإِنْ قُلْتَ: نَعَم. فَلِمَ أَقَمْتَ الدُّنْيَا في كِتَابِكَ الأَوَّلِ رَافِضًا كُلَّ مَنْ خَالَفُوك؟!!!

فَقَدْ كَانَ الدُّكْتُورُ الفاضِلُ قَدْ قَالَ في أَوَّلِ أَمْرِهِ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَتَعَرَّفْ إلى عِبَادِهِ إلاَّ بِالأَسْمَاءِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ المُطْلَقَةِ الَّتِي كَانَ قَدِ اخْتَارَهَا في كِتَابِهِ الأَوَّلِ!!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

أَمَّا نَحْنُ فَنُؤْمِنُ أَنَّ أَسْمَاءَهُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ الَّتِي في الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ لَهَا مِيزَةٌ هِيَ المَذْكُورَةُ في الحَدِيثِ أَنَّ "... مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ".

۞۞۞۞۞۞

۞ كذلك حَاوَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود إِثْبَاتَ أَنَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي اخْتَارَهَا وَأَنَّهُ يُدْعَى بِهَا، فَإِذَا الأَمْرُ بِخِلاَفِ ذَلِكَ؛ حَيْثُ لَمْ يَرِدِ الدُّعَاءُ بِهَا، فَحَاوَلَ الدُّكْتُورُ إِقْنَاعَ الْقَارِئِ أَنَّ الدُّعَاءَ بِالفِعْلِ بَدِيلٌ عَنِ الدُّعَاءِ بِالاسْمِ!!! مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ الدُّعَاءَ يَكُونُ بِالأَسْمَاءِ لاَ بِالأَفعَالِ وَلاَ بِالأَوْصَافِ؛ فَعَلَى سَبِيلِ المِثَالِ:

اسْمُ "الْمُحْسِنِ" ؛ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود (ص ٦١٤):

"ورد دعاء المسألة بالوصف عند مسلم من حديث علي ﷺ أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا سجد قال: (اللهمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي للذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ .. الحديث)[1]، وروى النسائي وصححه الألباني من حديث جابر بن عبد الله أنه قال: [2] (كَانَ النبي ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلاَةَ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَاي وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَقِنِي سَيِّئَ الأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الأَخْلاَقِ لاَ يَقِي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ)، وروى أحمد وصححه الشيخ الألباني من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي)[3]."أ.هـ.

فَمَا وَضَعْنَا تَحْتَهُ خَطًا إِنَّمَا هِيَ أَفْعَالٌ؛ فَأَيْنَ هَذَا مِنِ اسْمِ اللهِ "المُحْسِنِ" الَّذِي أَثْبَتُّمُوهُ اسْمًا للهِ ﷻ؟!

فَهَلْ وَرَدَ الدُّعَاءُ بِهَذَا الاسْمِ صَرِيحًا؟ هَل وَرَدَ الدُّعَاء: "يَا مُحْسِنِ"؟!!

۞۞۞۞۞۞

كَذَلِكَ في اسْمِ "المُسَعِّرِ" أَوْرَدَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود (ص ٥٥١) حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: سَعِّرْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ!. قَالَ: "إِنَّمَا يَرْفَعُ اللَّهُ

---

(١) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٥٣٥/١ (٧٧١).

(٢) النسائي في الافتتاح، باب نوع آخر من الدعاء ١٢٩/٢ (٨٩٦)، مشكاة المصابيح (٨٢٠).

(٣) أحمد ٤٠٣/١ (٣٨٢٣)، مشكاة المصابيح (٥٠٩٩)، وصحيح الترغيب (٢٦٥٧).

وَيَخْفِضُ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ لأَحَدٍ عِنْدِي مَظْلَمَةٌ". قَالَ آخَرُ: سَعِّرْ. فَقَالَ: "ادْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ." [١]

فانْظُرْ في الحَدِيثِ: (قَالَ آخَرُ: سَعِّرْ. فَقَالَ: "ادْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.") ... فَقَالَ ﷺ: "ادْعُو اللَّهَ ﷻ." هَلْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ادْعُو (المُسَعِّرَ)"؟!!!

۞۞۞۞۞۞

وَفي (ص ٦٢٢): الدُّعَاءُ بِاسْمِ "الحَسِيبِ"؛ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"ورد الدعاء بالوصف في قوله تعالى: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ [آل عمران:١٧٣]، وقد تقدم حديث أبي بكرة ﷺ، وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ☐ قال: (كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ متى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِي ☐ فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلنَا)[٢].

فَأَيْنَ اسْمُ "الحَسِيبِ" هُنَا؟!!!!!!!!!!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

وَفي (ص٦٤٤): في الدُّعَاءُ بِاسْمِ "السَّيِّدِ"؛ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"لم أجد دعاء المسألة بالاسم المطلق في نص صحيح، وإن كان الدعاء بمعنى الاسم مما يستشهد به في دعاء المسألة، كالدعاء باسم الله الصمد فإن الصمد يأتي بمعنى السيد الذي كمل سؤدده في كل شيء."!!!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

وَلَوْ تَتَبَّعْنَا الأَسْمَاءَ الَّتِي أَثْبَتَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ، ثُمَّ حَاوَلَ إِثْبَاتَ الدُّعَاءِ بِهَا دُونَ أَنْ يَذْكُرَ الاسْمَ صَرَاحَةً، وَإِنَّمَا تَمَّ بِالصِّفَةِ أَوْ الفِعْلِ أَوْ غَيْرِهِ، لَطَالَ الأَمْرُ، وَلَكِنْ نَكْتَفِي بِمَا سَبَقَ.

وَهُنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ أَيْضًا: إِنَّ مَا تَمَّ الدُّعَاءُ بِهِ مِنَ الأَسْمَاءِ يُمْكِنُ إِثْبَاتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا لَمْ يَتِمّ الدُّعَاءُ بِهِ!!

۞۞۞۞۞۞

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣٧٢/٢ (٨٨٣٩)، وانظر أيضا: القول المسدد لابن حجر العسقلاني ص٨٢. قُلْتُ: وَهُوَ عِنَدَ أَبِي دَاوُدَ أَيْضًا في "بَاب فِي التَّسْعِيرِ".

(٢) الترمذي في صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور ٦٢٠/٤ (٢٤٣١)، صحيح الجامع (٤٥٩٢).

وَنَظُنُّ أَنَّ مَا سَبَقَ مِنْ بَيَانٍ يَدُلُّ عَلَي أَنَّ مَا تَمَّ مِنْ مُحَاوَلَةِ إِثْبَاتِ أَنَّهُ تَمَّ الدُّعَاءُ بِبَعْضِ الأَسْمَاءِ كَانَتْ مُجَرَّدَ مُحَاوَلَةٍ لإِقْنَاعِ القَارِيءِ فَحَسْب، أَمَّا مِنْ حَيْثُ الحَقِيقَة: فَإِنَّهُ لَمْ يَتِمّ الدُّعَاءُ بِالاسْمِ؛ فَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ مَثَلاً: يَا مُحْسِنُ! حَسِّنْ خُلُقِي. وَإِنَّمَا قِيلَ: "اللَّهُمَّ! أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي". فَأَيْنَ الفِعْلُ مِنَ الاسْمِ؟ وَهَلْ قَالَ اللهُ ﷻ: وَللهِ الأَفْعَالُ، أَوِ الأَوْصَافُ؛ فَادْعُوهُ بِهَا؟!

۞۞۞۞۞۞

لَوِ اكْتَفَى الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ بِأَنَّهُ لَمْ يَرِدِ الدُّعَاءُ بِالاسْمِ لَكَانَ خَيْرًا، أَمَّا هَذَا الفِعْلُ مِنْهُ فَيَزِيدُ الأَمْرَ إِغْرَابًا.

۞۞۞۞۞۞

التَّقْدِيمَاتُ لِكِتَابِهِ

۞ نَقَلَ بَعْضَ التَّقْدِيمَاتِ لِبَعْضِ العُلَمَاءِ -جَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا عَلَي حُسْنِ نَوَايَاهُمْ- وَهَلَّلَ بِذَلِكَ في مُحَاضَرَاتِهِ وَجِلْسَاتِهِ في الرَّدِّ عَلَي مُخَالِفِيهِ.

فَهَل العِبْرَةُ بِالتَّقْدِيمَاتِ الَّتِي تُوضَعُ في أَوَّلِ الكِتَابِ عَلَي سَبِيلِ المُجَامَلَةِ ورُبَّمَا يَكُونُ هَذَا المُجَامِلُ مَا قَرَأَ الكِتَابَ أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَتَفَحَّصْهُ -وَكَمْ مِنْ مُجَامِلٍ عَلَي هَذِهِ الصُّورَةِ قَدْ تَرَاجَعَ عَنْ مُجَامَلَتِهِ بَعْدَ بَحْثِهِ أَو اطِّلاَعِهِ عَلَي الصَّوَابِ في القَضِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَتَخَصَّصْ فيها أو لَمْ يَبْحَثْهَا- أَمْ بالنَّقْدِ النَزِيهِ القَائِمِ عَلَي المَنْهَجِ الصَّحِيحِ الْمُنْضَبِطِ؟

۞۞۞۞۞۞

__قُلْنَا:__ "وَلاَ تَهْوَلَنَّكَ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ المُحْدَثِينَ الكِبَار، وَالَّتِي لَهَا دويٌّ وضخامَةٌ" "ولايغررنَّكَ زخرفُ الألفاظِ الوسيمةِ المتلألئةِ".[١]

۞۞۞۞۞۞

قَالَ __الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:__

"وختاما أشير إلى أن موضوع البحث نظرا لما هو متوقع من ردود الفعل الواسعة في الوسط الإسلامي عند عامة الناس وخاصتهم، لاسيما وأنه يمس ما اعتادوا عليه من الأسماء المشهورة منذ أكثر من ألف عام، والتي لا دليل على كثير منها في الكتاب أو السنة؛ فقد تقدمنا بطلب للأزهر الشريف لفحص وتدقيق وصلاحية الموضوع للنشر والتداول، وذلك من خلال ثلاثين محاضرة مسموعة ومكتوبة نصا على اسطوانة مدمجة تعمل على الكمبيوتر وجميع المشغلات الصوتية MP3، تضمنت الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة والأدلة عليها وما جاء أيضا من الشرح والدلالة ودعاء المسألة والعبادة، وتضمنت الأدلة على أن كثيرا من الأسماء المشهورة ليست من أسماء الله الحسنى، وأنه لا دليل عليها من كتاب أو سنة، أو أنها لا توافق ضوابط الإحصاء مع ذكر العلة في ذلك، وكيف أنها من جمع الوليد بن مسلم المدرج في رواية الترمذي، وأنه لا يجوز أن نسمي الله ﷻ إلا بما سمى به نفسه أو سماه به نبيه ﷺ لا يتجاوز ذلك القرآن والحديث.

وبعد __فحص وتدقيق__ من قبل القائمين على الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف دام قرابة ستة أشهر جاءت موافقة الأزهر على ما ذكرناه في هذه المحاضرات جميعها بتاريخ ٢٠٠٥/٢/٥م،

---

(١) "رِسَالَةٌ في الطَّرِيقِ إلى ثَقَافَتِنَا" مَحْمُود مُحَمَّد شَاكِر، ط.مَكْتَبَة الخَانْجِي.

وهذه صورة مرفقة من تصريح الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

وإني لأتوجه بالشكر لأهل العلم المراقبين في الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف الذين صبروا على سماع تلك المحاضرات وقراءتها كلمة كَلمة، حفظ الله الأزهر منارة للحق ينير سبيل المسلمين في كل زمان ومكان".

۞۞۞۞۞۞

ثُمَّ أَوْرَدَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود تَصْرِيحَ الأَمَانَةِ العَامَّةِ لِمَجْمَعِ البُحُوثِ الإِسْلاَمِيَّةِ بالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ؛ وَهَذَا نَصُّهُ مَعَ صُورَتِهِ:



الأزهــر
مجمع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

AL _AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research , Writting & Translation

تصريح طبع وتداول صادر في ٥ /٢ /٢٠٠٥م
اسطوانات ليزر (C.D) - ديسكات كمبيوتر

السيد / د . محمود عبد الرازق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ....

فيسر الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة) أن تخطركم بأنها قد وافقت على طلبكم الخاص بطبع الآتي :-

١- بــرنامج بعــنوان (أسماء الله الحسنى) إلقاؤكم - مسجل على أسطوانة واحدة .
٢-
٣-
٤-
٥-
٦-

وليس على الأسطوانة المذكورة ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع من طبعها ونشرهـا على نفقتكم الخاصة مع التأكد من ضرورة العناية التامة بتصوير الآيات القرآنية من المصحف وأيضـا العناية التامة بالأحاديث النبوية الشريفة وعزوها إلى مصادرها .

والله الموفق

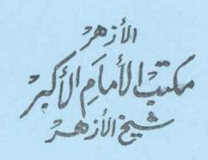
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا في : ٥ / ٢ / ٢٠٠٥م

مدير عام
إدارة البحوث والتأليف والترجمة

يعتمد
الأمين العام

بسم الله الرحمن الرحيم



الأخ الفاضل الكريم الأستاذ الدكتور / محمود عبده عبد الرازق

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة
بكلية الشريعة وأصول الدين
بالمملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، وبعد

فقد تسلم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر الشريف بحث فضيلتكم بعنوان (أسماء الله الحسنى) وفضيلته يشكركم ويقدر مجهودكم فى هذا البحث ويدعو الله عز وجل ان ينفع بكم ويوفقكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

وفقكم الله لما فيه الخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٦ من ذي القعدة ١٤٢٦هـ
٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٥

رئيس قطاع
مكتب شيخ الأزهر الشريف
(عمر البسطويسى على)

نَقُولُ: إنَّ مَجْمَعَ البحوثِ الإسلاميَّةِ المُوَقَّرَ لاَ يتعرَّضُ لِصِحَّةِ المعلومةِ؛ ولكنْ كَمَا جَاءَ في "تَقْرِيرِ مَجْمَعِ البُحُوثِ الإِسْلاَمِيَّةِ عن كِتَابِ "أَبِي آدَم" لِلدُّكْتُورِ/ عَبْدِ الصَّبُورِ شَاهِينَ:

"فَإنَّ اللجنةَ لاَ تَخُوضُ فِي هَذِهِ الآرَاءِ، مُصَوِّبَةً لَهَا أو مُخَطِّئَةً؛ وإنَّمَا حَدَّدَ المَجْمَعُ مَهَمَّتَهَا في التثبُّتِ مِمَّا إذا كان الكتابُ قد اشتمل عَلَي آراء مُخَالِفَةٍ لنصوصٍ قطعيةِ الورودِ وقطعيةِ الدلالة، أو خالفتْ شيئًا مِمَّا عُلِمَ مِن الدِّينِ بالضرورةِ مِن ثوابتِ المعتقدِ الإسلاميِّ أو ثوابتِ الشريعة". كَمَا سَيَأْتِي.

فَقَد جَاءَ في "تَقْرِيرِ مَجْمَعِ البُحُوثِ الإِسْلاَمِيَّةِ عَنْ كِتَابِ "أَبِي آدَم" كَمَا في كِتَابِ "أَبِي آدَم" (ص ١٩٦، ١٩٧):

"وإذا كان الباحثُ ملتزمًا المنهجَ الذي حَدَّدَهُ لِنَفْسِهِ -والذي سنشيرُ إليه- قد توصَّلَ إلى عددٍ مِن الآراءِ التي استخرجها باستنطاقِهِ النصوصِ القرآنيةِ -كما يقول- فإنَّ اللجنةَ لا تخوضُ في هذه الآراءِ، مُصَوِّبَةً لَهَا أو مُخَطِّئَةً؛ وإنَّمَا حَدَّدَ المَجْمَعُ مَهَمَّتَهَا في التثبتِ مِمَّا إذا كان الكتابُ قد اشتمل عَلَي آراء مخالفةٍ لنصوصٍ قطعيةِ الورودِ وقطعيةِ الدلالة، أو خالفتْ شيئًا مِمَّا عُلِمَ مِن الدِّينِ بالضرورةِ مِن ثوابتِ المعتقدِ الإسلاميِّ أو ثوابتِ الشريعة. لِهَذَا فَقَدْ تَوَجَّهَتْ -وهي تقرأُ الكتابَ وتعيدُ قِرَاءَتَهُ- إلى مراجعةِ أمرين اثنين:

أولهما: المنهج الذي حَدَّدَهُ المُؤَلِّفُ لِنَفْسِهِ وسار عليه في بَحْثِهِ.

الثاني: مضمون بعضِ الآراءِ الَّتِي انتهى إليها مِن حيثُ اتفاقها مع ثوابتِ المعتقدِ الإسلاميِّ مِمَّا عُرِفَ مِن الدِّينِ بالضرورةِ ..

أَمَّا المنهجُ الذي اتبعه المُؤَلِّفُ فَقَدْ وَصَفَهُ إجمالاً في مقدمةِ الكتاب، حيث حدَّد هدفه مِن بَحْثِهِ بأنَّه محاولةٌ لِفَهْمِ النصوصِ التي جاءت في القرآنِ الكريم، وهي قطعيةٌ (نَظُنُّه يعني قطعية الورود)، تَرْوِي وقائعَ قصةِ الخَلْقِ وأيضًا للتوفيقِ بين التصويرِ القرآنِيِّ والاتجاهِ العلميِّ في تصويرِ الحياةِ البشريةِ عَلَي هذه الأرض، وَلاَ حَرَجَ علينا في هذا ما دُمْنَا نرعى قداسةَ النصوصِ المُنَزَّلَة، وما دمنا لا نُخَالِفُ معلومًا مِن الدِّينِ بالضرورة، وما دمنا نُقَدِّمُ رؤيةً عقليةً تَحْتَرِمُ المنطقَ، وتستنطقُ اللغةَ مِن جديد، وتدعم المؤمنين بِمَا ينطوي عليه كتابُ اللهِ مِن أسرارٍ قد تكون خفيتْ عن بصائرِ ذوي التمييز، ثُمَّ أَذِنَ اللهُ -سبحانه- لبعضِ السِّرِّ أنْ ينكشفَ، وللرؤيةِ أنْ تتجلى ..

وَلاَ تَرَى اللجنةُ في هذا التوجيهِ مأخذًا تأخذُهُ عَلَى الباحث، ما دام يلتزمُ به، ولا يَخْرُجُ عن ضوابطِهِ ...".

۞۞۞۞۞۞

وجاء أَيْضًا في "تقريرِ مَجْمَعِ البحوثِ الإسلاميَّةِ عن كتابِ "أَبِي آدَم" كَمَا في كتاب "أَبِي آدَم" لِلدُّكْتُور/ عَبْدِ الصَّبُورِ شَاهِين (ص٢٠٢):

"ولِهَذَا لاَ تَرَى اللجنةُ فيما كَتَبَهُ المؤلِّفُ محاولةً للتوفيقِ بين العِلْمِ والدِّين بِقَدْرِ ما تَرَى فيه اجتهادًا منه في فَهْمِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ، وهو اجتهادٌ لاَ توافَقُ اللجنةُ المؤلفَ عَلَى بعضِ أجزَائِهِ، حيث لا يكفى ما ساقه في هذا التدليلِ ليقرِّرَ النتائجَ التي انتهى إليها، وإذا كانت اللجنةُ قد حددتْ مهمَّتَها -عَلَي ما سبق- بأَنَّهَا بيانُ ما إذا كان المؤلفُ قد تجاوزَ الحَدَّ في تأويلاتِهِ للنصوصِ القرآنية .. تجاوزًا يُخَالِفُ به ثوابتَ العقيدةِ أو يتناقضُ مع ما هو معلومٌ مِن الدِّينِ بالضرورة، فَإِنَّ الذي تنتهي إليه اللجنةُ أَنَّ المؤلفَ لَمْ يَقَعْ في مِثْلِ تلكَ المخالفةِ.

وإنْ كان ذلك لا يَعْنِي أنَّ اللجنةَ تقرُّه عَلَي كثيرٍ مِن التأويلاتِ التي أَوَّلَ بِهَا بعضَ آياتِ القرآنِ الكريمِ والأحاديث النبوية، وعَلَي الأخصِّ مَا أشَارَ إليه مِن أنَّ آدمَ -عليه السلام- يُمْكِنُ أنْ يكونَ قد خُلِقَ مِن أبوين، وما انتهى إليه في شأنِ العلاقةِ بين البَشَرِ والإنسان، كما أنها لا تقرُّه عَلَي بعضِ التعبيراتِ التي استخدمها في سياقِ تدليلِهِ، والتي ترى اللجنةُ أَنَّهَا غيرُ لائقةٍ في وصفِ المشيئةِ الإلهيةِ في أَمْرِ الخَلْقِ .."أ.هـ.

ولذا فإنَّنا نسألُه: هل توافقُ بناء عَلَي ذلك عَلَي آراءِ الدُّكْتُور/ عَبْدِ الصَّبُورِ شَاهِين؛ واللجنةُ الَّتِي صرَّحَتْ بالبَحْثِ لا توافِقُ الباحثَ عَلَي ما وَصَلَ إِلَيْهِ؟!!!

بَلْ في كِتَابِ الأُسْتَاذِ الدُّكْتُور/ مُحَمَّدِ رَجَب بَيُّومِيّ "رُدُود هَادِئَة" مِنْ سِلْسِلَةِ البُحُوثِ الإِسْلاَمِيَّة بِالأَزْهَرِ الشَّرِيفِ؛ يَقُولُ (ص٣٠) تَحْتَ عُنْوَان: "نَظَرَات في كِتَابِ اليَمِينِ وَاليَسَارِ في الفِكْرِ الدِّينِيِّ":

"لاَ نَدْعُو إِلَى مُصَادَرَةِ الكِتَابِ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ جَدِيدٌ يُخْشَى مِنْهُ، فَكُلُّ مَا قَالَهُ مُدَوَّنٌ مُتَدَاوَلٌ مُرَدَّدٌ في كُتُبِ الشُّيُوعِيِّينَ، وَقَدْ أُلِّفَتْ فِيهِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ تَسُبُّ الدِّينَ بِمَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ... ".

فَمَا قَوْلُ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُودِ في مِثْلِ هَذِهِ الكُتُبِ المُصَرَّحِ بِهَا؟!!!!!

۞۞۞۞۞۞

⇦ كَمَا يَضَعُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود فتوى هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ في السَّعُودِيَّةِ وَالَّتِي لاَ علاَقَةَ لَهَا بِكِتَابِهِ في ذَاتِهِ، مِمَّا جَعَلَ بَعْضَ السُّذَّجِ يُرَدِّدُ أَنَّ هَيْئَةَ كِبَارِ العُلَمَاءِ في السَّعُودِيَّةِ تُوَافِقُ المؤلِّفَ في رَأْيِهِ!!

وَهَذَا هُو نَصُّ الفَتْوَى:

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الفتوى رقم (٣٨٦٢)

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (ج١٤/ص٣٦-٤٣) الفتوى رقم (٣٨٦٢) الحمد لله والصلاة والسلام عَلَي رسوله وآله وصحبه،

وبعد: فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عَلَي السؤال المقدم من معالي وزير المعارف السعودية إلى سماحة الرئيس العام، والمحال إليها برقم ٨١٨ في ٣/٥/ ١٤٠١هـ، ونصه: أحيل لسماحتكم استفسار إدارة الامتحانات في الوزارة رقم ٢١٢١ وتاريخ ٧/٤/١٤٠١هـ، مع جدول لأسماء الله الحسنى، بشأن الاستفسار حول اسم الفضيل هل هو من أسماء الله الحسنى؟ وماذا يعمل مع من اسمه عبد الفضيل؛ هل يعدل الاسم أم يبقى عَلَي حالته؟ وحيث إن الاستفسار قد بدأ يتكرر من كثير من الجهات حول الأسماء الحسنى نتيجة لوجود عدد من المتعاقدين يحملون من الأسماء ما لا يقره الشرع، مثل عبد النبي وعبد الإمام وعبد الزهراء وغيرها من الأسماء. آمل موافاتنا ببيان تحدد فيه الأسماء التي تجوز إضافة الـ (عبد) إليها، والتسمي بها، خاصة وأن كثيرًا من الكتب تشير إلى أن أسماء الله تعالى لا تنحصر في التسعة والتسعين اسمًا، بل إن الروايات تختلف حتى في تعداد هذه الأسماء التسعة والتسعين، ويتجه بعض العلماء إلى أن أسماء الله فوق الحصر، مستشهدين بالحديث: «اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك.. » الحديث.

وأجابت بما يلي:

أولا: قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأعراف:١٨٠) فأخبر سبحانه عن نفسه بأنه اختُص بالأسماء الحسنى المتضمنة لكمال صفاته، ولعظمته وجلاله، وأمر عباده أن يدعوه بها، تسمية له بما سمى به نفسه، وأن يدعوه بها تضرعًا وخفية في السراء والضراء، ونهاهم عن الإلحاد فيها؛ بجحدها، أو إنكار معانيها، أو بتسميته بما لم يسم به نفسه، أو بتسمية غيره بها، وتوعد من خالف في ذلك بسوء العذاب.

وقد سمى الله نفسه بأسماء في محكم كتابه، وفيما أوحاه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من السنة الثابتة، وليس من بينها اسم الفضيل، وليس لأحد أن يسميه بذلك؛ لأن أسماءه تعالى توقيفية، فإنه سبحانه هو أعلم بما يليق بجلاله، وغيره قاصر عن ذلك، فمن سماه بغير ما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم فقد ألحد في أسمائه، وانحرف عن سواء السب توقيفية يل، وليس لأحد من خلقه أن يعبِّد أحدًا لغيره من عباده، فلا تجوز التسمية بعبد الفضيل، أو عبد النبي، أو عبد الرسول، أو عبد علي، أو عبد الحسين، أو عبد الزهراء، أو غلام أحمد، أو غلام مصطفى، أو نحو ذلك من الأسماء التي فيها تعبيد مخلوق لمخلوق؛ لما في ذلك من الغلو في الصالحين والوجهاء، والتطاول عَلَي حق الله، ولأنه ذريعة إلى الشرك والطغيان، وقد حكى

ابن حزم إجماع العلماء عَلَي تحريم التعبيد لغير الله، وعَلَي هذا يجب أن يغير ما ذكر في السؤال من الأسماء وما شابهها.

ثانيا: ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة" رواه البخاري ومسلم.

وروى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم البيهقي وغيرهم، وزادوا فيه تعيين الأسماء التسعة والتسعين، مع اختلاف في تعيينها.

وللعلماء في ذلك مباحث:

أ- منها: أن المراد بإحصائها: معرفتها، وفهم معانيها، والإيمان بها، والعمل بمقتضاها، والاستسلام لما دلت عليه، وليس المراد مجرد حفظ ألفاظها وسردها عدًا.

ب- ومنها: أن المعول عليه عند العلماء أن تعيين التسعة والتسعين اسمًا مدرج في الحديث، استخلصه بعض العلماء من القرآن فقط، أو من القرآن والأحاديث الصحيحة، وجعلوها بعد الحديث؛ كتفسير له، وتفصيل للعدد المجمل فيه، وعملا بترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في إحصائها؛ رجاء الفوز بدخول الجنة.

ج- ومنها: أنه ليس المقصود من الحديث حصر أسماء الله في تسعة وتسعين اسمًا؛ لأن صيغته ليست من صيغ الحصر، وإنما المقصود الإخبار عن خاصة من خواص تسعة وتسعين اسمًا من أسمائه تعالى، وبيان عظم جزاء إحصائها، ويؤيده ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما أصاب أحدًا قط هَمّ ولا حَزَن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي. إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحًا"، فقيل: يا رسول الله أفلا نتعلمها؟ فقال: "بلى، ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها".

فبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى استأثر بعلم بعض أسمائه، فلم يطلع عليها أحدًا من خلقه، فكانت من الغيبيات التي لا يجوز لأحد أن يخوض فيها بخرص وتخمين؛ لأن أسماءه تعالى توقيفية، كما سيجيء إن شاء الله.

د- ومنها أن أسماء الله توقيفية، فلا يسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز أن يسمى باسم عن طريق القياس أو الاشتقاق من فعل ونحوه، خلافًا للمعتزلة والكرامية، فلا يجوز تسميته بنَّاء، ولا ماكرًا، ولا مستهزئًا؛ أخذًا من قوله تعالى:

{وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} (الذاريات:٤٧) وقوله: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ} (آل عمران:٥٤) وقوله: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} (البقرة:١٥) ولا يجوز تسميته: زارعًا ولا ماهدًا، ولا فالقًا، ولا منشئًا، ولا قابلاً، ولا شديدًا، ونحو ذلك؛ أخذًا من قوله تعالى: {أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} (الواقعة:٦٤) وقوله: {فَنِعْمَ المَاهِدُونَ} (الذاريات:٤٨). وقوله: {أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنْشِئُونَ} (الواقعة:٧٢) وقوله تعالى: {فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى} (الأنعام:٩٥). وقوله: {وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ} (غافر:٣)؛ لأنها لم تستعمل في هذه النصوص إلا مضافة، وفي إخبار عَلَي غير طريق التسمي، لا مطلقة، فلا يجوز استعمالها إلا علي الصفة التي وردت عليها في النصوص الشرعية.

فيجب ألا يعبَّد في التسمية إلا لاسم من الأسماء التي سمى بها نفسه صريحًا في القرآن، أو سماه بها رسوله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من الأحاديث، كأسمائه التي في آخر سورة الحشر، والمذكورة أول سورة الحديد، والمذكورة في سور أخرى من القرآن.

وبالله التوفيق وصلى الله عَلَي نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو: عبد الله بن قعود. عضو: عبد الله بن غديان.

نائب: عبد الرزاق عفيفي. رئيس اللجنة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

۞۞۞۞۞۞

<u>قُلْنَا</u>: فَمَا علاَقَةُ هَذِهِ الفَتْوَى بِالأَسْمَاءِ الَّتِى قَطَعَ <u>الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود</u> <u>بِثُبُوتِهَا</u>؟!!

۞۞۞۞۞۞

۞ وَقَالَ <u>الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود</u> (ص ١١):

"<u>فالشروط</u> التي <u>استخرجتها</u> من القرآن والسنة أو الضوابط التي انتهجتها في إحصاء الأسماء <u>لم تنطبق إلا على تسعة وتسعين اسما من جملة ما ذكره العلماء</u> والذي تجاوز عدده المائتين والثمانين اسما، سواء اجتهدوا في جمعها أخذا من نص مطلق أو مقيد أو الاشتقاق من الصفات والأفعال، <u>وهذا بحمد الله يتفق مع العدد المذكور في الحديث النبوي</u>.

وليس في الأمر تكلف أو تعسف وافتعال؛ أو محاولة من الباحث لجعل العدد محصورا في تسعة وتسعين اسما بصورة أو بأخرى، بل يستطيع كل باحث من العامة أو الخاصة أن يطبق الشروط المذكورة في إحصاء الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة وسيصل إلى ذات النتيجة إن شاء الله، وسيتعرف على العدد الذي ذكره النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه."أهـ.

۞۞۞۞۞۞

قُلْنَا: سَيَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّهُ خَالَفَ بَعْضَ هَذِهِ القَوَاعِدِ وَالضَّوَابِطِ الَّتِي وَضَعَهَا -وَالَّتِي لاَ تُسَلَّمُ لَهُ بِدَايَةً- وَوَضَعَ الكَثِيرَ مِنَ الاسْتِثْنَاءَاتِ لِهَذِهِ القَوَاعِدِ لِلْوُصُولِ إِلى العَدَدِ المَطْلُوبِ!

۞۞۞۞۞۞

- **الرَّدُّ عَلَى الدُّكْتُور/ مَحْمُود في إِشَادَتِهِ بِالحَاسُوبِ لِدَرَجَةٍ تَجْعَلُهُ يَتَقَدَّمُ عَلَى سَلَفِنَا الصَّالِحِ فِي هَذَا المَجَالِ:**

مَدْحُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود لِلْحَاسُوبِ وَإِشَادَتُهُ المُبَالَغُ فِيهَا بِهِ:

قَالَ (ص ٦): "وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يشير إلى صعوبة تتبع الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة ويقول: (وتتبع هذا الأمر يطول)[١].

لكن الله ﷻ لما يسر الأسباب في هذا العصر أصبح من الممكن إنجاز مثل هذا البحث في وقت قصير نسبيا، وذلك باستخدام الكمبيوتر والموسوعات الالكترونية التي قامت على خدمة القرآن وحوت آلاف الكتب العلمية، واشتملت عَلَي المراجع الأصلية للسنة النبوية وكتب التفسير والفقه والعقائد والتاريخ والأدب والنحو وغيرها الكثير والكثير .

ولم تكن هذه التقنية قد ظهرت منذ عشر سنوات تقريبا، أو بصورة أدق لم يكن ما صدر منها كافيا لإنجاز مثل هذا البحث، ولما عايشت الحاسوب منذ أول ظهوره وظهور الموسوعات التراثية الالكترونية حتي جمعت بين يدي تباعا أكثر من خمس وثلاثين موسوعة الكترونية تراثية دفعني ذلك ومنذ عامين تقريبا إلي أن أقدم عَلَي هذا الموضوع مستعينا بالله أولا ثم بما سخره من التقنية الحديثة وقدرة الحاسوب على قراءة آلاف المراجع الأصلية من تلك الموسوعات في ثوان معدودات؛ فالرغبة في إتمام البحث مهما كانت النتائج أمر ملح وضرورة يصعب دفعها عن النفس."

وَقَالَ (ص١٥): "لكن بعد استخدام البحث الحاسوبي واستقصاء أدلة الكتاب والسنة تبين أن هذه الأسماء جميعها ليست من الأسماء الحسنى لأن الله ﷻ لم يسم نفسه بها، وكذلك لم ترد في صحيح السنة".

وَقَالَ (ص١٩) عَنِ اسْمِ اللهِ "العَدْلِ":

"لقد تبين بعد البحث الحاسوبي أنه لم يرد في القرآن أو السنة اسما ولا فعلا، ولا دليل لمن سمى الله ﷻ بهذا الاسم سوى الأمر بالعدل .."

وَقَالَ أَيْضًا (ص١٩): "ولو تساءلنا أيضا عن تسمية الله ﷻ بالمميت هل ورد النص عليه في الكتاب والسنة؟ تبين بعد البحث الحاسوبي أنه لم يرد،

---

(١) الفتاوى الكبرى ٢١٧/١.

نقول: تَنَبَّهْ –أَخِي القَارِئُ– إِلَى أَنَّ شَيْخَ الإِسْلاَمِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ إِنَّمَا قَالَ: "وَتَتَبُّعُ هَذَا الأَمْرَ يَطُولُ)، يَعْنِي مُجَرَّد وَقْت.

وَلَكِنْ نَسْأَلُ: هَلْ أَتَى "الكمبيوترُ والموسوعاتُ الإلكترونيةُ" بِاسْمٍ للهِ لَمْ يَعْرِفْهُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ؛ أَقَرَّهُ أَوْ رَدَّهُ؟

والذي ورد في القرآن في أربعة عشر موضعا الفعل المضارع يميت ...".

وَقَالَ أَيْضًا (ص١٩): "ولما يسر الله ﷻ الأسباب في هذا العصر وأصبح ذلك أمرا ممكنا بعد أن ظهرت تقنية البحث الحاسوبية وقدرة الحاسوب علي قراء ملايين الصفحات في لحظات معدودات أقدمت علي البحث وأنا لا أتوقع ما توصلت إليه من نتائج".

وَقَالَ أَيْضًا (ص٢٠): "فالشروط التي استخرجت من القرآن والسنة أو الضوابط التي انتهجت في إحصاء الأسماء بعد البحث الحاسوبي والاستقصاء لم تنطبق إلا على تسعة وتسعين اسما من جملة ما ورد في القرآن والسنة وما ذكره المتوسعون من العلماء والذي يزيد عن المائتين والثمانين اسما."

وَقَالَ أَيْضًا (ص٢٠): "وقد أعيد البحث الحاسوبي مرات ومرات لتأكيد النتيجة سواء من قبلي شخصيا أو من قبل الكثير من الباحثين فكانت النتيجة واحدة ....".

وَقَالَ أَيْضًا: "وهذا العدد الذي تظهره تقنية الحاسوب في عصرنا يدلل على إعجاز نبوي جديد يحقق قول النبي ﷺ: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)".

وَقَالَ أَيْضًا: "وقد تتبعت ما ذكره المتوسعون على تنوع اجتهاداتهم واختلاف مقالاتهم فبلغ جمعهم وإحصاؤهم للأسماء علي أوسع ما ذكروا قرابة المائتين والتسعين اسما، وهي بعد لفظ الجلالة، وعلى اعتبار الترتيب الحاسوبي الأبجدي[1] الألف بائي المشرقي كما يلي: ...".

وَقَالَ أَيْضًا: "عدد الأسماء الواردة في هذا الحديث [أَيْ حَدِيث التِّرمِذِيِّ] ثمانية وتسعون اسما بالإضافة إلى لفظ الجلالة[2] وليست تسعة وتسعين تضاف إلى لفظ الجلالة كما أظهرها البحث الحاسوبي"[3].

وَقَالَ أَيْضًا: "وقد استخدمنا في دراستها المنهج الاستقصائي الحصري لكل ما جاء في الكتاب والسنة بتقنية البحث الحاسوبي على جميع

---

(١) نَقُولُ: مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ الدُّكْتُورَ لاَ يَعْرِفُ الفَارِقَ بَيْنَ "التَّرْتِيب الأَبْجَدِي" وَ"التَّرْتِيب الهِجَائِي"!!! فَهُوَ يَقْصِدُ هُنَا "التَّرْتِيب الهِجَائِي" أَي: الَّذِي عَلَي "تَرْتِيب حُرُوفِ المُعْجَم"

(٢) وَذَلِكَ بِسَبَبِ حِسَابِ اسْمِ الجَلاَلَة "الله" مِن ضِمْنِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا.

(٣) إِنَّنَا نَسْأَلُ مُتَعَجِّبِينَ: مَا علاَقَةُ "البَحْث الحَاسُوبِي" بِقَضِيَّةِ: هَلْ لَفْظُ الجَلاَلَةِ "الله" يَدْخُلُ ضِمْنِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا أَوْ لاَ يَدْخُلُ؟!

الموسوعات الإسلامية الإلكترونية والمواقع التراثية عَلَي الشبكة الدولية للإنترنت والتي ظهرت حتى تاريخ تدوين هذه الكلمات[١]".

وَقَالَ أَيْضًا: **"مستخدمين التقنية الحاسوبية وسرعة الكمبيوتر في البحث عن النصوص الصحيحة".**

وَقَالَ أَيْضًا: **"وقد أجرينا في دعاء العبادة أيضا بحثا حاسوبيا واسع النطاق لمن بدأ اسمه بالعبودية أو التعبد لله ﷻ بأسمائه الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة من علماء السلف ورواة الحديث ثم علماء الخلف والمتأخرين منهم ابتداء من القرن الخامس الهجري حتى ما قبل القرن الماضي، ثم بيان الأسماء الحسنى التي لم يتعبد لها أحد في تسميته من السلف والخلف والمتأخرين ووجدناها لأناس معاصرين في جميع الموسوعات الإسلامية الإلكترونية التي ظهرت حتى الآن، وتحتوي على أكثر من عشرين ألف مجلد مطبوع اشتملت على كتب الرجال والتراجم والطبقات والسير والتاريخ وغير ذلك مما سيأتي بيانه، وكذلك جميع محركات البحث على الإنترنت ودليل الهاتف الإلكتروني في الدول العربية، وذلك لنصل إلى الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة والتي لم يتعبد لها أحد في نطاق هذا البحث وحتى تاريخ تدوينه، وذلك ليسارع كل مسلم فيسمي نفسه أو ولده باسم من تلك الأسماء ويكون له السبق على مستوى أمة محمد ﷺ، فلا نحسب أحدا من المسلمين تسمي بها من قبل والله أعلم.".**

وَقَالَ أَيْضًا: **"أما من جهة التسمية بعبد المتكبر، والتعبد لله بهذا الاسم فلم يتسم به أحد من السلف أو الخلف في مجال ما أجرينا عليه البحث الحاسوبي، وكذلك جميع محركات البحث علي الإنترنت، وهنيئا لمن سمى نفسه أو ولده بذلك الاسم لأنه لم يسبقه أحد من السلف أو الخلف فيما نعلم، وسيكون له السبق في التعبد لله به والله أعلم.". وتكرَّر هذا مع كُلِّ اسْمٍ أَتَى بِهِ.**

وَقَالَ أَيْضًا: **"وإذًا كانت التقنية الحديثة وظهور الموسوعات الإلكترونية التي استخدمتها في استقصاء نصوص القرآن والسنة لم تظهر إلا في هذا العصر فإن السابقين الذين اجتهدوا في استخراج الأسماء الحسنى حتى وصل إحصاء بعضهم إلي خمسة وتسعين اسما ثابتا متوافقا مع شروط**

---

(١) نَقُولُ: ادِّعَاؤُهُ أَنَّهُ طَبَّقَ "المنهج الاستقصائي الحصري" مُجَرَّد دَعْوَى عَرِيضَةٌ مِنَ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ؛ حَتَّى وَلَوْ سَلَّمْنَا جَدَلاً بِأَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَي "جميع الموسوعات الإسلامية الإلكترونية والمواقع التراثية..."، وَأَخْطَاؤُهُ الحَدِيثِيَّةُ فَقَط تَدُلُّ عَلَي ذَلِكَ.

الإحصاء[1] دون استخدام الكمبيوتر أو الكتاب الإلكتروني، هؤلاء هم أهل الفضل والسبق، وما قدموه يعد مرجعا أساسيا في إخراج هذا البحث، فاللهم اجزهم عنا خير الجزاء.".

وَقَالَ أَيْضًا (ص٨٦): "وقد تكررت تجربة ذلك مرات عديدة فكانت النتيجة واحدة، ويعلم الله أنها كانت مفاجأة لي كما هو الحال لدى القارئ، وقد ساعد في ذلك التقنية الحديثة في استقصاء الاسم ومشتقات المعنى اللغوي في القرآن ومختلف كتب السنة من خلال الموسوعات الإلكترونية الضخمة، فكانت النتيجة كما ذكر نبينا ﷺ تسعة وتسعين اسما".

وَقَالَ أَيْضًا: "وقد تكررت تجربة ذلك مرات عديدة فكانت النتيجة واحدة، ويعلم الله أنها كانت مفاجأة لي كما هو الحال لدى القارئ، وقد ساعد في ذلك التقنية الحديثة في استقصاء الاسم ومشتقات المعنى اللغوي في القرآن ومختلف كتب السنة من خلال الموسوعات الإلكترونية الضخمة، فكانت النتيجة كما ذكر نبينا ﷺ تسعة وتسعين اسما.".

وَقَالَ أَيْضًا: "انتهجنا في استخراج دلالة الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة عَلَي الصفات الإلهية البحث بصورة تفصيلية بحيث نبين دلالة الاسم عَلَي الوصف بالمطابقة والتضمن واللزوم وبيان الأدلة النقلية والعقلية عَلَي ذلك، مستخدمين التقنية الحاسوبية وسرعة الكمبيوتر في البحث عن النصوص الصحيحة، وذلك ليظهر الدليل النصي عَلَي ثبوت الوصف."

وَقَالَ أَيْضًا: "بعد جهد كبير ووقت طويل قطعته وأنا عاكف على المراجع وبين يدي حاسوبي الشخصي أقلب في الموسوعات وأراجع النتائج على المطبوع من المؤلفات، يسر الله ﷻ بمعرفة ضوابط الإحصاء التي يمكن لأي باحث من المسلمين أن يتعرف من خلالها على أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة، ويمكنه أيضا أن يتعرف على ما لم يوافق شروط الإحصاء مما اشتهر من الأسماء عَلَي ألسنة الناس".

وَقَالَ أَيْضًا: "وعندما تتبعت ما ورد في الكتاب والسنة باستخدام تقنية البحث الحاسوبية لكتب التراث في الموسوعات الإلكترونية، وما ذكره مختلف العلماء الذين تكلموا في إحصاء الأسماء والذين بلغ إحصاؤهم جميعا ما يزيد عَلَي المائتين والثمانين اسما ثم مطابقة تلك الشروط علي ما جمعوه فإن النتيجة التي توصلت إليها، ويمكن لأي باحث أن يصل إليها هي تسعة وتسعون اسما فقط دون لفظ الجلالة، وهو إعجاز جديد ظهر باستخدام تقنية الكمبيوتر".أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) يَقْصِدُ: شُرُوطَهُ –هُوَ– الَّتِي وَضَعَهَا. فَتَأَمَّلْ!!!!

۞ نَقُولُ: فَهَلِ الحَاسُوبُ أَعْلَمُ وَأَفْهَمُ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ جَمِيعًا؟ مَعَ أَنَّهُ مَا هُوَ إِلاَّ آلَةٌ مُبَرْمَجَةٌ لاَ تَفْهَمْ؛ تَطْلُبُ مِنْهَا بَيَانًا وَتُعْطِيكَ البَيَانَ عَلَي النَّحْوِ الَّذِي طَلَبْتَهُ مِنْهَا حَسَبَ البِّرْنَامَجِ.

وَذَلِكَ فِي مُحَاوَلَةٍ مِنَ الدُّكْتُور/ مَحْمُودَ لإِيهَامِ النَّاسَ أَنَّ الحَاسُوبَ العَبْقَرِيَّ قَدْ اسْتَخْرَجَ تِلْكَ النَّتِيجَةَ المُذْهِلَةَ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا الدُّكْتُورُ بِحَيْدَةٍ وَنَزَاهَةٍ!! وَلاَ يَخْفَى عَلَي أَحَدٍ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ وَالافْتِعَالِ، فَمَا ذَلِكَ الحَاسُوبُ إِلاَّ كَالْبَدَوِيَّةِ الَّتِي قَالَتْ:

وَنَحْنُ كَالأَرْضِ لِزَارِعِينَا نُنْبِتُ مَا قَدْ غَرَسُوهُ فِينَا

فَمَنْ يَرْضَى بِالاسْتِخْفَافِ بِتُرَاثٍ مُتَكَامِلٍ بِلاَ سَبَبٍ وبِلاَ بَحْثٍ وبِلاَ نَظَرٍ؟!

فَهَلْ أَتَتْ "التَّقْنِيَةُ الحَاسُوبِيَّةُ الحَدِيثَةُ وَسُرْعَةُ الكُمْبِيُوتَر وَالمَوْسُوعَاتُ الإِلِكْتُرُونِيَّةُ الضَّخْمَةُ" بِاسْمِ اللهِ لَمْ يَعْرِفْهُ السَّلَفُ؛ أَقَرُّوهُ أَوْ رَدُّوهُ؟

وَهَلْ كَانَ البَحْثُ مُتَوَقِّفًا عَلَي التَّقَدُّمِ العِلْمِيِّ وَاكْتِشَافِ الحَاسُوبِ كَمَا زَعَمَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؟

هَلْ كَانَ الحَدِيثُ خَاصًّا بِهَذَا العَصْرِ الحَدِيثِ دُونَ سِوَاهُ مِنَ العُصُورِ كَمَا زَعَمَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؟ هَلْ جَاءِ التَّكْلِيفُ الشَّرْعِيُّ لِعَصْرِنَا دُونَ سِوَاهُ؟!!

هَلْ كَانَتِ الدُّنْيَا مَحْرُومَةً مِنْ فَائِدَةِ هَذَا الحَدِيثِ وَفَضِيلَتِهِ حَتَّى ظَهَرَ "حَاسُوبُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ" بِعُجَرِهِ وَبُجَرِهِ بِكُلِّ مَا فِيهِ مِنْ أَخْطَاءٍ فِى البَرْمَجَةِ وَتَصْحِيفَاتٍ وَتَحْرِيفَاتِ النُّسَّاخِ الَّتِي لاَ تَخْفَى عَلَى مَنْ تَعَامَلَ مَعَهُ مَعَ مُقَارَنَتِهِ وَمُضَاهَاتِهِ مَعَ الكُتُبِ؟!!

إِنَّنَا لاَ نُقَلِّلُ مِنْ أَهَمِّيَّةِ اسْتِخْدَامِ التُّكْنُولُوجْيَا الحَدِيثَةِ وَخَاصَّةً الحَاسُوب (الكُمْبِيُوتَر)، فَنَحْنُ -بِحَمْدِ اللهِ- نَسْتَعْمِلُهُ مُنْذُ سَنَةِ ١٩٩٥م، وَنَسْتَفِيدُ مِنْهُ الآنَ.

وَلَكِنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود جَزَمَ أَنَّ الحَاسُوبَ قَدْ قَضَى عَلَي نَظَرِيَّاتِ الاحْتِمَالاَتِ جَمِيعًا وَأَصَابَ الحَقَّ مِنْ رَمْيَةٍ واحدةٍ بِسَهْمٍ وَاحِدٍ؛ فَأَكَّدَ فِي أكثرَ مِنْ موقعٍ مِنْ كِتَابِهِ -كَمَا رَأَيْنَا- أَنَّ أَيَّ إِنْسَانٍ مَهْمَا كَانَتْ قِلَّةُ عِلْمِهِ لَوِ اسْتَخْدَمَ الحَاسُوبَ لأَصَابَ نَفْسَ النَّتِيجَةِ؛ فَأَصْبَحَ الحَاسُوبُ مَعَ قَوَاعِدِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود؛ هُوَ أَصْلُ وَأَسَاسُ الاجْتِهَادِ عِنْدَ أَي بَاحِثٍ حَتَّى مِنَ العَامَّةِ -كَمَا ذَكَرَ-؛ لِيَصِلَ إِلى النَّتِيجَةِ ذَاتِهَا الَّتِي اعْتَقَدَ أَنْ لاَ خِلاَفَ عَلَيْهَا!!

حَتَّى أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود قَالَ (ص٣٣):

"فالأمر أصبح الآن مرهونا بشروط أو قواعد أو ضوابط أو أسس -سمها ما شئت- يستطيع من خلاله كل باحث من العامة أو الخاصة أن يطبقها

بدقة على كل نص عند إحصائه للأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة وسيصل إن شاء الله إلى النتيجة ذاتها."[1]!!!

وَنُحِبُّ هُنَا أَنَّ نُذَكِّرَ بِمَا قَالَهُ الشَّيْخُ/ ابْنُ عُثَيْمِينَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي كِتَابِهِ "القَوَاعِدِ المُثْلَى" عِنْدَمَا تَكَلَّمَ فِي جَمْعِ الأَسْمَاءِ؛ فَقَالَ:

"وَلَمَّا لَمْ يَصِحَّ تَعْيِينُهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهِ، وَرُوِيَ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ أَنْوَاعٌ، وَقَدْ جَمَعْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ"؛ ثُمَّ قَالَ بَعْدَمَا ذَكَرَ الأَسْمَاءَ:

"وَمَا اخْتَرْنَاهُ فَهُوَ حَسَبُ عِلْمِنَا وَفَهْمِنَا، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ؛ حَتَّى يَصِلَ ذَلِكَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ."أ.هـ

فَانْظُرْ إِلَى كَلَامِ الشَّيْخِ العَالِمِ -رَحِمَهُ اللهُ- مَعَ عِلْمِهِ وَكَثْرَةِ اطِّلَاعِهِ وَمَعْرِفَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ بَيَّنَ أَنَّ هَذَا هُوَ مَحْضُ اجْتِهَادِهِ، وَالعِلْمُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنَّ الدُّكْتُورَ تَجَاوَزَ تِلْكَ المَرْحَلَةَ وَسَبَقَ بِحَاسُوبِهِ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ!!!

بَلْ كَتَبَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود فِي نِهَايَةِ بَحْثِهِ فِي مُقَدِّمَةِ الجُزْءِ الأَوَّلِ؛ يَقُولُ:

"فأسأل الله بأسمائه الحسنى التي جمعتها من كتابه ومن سنة رسوله ﷺ أن يعينني على نفسي وأن يغفر لي ذنبي وتقصيري وجهلي، ..."

مِمَّا خَالَفَ بِهِ حَتَّى فِي طَرِيقَةِ الدُّعَاءِ؛ فَالنَّبِيُّ ﷺ سَأَلَ اللهَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَهُ سُبْحَانَهُ، وَالصَّحَابَةُ كَانُوا يَسْأَلُونَ اللهَ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى مَا عَلِمُوا مِنْهَا وَمَا لَمْ يَعْلَمُوا.

---

(١) نَقُولُ: انْظُرْ لِهَذَا القَطْعِ العَجِيبِ مِنَ الدُّكْتُورِ، وَانْظُرْ أَيْضًا عَلَى شَاكِلَتِهِ إِلى هَذَا الرَّدِّ الَّذِي كُتِبَ عَلَى (النِّت) دِفَاعًا عَنِ الدُّكْتُورِ مَحْمُود (وَلَعَلَّهُ هُوَ نَفْسُهُ)؛ مَا يَلِي:

"إن الدكتور محمود وضع شروطًا للأسماء الحسنى وإحصائها، فمن أراد أن يراجع ذلك على الموسوعات العلمية الحاسوبية فليفعل، وإذا كان من خطأ –إن وجد– فليقل لنا ما هو، أما المهاترات والجدل العقيم بحجة الانتصار للسلف، فإني أكاد أجزم بأنه إذا رأى عمل الدكتور محمود أحد أسلافنا الصالحين فما وسعه إلا الإشادة به والتأييد له والانتصار لما ذهب إليه؛ لا لأن الدكتور محمود وعمله معصومان من الخطأ، لا لا يقول أحد ذلك؛ بل لأن الشروط الخمسة المحددة الصريحة التي اشترطها للإحصاء –وفقًا لآراء السلف = = الصالح– شروط لا تخطئ؛ لأنها قواعد وقوانين علمية دقيقة تقدم –إذا ما طُبقت تطبيقًا صحيحًا– حقائق ثابتة. أرجو من الإخوة السلفيين أن يتعلموها"أ.هـ.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ: "وَإِذَا لَمْ يَقُمْ عَلَى تَعْيِينِهَا دَلِيلٌ يَجِبُ الْقَوْلُ بِهِ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يُقَالَ هِيَ الَّتِي يَجُوزُ الدُّعَاءُ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا؛ لأَنَّهُ لاَ سَبِيلَ إِلَى تَمْيِيزِ الْمَأْمُورِ مِنْ الْمَحْظُورِ؛ فَكُلُّ اسْمٍ يُجْهَلُ حَالُهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ الْمَأْمُورِ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ الْمَحْظُورِ، وَإِنْ قِيلَ: لا تَدْعُوا إلاَّ بِاسْمٍ لَهُ ذِكْرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قِيلَ: هَذَا أَكْثَرُ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ."أ.هـ.
فَيَا لَيتَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود اقْتَصَرَ عَلَى بَيَانِ أَنَّ هَذَا اجْتِهَادُهُ في المَسْأَلَةِ، ثُمَّ رَدَّ العِلْمَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ؛ شَأْنَ السَّلَفِ جَمِيعًا في كُلِّ مَسْأَلَةٍ وَفِي كُلِّ فَتْوَى رُغْمَ يَقِينِ أَحَدِهِمْ بِإِصَابَتِهِ إلاَّ أَنَّهُ دَائِمًا مَا تَجِدُهُ يُذَيِّلُ القَوْلَ بِقَوْلِهِ: "وَاللهُ أَعْلَم". لَوْ قَالَ هَذَا؛ لَقُلْنَا: اجْتَهَدَ؛ فَأَصَابَ وَأَخْطَأَ!

۞۞۞۞۞۞

مَعَ التَّنْبِيهِ إِلى وُجُودِ الكَمِّ الكَبِيرِ وَالهَائِلِ مِنَ التَّصْحِيفَاتِ وَالتَّحْرِيفَاتِ وَالأَخْطَاءِ وَالأَغْلاَطِ وَالسَّقْطِ ...إلَخ؛ في تِلْكَ "المَوْسُوعَاتُ الإِلِكْتُرُونِيَّةُ الضَّخْمَةُ" الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود دُونَ تَمْحِيصٍ؛ لِضَعْفِهِ الشَّدِيدِ في عِلْمِ الحَدِيثِ وَعِلْمِ الرِّجَالِ، وَلِذَلِكَ وَقَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في أَخْطَاءٍ مُضْحِكَةٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ؛ حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ أَئِمَّةً مِنْ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ المَشْهُورِينَ؛ كَـ"ابْنِ جُرَيجٍ"؛ فَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:
"هل سمى أحد من أهل العلم عبد المالك؟ جاء في المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس أنه قال: (سمعت عبد المالك بن عبد العزيز بن جريح يحدث أنه بلغه عن رسول الله ﷺ أنه قال: الحميل غارم)".
نَقُولُ: وَالصَّوَابُ أَنَّهُ الإِمَامُ المَشْهُورُ: عَبْدُ المَلِكِ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، فَأَخْطَأَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود فَقَالَ: "عبد المالك" بِالأَلِفِ بَعْدَ المِيمِ، وَقَالَ: "بن جريح" بِالحَاءِ لاَ بِالجِيمِ!!!

۞۞۞۞۞۞

وَلَمْ يَعْرِفِ الدُّكْتُورُ الإِمَامَ "العِجْلِيَّ" صَاحِبَ كِتَابِ "الثِّقَات"؛ فَقَالَ الدُّكْتُورُ:
"أما من تسمى بالتعبد لاسم الله الواحد فكثير، منهم عبد الواحد بن زياد العبدي بصري ثقة حسن الحديث (ت:١٧٦هـ)، روى عنه البخاري الكثير ...". وَقَالَ في الحَاشِيَةِ: "معرفة الثقات لأبي الحسن الكوفي ١٠٧/٢".
وَالمَقْصُودُ هُنَا العِجْلِيُّ؛ وَهُوَ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ أَبُو الحَسَنِ العِجْلِيُّ الكُوفِيُّ.
إِلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَخْطَاءِ الَّتِي سَقَطَ فِيهَا أَخُونَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود بِسَبَبِ اعْتِمَادِهِ عَلَى حَاسُوبِهِ الخَطَّاءِ الَّذِي بَالَغَ في الإِشَادَةِ بِهِ دُونَ دِرَايَةٍ مِنْ الدُّكْتُورُ!!!

۞۞۞۞۞۞

وَبَالَغَ الدُّكْتُورُ فِي الكَلاَمِ عَنْ جَهْدِهِ بِمُسَاعَدَةِ حَاسُوبِهِ؛ فَقَالَ فِي أَوَّلِ خَاتِمَةِ كِتَابِهِ: "بعد جهد كبير ووقت طويل قطعته وأنا عاكف على المراجع وبين يدي حاسوبي الشخصي أقلب في الموسوعات وأراجع النتائج على المطبوع من المؤلفات ...".
وَنَحْنُ لاَ نُقَلِّلُ مِنْ جَهْدِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ، وَلَكِنْ نَسْأَلُهُ: أَيْنَ مُرَاجَعَةُ "النتائج على المطبوع من المؤلفَاتِ" الَّتِي زَعَمْتَهَا هُنَا يَا دُكْتُورُ/ مَحْمُود؟!!

۞۞۞۞۞۞

لَوْ حَدَثَ هَذَا -يَا دُكْتُورُ!!- مَا وَقَعْتَ فِيمَا وَقَعْتَ فِيهِ مِنْ أَخْطَاءٍ؛ كَمِثْلِ مَا سُقْنَاهُ، وَأَيْضًا نَسُوقُ هَذَا المِثَالَ العَجِيبَ وَنَكْتَفِي بِهِ؛ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:
"وممن تسمى بإضافة العبودية لاسم الله الأول الإمام أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قال محمد بن طاهر القيسراني في وفيات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة: (وفيها مات مسند زمانه الإمام أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي ببغداد عن خمس وتسعين سنة)"
ثُمَّ قَالَ فِي الحَاشِيَةِ: "تذكرة الحفاظ، أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان للقيسراني ٤/ ١٣١."!!!!!!
مَا هَذِهِ السَّقَطَاتُ العَجِيبَةُ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ: رَاجَعَ "النتائج على المطبوع من المؤلفات"؟ فَيَا لَهَا مِنْ ادِّعَاءَاتٍ عَرِيضَةٍ! فَعَلَى العِلْمِ السَّلاَمُ!!!!!!
فَـ"ابْنُ طَاهِرٍ القَيْسُرَانِيُّ" مَاتَ (٥٠٧ هـ)، فَكَيْفَ يَذْكُرُ "أَبَا الوَقْتِ عَبْدَ الأَوَّلِ بْنَ عِيسَى" فِي وَفِيَّاتِ سَنَةِ (٥٥٣ هـ) وَقَدْ شَبِعَ مَوْتًا؟ وَكِتَابُ القَيْسُرَانِيِّ مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ؛ فَكَيْفَ يَعْزُو إِلَى المُجَلَّدِ الرَّابِعِ؟!!!
وَالصَّوَابُ أَنَّهُ كِتَابُ "تَذْكِرَةِ الحُفَّاظِ" لِلإِمَامِ "الذَّهَبِيِّ" (٤/١٣١٥) وَلَيْسَ لابْنِ طَاهِرٍ القَيْسُرَانِيِّ؛ كَمَا عَزُوهُ خَطَأً فِي المَوْسُوعَةِ الإِلِكْتِرُونِيَّةِ المُسَمَّاةُ بِـ"المَكْتَبَةِ الأَلْفِيَّةِ" الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ رَاجَعَ "النتائج على المطبوع من المؤلفات"!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!
فَاتَّقِ اللهَ يَا دُكْتُورُ! وَ"المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ؛ كَلاَبِسِ ثَوْبَيِّ زُورٍ."

۞۞۞۞۞۞

الدِّفَاعُ عَنِ السَّلَفِ

- **الرَّدُّ عَلَيْهِ فِي كَلَامِهِ عَلَى سَلَفِنَا الصَّالِحِ فِي هَذَا المَجَالِ:**

نَقُولُ فِي البِدَايَةِ: لاَبُدَّ لِمَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ السَّلَفِ أَنْ يُقَدِّرَ لَهُمْ قَدْرَهُمْ!

فَإِنَّ مَنْهَجَهُمْ أَعْدَلُ مَنْهَجٍ، وَطَرِيقَهُمْ أَقْوَمُ طَرِيقٍ، وَفُهُومَهُمْ خَيْرُ الفُهُومِ.

كَانَ هَمُّهُمُ العِلْمَ وَالعَمَلَ، وَأَنْ يَحْذُو مَنْ بَعْدَهُمْ حَذْوَهُمْ وَيَسِيرُوا فِي ذَلِكَ عَلَى دَرْبِهِمْ، يَحْمِلُونَ أَمَانَةَ العِلْمِ وَيُؤَدُّونَهَا مَوْفُورَةً مُبَارَكَةً، لاَ مُجَرَّدَ التَّقْعِيدِ وَالتَّأْصِيلِ وَالتَّنْظِيرِ فَحَسْبُ، مِنْ غَيْرِ طَنْطَنَةٍ وَلاَ شَقْشَقَةٍ، فَلاَ تَعَالُمَ وَلاَ ثَرْثَرَةَ، وَمَضْغَ الكَلاَمِ فِي الأَشْدَاقِ وَتَسْوِيدِ الأَوْرَاقِ.

وَكَانَ الوَاحِدُ مِنْهُمْ صَاحِبَ هِمَّةٍ عَالِيَةٍ وَعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ؛ كَالجَبَلِ الرَّاسِخِ وَالطَّوْدِ الشَّامِخِ.

إِنَّهُمْ بُدُورُ العُلُومِ وَاللَّوَائِحِ، وَمُلُوكُ أَزِمَّتِهَا وَأَعِنَّتِهَا وَشُيُوخُ المَعَارِفِ. تُسْتَخْرَجُ جَوَاهِرُ العُلُومِ مِنْ بِحَارِهِمْ، وَتَتَفَجَّرُ العُلُومُ مِنْ جَوَانِبِهِمْ، وَتَنْطِقُ الحِكْمَةُ مِنْ نَوَاحِيهِمْ. لَمْ يَتْرُكُوا مَعْنًى مُغْلَقًا إِلاَّ فَتَحُوا صَيَاصِيهِ، وَلاَ مُشْكَلاً إِلاَّ أَوْضَحُوا مَبَانِيهِ.

أَوْجَزُوا فَأَعْجَزُوا، وَأَذْكُوا سِرَاجَ الأَفْكَارِ، وَأَضَاؤُوا ظَلاَمَ الأُمُورِ، وَأَبَانُوا حَقَائِقَ العُلُومِ.

وَأَنْفَقُوا -رَحِمَهُمُ اللهُ- فِي ذَلِكَ نَفَائِسَ الأَعْمَارِ حَتَّى وَصَلُوا أَسْفَارَ الفَوَائِدِ وَفَوَائِدَ الأَسْفَارِ، فَكَشَفُوا عَنِ الأُمَّةِ كُلَّ غُمَّةٍ، وَجَلُوا غَيَاهِبَ كُلِّ ظُلْمَةٍ، فَشَكَرَ اللهُ سَعْيَهُمْ وَعَمَّهُمْ بِوَاسِعِ مَغْفِرَتِهِ، إِنَّهُ هُوَ الرَّحِيمُ الغَفَّارُ.[1]

وَالصَّحَابَةُ ﷺ (وَمِنْ بَعْدِهِمْ السَّلَفُ -رَحِمَهُمُ اللهُ- قَدْ نَهَجُوا نَهْجَهُمْ، وَاتَّبَعُوا طَرِيقَتَهُمْ، وَأَفَادُوا مِنْ غَزَارَةِ عِلْمِهِمْ، وَارْتَوُوا مِنْ فَيْضِ فِقْهِهِمْ) قَدْ فَهِمُوا القُرْآنَ، وَتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ وَعَاشُوا مَعَهُ، وَعَايَشُوهُ آيَةً آيَةً، وَأَتْقَنُوا العِلْمَ وَالعَمَلَ جَمِيعًا، فَهُمْ لِذَلِكَ أَفْقَهُ الفُقَهَاءِ، وَأَعْلَمُ العُلَمَاءِ، فَهُمْ مَصَادِرُ عِلْمِ الدِّينِ وَفِقْهُهُ دُونَ مُنَازِعٍ.

وَقَالَ الجَاحِظُ[2]: "إِنَّهُ لَمْ يَخْلُ زَمَانٌ فِيمَا مَضَى مِنَ القُرُونِ الذَّاهِبَةِ إِلاَّ وَفِيهِ عُلَمَاءُ مُحَقِّقُونَ قَدْ طَالَعُوا كُتُبَ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ؛ فَمَخَضُوا الحِكْمَةَ وَعَجَمُوا عِيدَانَهَا".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انظر: "قُرَّة العُيُون" لابْنِ الدَّيْبَع (ص١) بِتَصَرُّفٍ.

(٢) "رَسَائِل الجَاحِظ" (٣٣٨/١) بِتَصَرُّفٍ.

فَالسَّلَفُ -رَحِمَهُمُ اللهُ- هُمْ سَادَاتُ هَذِهِ الأُمَّةِ عِلْمًا وَعَمَلاً، وَالدِّينُ هُوَ مَا جَاءَ عَنْهُمْ، وَمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ مِنْ هَذَا الدِّينِ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ؛ بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ وَضَلاَلٌ.
وإذا انفرد أحدُ المتأخرين بقولٍ وَلَمْ يَسْبِقْهُ إليه أحدٌ مِنَ السَّلَفِ الصَالِحِ؛ فَلاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَطأً.

وَقَالَ الإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ في "المُوَافَقَات" (٣/٥٦):
"فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ مُخَالَفَةِ الأَوَّلِينَ. فَلَوْ كَانَ ثَمَّ فَضْلٌ مَا، لَكَانَ الأَوَّلُونَ أَحَقُّ بِهِ. وَاللهُ المُسْتَعَانُ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

إِنَّ الفِرَقَ وَالمَذَاهِبَ الكَلاَمِيَّة تَرْتَبِطُ بِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ؛ كَمَا تَنْتَسِبُ المُعْتَزِلَةُ إِلَى وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ، وَالأَشَاعِرَةُ إِلَى أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ ....الخ.
أَمَّا السَّلَفِيُّونَ فَيَنْتَسِبُونَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحَابَتُهُ وَأَهْلُ القُرُونِ الثَّلاَثَةِ الخَيِّرَةِ وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِمْ مِنَ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَم جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ؛ يَأْخُذُ لاَحِقُهُمْ مِنْ سَابِقِهِمْ، فَهُمْ يُعَبِّرُونَ عَنْ مَنْهَجٍ يَقِينِيٍّ مُتَوَاتِرٍ لَهُ أُصُولُهُ وَقَوَاعِدُهُ مُوَافِقٍ مُوَافَقَةٍ تَامَّةٍ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ نَصًّا وَرُوحًا، وَمُؤَسَّسٍ عَلَى اليَقِينِ وَالبُرْهَانِ، أُسْوَتُهُمْ وَقُدْوَتُهُمْ وَمَتْبُوعُهُمْ فِيهِ هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لاَ يُقَدِّمُونَ رَأْيًا وَلاَ هَوًى بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلاَ يَبْحَثُونَ إِلاَّ عَنِ الحَقِّ وَلاَ يَقْصِدُونَ إِلاَّ وَجْهَ اللهِ .... يُحَرِّرُونَ الأَدِلَّةَ وَيَعْرِفُونَ جِهَةَ الدَّلاَلَةِ حَتَّى يُنْزِلُوا كُلَّ دَلِيلٍ عَلَى مَعْنَاهُ الصَّحِيحِ عَلَى مُرَادِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَعَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ، مَعَ التَّعْبِيرِ عَنْ ذَلِكَ بِالعِبَارَةِ وَالحُجَّةِ الشَّرْعِيَّةِ لَفْظًا وَمَعْنًى مَعًا؛ وَالَّتِي لاَ لَبْسَ فِيهَا وَلاَ غُمُوضَ، فَيُثْبِتُونَ مَا أَثْبَتَهُ الدَّلِيلُ وَيَنْفُونَ مَا نَفَاهُ الدَّلِيلُ، فَهُمْ يَدُورُونَ مَعَ الدَّلِيلِ نَفْيًا أَوْ إِثْبَاتًا.
عَكْسُ مَنْ هُوَ مُتَّبِعٌ لِهَوَاهُ مُنْتَصِرٌ لِرَأْيِهِ؛ فَيَرُدُّ أَوْ يُأَوِّلُ الأَدِلَّةَ مَعَ اسْتِعْمَالِ الأَلْفَاظِ المُجْمَلَةِ وَالمَعَانِي المُبْهَمَةِ، فَغَايَتُهُ وَقَصْدُهُ رَدُّ المُنَازِعِ وَالمُخَالِفِ.

۞۞۞۞۞۞

فَيَجِبُ عَلَيْنَا -وَعَلَي الدُّكْتُور الفَاضِلِ كَذَلِكَ- أَنْ نَتَوَاضَعَ لِعِلْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَنْ نُقِرَّ لَهُمْ بِالسَّبْقِ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الدِّينِ.

۞۞۞۞۞۞

كَانَ الإِمَامُ أَبُو عَمْرِو بْنُ العَلاَءِ التَّابِعِيُّ الجَلِيلُ أَحَدُ الأَئِمَّةِ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ يَقُولُ:
"مَا نَحْنُ فِيمَنْ مَضَى إِلاَّ كَبَقْلٍ فِي أُصُولِ نَخْلٍ طُوالٍ".
وَيَقُولُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ في "مجموع الفتاوى" (٢١/٢٩١):

"وَكُلُّ قَوْلٍ يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُتَأَخِّرُ عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَلَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ خَطَأً؛ كَمَا قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: إِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيهَا إِمَامٌ."أ.هـ.

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ- في "إِعْلَامِ المُوَقِّعِينَ" (٤/٧٧ – ٧٨):

"ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي "الصَّحِيحِ" مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَنَّهُ قَالَ: "خَيْرُ القُرُونِ القَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ".

فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ خَيْرَ القُرُونِ قَرْنُهُ مُطْلَقًا، وَذَلِكَ يَقْتَضِي تَقْدِيمَهُمْ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الخَيْرِ، وَإِلاَّ لَوْ كَانُوا خَيْرًا مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ؛ فَلاَ يَكُونُونَ خَيْرَ القُرُونِ مُطْلَقًا، فَلَوْ جَازَ أَنْ يُخْطِئَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حُكْمًا وَسَائِرُهُمْ لَمْ يُفْتُوا بِالصَّوَابِ، وَإِنَّمَا ظَفَرَ بِالصَّوَابِ مَنْ بَعْدَهُمْ وَأَخْطَئُوا هُمْ؛ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ القَرْنُ خَيرًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الوَجْهِ؛ لأَنَّ القَرْنَ المُشْتَمِلَ عَلَى الصَّوَابِ خَيْرٌ مِنَ القَرْنِ المُشْتَمِلِ عَلَى الخَطَأِ فِي ذَلِكَ الفَنِّ. ..

وَمَعْلُومٌ أَنَّ فَضِيلَةَ العِلْمِ وَمَعْرِفَةِ الصَّوَابِ أَكْمَلُ الفَضَائِلِ وَأَشْرَفُهَا، فَيَا سُبْحَانَ اللهِ! أَيُّ وَصْمَةٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ الصِّدِّيقُ أَوِ الفَارُوقُ أَوْ عُثْمَانُ أَوْ عَلِيٌّ أَوِ ابْنُ مَسْعُودٍ أَوْ سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ أَوْ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَأَضْرَابُهُمْ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ عَنْ حُكْمِ اللهِ أَنَّهُ كَيْتُ وَكَيْتُ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ وَأَخْطَأَ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَشْتَمِلْ قَرْنُهُمْ عَلَى نَاطِقٍ بِالصَّوَابِ فِي تِلْكَ المَسَائِلِ حَتَّى نَبَغَ مَنْ بَعْدَهُمْ فَعَرَفُوا حُكْمَ اللهِ الَّذِي جَهِلَهُ أُولَئِكَ السَّادَةُ، وَأَصَابُوا الحَقَّ الَّذِي أَخْطَأَهُ أُولَئِكَ الأَئِمَّةُ ؟! سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ".أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ مُدَافِعٌ عَنِ الدُّكْتُورِ فِي عَدَمِ أَخْذِهِ بِمَا عَلَيْهِ السَّلَفُ:

"... وبئس ما تعلمه [أَي: السَّلَفِيّ] منهم [أَي: مِنَ السَّلَفِ] إن كان قد تعلم التعصب للقديم لا لشيء إلا لأنه قديم.

قل لمن لا يرى المعاصر شيئًا ... ويـرى للأوائل التـقديمَا

إن ذاك القديم كان جديدًا ... وسيغدو هذا الجديد قديمًا"أ.هـ.

نَقُولُ: فَانْظُرْ لِهَذَا الأَدَبِ مَعَ مَنْ يُدَافِعُ عَنْ سَلَفِيٍّ؛ كَيْفَ يُهَاجِمُ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ؟!!!

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ رَدَّ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ فِي كِتَابِهِ "فَضْلُ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَى الخَلَفِ" (ضِمْنَ مَجْمُوعِ رَسَائِلِ ابْنِ رَجَبٍ: ٣/٢٢ – ٢٤) عَلَى أَمْثَالِ مَنْ ظَنَّ فِي شَخْصٍ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ-:

"وَقَدِ ابْتُلِينَا بِجَهَلَةٍ مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُونَ فِي بَعْضِ مَنْ تَوَسَّعَ فِي القَوْلِ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِمَّنْ تَقَدَّمَ.

فَمِنْهُمْ مَنْ يَظُنُّ فِي شَخْصٍ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِكَثْرَةِ بَيَانِهِ وَمَقَالِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ أَعْلَمُ مِنَ الفُقَهَاءِ المَشْهُورِينَ المَتْبُوعِينَ، وَهَذَا يَلْزَمُ مِنْهُ مَا قَبْلَهُ؛ لأَنَّ هَؤُلاَءِ الفُقَهَاءَ المَشْهُورِينَ المَتْبُوعِينَ أَكْثَرُ قَوْلاً مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَإِذَا كَانَ مَنْ بَعْدَهُمْ أَعْلَمُ لاتِّسَاعِ قَوْلِهِ، كَانَ أَعْلَمَ مِمَّنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ قَوْلاً بِطَرِيقٍ أَوْلَى كَالثَّوْرِيِّ وَالأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ وَابْنِ المُبَارَكِ وَطَبَقَتِهِمْ، وَمِمَّنْ قَبْلَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَالصَّحَابَةِ أَيْضًا؛ فَإِنَّ هَؤُلاَءِ كُلَّهُمْ أَقَلُّ كَلاَمًا مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ.

وَهَذَا تَنَقُّصٌ عَظِيمٌ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَإِسَاءَةُ ظَنٍّ بِهِمْ، وَنِسْبَةٌ لَهُمْ إِلى الجَهْلِ وَقُصُورِ العِلْمِ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.

وَلَقَدْ صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ فِي الصَّحَابَةِ: إِنَّهُمْ أَبَرُّ الأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقُهَا عُلُومًا، وَأَقَلُّهَا تَكَلُّفًا". وَرُوِيَ نَحْوُهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلى أَنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ أَقَلُّ عُلُومًا وَأَكْثَرُ تَكَلُّفًا. وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَيْضًا: "إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ عُلَمَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، وَسَيَأْتِي بَعْدَكُمْ زَمَانٌ قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ". فَمَنْ كَثُرَ عِلْمُهُ وَقَلَّ قَوْلُهُ فَهُوَ المَمْدُوحُ، وَمَنْ كَانَ بِالعَكْسِ فَهُوَ مَذْمُومٌ."أ.هـ.

فَأَفْضَلُ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مَا كَانَ مَأْثُورًا عَنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِلى زَمَنِ أَئِمَّةِ الإِسْلاَمِ المَشْهُورِينَ المُقْتَدَى بِهِمْ، وَمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّوَسُّعِ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْهُ؛ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ شَرْحًا لِكَلاَمٍ يَتَعَلَّقُ مِنْ كَلاَمِهِمْ.

وَأَمَّا مَا كَانَ مُخَالِفًا لِكَلاَمِهِمْ؛ فَأَكْثَرُهُ بَاطِلٌ أَوْ لاَ مَنْفَعَةَ فِيهِ، وَفِي كَلاَمِهِمْ فِي ذَلِكَ كِفَايَةٌ وَزِيَادَةٌ، فَلاَ يُوجَدُ فِي كَلاَمِ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ حَقٍّ إِلاَّ وَهُوَ فِي كَلاَمِهِمْ مَوْجُودٌ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَخْصَرِ عِبَارَةٍ، وَلاَ يُوجَدُ فِي كَلاَمِ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ بَاطِلٍ إِلاَّ وَفِي كَلاَمِهِمْ مَا يُبَيِّنُ بُطْلاَنَهُ لِمَنْ فَهِمَهُ وَتَأَمَّلَهُ، وَيُوجَدُ فِي كَلاَمِهِمْ مِنَ المَعَانِي البَدِيعَةِ وَالمَآخِذِ الدَّقِيقَةِ مَا لاَ يَهْتَدِي إِلَيْهِ مَنْ بَعْدَهُمْ وَلاَ يُلِمُّ بِهِ.

فَمَنْ لَمْ يَأْخُذِ العِلْمَ مِنْ كَلاَمِهِمْ؛ فَاتَهُ مِنْ ذَلِكَ الخَيْرَ كُلَّهُ، مَعَ مَا يَقَعُ مِنَ البَاطِلِ مُتَابَعَةً لِمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ. .."أ.هـ. بِتَصَرُّفٍ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ أَيْضًا -رَحِمَهُ اللهُ (٣١/٣ – ٣٢):

"... وَأَمَّا مَنْ عِلْمُهُ غَيْرُ نَافِعٍ؛ فَلَيْسَ لَهُ شُغْلٌ سِوَى التَّكَبُّرِ بِعِلْمِهِ عَلَى النَّاسِ، وَإِظْهَارِ فَضْلِ عِلْمِهِ عَلَيْهِمْ، وَنِسْبَتِهِمْ إِلى الجَهْلِ، وَتَنَقُّصِهِمْ لِيَرْتَفِعَ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الخِصَالِ وَأَرْدَئِهَا.

ورُبَّمَا نَسَبَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ العُلَمَاءِ إِلى الجَهْلِ وَالغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ، فَيُوجِبُ لَهُ حُبَّ نَفْسِهِ، وَحُبَّ ظُهُورِهَا، وَإِحْسَانَ ظَنِّهِ بِهَا، وَإِسَاءَةَ ظَنِّهِ بِمَنْ سَلَفَ مِنَ العُلَمَاءِ.

وَأَهْلُ العِلْمِ النَّافِعِ عَلَى ضِدِّ هَذَا: يُسِيئُونَ الظَّنَّ بِأَنْفسِهِمْ وَيُحْسِنُونَ الظَّنَّ بِمَنْ سَلَفَ مِنَ العُلَمَاءِ، وَيُقِرُّونَ بِقُلُوبِهِمْ بِفَضْلِ مَنْ سَلَفَ عَلَيْهِمْ، وَبِعَجْزِهِمْ عَنْ بُلُوغِ مَرَاتِبِهِمْ وَالوُصُولِ إِلَيْهَا وَمُقَارَبَتِهَا.

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي حَنِيفَةَ! وَقَدْ سُئِلَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: "وَاللهِ! مَا نَحْنُ بِأَهْلٍ أَنْ نَذْكُرَهُمْ؛ فَكَيْفَ نُفَضِّلُ بَيْنَهُمْ؟![1]".

وَكَانَ ابْنُ المُبَارَكِ إِذَا ذَكَرَ أَخْلاَقَ مَنْ سَلَفَ؛ يُنْشِدُ:

لاَ تُعْرِضَنَّ بِذِكْرِنَا مَعَ ذِكْرِهِمْ ... لَيْسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالمُقْعَدِ

وَمَنْ عِلْمُهُ غَيْرُ نَافِعٍ إِذَا رَأَى لِنَفْسِهِ فَضْلاً عَلَى مَنْ تَقَدَّمَهُ فِي المَقَالِ وَتَشَقُّقِ الكَلاَمِ، ظَنَّ لِنَفْسِهِ عَلَيْهِمْ فَضْلاً فِي العُلُومِ أَوِ الدَّرَجَةِ عِنْدَ اللهِ لِفَضْلٍ خُصَّ بِهِ عَمَّنْ سَبَقَ، فَاحْتَقَرَ مَنْ تَقَدَّمَهُ، وَأَزْرَى عَلَيْهِ بِقِلَّةِ العِلْمِ، وَلاَ يَعْلَمُ المِسْكِينُ أَنَّ قِلَّةَ كَلاَمِ مَنْ سَلَفَ غنمًا كَانَ وَرَعًا وَخَشْيَةً للهِ، وَلَوْ أَرَادَ الكَلاَمَ وَإِطَالَتَهُ لَمَا عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ. ..."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَيَقُولُ الإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ فِي "المُوَافَقَات" (١/٧٤ – ٧٦) فِي بَيَانِهِ لِطُرُقِ أَخْذِ العِلْمِ عَنْ أَهْلِهِ:

". ... أَنْ يَتَحَرَّى كُتُبَ المُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ المُرَادِ؛ فَإِنَّهُمْ أَقْعَدُ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ، وَأَصْلُ ذَلِكَ التَّجْرُبَةُ وَالخَبَرُ:

أَمَّا التَّجْرُبَةُ: فَهُوَ أَمْرٌ مُشَاهَدٌ فِي أَيِ عِلْمٍ كَانَ، فَالمتأَخِّرُ لاَ يَبْلَغُ مِنَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمٍ مَا بَلَغَهُ المُتَقَدِّمُ. وَحَسْبُكَ فِي ذَلِكَ أَهْلُ كُلِّ عِلْمٍ عَمَلِيٍّ أَوْ نَظَرِيٍّ، فَأَعْمَالُ المُتَقَدِّمِينَ فِي إِصْلاَحِ دُنْيَاهُمْ وَدِينِهِمْ عَلَى خِلاَفِ أَعْمَالِ المُتَأَخِّرِينَ، وَعُلُومُهُمْ فِي التَّحْقِيقِ أَقْعَدُ، فَتَحَقُّقُ الصَّحَابَةِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ لَيْسَ كَتَحَقُّقِ التَّابِعِينَ، وَالتَّابِعُونَ لَيْسُوا كَتَابِعِيهِمْ، وَهَكَذَا إِلَى الآنَ، وَمَنْ طَالَعَ سِيَرَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ وَحِكَايَاتِهِمْ أَبْصَرَ العَجَبَ فِي هَذَا المَعْنَى.

وَأَمَّا الخَبَرُ: فَفِي الحَدِيثِ: "خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ".

وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلى أَنَّ كُلَّ قَرْنٍ مَعَ مَا بَعْدَهُ كَذَلِكَ. ...[ثُمَّ سَاقَ الأَدِلَّةَ؛ ثُمَّ قَالَ:] ...

وَالأَخْبَارُ هُنَا كَثِيرَةٌ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَي نَقْصِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ العِلْمُ، فَهُوَ إِذًا فِي نَقْصٍ بِلاَ شَكٍّ. فَلِذَلِكَ صَارَتْ كُتُبُ المُتَقَدِّمِينَ وَكَلاَمُهُمْ وَسِيَرُهُمْ أَنْفَعُ لِمَنْ أَرَادَ الأَخْذَ بِالاحْتِيَاطِ فِي العِلْمِ، عَلَي أَيِّ نَوْعٍ كَانَ، وَخُصُوصًا عِلْمِ الشَّرِيعَةِ، الَّذِي هُوَ العُرْوَةُ الوُثْقَى، وَالوَزَرُ الأَحْمَى. وَبِاللهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) فَكَيْفَ بِمَنْ يُفَضِّلُ أَحَدًا عَلَيْهِمْ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ يُفَضِّلُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ؟

وَلاَبُدَّ أَنْ يَعْلَمَ -الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ- أَنَّ عُلَمَاءَ السَّلَفِ كَانُوا أَوْسَعَ إِحَاطَةَ لِلسُّنَّةِ وَعُلُومِ الدِّينِ مِنْ الحَاسُوبِ وَالمَوْسُوعَاتِ الإِلْكُتْرُونِيَّةِ الَّتِي يَتَبَاهَا بِهَا!

وَلَوْ ذَهَبْنَا نَسْرُدُ أَسْمَاءَ عُلَمَاءِ السَّلَفِ الَّذِينَ كَانُوا يَحْفَظُونَ مِئَاتِ بَلْ أَلاَفَ الآلاَفِ مِنَ الأَحَادِيثِ لِطَالَ المقَامُ.

۞۞۞۞۞۞

دَعْوَاهُ الإِحَاطَةَ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

- الرَّدُّ عَلَيْهِ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ أَحَاطَ عَنْ طَرِيقِ حَاسُوبِهِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

نَقُولُ: إِنَّ إِشَادَتَهُ بِحَاسُوبِهِ جَعَلَتْهُ يَدَّعِي أَنَّهُ أَحَاطَ عَنْ طَرِيقِهِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ الَّتِي لَمْ يُحِطْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ بِسَبَبِ عَدَمِ اسْتِخْدَامِهِمْ لِلْحَاسُوبِ فِي زَعْمِه!!!!!!

نَقُولُ: إِنَّ الإِحَاطَةَ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ لَمْ تَكُنْ لأَحَدٍ مِمَّنْ سَبَقَ مِنَ السَّلَفِ حَتَّى سَادَاتِ الأُمَّةِ؛ كَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَالفَارُوقِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ ...؛ فَهَلْ خَبَّأَ اللهُ هَذَا الفَضْلَ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ؟ وَهَلِ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلاَءِ الأَمَاجِدِ؟

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي "الرِّسَالَة" (ص٤٢، ٤٣):

"لاَ نَعْلَمُ رَجُلاً جَمَعَ السُّنَنَ فَلَمْ يَذْهَبْ مِنْهَا عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَإِذَا جُمِعَ عِلْمُ عَامَّةِ أَهْلِ العِلْمِ بِهَا أُتِيَ عَلَى السُّنَنِ، وَإِذَا فُرِّقَ عِلْمُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ذَهَبَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ مِنْهَا، ثُمَّ مَا كَانَ ذُهِبَ عَلَيْهِ مِنْهَا مَوْجُودًا عِنْدَ غَيْرِهِ.

وَهُمْ فِي العِلْمِ طَبَقَاتٌ؛ مِنْهُمْ: الجَامِعُ لأَكْثَرِهِ وَإِنْ ذَهَبَ عَلَيْهِ بَعْضُهُ. وَمِنْهُمْ: الجَامِعُ الأَقَلِّ مِمَّا جَمَعَ غَيْرُهُ.

وَلَيْسَ قَلِيلُ مَا ذَهَبَ مِنَ السُّنَنِ عَلَى مَنْ جَمَعَ أَكْثَرَهَا دَلِيلاً عَلَى أَنْ يَطْلُبَ عِلْمَهُ عِنْدَ غَيْرِ طَبَقَتِهِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، بَلْ يَطْلُبُ عَنْ نُظَرَائِهِ مَا ذَهَبَ عَلَيْهِ حَتَّى يُؤْتَى عَلَى جَمِيعِ سُنَنِ رَسُولِ اللهِ -بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي-، فَيَتَفَرَّدُ جُمْلَةُ العُلَمَاءِ بِجَمْعِهَا، وَهُمْ دَرَجَاتٌ فِيمَا وَعُوا مِنْهَا".أ.هـ.

وَيَقُولُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي "مَجْمُوع الفَتَاوَى" (٢٠/٢٣٣-٢٣٨):

"فَإِنَّ الإِحَاطَةَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ تَكُنْ لأَحَدٍ مِنْ الأُمَّةِ. وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ؛ أَوْ يُفْتِي؛ أَوْ يَقْضِي؛ أَوْ يَفْعَلُ الشَّيْءَ فَيَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ مَنْ يَكُونُ حَاضِرًا وَيُبَلِّغُهُ أُولَئِكَ أَوْ بَعْضُهُمْ لِمَنْ يُبَلِّغُونَهُ فَيَنْتَهِي عِلْمُ ذَلِكَ إلَى مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ مِنْ الْعُلَمَاءِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ثُمَّ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ قَدْ يُحَدِّثُ أَوْ يُفْتِي أَوْ يَقْضِي أَوْ يَفْعَلُ شَيْئًا وَيَشْهَدُهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ غَائِبًا عَنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَيُبَلِّغُونَهُ لِمَنْ أَمْكَنَهُمْ؛ فَيَكُونُ عِنْدَ هَؤُلاَءِ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَيْسَ عِنْدَ هَؤُلاَءِ وَعِنْدَ هَؤُلاَءِ مَا لَيْسَ عِنْدَ هَؤُلاَءِ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُ الْعُلَمَاءُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ بِكَثْرَةِ الْعِلْمِ أَوْ جَوْدَتِهِ.

وَأَمَّا إحَاطَةُ وَاحِدٍ بِجَمِيعِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهَذَا لاَ يُمْكِنُ ادِّعَاؤُهُ قَطُّ؛ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ الأُمَّةِ بِأُمُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ خُصُوصًا الصِّدِّيقُ ﷺ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُفَارِقُهُ حَضَرًا وَلاَ سَفَرًا بَلْ كَانَ يَكُونُ مَعَهُ فِي غَالِبِ الأَوْقَاتِ حَتَّى إنَّهُ يَسْمُرُ عِنْدَهُ بِاللَّيْلِ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ.

وَكَذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فَإِنَّهُ ﷺ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: دَخَلْت أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْت أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ لَمَّا سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ عَنْ مِيرَاثِ الْجَدَّةِ قَالَ: "مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ، وَمَا عَلِمْتُ لَكِ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنْ اسْأَلْ النَّاسَ." فَسَأَلَهُمْ، فَقَامَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مسلمة، فَشَهِدَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهَا السُّدُسَ. وَقَدْ بَلَّغَ هَذِهِ السُّنَّةَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ أَيْضًا، وَلَيْسَ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ وَغَيْرِهِ مِنْ الْخُلَفَاءِ؛ ثُمَّ قَدْ اخْتَصُّوا بِعِلْمِ هَذِهِ السُّنَّةِ الَّتِي قَدْ اتَّفَقَتْ الأُمَّةُ عَلَى الْعَمَلِ بِهَا.

وَكَذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ سُنَّةَ الاسْتِئْذَانِ حَتَّى أَخْبَرَهُ بِهَا أَبُو مُوسَى، وَاسْتَشْهَدَ بِالأَنْصَارِ، وَعُمَرُ أَعْلَمُ مِمَّنْ حَدَّثَهُ بِهَذِهِ السُّنَّةِ.

وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَيْضًا يَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَرِثُ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا، بَلْ يَرَى أَنَّ الدِّيَةَ لِلْعَاقِلَةِ، حَتَّى كَتَبَ إِلَيْهِ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ -وَهُوَ أَمِيرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْضِ الْبَوَادِي- يُخْبِرُهُ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَّثَ امْرَأَةَ أَشْيَمَ الضَّبَابِيِّ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا." فَتَرَكَ رَأْيَهُ لِذَلِكَ، وَقَالَ: لَوْ لَمْ نَسْمَعْ بِهَذَا لَقَضَيْنَا بِخِلاَفِهِ.

وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ حُكْمَ الْمَجُوسِ فِي الْجِزْيَةِ حَتَّى أَخْبَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سَنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ".

وَلَمَّا قَدِمَ سَرْغَ وَبَلَغَهُ أَنَّ الطَّاعُونَ بِالشَّامِ؛ اسْتَشَارَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ مَعَهُ ثُمَّ الأَنْصَارَ ثُمَّ مُسْلِمَةَ الْفَتْحِ، فَأَشَارَ كُلٌّ عَلَيْهِ بِمَا رَأَى، وَلَمْ يُخْبِرْهُ أَحَدٌ بِسُنَّةٍ؛ حَتَّى قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَأَخْبَرَهُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الطَّاعُونِ، وَأَنَّهُ قَالَ: "إِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا؛ فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ؛ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ".

وَتَذَاكَرَ هُوَ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَمْرَ الَّذِي يَشُكُّ فِي صَلاَتِهِ، فَلَمْ يَكُنْ قَدْ بَلَغَتْهُ السُّنَّةُ فِي ذَلِكَ؛ حَتَّى قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: "إِنَّهُ يَطْرَحُ الشَّكَّ وَيَبْنِي عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ".

وَكَانَ مَرَّةً فِي السَّفَرِ فَهَاجَتْ رِيحٌ فَجَعَلَ يَقُولُ: "مَنْ يُحَدِّثُنَا عَنْ الرِّيحِ؟" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "فَبَلَغَنِي وَأَنَا فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ، فَحَثَثْت رَاحِلَتِي حَتَّى أَدْرَكْتُهُ، فَحَدَّثْته بِمَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ".

فَهَذِهِ مَوَاضِعُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهَا عُمَرُ ﷺ حَتَّى بَلَّغَهُ إِيَّاهَا مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ، وَمَوَاضِعُ أُخَرَ لَمْ يَبْلُغْهُ مَا فِيهَا مِنْ السُّنَّةِ؛ فَقَضَى فِيهَا أَوْ أَفْتَى فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، مِثْلَ: مَا قَضَى فِي دِيَةِ الأَصَابِعِ أَنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ مَنَافِعِهَا، وَقَدْ كَانَ عِنْدَ أَبِي مُوسَى وَابْنِ عَبَّاسٍ -وَهُمَا دُونَهُ بِكَثِيرٍ فِي الْعِلْمِ- عِلْمٌ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "هَذِهِ وَهَذِهِ سَوَاءٌ، يَعْنِي: الإِبْهَامَ وَالْخِنْصَرَ". فَبَلَغَتْ هَذِهِ السُّنَّةُ لِمُعَاوِيَةَ ﷺ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَضَى بِهَا، وَلَمْ يَجِدْ الْمُسْلِمُونَ بُدًّا مِنْ اتِّبَاعِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ عَيْبًا فِي عُمَرَ ﷺ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْهُ الْحَدِيثُ.

وَكَذَلِكَ كَانَ يُنْهِي الْمُحْرِمَ عَنْ التَّطَيُّبِ قَبْلَ الإِحْرَامِ؛ وَقَبْلَ الإِفَاضَةِ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ هُوَ وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ

الْفَضْلِ، وَلَمْ يَبْلُغْهُمْ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "طَيَّبْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ".

وَكَانَ يَأْمُرُ لاَبِسَ الْخُفِّ أَنْ يَمْسَحَ عَلَيْهِ إلَى أَنْ يَخْلَعَهُ مِنْ غَيْرِ تَوْقِيتٍ، وَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْ السَّلَفِ؛ وَلَمْ تَبْلُغْهُمْ أَحَادِيثُ التَّوْقِيتِ الَّتِي صَحَّتْ عِنْدَ بَعْضِ مَنْ لَيسَ مِثْلُهُمْ فِي الْعِلْمِ؛ وَقَدْ رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ صَحِيحَةٍ.

وَكَذَلِكَ عُثْمَانُ رضي الله عنه لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِأَنَّ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا تَعْتَدُّ فِي بَيْتِ الْمَوْتِ؛ حَتَّى حَدَّثَتْهُ الْفُرَيْعَةُ بِنْتُ مَالِكٍ أُخْتُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بِقَضِيَّتِهَا لَمَّا تُوُفِّيَ زَوْجُهَا وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: "أَمْكُثِي فِي بَيْتِكِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ". فَأَخَذَ بِهِ عُثْمَانُ.

وَأُهْدِيَ لَهُ مَرَّةً صَيْدٌ كَانَ قَدْ صِيدَ لأَجْلِهِ، فَهَمَّ بِأَكْلِهِ حَتَّى أَخْبَرَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَدَّ لَحْمًا أُهْدِيَ لَهُ.

وَكَذَلِكَ عَلِيٌّ رضي الله عنه قَالَ: "كُنْتُ إذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي مِنْهُ، وَإِذَا حَدَّثَنِي غَيْرُهُ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ؛ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ" وَذَكَرَ حَدِيثَ صَلاَةِ التَّوْبَةِ الْمَشْهُورَ.

وَأَفْتَى هُوَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُمَا بِأَنَّ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا إذَا كَانَتْ حَامِلاً تَعْتَدُّ بِأَبْعَدِ الأَجَلَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ بَلَغَتْهُمْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ حَيْثُ أَفْتَاهَا النَّبِيُّ ﷺ "بِأَنَّ عِدَّتَهَا وَضْعُ حَمْلِهَا".

وَأَفْتَى هُوَ وَزَيْدٌ وَابْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُمْ؛ بِأَنَّ الْمُفَوَّضَةَ إذَا مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا فَلاَ مَهْرَ لَهَا، وَلَمْ تَكُنْ بَلَغَتْهُمْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بِرْوَعَ بِنْتِ وَاشِقٍ.

وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ يَبْلُغُ الْمَنْقُولُ مِنْهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَدَدًا كَثِيرًا جِدًّا.

وَأَمَّا الْمَنْقُولُ مِنْهُ عَنْ غَيْرِهِمْ فَلاَ يُمْكِنُ الإِحَاطَةُ بِهِ؛ فَإِنَّهُ أُلُوفٌ.

فَهَؤُلاَءِ كَانُوا أَعْلَمَ الأُمَّةِ وَأَفْقَهَهَا وَأَتْقَاهَا وَأَفْضَلَهَا فَمَنْ بَعْدَهُمْ أَنْقَصُ؛ فَخَفَاءُ بَعْضِ السُّنَّةِ عَلَيْهِ أَوْلَى، فَلاَ يَحْتَاجُ إلَى بَيَانٍ.

فَمَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ كُلَّ حَدِيثٍ صَحِيحٍ قَدْ بَلَغَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ الأَئِمَّةِ أَوْ إمَامًا مُعَيَّنًا؛ فَهُوَ مُخْطِئٌ خَطَأً فَاحِشًا قَبِيحًا.

وَلاَ يَقُولَن قَائِلٌ: الأَحَادِيثُ قَدْ دُوِّنَتْ وَجُمِعَتْ؛ فَخَفَاؤُهَا وَالْحَالُ هَذِهِ بَعِيدٌ.

لأَنَّ هَذِهِ الدَّوَاوِينَ الْمَشْهُورَةَ فِي السُّنَنِ إنَّمَا جُمِعَتْ بَعْدَ انْقِرَاضِ الأَئِمَّةِ الْمَتْبُوعِينَ، وَمَعَ هَذَا فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَدَّعِيَ انْحِصَارَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دَوَاوِينَ مُعَيَّنَةٍ، ثُمَّ لَوْ فُرِضَ انْحِصَارُ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَلَيْسَ كُلُّ مَا فِي الْكُتُبِ يَعْلَمُهُ الْعَالِمُ، وَلاَ يَكَادُ ذَلِكَ يَحْصُلُ لأَحَدٍ.

بَلْ قَدْ يَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ الدَّوَاوِينُ الْكَثِيرَةُ وَهُوَ لاَ يُحِيطُ بِمَا فِيهَا، بَلْ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ جَمْعِ هَذِهِ الدَّوَاوِينِ أَعْلَمُ بِالسُّنَّةِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ بِكَثِيرٍ؛ لأَنَّ كَثِيرًا مِمَّا بَلَغَهُمْ وَصَحَّ عِنْدَهُمْ قَدْ لاَ يَبْلُغُنَا إلاَّ عَنْ مَجْهُولٍ؛ أَوْ بِإِسْنَادِ

مُنْقَطِعٍ؛ أَوْ لاَ يَبْلُغُنَا بِالْكُلِّيَّةِ، فَكَانَتْ دَوَاوِينُهُمْ صُدُورَهُمْ الَّتِي تَحْوِي أَضْعَافَ مَا فِي الدَّوَاوِينِ؛ وَهَذَا أَمْرٌ لاَ يَشُكُّ فِيهِ مَنْ عَلِمَ الْقَضِيَّةَ.
وَلاَ يَقُولَنَّ قَائِلٌ: مَنْ لَمْ يَعْرِفْ الأَحَادِيثَ كُلَّهَا لَمْ يَكُنْ مُجْتَهِدًا.
لأَنَّهُ إِنْ اُشْتُرِطَ فِي الْمُجْتَهِدِ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَفِعْلُهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالأَحْكَامِ: فَلَيْسَ فِي الأُمَّةِ مُجْتَهِدٌ، وَإِنَّمَا غَايَةُ الْعَالِمِ أَنْ يَعْلَمَ جُمْهُورَ ذَلِكَ وَمُعْظَمَهُ بِحَيْثُ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ إِلاَّ الْقَلِيلُ مِنْ التَّفْصِيلِ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ يُخَالِفُ ذَلِكَ الْقَلِيلَ مِنْ التَّفْصِيلِ الَّذِي يَبْلُغُهُ."أ.هـ.
فَهَذَا كَلاَمٌ كَسَلاَسِلِ الذَّهَبِ وَيُوزَنُ بِالذَّهَبِ!!!

۞۞۞۞۞۞

الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ وَابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ القَيِّمِ

قَالَ **الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود** في مُقَدِّمَةِ الجُزْءِ الثَّالِثِ:[١]

"وقد ظهرت قضية أخرى لدى بعض الدعاة المحبين لمنهج السلف وطريقة المحدثين والذين ينقلون أغلب كلامهم في العقيدة عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية -وإن كان حبهما راسخ في قلبي رسوخ الجبال وأغلب ما في بحثي هو من بديع ما عندهما من الأقوال- لكنهم من شدة حبهم لهما يعتبرون كل ما ورد في كلامهما أمر مسلم لا يمكن تتبعه بالنظر والتعقيب[٢]، وأن من نقل عنهما في أي مرحلة من مراحل حياتهما فهو موفق مصيب، فلما نظر هؤلاء إلى بعض الأسماء المشهورة[٣] ووجدوها مذكورة في كلامهما كقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكذلك الأسماء التي فيها ذكر الشر لا تذكر إلا مقرونة كقولنا الضار النافع المعطي المانع المعز المذل أو مقيدة كقوله: {إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ} [السجدة:٢٢])[٤]، وكقول العلامة ابن القيم: (وأيضا فإنه سبحانه له الأسماء الحسنى فمن أسمائه الغفور الرحيم العفو الحليم الخافض الرافع المعز المذل المحيي المميت الوارث الصبور ولا بد من ظهور آثار هذه الأسماء)[٥]، وهما أعني ابن تيمية وابن القيم[٦] يؤكدان في غير موضع على أن الأسماء الحسنى توقيفية وأنه لا يجوز

---

(١) وَسَنُحَاوِلُ أَنْ نُبْدِيَ رَأْيَنَا مِنْ خِلاَلِ الهَوَامِشِ.

(٢) نَقُولُ: فَلْيَقُلْ لَنَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَسْمَاءَ هَؤُلاَءِ السَّلَفِيينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مِن ابْنِ تَيْمِيّةَ وَابْنِ القَيِّمِ مَعْصُومَيْنَ لاَ يُخْطِئَانِ حَتَّى أَنَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ: "كلامهما أمر مسلم لا يمكن تتبعه بالنظر والتعقيب" كَمَا يَدَّعِي الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ عَلَي السَّلَفِيينَ.

(٣) نَقُولُ: أَيْ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي يَعْتَقِدُ العُلَمَاءُ أَنَّهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى.

(٤) الحسنة والسيئة ص٥١، وانظر أيضا: مجموع الفتاوى ٩٤/٨، ٤٨٢/٢٢.

(٥) مفتاح دار السعادة ٢/١، وانظر مدارج السالكين ١٢٥/٢.

(٦) نَقُولُ: وَغَيْرُهُمَا أَيْضًا، كَمَا أَشَارَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ في أَكْثَر مِنْ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ.

<u>أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ</u>[١]، فكيف إذا ذكرا واعتبرا[٢] الضار النافع المانع الخافض الرافع المعز المذل المميت الصبور من الأسماء الحسنى بلا دليل؟ والجواب عن هذه المسألة فصلناه في بداية الجزء الرابع المتعلق بدعاء الله بأسمائه الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة دعاء مسألة لأن ذكره هنا سيطول وسيخرجنا عن أصول البحث في كون المقدمة لا بد أن تتناسب مع دلالة الأسماء الحسنى على الصفات".أ.هـ.

وقَالَ <u>الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود</u> في مقدمة الجزء الرابع استكمالاً لِمَا سَبَقَ:

"ومع أن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لهما في قلبي حب راسخ رسوخ الجبال، بل لم أجد في بحثي هذا بأجزائه المتعددة مرجعا يمكن النقل عنه بدقة علمية وراحة نفسية وطمأنينة قلبية إلا ما ورد في تراثهما وما عندهما من بديع الأقوال، وربما يأخذ البعض علينا كثرة النقل عن ابن القيم على وجه الخصوص ولكن أشهد الله أنني كنت أقارن وأبحث في الموسوعات الإلكترونية والمراجع العلمية عن بديل أو مشارك في الكمية أو الكيفية بحيث أتلاشى هذا المأخذ ولكني أقولها بثقة: لم أجد بديلا نقيا يتخذ منهجا قرآنيا نبويا بحجم ما كتبه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، اللهم إلا مقتطفات يسيرة من بديع ما ذكره العلماء.

لكن ما يعنينا الآن أن الباحث المحب لهذين الحبرين العظيمين ينبغي عليه أن يتقيد أولا بأصولهما في اعتقاد السلف، ثم إن وجد في بعض كلامهما شيئا يختلف تلمس لهما العذر[٣]، أولا لأنهما بشر، ثم لأنه من المسلمات عند هذين الحبرين أن أصول العقيدة السلفية مبنية على الأدلة النقلية دون الفلسفات العقلية والمناهج الكلامية، وأن دور العقل حيال النقل هو العلم به والتعرف إليه، وليس العقل عندهما أصلا في

---

(١) <u>نَقُولُ</u>: عَدَمُ فَهْمِ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ لِكَلاَمِ العُلَمَاءِ مِنْ مُعْظَمِ فِرَقِ الأُمَّةِ بِ"أَنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى تَوْقِيفِيَّةٌ" هُوَ الَّذِي أَدَّى إِلى إِيحَاءِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ مِنْ خِلاَلِ كَلاَمِهِ هَذَا إِلى القُرَّاءِ بِاضْطِرَابِ وَتَخَبُّطِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتِلْمِيذِهِ ابْنِ القَيِّمِ في رَأْيَيْهِمَا في هَذِهِ القَضِيَّةِ!!

(٢) <u>نَقُولُ</u>: قَوْلُهُ: "... بلا دليل" هَذَا رَأَيُ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ، أَمَّا الحَقِيقَةُ الَّتِي يَعْلَمُهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ أَنَّ <u>الأَكْثَرِينَ</u> مِنَ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ عَلَي مَرِّ العُصُورِ عَلَي هَذَا القَوْلِ؛ كَمَا سَبَقَ أَنْ نَقَلْنَا عَنِ الحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ في الفَتْحِ، فَتَنَبَّهْ!

(٣) <u>نَقُولُ</u>: وَأَوَّلُ هَذِهِ الأَعْذَارِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُمَا عِنْدَهُمَا مِنَ العِلْمِ وَالفَهْمِ – بِالذَّاتِ في هَذِهِ المَسْأَلَةِ الَّتِي أَخَذَتْ حَيِّزًا كَبِيرًا مِنْ كُتُبِهِمَا– مَا لَيْسَ عِنْدَهُ.

ثبوت النقل كما ادعى كثير من المتكلمين، وهما يقرران أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح بل يشهد له ويؤيده؛ إذ أن مصدرهما واحد فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل ومن المحال أن يرسل إليه ما يفسده[١]

وهناك أصول كثيرة تجدها بين أميال طويلة مما سُطِّر في تراثهما، ومن ثم لا بد أن يراعي الباحث في بحثه أصول الرجلين قبل إلزامهما بشيء يخالفها[٢]، وقد ذكرنا في الجزء الثالث قضية لازم القول هل هو حجة أو قول ؟ فليراجع ..

أما عن العلة التي يمكن تلمسها لذكرهما بعض الأسماء التي لا دليل عليها فيمكن القول: إن كل عالم يمر عبر حياته بمراحل علمية متعددة،[٣] فلم يولد ابن تيمية وهو يكتب منهاج السنة النبوية، ولم يولد ابن القيم الجوزية ومعه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، بل كان حالهما كحال بقية أهل العلم في كل زمان ومكان، وإن كان لهما تميز مخصوص في المواهب العلمية والقدرات الذهنية، ومن ثم فقد يُنقل عن ابن تيمية في بداية حياته[٤] بعض الأسماء التي لم تثبت في رواية الوليد نظرا لشهرتها الطويلة بين العامة، بل إن أغلب العلماء في عصرنا وهم أساتذة في أعرق الجامعات[٥] ما زالوا

---

(١) نَقُولُ: هَذَا كَلاَمٌ لاَ دَخْلَ لَهُ بِالمَوْضُوعِ.

(٢) نَقُولُ: لِلأَسَفِ؛ لَمْ يُرَاعِ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ كَلاَمَهُ هَذَا هُنَا، فَلَمْ يُرَاعِي في بَحْثِهِ أُصُولِ الرَّجُلَيْنِ "قَبْلَ إِلْزَامِهِمَا بِشَيْءٍ يُخَالِفُهَا"، فَتَنَبَّهْ!

(٣) نَقُولُ: قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ هَذَا الكَلاَمَ لِيَدَّعِي أَنَّ شَيْخَ الإِسْلاَمِ ابْنَ وَتِلْمِيذَهَ ابْنَ القَيِّمِ قَالاَ هَذِهِ الأَسْمَاءَ في بداية حياتِهِمَا، وَهَذَا الكَلاَمُ لاَ يَسْتَقِيمُ؛ لأَنَّ ابْنَ القَيِّمِ عَاشَ زَمَنًا بَعْدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، فَابْنِ تَيْمِيَّةَ تُوُفِّيَ (سَنَة ٧٢٨) وَأَمَّا ابْنُ القَيِّمِ فَتُوُفِّيَ (سَنَة ٧٥١هـ)، فَإِنْ صَحَّ هَذَا الكَلاَمُ عَنِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ؛ فَمَاذَا عَنْ تِلْمِيذِهِ ابْنِ القَيِّمِ؟! وَمَاذَا عَنْ إِمَامِ مَذْهَبِهِمْا: أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ قَوْلَهُ بِاسْمِ: "دَلِيل الحَائِرِين"؟

(٤) نَقُولُ: قَوْلُهُ: "... في بداية حياته" قَوْلٌ بِلاَ دَلِيلٍ وَرَجْمٌ بِالغَيْبِ. وَنَقُولُ أَيْضًا: فَمَاذَا عَنِ ابْنِ القَيِّمِ؟

(٥) نَقُولُ: هَذَا رَأْيُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في أَسَاتِذَتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ يَعْرِضُ عَلَيْهِمْ وَيَفْرَحُ بِأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَا يَعْلَم!!

يتناقلونها وهم يظنون أنها من كلام النبي ﷺ،[1] وأنها عقيدة مسلمة لا شك فيها، وقد صرح بعضهم لي شخصيا بذلك وأن الأمر بعد قراءته للبحث كان مفاجئا له، لكن لا يستطيع أي باحث أن يحدد متى ذكر ابن تيمية وابن القيم في كلامهما أن الضار النافع الخافض الرافع المعز المذل من الأسماء الحسنى، هل كان ذلك في أول حياتهما أم في آخرها؟.

وفضلا على ذلك أن الأصول التي قررها هذان الحبران تفيد بلا شك أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص، ويؤكدان في غير موضع أنه لا يجوز أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ، قال شيخ الإسلام: (وأما تسميته سبحانه بأنه مريد وأنه متكلم؛ فإن هذين الاسمين لم يردا في القرآن ولا في الأسماء الحسنى المعروفة، ومعناهما حق، ولكن الأسماء الحسنى المعروفة[2] هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها)[3]، وقال في موضع آخر: (وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين -يعني رواية الترمذي وابن ماجة- ليستا من كلام النبي ﷺ وإنما كل منهما من كلام بعض السلف، فالوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسرا في بعض طرق حديثه؛ ولهذا اختلف أعيانهما عنه فروى عنه في إحدى الروايات من الأسماء بدل ما ذكر في الرواية الأخرى ؛ لأن الذين جمعوها قد كانوا يذكرون هذا تارة وهذا تارة .. وهذا كله مما يبين لك أنها من الموصول المدرج في الحديث عن النبي ﷺ .. فتعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه)[4]، وقال ابن القيم: (السابع أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه؛ فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه: هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع؟)[5].

---

(١) نَقُولُ: وَلَهُمْ في ذَلِكَ عُذْرٌ؛ فَقَدْ قَال بِصِحَّةِ الحَدِيثِ أَوْ حُسْنِهِ عُلَمَاءٌ كِبَارٌ أَفْذَاذٌ بَلْ مِنْ عُلَمَاءِ الحَدِيثِ، فَتَنَبَّهْ!

(٢) تَنَبَّهْ لِقَوْلِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ "الأَسْمَاء الحُسْنَى المَعْرُوفَة" في المَوْضِعَيْنِ؛ عَلَى عَكْسِ مَا يُؤْمِنُ بِهِ الدُّكْتُورُ الفَاضِل!

(٣) العقيدة الأصفهانية ص١٩ .

(٤) دقائق التفسير ٢/٤٧٣ .

(٥) بدائع الفوائد ١/١٧٠ .

وقال أيضا: (فعليك بمراعاة ما أطلقه سبحانه على نفسه من الأسماء والصفات والوقوف معها، وعدم إطلاق ما لم يطلقه على نفسه ما لم يكن مطابقا لمعنى أسمائه وصفاته، وحينئذ فيطلق المعنى لمطابقته له دون اللفظ، ولاسيما إذا كان مجملا أو منقسما إلى ما يمدح به وغيره فإنه لا يجوز إطلاقه إلا مقيدا)[١].

وذكر أيضا أنه لم يجيء في الأسماء الحسنى المريد كما جاء فيها السميع البصير ولا المتكلم ولا لآمر الناهي لانقسام مسمى هذه الأسماء[٢]، بل وصف نفسه بكمالاتها وأشرف أنواعها، ثم قال: (ومن هنا يعلم غلط بعض المتأخرين وزلقه الفاحش في اشتقاقه له سبحانه من كل فعل أخبر به عن نفسه اسما مطلقا فأدخله في أسمائه الحسنى؛ فاشتق له اسم الماكر والخادع والفاتن والمضل والكاتب ونحوها)[٣]، ثم بين أن هذا خطأ من وجوه:

الأول: أنه سبحانه لم يطلق على نفسه هذه الأسماء؛ فإطلاقها عليه لا يجوز.

الثاني: أنه سبحانه أخبر عن نفسه بأفعال مختصة مقيدة؛ فلا يجوز أن ينسب إليه مسمى الاسم عند الإطلاق.

الثالث: أن مسمى هذه الأسماء منقسم إلى ما يمدح عليه المسمى به وإلى ما يذم فيحسن في موضع ويقبح في موضع ؛ فيمتنع إطلاقه عليه من غير تفصيل.

الرابع: أن هذه ليست من الأسماء الحسنى التي يسمي بها سبحانه نفسه، والتي يحب أن يُثني عليه ويحمد بها دون غيرها.

الخامس: أن هذا القائل لو سمي بهذه الأسماء وقيل له: هذه مدحتك وثناء عليك فأنت الماكر الفاتن المخادع المضل اللاعن الفاعل الصانع ونحوها لما كان يرضى بإطلاق هذه الأسماء عليه ويعدها مدحة، ولله المثل الأعلى سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون به علوا كبيرا.

السادس: أن هذا القائل يلزمه أن يجعل من أسمائه اللاعن والجائي والآتي والذاهب والتارك والمقاتل والصادق والمنزل والنازل والمدمدم والمدمر وأضعاف ذلك فيشتق له اسما من كل فعل أخبر به عن نفسه

---

(١) طريق الهجرتين ص٤٨٧ .

(٢) نَقُولُ: تَنَبَّهْ لِقَوْلِ ابْنِ القَيِّمِ هُنَا: "لانْقِسَامِ مُسَمَّى هَذِهِ الأَسْمَاءِ"، فَهَذَا هُوَ الشَّرْطُ!

(٣) السابق ص ٤٨٨ .

وإلا تناقض تناقضا بينا ولا أحد من العقلاء طرد ذلك؛ فعلم بطلان قوله والحمد لله رب العالمين[1].
ونحن لو تتبعنا ما ذكره ابن تيمية وابن القيم في أن الأسماء الحسنى توقيفية على النص، وأنه لا يجوز أن نسمي الله بما لم يسم به نفسه، أو أن نصفه بما لم يصف به نفسه في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ[2] لعجزنا عن ذلك[3]، فهذه أصول لا يردها أو يناقش فيها إلا من لم يدرك منهج هذين الحبرين، وهي أيضا حجة عليهما قبل غيرهما، ومن ثم لو نقل عن ابن تيمية قوله: (أسماء الله المقترنة كالمعطي المانع والضار النافع المعز المذل الخافض الرافع ، فلا يفرد الاسم المانع عن قرينه ولا الضار عن قرينه لأن اقترانهما يدل على العموم)[4]، ونقل أيضا عن ابن القيم قوله: (فإنه سبحانه له الأسماء الحسنى، فمن أسمائه الغفور الرحيم العفو الحليم الخافض الرافع المعز المذل المحيي المميت الوارث الصبور، ولا بد من ظهور آثار هذه الأسماء؛ فاقتضت حكمته سبحانه أن ينزل آدم وذريته دارا يظهر عليهم فيها أثر أسمائه)[5]، لو نقل عنهما مثل ذلك، فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام: على أي دليل استندا الحبران إلى تسمية الله بالضار النافع المعز المذل الخافض الرافع المميت إلى غير ذلك، وهي لم ترد إلا أفعالا، ولا دليل على كونها من الأسماء الحسنى؟[6] فهل كل منهما يشتق لله اسما من

---

(١) السابق ص ٤٨٨ .

(٢) نَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُ –يَا دُكْتُورُ– مَعْنَى كَلِمَةِ "تَوْقِيفِيَّة" عِنْدَهُمَا؟ بَلْ حَتَّى عِنْدَ غَيْرِهِمَا؟

(٣) انظر في ذلك أيضا: مجموع الفتاوى ٤٨٢/٢٢، الحسنة والسيئة لابن تيمية ص٥١، ومدارج السالكين لابن القيم ١٢٥/٢، وشفاء العليل ص١٣٢، وطريق الهجرتين ص ٤٨٧ .

(٤) مجموع الفتاوى ٩٤/٨.

(٥) مفتاح دار السعادة ٢/١.

(٦) نَقُولُ: سَبَقَ أَنْ أَوْضَحْنَا أَنَّ هُنَاكَ شَرْطَيْنِ لاشْتِقَاقِ اسْمًا للهِ ﷻ مِنَ الفِعْلِ الَّذِي نَسَبَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ أَوْ نَسَبَهُ إِلَيْهِ رَسُولُهُ ﷺ؛ وَهُمَا:

كل فعل؟[1] وكيف يكون ذلك وقد تقدم توبيخهما لمن فعل ذلك؟[2] والذي أرجحه كما تقدم أنهما إما ذكرا ذلك في بداية حياتهما[3] أو على اعتبار أن من أخذ بالمشهور في رواية الوليد ينبغي عليه أن يحتاط فيلتزم بما ذكرا؛ فلا يفرد الاسم عن قرينه من الأسماء المتقابلة.

وقد تتبعت هذه الأسماء جميعها فوجدت أنه لم يثبت منها وفق ضوابط الإحصاء[4] إلا المعطي العفو الأول الآخر الظاهر الباطن المقدم المؤخر، وهذه كلها دالة بمفردها على الكمال المطلق، ويجوز الدعاء بها، ويجوز أيضا إطلاقها في حق الله أو اقترانها بمقابلها أو غيره كما هو الحال في جميع الأسماء المقترنة.

أما ما ذكره ابن القيم في دعاء الله بالأسماء المتقابلة حيث قال: (السابع عشر أن أسماءه تعالى منها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقرونا بمقابله كالمانع والضار والمنتقم؛ فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله؛ فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو فهو المعطي المانع الضار النافع المنتقم العفو المعز المذل، لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله .. وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلا يسوغ، فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم

الشَّرْطُ الأَوَّلُ: أَنْ لاَ يُشْتَقَّ مِنَ الأَفْعَالِ المُقَيَّدَةِ؛ مِثْلُ: "المُضِلّ، المَاكِر".

بَلْ يُشْتَقُّ مِن الأَفْعَالِ المُطْلَقَةِ؛ مِثْل: "المُنْعِم، المُتَفَضِّل، المُعِين".

=

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ المَعْنَى صَحِيحًا دَالاًّ عَلَي الكَمَالِ، وَلاَ يُوهِمُ نَقْصًا.

(١) نَقُولُ: الإِجَابَة: لاَ يُشْتَقُّ للهِ اسْمٌ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ. وَلَكِنْ قَالَ هَؤُلاَءِ العُلَمَاءُ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَي الكَمَالِ المُطْلَقِ وَلَيْسَ فِيهَا نَقْصٌ.

(٢) نَقُولُ: أَيْ أَنَّ التَّوْبِيخَ لِمَنْ "يَشْتَقُّ للهِ اسْمًا مِنْ كُلِّ فِعْلٍ"، فَتَنَبَّهْ لِلْفَارِقِ!

(٣) نَقُولُ: هَذَا الكَلاَمُ لاَ يَسْتَقِيمُ كَمَا بَيَّنَّا ذَلِكَ؛ لأَنَّ ابْنَ القَيِّمِ عَاشَ زَمَنًا بَعْدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَمَاذَا عَنْ إِمَامِ مَذْهَبِهِمْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ قَوْلَهُ بِاسْمِ: "دَلِيل الحَائِرِين"؟

(٤) نَقُولُ: أَيْ ضَوَابِط إِحْصَاءِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود، فَهِيَ عِنْدَهُ المِعْيَارُ عَلَي صِحَّةِ أَوْ خَطَأ كُلِّ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ!!!

الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض .. ولذلك لم تجيء مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة فاعلمه، فلو قلت: يا مذل يا ضار يا مانع وأخبرت بذلك لم تكن مثنيا عليه ولا حامدا له حتى تذكر مقابلها)[١]، قلت: هذا الكلام فيه نظر لأنه قد يصح لو ثبتت هذه الأسماء، ولكن بعد البحث[٢] تبين أنه لم يثبت غير المعطي والعفو، فليس من أسمائه الضار ولا النافع ولا المنتقم ولا المانع ولا المعز ولا المذل ولا دليل عليها من كتاب أو سنة، فالقاعدة التي ذكرها مبنية في الأصل على أساس واه.[٣]

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب أهل العلم على اختلاف طوائفهم الكلامية والذوقية يكاد يتطابق منهجهم في الأسماء الحسنى مع الطريقة السلفية؛ فهم يؤكدون على أنها توقيفية، وأنه لا يجوز تسمية الله إلا بما ثبت في الأدلة النقلية[٤]. ..."أ.هـ.

وَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود عَنْ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَتِلْمِيذِهِ ابْنِ القَيِّم:

"لكن ما يعنينا الآن أن الباحث المحب لهذين الحبرين العظيمين ينبغي عليه أن يتقيد أولا بأصولهما في اعتقاد السلف، ثم إن وجد في بعض كلامهما شيئا يختلف تلمس لهما العذر، أولا لأنهما بشر، ثم لأنه من المسلمات عند هذين الحبرين أن أصول العقيدة السلفية مبنية على الأدلة النقلية دون الفلسفات العقلية والمناهج الكلامية، وأن دور العقل

---

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٧٧.

(٢) نَقُولُ: أَيْ: بَحْث الدُّكْتُور، الَّذِي عِنْدَهُ فَوْقَ أَيْ بَحْثٍ آخَر؛ حَتَّى لَوْ كَانَ بَحْثَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ القَيِّمِ وَإِمَامِ مَذْهَبِهِمْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ!!!

(٣) نَقُولُ: يَا دُكْتُورُ! قَاعِدَةُ مَنْ الـ"مَبْنِيَّةُ في الأَصْلِ عَلَي أَسَاسٍ وَاهٍ"؛ قَاعِدَتُكَ أَنْتَ أَمْ قَاعِدَةُ ابْنِ القَيِّمِ؟ تَرَأَّفْ بِنَفْسِكَ؛ يَا دُكْتُورُ!

(٤) نَقُولُ: "أَغْلَبُ أَهْلِ العِلْمِ عَلَي اخْتِلاَفِ طَوَائِفِهِمُ الكَلاَمِيَّةِ" يَقُولُونَ: "الأَسْمَاءُ الحُسْنَى تَوْقِيفِيَّةٌ"، وَقَد قُلْتَ أَيْضًا في بِدْعَتِكَ الجَدِيدةِ كِتَابِكَ "أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس" (ص٨٨): "وقد اتفق على ذلك أهل العلم المعتبرون في جميع الطوائف الإسلامية"، وَقُلْتَ أَيْضًا هُنَاكَ (ص٥٨٧): "أهل العلم في الأمة الإسلامية قد اتفقوا على اختلاف طوائفهم".

وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ كُلُّ هَؤُلاَءِ بِالأَسْمَاءِ الَّتِي تَعْتَرِضُ عَلَيْهَا –يَا دُكْتُورُ؛ فَهَلْ كُلُّ هَؤُلاَءِ لاَ يَفْهَمُونَ مَعْنَى كَلِمَةِ "تَوْقِيفِيَّة"؟!!!

حيال النقل هو العلم به والتعرف إليه، وليس العقل عندهما أصلا في ثبوت النقل كما ادعى كثير من المتكلمين، وهما يقرران أن العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح بل يشهد له ويؤيده؛ إذ أن مصدرهما واحد فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل ومن المحال أن يرسل إليه ما يفسده".

فَنَسْأَلُ: هَلْ يَعْنِي هَذَا أَنَّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ يَتَّهِمُ شَيْخَ الإِسْلاَمِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ وَتِلْمِيذَهُ ابْنَ القَيِّمِ بِأَنَّهُمَا بَنَيَا آرَاءَهُمَا فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ على الفَلْسَفَاتِ العَقْلِيَّةِ وَالمَنَاهِجِ الكَلاَمِيَّةِ دُونَ الأَدِلَّةِ النَّقْلِيَّةِ؟!!

۞۞۞۞۞۞

عِلَّةٌ عَجِيبَةٌ

❖ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"من الواضح اتفاق العلماء على أن أسماء الله الكلية لا تحصى ولا تعد فهو سبحانه الوحيد الذي يعلم عددها، أما تخصيص بعضها بتسعة وتسعين اسما وتأكيد النبي ﷺ بقوله مائة إلا واحدا، فالعلة في ذلك والله أعلم أن كل مرحلة من مراحل الخلق يظهر فيها الحق سبحانه وتعالى من أسمائه وصفاته ما يناسب الغاية من وجودها ويحقق منتهى الحكمة وإبداع الصنعة ودلائل الكمال والجلال؛ ففي مرحلة الدنيا وما فيها من شهوات وأهواء وتقليب الأمور للإنسان على سبيل الابتلاء، وحكمة الله في تكليفه بالشرائع والأحكام وتمييز الحلال من الحرام، في هذه المرحلة تعرف الله عز وجل إلى عباده بجملة من أسمائه وصفاته تناسب حاجة الإنسان وضرورياته، ذكرها النبي ﷺ في العدد المقصود فقال: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)"أ.هـ.

وَالوَاضِحُ أَنَّ هَذِهِ العِلَّةَ العَجِيبَةَ قَدْ أَعْجَبَتْ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ؛ فَكَرَّرَ ذَلِكَ فِي أَحْدَثِ بِدَعِهِ "أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس" (ص٢٣١)!!!

❖❖❖❖❖❖

نَقُولُ:

١. فَأَيْنَ الدَّلِيلُ عَلَي هَذَا الكَلاَمِ؟!!

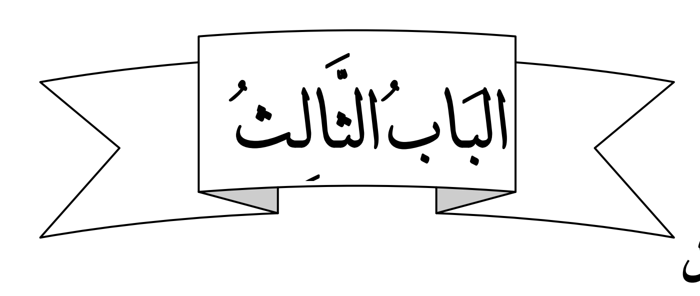
٢. قَارِنْ -عَزِيزِي القَارِئُ- بَيْنَ كَلاَمِهِ هُنَا بِأَنَّ كَلاَمَ النَّبِيِّ ﷺ: "مِائَة إِلاَّ وَاحِدًا" مَا هُوَ إِلاَّ تَأْكِيد؛ وَبَيْنَ بِدْعَتِهِ الجَدِيدَةِ وَفَهْمِهِ السَّقِيمِ الَّذِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ فِي التَّارِيخِ الإِسْلاَمِيِّ كَمَا يَفْتَخِرُ الآنَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الجَدِيدِ!!!

❖❖❖❖❖❖



البَابُ الثَّالِثُ

فِي الرَّدِّ الخَاصّ



فَصْـــل

تَحْـدِيدُ مُصْطَلَحَاتِ البَحْـث

فَلاَ بُدَّ مِنْ تَحْدِيدِ المُصْطَلَحَاتِ وَالكَلِمَاتِ وَالعِبَارَاتِ وَمَدْلُولاَتِ الأَلْفَاظِ حَتَّى لاَ تَجْرِي المُنَاقَشَاتُ فِي الظَّلاَمِ وَيَضِيعُ الفَهْمُ بَيْنَنَا.

۞ الحُسْنَى: مُؤَنَّثُ الأَحْسَنِ؛ كَالكُبْرَى تَأْنِيثُ الأَكْبَرِ، والأَحْسَنُ أَفْعَلُ تَفْضِيلٍ مِن الحُسْنِ؛ وَهُوَ الجَمَالُ وَالكَمَالُ، وكُلُّ مُبْهِجٍ مَرْغُوبٍ فِيهِ. وَقَدْ أُطْلِقَ فِي القُرْآنِ وَصْفُ الحُسْنَى عَلَي عِدَّةِ أُمُورٍ يَعُمُّهَا تَنَاهِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي جَمَالِهِ، وَكَمَالِه، وَإِبْهَاجِه.

وَقَدْ تَمَدَّحَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَنَّ أَسْمَاءَهُ أَحْسَنُ الأَسْمَاءِ، وَأَعْلاَهَا، قَالَ تَعَالَى: {وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (الأعراف/ ١٨٠)؛ وقال:{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} (الأعْلَى/١) وَهَذَا يَدُلُّ سَمْعًا وَعَقْلاً عَلَي تَنْزِيهِ الرَّبِّ عَنْ جميعِ أَسْمَاءِ الذَّمِّ وَأَفْعَالِه؛ لأَنَّهُ لو كان مِن أسمائِهِ اسْمُ ذَمٍّ لَمْ تَكُنْ أَسْمَاؤُهُ حُسْنَى، وَلاَ عُلْيَا، وَلَوْ فَعَلَ الشَّرَّ لاشْتَقَّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ، وَلَمَا كَانَتْ أَسْمَاؤُهُ أَحْسَنَ الأَسْمَاءِ وَأَعْلاَهَا، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ تَنْزِيهَ الرَّبِّ عَنْ أَرْبَعَةِ أُمُورٍ:

أَسْمَاءِ الذَّمِّ الصَّرِيحَة، وَالأَسْمَاءِ الْمُحْتَمَلَةِ لِلذَّمِّ، وَالأَسْمَاءِ الْمُوهِمَةِ بِهِ؛ وَلَوْ مِنْ وَجْهٍ خَفِيٍّ، وَأَفْعَالِ الشَّرِّ.(١)

۞۞۞۞۞۞

الاسْمُ: هُوَ مَا يَدُلُّ عَلَي مَعْنًى فِي نَفْسِهِ، و(أَسْمَاءُ الأَشْيَاءِ هِيَ الأَلْفَاظُ الدَّالَةُ عَلَيْهَا)، وَقِيلَ: الاسْمُ مَا أَنْبَأَ عن المُسَمَّى، وَالفِعْلُ ما أَنْبَأَ عن حَرَكَةِ المُسَمَّى، والحَرْفُ ما أَنْبَأَ عن مَعْنًى لَيْسَ بِاسْم ولاَ فِعْلٍ.

وَفي "لِسَان العَرَب": "قَالَ اللِّحْيَانِيّ: وَجَمْعُ: سَعِيد سَعِيدُونَ وَأَسَاعِدُ. قَالَ ابْنُ سِيْدَهْ: فَلاَ أَدْري أَعَنَى لَهُ الاسْمَ أَم الصِّفَةَ، غَيْر أَنَّ جَمْعَ سَعِيدٍ عَلَي أَسَاعِد؛ شَاذٌّ، وَبَنُو أَسْعد بَطْنٌ مِن العَرَبِ، وَهُوَ تَذْكِيرُ سُعْدَى، وَسُعَادُ اسْمُ امْرَأَةٍ.

وَاسْمُ الشَّيْءِ وَسَمُهُ وَسِمُهُ وَسُمُهُ وَسَمَاهُ عَلاَمَتُه.

التَّهْذِيب: وَالاسْمُ أَلِفُهُ أَلِفُ وَصْلٍ، وَالدَّلِيلُ عَلَي ذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا صَغَّرْتَ الاسْمَ قُلْتَ: سُمَيٌّ، وَالعَرْبُ تَقُولُ: هَذَا اسْمٌ مَوْصُولٌ وَهَذَا أُسْمٌ.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى قَوْلِنَا اسْمٌ هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ السُّموِّ وَهُوَ الرِّفْعَة. قَال: وَالأَصْلُ فِيهِ سِمْوٌ مِثْلُ قِنْوٍ وأَقْنَاءٍ.

---

(١) انْظُرْ: "دَلاَلَة الأَسْمَاءِ الحُسْنَى عَلَي التَّنْزِيه" د. عِيسَى بْن عَبْدِ اللهِ السَّعْدِي ص٤١ ط. رَابِطَة العَالَم الإِسْلاَمِيّ). وَانْظُرْ مَا مَرَّ حَوْلَ ذَلِكَ.

الجَوْهَرِيّ: وَالاسْمُ مُشْتَقٌّ مِن سَموْتُ لأَنَّهُ تَنْويهٌ وَرِفْعَةٌ وَتَقْدِيرُهُ: إِفْعٌ، وَالذَّاهِبُ مِنْهُ: الوَاو؛ لأَنَّ جَمْعَهُ أَسْمَاءٌ وَتَصْغِيرُهُ سُمَيٌّ، وَاخْتُلِفَ فِي تَقْدِيرِ أَصْلِهِ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِعْلٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فُعْلٌ، وَأَسْمَاءٌ يَكُونُ جَمْعًا لِهَذَا الوَزْنِ، وَهُوَ مِثْلُ: جِذْعٍ وَأَجْذَاعٍ وَقُفْلٍ وَأَقْفَال، وَهَذَا لاَ يُدْرَي صِيغَتُهُ إلاَّ بِالسَّمْعِ، وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: إِسْمٌ وَأُسْمٌ بِالضَّمِّ وَسِمٌ وَسُمٌ، وَيُنْشَدُ:

وَاللهُ أَسْمَاكَ سُمًا مُبَارَكًا آثَرَكَ اللهُ بِهِ إِيثَارَكَا

وَقَالَ آخَرُ: وَعَامُنَا أَعْجَبَنَا مُقَدَّمُهْ يُدْعَى أَبَا السَّمْحِ وقِرْضَابٌ سِمُهُ مُبْتَرِكًا لِكُلِّ عَظْمٍ يَلْحُمُهْ سُمُه

وَسِمه بِالضَّمِّ وَالكَسْرِ جَمِيعًا وَأَلِفُه أَلِفُ وَصْلٍ، وَرُبَّمَا جَعَلَهَا الشَّاعِرُ أَلِفَ قَطْعٍ لِلضَّرُورَةِ؛ كَقَوْلِ الأَحْوصِ:

وَمَا أَنَا بِالمَخْسُوسِ فِي جِذْمِ مَالِكٍ وَلاَ مَنْ تَسَمَّى ثُمَّ يَلْتَزِمُ الاسْمَا

قَالَ ابْنُ بري: وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ لِرَجُلٍ من كَلْبٍ أَرْسَلَ فِيهَا بَازِلاً يُقَرِّمُهْ وَهْوَ بِهَا يَنْحُو طَرِيقًا يَعْلَمُهْ بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ سِمُهْ

وَإِذَا نَسَبْتَ إِلَى الاسْمِ؛ قُلْتَ: سِمَوِيّ وَسُمُويّ، وَإِنْ شِئْتَ اسْمِيٌّ تَرَكْتَهُ عَلَي حَالِهِ. وَجَمْعُ الأَسْمَاءِ أَسَامٍ.

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ: الاسْمُ رَسْمٌ وَسِمَةٌ تُوضَعُ عَلَي الشَّيْءِ تُعْرَفُ بِهِ.

قَالَ ابْنُ سِيْدَه: والاسْمُ اللفظُ الموضوعُ عَلَي الجوهَرِ أَو العَرَضِ لتَفْصِل به بعضَه مِن بعضٍ؛ كَقَوْلِكَ مُبْتَدِئًا: اسْمُ هَذَا كَذَا، وَإِنْ شئتَ قُلْتَ: أُسْمُ هذا كذا، وكذلك سِمُه وسُمُه؛ قَالَ اللِّحْيَانِيّ: إسْمُه فُلاَن كلامُ العربِ، وحُكِيَ عن بني عَمْرو بن تَميمٍ: أُسْمه فلان بالضمِّ، وقال: الضمُّ في قُضاعة كثيرٌ. وأما سِمٌ فَعَلَي لُغَةِ مَن قال: إِسمٌ بالكسر، فطرحَ الأَلف وأَلقى حَرَكَتها عَلَي السين أَيضًا. قال الكسائي عن بني قُضاعة: باسْمِ الذي في كلِّ سورةٍ سُمُهْ بالضم، وأُنْشِد عن غير قُضاعة: سِمُهْ بالكسر.

قَالَ أَبُو إِسْحَقَ: إِنَّمَا جُعِلَ الإسمُ تَنْوِيهًا بالدَّلالةِ عَلَي المعنى؛ لأَنَّ المعنى تحت الاسْمِ. التهذيب. ومَن قَالَ: إِنَّ اسْمًا مأْخوذٌ مِن وَسَمْت، فَهُوَ غَلَطٌ لأَنَّهُ لو كان اسمٌ مِن سمته لكان تصغيرُهُ وسَيْمًا، مثلَ تَصْغير عِدَةٍ وَصِلَةٍ وما أَشبههما، والجمع أَسْماءٌ، وفي التَّنْزِيلِ: {وعَلَّمَ آدمَ الأَسْماءَ كلَّها} قيل معناه: علَّمَ آدمَ أَسْماءَ جميعِ المخلوقاتِ بِجَمِيعِ اللُّغَاتِ العَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ وَالسُّرْيَانِيَّة وَالعِبْرَانِيَّة وَالرُّومِيَّة وغيرِ ذلك مِن سائرِ اللغاتِ، فَكَانَ آدمُ -عَلَي نبيِّنا مُحَمَّدٍ وعليه أَفضلُ الصلاةِ والسلامُ- وولدُه يتكَلَّمون بِهَا، ثُمَّ إِنَّ ولدَه تفرَّقوا في الدنيا وعَلِقَ كلٌّ منهم بِلُغَةٍ مِن تِلْكَ اللُّغَاتِ، ثُمَّ ضَلَّت عنه ما سِواها لبُعْدِ عَهْدِهِم بِهَا.

وَجَمْعُ الأَسْمَاءِ أَسَامِيٌّ وَأَسَام. قَالَ:

وَلَنَا أَسَامٍ مَا تَلِيقُ بِغَيْرِنَا وَمَشَاهِدٌ تَهْتَلُّ حِينَ تَرَانَا

وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ في جَمْعِ الاسْمِ: أَسْماواتٌ، وَحَكَى له الكِسَائِي عن بَعْضِهِم: سأَلْتُك بأَسماواتِ اللهِ. وَحَكَى الفَرَّاء: أُعِيذُكَ بأَسماواتِ اللهِ وأَشْبَه ذلك أَنْ تكونَ أَسماواتٌ جمع أَسْمَاءٍ وَإِلاَّ فَلاَ وَجْهَ له. وفي حَدِيثِ شُرَيحٍ: أَقْتَضِي مَالِي مُسَمّىً أَيْ باسْمِي، وَقَدْ سَمَّيْتُهُ فُلاَنًا وأَسْمَيْتُهُ إِيَّاهُ وَأَسْمَيْتُهُ وَسَمَّيْتُهُ بِهِ. الجَوْهَرِيُّ: سَمَّيت فلانًا زيدًا، وسَمَّيْتُهُ بِزَيدٍ؛ بِمَعْنًى وَأَسْمَيْتُهُ مِثْلُهُ فَتَسَمَّى بِهِ. قَالَ سِيبَوَيْهِ: الأَصْلُ البَاءُ؛ لأَنَّهُ كَقَوْلِكَ: عَرَّفْتُهُ بِهَذِهِ العَلاَمَةِ وأَوضَحتُهُ بِهَا. قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: يُقَالُ: سَمَّيْتُهُ فُلاَنًا وَهُوَ الكَلاَمُ، وَقَالَ: يُقَالُ: أَسْمَيْتُهُ فُلاَنًا، وَأَنْشَدَ: وَاللهُ أَسْمَاكَ سُمًا مُبَارَكا

وَحَكَى ثَعْلَب: سَمَّوْته، لَمْ يَحْكِهَا غَيْرُهُ، وسُئِلَ أَبُو العَبَّاسِ عن الاسْمِ: أَهُو المُسَمَّى أَوْ غَيْرُ المُسَمَّى؟ فَقَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الاسْمُ هُوَ المُسَمَّى، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: الاسْمُ غَيْرُ المُسَمَّى. فَقِيلَ لَهُ: فَمَا قَوْلُكَ؟ قَالَ: لَيْسَ فِيهِ لِي قَوْلٌ. قَالَ أَبُو العَبَّاسِ: السُّمَا مَقْصُورٌ سُمَا الرَّجُلِ بُعْدُ ذَهَابِ اسْمِهِ، وَأَنْشَدَ:

فَدَعْ عنكَ ذِكْرَ اللَّهْوِ واعْمِدْ بِمُدْحَةٍ لِخَيْرِ مَعَدٍّ كُلِّهَا حَيْثُمَا انْتَمَى
لأَعْظَمِهَا قَدْرًا وَأَكْرَمِهَا أَبًا وَأَحْسَنِها وَجْهًا وَأَعْلَنِهَا سُمَا

يَعْنِي الصِّيتَ. قَالَ: وَيُرْوَى لأَوْضَحِها وجْهًا وأَكْرَمِها أَبًا وأَسْمَحِهَا كَفًّا وأَبْعَدِهَا سُمَا قَالَ: وَالأَوَّلُ أَصَحُّ. وَقَالَ آخر:

أَنَا الحُبَابُ الَّذِي يَكْفِي سُمِي نَسَبِي إِذَا القَمِيصُ تَعدَّى وَسْمَهُ النَّسَبُ

وَفِي الحَدِيثِ: لَمَّا نزَلَتْ: {فَسَبِّحْ باسْمِ ربِّكَ العَظِيمِ} قال: اجْعَلُوهَا في رُكُوعِكُمْ. قَالَ: الاسْمُ هَهُنَا صِلَةٌ وَزِيَادَةٌ بِدَلِيلِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ في رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيم، فَحُذِفَ الاسْمُ. قَالَ: وَعَلَي هَذَا قَوْلُ مَن زَعَمَ أَنَّ الاسْمَ هُوَ المُسَمَّى، ومَنْ قَالَ إِنَّهُ غَيْرُهُ لَمْ يَجْعَلْهُ صِلَةً.

وَسَمِيُّكَ المُسَمَّى باسْمِكَ تَقُولُ: هُوَ سَمِيُّ فُلاَنٌ إِذَا وَافَقَ اسْمُهُ اسْمَهُ؛ كَمَا تَقُولُ: هُوَ كَنِيُّه. وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيز: {لَمْ نَجْعلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ يُسَمَّ قَبْلَهُ أَحَدٌ بِيَحْيى. وَقِيلَ: مَعْنَى {لَمْ نَجْعلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} أَيْ: نَظِيرًا وَمِثْلاً. وَقِيلَ: سُمِّيَ بِيَحْيَى لأَنَّهُ حَيِيَ بِالعِلْمِ وَالحِكْمَةِ. وقولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {هَلْ تَعْلَمُ له سَمِيًّا} أَيْ: نَظِيرًا يَسْتَحِقُّ مِثْلَ اسْمِهِ. وَيُقَالُ: مُسَامِيًا يُسَامِيهِ. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَيُقَالُ: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ مِثْلاً. وَجَاءَ أَيضًا: لَمْ يُسَمَّ بِالرَّحْمنِ إِلاَّ اللهُ، وَتَأْوِيلُهُ -وَاللهُ أَعْلَمُ-: هَلْ تَعْلَمُ سَمِيًّا يسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالُ لَهُ خَالِقٌ وَقَادِرٌ وَعَالِمٌ لِمَا كَانَ وَيَكُونُ؛ فَكَذَلِكَ لَيْسَ إِلاَّ مِنْ صِفَاتِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ. قَالَ:

وَكَمْ مِنْ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ مِنَ الدَّهرِ إِلاَّ اعْتَادَ عَيْنَيَّ وَاشِلُ

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: سَمُّوا وَسَمِّتُوا ودَنُّوا، أَيْ: كُلَّمَا أَكَلْتُم بينَ لُقْمَتين فَسَمُّوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ تَسَمَّى بِهِ وتَسَمَّى بِبَنِي فُلاَنٍ والاهُمُ النَّسَبَ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞

وَالصِّفَةُ: هِيَ الاسْمُ الدَّالُّ عَلَي بَعْضِ أَحْوَالِ الذَّاتِ ... وَهِيَ الأَمَارَةُ اللاَّزِمَةُ بِذَاتِ المَوْصُوفِ الَّذِي يُعْرَفُ بِهَا، (وَهِيَ مَا وَقَعَ الوَصْفُ مُشْتَقًّا منها، وَهُوَ دَالٌّ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ: العِلْم والقُدْرَةِ ونَحْوه).

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: "الصِّفَةُ: الأَمَارَةُ اللاَّزِمَةُ لِلشَّيْءِ"، وَقَالَ: "النَّعْتُ: وَصْفُكَ الشَّيْءَ بِمَا فِيهِ مِنْ حُسْنٍ".[1]

وَقَالَ القَاضِي ابْنُ العَرَبِيِّ في "أَحْكَام القُرْآن":

"قَوْله تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} هَذِهِ آيَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ الآيِ الَّتِي جَمَعَتْ الْعَقَائِدَ وَالأَعْمَالَ، وَقَدْ كُنَّا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهَا فِي مَجَالِسِ أَنْوَارِ الْفَجْرِ أَزْمِنَةً كَثِيرَةً، ثُمَّ أَنْعَمَ اللهُ بِأَنْ أَخْرَجْنَا نُكَتَهَا الْمَقْصُودَةَ مِنْ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا فِي كِتَابِ "الأَمَدِ الأَقْصَى"، وَفِيهَا سَبْعُ مَسَائِلَ: الْمَسْأَلَةُ الأُولَى:

قَوْلُه تَعَالَى: {الأَسْمَاءُ}: حَقِيقَةُ الاسْمِ كُلُّ لَفْظٍ جُعِلَ لِلدَّلالَةِ عَلَى الْمَعْنَى إنْ لَمْ يَكُنْ مُشْتَقًّا، فَإِنْ كَانَ مُشْتَقًا فَلَيْسَ بِاسْمٍ، وَإِنَّمَا هُوَ صِفَةٌ، هَذَا قَوْلُ النُّحَاةِ.

أَخْبَرَنَا الأُسْتَاذُ الرَّئِيسُ الأَجَلُّ الْمُعَظَّمُ فَخْرُ الرُّؤَسَاءِ أَبُو الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ لَفْظًا قَالَ: سَمِعْت الأُسْتَاذَ الْمُعَظَّمَ عَبْدَ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْت أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ أُخْتِ أَبِي عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْت خَالِي أَبَا عَلِيٍّ يَقُولُ: كُنْت بِمَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِحَلَبٍ، وَبِالْحَضْرَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ فِيهِمْ ابْنُ خَالَوَيْهِ إلَى أَنْ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَحْفَظُ لِلسَّيْفِ خَمْسِينَ اسْمًا.

فَتَبَسَّمَ أَبُو عَلِيٍّ، وَقَالَ: مَا أَحْفَظُ لَهُ إلاَّ اسْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ السَّيْفُ.

فَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: فَأَيْنَ الْمُهَنَّدُ؟ وَأَيْنَ الصَّارِمُ؟ وَأَيْنَ الرَّسُوبُ؟ وَأَيْنَ الْمِخْذَمُ، وَجَعَلَ يُعَدِّدُ.

فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: هَذِهِ صِفَاتٌ.

وَكَأَنَّ الشَّيْخَ لاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ الاسْمِ وَالصِّفَةِ.

وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ أَسَّسَهَا سِيبَوَيْهِ لِيُرَتِّبَ عَلَيْهَا قَانُونًا مِنْ الصِّنَاعَةِ فِي التَّصْرِيفِ وَالْجَمْعِ وَالتَّصْغِيرِ، وَالْحَذْفِ وَالزِّيَادَةِ وَالنِّسْبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الأَبْوَابِ؛ إذْ لَحَظَ ذَلِكَ فِي مَجَارِي الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ أَمْرٌ لاَ تَحْتَاجُ إلَيْهِ الشَّرِيعَةُ بِعَضُدٍ، وَلاَ تَرُدُّهُ بِقَصْدٍ؛ فَلاَ مَعْنَى لإِنْكَارِهَا لِلْقَوْمِ أَوْ إقْرَارِهَا."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ في ذَلِكَ: "صِفَاتُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْوَارِدَةُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ" لِعلْوِي بْنِ عَبْدِ القَادِرِ السَّقَّاف.

فَالقَاعِدَةُ النَّحَوِيَّةُ الَّتِي وَضَعَهَا النُّحَاةُ لأَنْفُسِهِمْ في التَّفْرِيقِ بَيْنَ الاسْمِ وَالصِّفَةِ، فَحَقِيقَةُ الاسْمِ عِنْدَهُمْ: هُوَ كُلُّ لَفْظٍ جُعِلَ للدّلالةِ عَلَى المَعْنَى إِنْ لَمْ يَكُنْ مُشْتَقًّا، فَإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا فَلَيْسَ باسْمٍ، وَإِنَّمَا هُوَ صِفَةٌ.

وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ أَسَّسَهَا سِيبَوَيْهِ لِيُرَتِّبَ عَلَيْهَا قَانُونًا مِنَ الصِّنَاعَةِ فِي التَّصْرِيفِ وَالْجَمْعِ وَالتَّصْغِيرِ، وَالْحَذْفِ وَالزِّيَادَةِ وَالنِّسْبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ؛ كَمَا سَبَقَ النَّقْلُ عَنْ "أَحْكَام القُرْآن" لابْنِ العَرَبِيّ.

وَلَكِنَّ مَسْأَلَةَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الوَصْفِيَّةِ وَالعَلَمِيَّةِ لاَ تَنْطَبِقُ عَلَى أَسْمَاءِ اللهِ؛ لأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ الحُسْنَى أَعْلاَمٌ وَأَوْصَافٌ، وَالوَصْفُ بِهَا لاَ يُنَافِي العَلَمِيَّةَ، بِخِلاَفِ أَوْصَافِ العِبَادِ فَإِنَّهَا تُنَافِي عَلَمِيَّتَهُمْ؛ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ:

السَّبَب الأَوَّل: أَنَّ أَوْصَافَ الخَالِقِ مُخْتَصَّةٌ بِهِ، فَلِذَلِكَ لاَ تَنَافِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ العَلَمِيَّةِ المُخْتَصَّةِ. بِخِلاَفِ أَوْصَافِ العِبَادِ؛ فَهِيَ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهُمْ فَنَافَتْهَا العَلَمِيَّةَ المُخْتَصَّةَ.

وَشَرْحُ ذَلِكَ: أَنَّ الاسْمَ وَظِيفَتُهُ الاخْتِصَاصُ وَالتَّعْيِينُ، وَلِذَلِكَ قَالُوا في تَعْرِيفِهِ: هُوَ اللَّفْظُ المَوْضُوعُ لِلشَّيْءِ تَعْيِينًا لَهُ وَتَمْيِيزًا. وَبِالتَّالِي لاَ يُمْكِنُ لِلصِّفَاتِ أَنْ تُؤَدِّيَ هَذِهِ الوَظِيفَةَ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَخْلُوقِ لأَنَّ صِفَاتِ العِبَادِ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَهُمْ فَيَتَعَذَّرُ بِذَلِكَ الاخْتِصَاصِ الَّذِي هُوَ وَظِيفَةُ الاسْمِ.

وَلِذَلِكَ إِذَا سُمِّيَ الإِنْسَانُ بِوَصْفٍ مِنَ الأَوْصَافِ مِثْل: كَرِيم، وَشُجَاع، وَجَمِيل؛ فَإِنَّ هَذِهِ الأَلْفَاظَ تَتَجَرَّدُ مِنْ خَصَائِصِ الوَصْفِيَّةِ وَيُصْبِحُ لَهَا خَصَائِصُ العَلَمِيَّةِ.

السَّبَب الثَّانِي: لاَ تُقَاسُ أَسْمَاءُ اللهِ بِأَسْمَاءِ المَخْلُوقِ؛ لأَنَّ أَسْمَاءَ الخَلْقِ مَخْلُوقَةٌ مُسْتَعَارَةٌ وَلَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ نَفْسَ صِفَاتِهِمْ، بَلْ قَدْ تَكُونُ مُخَالِفَةً لِصِفَاتِهِمْ، وَأَسْمَاءُ اللهِ وَصِفَاتُهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا مُخَالِفًا لِصِفَاتِهِ، وَلاَ شَيْءَ مِنْ صِفَاتِهِ مُخَالِفًا لأَسْمَائِهِ.

فَمَنِ ادَّعَى أَنَّ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللهِ مَخْلُوقَةٌ أَوْ مُسْتَعَارَةٌ فَقَدْ كَفَرَ وَفَجَرَ، لأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: (اللهُ) فَهُوَ (اللهُ)، وَإِذَا قُلْتَ: (الرَّحْمَن) فَهُوَ (الرَّحْمَن) وَهُوَ (اللهُ)، فَإِذَا قُلْتَ: (الرَّحِيم) فَهُوَ كَذَلِكَ، وَإِذَا قُلْتَ: (حَكِيم- عَلِيم- حَمِيد- مَجِيد- جَبَّار- مُتَكَبِّر- قَاهِر- قَادِر؛ فَهُوَ كَذَلِكَ هُوَ (اللهُ). فَهَذَا في حَقِّ الخَالِقِ.

وَأَمَّا في حَقِّ المَخْلُوقِ فَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُل "حَكِيمًا" وَهُوَ جَاهِلٌ، وَعَزِيزًا وَهُوَ حَقِيرٌ، وَكَرِيمًا وَهُوَ لَئِيمٌ، وَصَالِحًا وَهُوَ طَالِحٌ، وَسَعِيدًا وَهُوَ شَقِيٌّ، وَقَدْ يُسَمَّى: أَسَدًا وَحِمَارًا وَكَلْبًا وَجِدْيًا وَهِرًّا، وَحَنْظَلَةَ وَعَلْقَمَةَ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ.

وَاللهُ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ اسْمُهُ كُلُّ أَسْمَائِهِ سَوَاءٌ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، كَانَ خَالِقًا قَبْلَ المَخْلُوقِينَ، وَرَازِقًا قَبْلَ المَرْزُوقِينَ وَعَالِمًا قَبْلَ المَعْلُومِينَ، وَسَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ أَصْوَاتَ المَخْلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبْلَ أَنْ يَرَى أَعْيَانَهُمْ مَخْلُوقَةً.[1]

وَبِهَذَيْنِ السَّبَبَيْنِ يَتَأَكَّدُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ أَسْمَاءِ الخَالِقِ وَأَسْمَاءِ المَخْلُوقِينَ، وَأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ وَلَيْسَتْ أَعْلامًا جَامِدَةً لاَ تَدُلُّ عَلَي مَعْنًى؛ كَمَا يَزْعُمُ ابْنُ حَزْمٍ وَالمُعْتَزِلَةُ.[2]

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ العَلاَّمَةُ/ ابْنُ عُثَيْمِينَ -رَحِمَهُ اللهُ- في "غَايَة المِنَّة في شَرْحِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ" ط. المَكْتَبَة الإِسْلاَمِيَّة (ص٦٢):

"(بَيْنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ): الفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الأَسْمَاءَ تَسَمَّى اللهُ بِهَا، وَأَمَّا الصِّفَاتُ فَوَصَفَ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ، وَالصِّفَاتُ أَعَمُّ مِنَ الأَسْمَاءِ؛ لأَنَّ كُلَّ اسْمٍ مُتَضَمِّنٌ لِصِفَةٍ، وَلَيْسَ كُلُّ صِفَةٍ مُتَضَمِّنَةً لِلاسْمِ، وَلِهَذَا نَصِفُ اللهَ بِأَنَّهُ صَانِعٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} (النمل/٨٨) وَلاَ نُسَمِّيهِ "الصَّانِع"، كَذَلِكَ أَيْضًا نَصِفُ اللهَ بِأَنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِالمُنَافِقِينَ وَلاَ نُسَمِّيهِ "المُسْتَهْزِئ"، كَذَلِك نَصِفُ اللهَ بِأَنَّهُ يَمْكُرُ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ وَبِأَوْلِيَائِهِ وَلاَ نُسَمِّيهِ "مَاكِرًا"."

ثُمَّ أَجَابَ العَلاَّمَةُ/ ابْنُ عُثَيْمِينَ أَيْضًا (ص٦٤):

"مَا الفَرْقُ بَيْنَ قَوْلِنَا هَذَا مِنْ بَابِ صِفَة وَهَذَا مِنْ بَابِ الإِخْبَار؟

"أَصْلُ الصِّفَةِ مَا قَامَ بِالمَوْصُوفِ، وَالإِخْبَار مَا أُخْبِرَ بِهِ عَنِ الشَّيْءِ، وَالخَبَر: قَالَ العُلَمَاءُ عَنْهُ أَنَّهُ أَوْسَعُ مِنَ الاسْمِ، إِذَنْ يَجُوزُ أَنْ تُخْبِرَ عَنِ اللهِ تَعَالَى بِكُلِّ مَا لاَ يُنَافِي كَمَالَهُ وَلاَ نُسَمِّيهِ بِهِ."

ثُمَّ أَجَابَ العَلاَّمَةُ/ ابْنُ عُثَيْمِينَ أَيْضًا (ص٦٥):

"قَوْلُنَا: إِنَّ كُلَّ اسْمٍ مُتَضَمِّنٌ لِصِفَةٍ؛ هَلْ يَلْزَمُ مِنْهُ كَوْنُ الصِّفَةُ مُشْتَقَّةً مِنَ الاسْمِ؟

الجَوَابُ: أَنَّ الاسْمَ مُشْتَقٌّ مِنَ الصِّفَةِ؛ العَلِيمُ مُشْتَقٌّ مِنَ العِلْمِ، وَلِهَذَا فَالقَوْلُ الصَّحِيحُ عِنْدَ النَّحوِيِّينَ: أَنَّ الأَصْلَ هُوَ المَصْدَرُ، وَالفِعْلَ مُشْتَقٌّ مِنْهُ، وَاسْمَ الفَاعِلِ مُشْتَقٌّ مِنْهُ، وَاسْمَ المَفْعُولِ مُشْتَقٌّ مِنْهُ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) انْظُرْ: "الرَّدّ عَلَي المِرِيسِيّ" (ص ٣٦٥).

(٢) انْظُرْ: "مُعْتَقَد أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ في أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى" لِلدُّكْتُورِ/ مُحَمَّدِ بْنِ خَلِيفَة التَّمِيمِيّ (ص١٠٣-١٠٥).

فَالاسْمُ هُوَ مَا يَدُلُّ عَلَي مَعْنًى فِي نَفْسِهِ، وَأَسْمَاءُ الأَشْيَاءِ هِيَ الأَلْفَاظُ الدَّالَةُ عَلَيْهَا. وَأَسْمَاءُ اللهِ هِيَ أَعْلامٌ تَدُلُّ عَلَى ذَاتِ اللهِ.

وَالصِّفَةُ هِيَ الاسْمُ الدَّالُّ عَلَي بَعْضِ أَحْوَالِ الذَّاتِ ... وَهِيَ الأَمَارَةُ اللاَّزِمَةُ بِذَاتِ المَوْصُوفِ الَّذِي يُعْرَفُ بِهَا.

وَالأَسْمَاءُ فِي حَقِّ اللهِ هِيَ أَعْلاَمٌ وَأَوْصَافٌ، قَدْ تَضَمَّنَتِ الصِّفَاتِ وَدَلَّتْ عَلَيْهَا بِـ: المُطَابَقَةِ وَالتَّضَمُّنِ وَاللُّزُومِ.

وَالصِّفَاتُ أَعَمُّ مِنَ الأَسْمَاءِ؛ لأَنَّ كُلَّ اسْمٍ مُتَضَمِّنٌ لِصِفَةٍ، وَلَيْسَ كُلُّ صِفَةٍ مُتَضَمِّنَةً لِلاسْمِ.

وَالاسْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الصِّفَةِ.

۞۞۞۞۞۞

فَصْــــل

كَلاَمٌ قَيِّمٌ لابْنِ القَيِّم

قَالَ ابْنُ القَيِّم فِي "بَدَائِع الفَوَائِد" (١/١٧٠ وَمَا بَعْدَهَا):

"مَا يَجْرِي صِفَةً أَوْ خَبَرًا علَى الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَقْسَامٌ:

أَحَدُهَا: مَا يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِ الذَّاتِ؛ كَقَوْلِكَ: ذَات وَمَوْجُود وَشَيْء.

الثَّانِي: مَا يَرْجعُ إِلَى صِفَاتٍ مَعْنَوِيَّةٍ؛ كَالعَلِيم وَالقَدِيرِ وَالسَّمِيعِ.

الثَّالِثُ: مَا يَرْجِعُ إِلَى أَفْعَالِهِ؛ نَحْوُ الخَالِقِ وَالرَّزَّاقِ.

الرَّابِعُ: مَا يَرْجِعُ إِلَى التَنْزِيهِ المَحْضِ وَلاَ بُدَّ مِنْ تَضَمُّنِهِ ثُبُوتًا إِذْ لاَ كَمَالَ فِي العَدَمِ المَحْضِ؛ كَالقُدُّوسِ السَّلاَمِ.

الخَامِسُ: وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَكْثَرُ النَّاسِ؛ وَهُوَ الاسْمُ الدَّالُّ عَلَي جُمْلَةِ أَوْصَافٍ عَدِيدَةٍ لاَ تَخْتَصُّ بِصِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ بَلْ هُوَ دَالٌّ عَلَي مَعْنَاهُ لاَ عَلَي مَعْنًى مُفْرَدٍ؛ نَحْو: المَجِيدِ العَظِيمِ الصَّمَدِ، فَإِنَّ المَجِيدَ مَن اتَّصَفَ بِصِفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ، وَلَفْظُهُ يَدُلُّ عَلَي هَذَا فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ لِلسِّعَةِ وَالكَثْرَةِ وَالزِّيَادَةِ، فَمِنْهُ: اسْتَمْجَدَ المرخ وَالعِفَار وَأَمْجَدَ النَّاقَةَ عَلَفًا. وَمِنْهُ: {ذُو العَرْشِ الْمَجِيدِ} (البُرُوج/١٥) صِفَةٌ لِلْعَرْشِ لِسِعَتِهِ وَعِظَمِهِ وَشَرَفِهِ. وَتَأَمَّلَ كَيْفَ جَاءَ هَذَا الاسْمُ مُقْتَرِنًا بِطَلَبِ الصَّلاَةِ مِنَ اللهِ عَلَي رَسُولِهِ كَمَا عَلَّمَنَاهُ ﷺ؛ لأَنَّهُ فِي مَقَامِ طَلَبِ المَزِيدِ وَالتَّعَرُّضِ لِسِعَةِ العَطَاءِ، وَكَثْرَتِهِ وَدَوَامِهِ، فَأَتَى فِي هَذَا المَطْلُوبِ بِاسْمٍ تَقْتَضِيهِ كَمَا تَقُولُ: اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَلاَ يَحْسُنُ أَنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ البَصِيرُ؛ فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى المُتَوَسِّلِ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهُوَ مِنْ أَقْرَبِ الوَسَائِلِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ. وَمِنْهُ الحَدِيثُ الَّذِي فِي المُسْنَدِ وَالتِّرْمِذِيِّ: "أَلِظُّوا بِيَاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام". وَمِنْهُ: "اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام". فَهَذَا سُؤَالٌ لَهُ وَتَوَسُّلٌ إِلَيْهِ وَبِحَمْدِهِ وَإِنَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَنَّانُ. فَهُوَ تَوَسُّلٌ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَا أَحَقَّ ذَلِكَ بِالإِجَابَةِ وَأَعْظَمَهُ مَوْقِعًا عِنْدَ المَسْؤُولِ. وَهَذَا بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ أَشَرْنَا إِلَيْهِ إِشَارَةً، وَقَدْ فُتِحَ لِمَنْ بَصَّرَهُ اللهُ.

وَلِنَرْجِعَ إِلَى المَقْصُودِ وَهُوَ وَصْفُهُ تَعَالَى بِالاسْمِ المُتَضَمِّنِ لِصِفَاتٍ عَدِيدَةٍ. فَالعَظِيمُ مَن اتَّصَفَ بِصِفَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ.

وَكَذَلِكَ الصَّمَدُ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي كَمُلَ فِي سُؤْدُدِهِ. وَقَالَ ابْنُ وَائِلٍ: هُوَ السَّيِّدُ الَّذِي انْتَهَى سُؤْدُدُهُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: الَّذِي لَيسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ، وَكَذَلِكَ قَالَ الزَّجَّاجُ: الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ السُّؤْدُدُ؛ فَقَدْ صَمَدَ لَهُ كُلُّ

شَيْءٍ. وَقَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيُّ: لاَ خِلاَفَ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ؛ أَنَّ الصَّمَدَ السَّيِّدُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ أَحَدٌ، الَّذِي يَصْمُدُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي حَوَائِجِهِمْ وَأُمُورِهِمْ.
وَاشْتِقَاقُهُ يَدُلُّ عَلَي هَذَا، فَإِنَّهُ فِي الجَمْعِ وَالقَصْدِ الَّذِي اجْتَمَعَ القَصْدُ نَحْوَهُ، وَاجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ السُّؤْدُدِ؛ وَهَذَا أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ كَمَا قَالَ:

ألاَ بكر الناعي بخير بَنِي أَسَد بِعَمْرو بْنِ يَرْبُوعَ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

وَالعَرَبُ تُسَمِّيَ أَشْرَافَهَا بِالصَّمَدِ لاَجْتِمَاعِ قَصْدِ القَاصِدِينَ إِلَيْهِ وَاجْتِمَاعِ صِفَاتِ السِّيَادَةِ فِيهِ.

السَّادِسِ: صِفَةٌ تَحْصُلُ مِن اقْتِرَانِ أَحَدِ الاسْمَيْنِ وَالوَصْفَيْنِ بِالآخَرِ، وَذَلِكَ قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَي مُفْرَدَيْهِمَا؛ نَحْوُ: الغَنِيّ الحَمِيد، العَفُوّ القَدِير، الحَمِيد المَجِيد. وَهَكَذَا عَامَّةُ الصِّفَاتِ المُقْتَرِنَةِ وَالأَسْمَاءِ المُزْدَوَجَةِ فِي القُرْآنِ. فَإِنَّ الغَنِيَّ صِفَةُ كَمَالٍ وَالحَمْدُ كَذَلِكَ، وَاجْتِمَاعُ الغِنَى مَعَ الحَمْدِ كَمَالٌ آخَر. فَلَهُ ثَنَاءٌ مِنْ غِنَاهُ، وَثَنَاءٌ مِنْ حَمْدِهِ، وَثَنَاءٌ مِن اجْتِمَاعِهِمَا. وَكَذَلِكَ: العَفُوّ القَدِير، وَالحَمِيد المَجِيد، وَالعَزِيز الحَكِيم؛ فَتَأَمَّلْهُ فَإِنَّهُ مِنْ أَشْرَفِ المَعَارِفِ.

وَأَمَّا صِفَاتُ السَّلْبِ المَحْضِ فَلاَ تَدْخُلُ فِي أَوْصَافِهِ تَعَالَى إِلاَّ أَنْ تَكُونَ مُتَضَمِّنَةً لِثُبُوتٍ؛ كَالأَحَدِ المُتَضَمِّنِ لاِنْفِرَادِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالإِلَهِيَّةِ. وَالسَّلاَمِ المُتَضَمِّنِ لِبَرَاءَتِهِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ يُضَادُّ كَمَالِهِ.

وَكَذَلِكَ الإِخْبَارُ عَنْهُ بِالسُّلُوبِ هُوَ لِتَضَمُّنِهَا ثُبُوتًا؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ} (البقرة/١٥٥)، فَإِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِكَمَالِ حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ} (ق/٣٨) مُتَضَمِّنٌ لِكَمَالِ قدرته. وَكَذَلِكَ قَوْلِهِ: {وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ} (يونس/٦٢)، مُتَضَمِّنٌ لِكَمَالِ عِلْمِهِ. وَكَذَلِكَ قَوْلِهِ: {لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ} (الإخلاص/٣) مُتَضَمِّنٌ لِكَمَالِ صَمَدِيَّتِهِ وَغِنَاهُ. وَكَذَلِكَ قَوْلِهِ: {ولَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} (الإخلاص/٤) مُتَضَمِّنٌ لِتَفَرُّدِهِ بِكَمَالِهِ وَأَنَّهُ لاَ نَظِيرَ لَهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلِهِ تعالى: {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ} (الأنعام/١٠٣) مُتَضَمِّنٌ لِعَظَمَتِهِ. وَأَنَّهُ جَلَّ عَنْ أَنْ يُدْرَكَ بِحَيْثُ يُحَاطُ بِهِ.

وَهَذَا مُطَّرِدٌ فِي كُلِّ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ السُّلُوبِ، وَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ هُنَا أُمُورٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّ مَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الإِخْبَارِ عَنْهُ تَعَالَى؛ أَوْسَعُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَالشَّيْءِ وَالمَوْجُودِ وَالقَائِمِ بِنَفْسِهِ. فَإِنَّهُ يُخْبَرُ بِهِ عَنْهُ، وَلاَ يَدْخُلُ فِي أَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلْيَا.

الثَّانِي: أَنَّ الصِّفَةَ إِذَا كَانَتْ مُنْقَسِمَةً إِلي كَمَالٍ وَنَقْصٍ لَمْ تَدْخُلْ بِمُطْلَقِهَا فِي أَسْمَائِهِ، بَلْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنْهَا كَمَالُهَا؛ وَهَذَا كَالمُرِيد وَالفَاعِلِ وَالصَّانِعِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَلْفَاظَ لاَ تَدْخُلُ فِي أَسْمَائِهِ، وَلِهَذَا غَلَطَ مَنْ سَمَّاهُ بِالصَّانِعِ عِنْدَ الإِطْلاَقِ. بَلْ هُوَ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، فَإِنَّ الإِرَادَةَ وَالفِعْلَ وَالصُّنْعَ مُنْقَسِمَةٌ، وَلِهَذَا إِنَّمَا أَطْلَقَ عَلَي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ أَكْمَلَهُ فِعْلاً وَخَبَرًا.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ لاَ يَلْزَمُ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْهُ بِالفِعْلِ مُقَيَّدًا أَنْ يُشْتَقَّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ مُطْلَقٌ، كَمَا غَلَطَ فِيهِ بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ فَجَعَلَ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى: المُضِلّ الفَاتِن

الْمَاكِر، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَسْمَاءَ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مِنْهَا إِلاَّ أَفْعَالٌ مَخْصُوصَةٌ مُعَيَّنَةٌ، فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهَا المُطْلَقَةِ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

الرَّابِعُ: أَنَّ أَسْمَاءَهُ الحُسْنَى هِيَ أَعْلاَمٌ وَأَوْصَافٌ. وَالوَصْفُ بِهَا لاَ يُنَافِي العَلَمِيَّةَ، بِخِلاَفِ أَوْصَافِ العِبَادِ فَإِنَّهَا تُنَافِي عَلَمِيَّتَهُمْ، لأَنَّ أَوْصَافَهُمْ مُشْتَرَكَةٌ فَنَافَتْهَا العَلَمِيَّةُ المُخْتَصَّةُ بِخِلاَفِ أَوْصَافِهِ تَعَالَى.

الخَامِسُ: أَنَّ الاسْمَ مِنْ أَسْمَائِهِ لَهُ دلالاَتٌ. دِلاَلَةٌ عَلَي الذَّاتِ وَالصِّفَةِ بِالمُطَابَقَةِ. وَدلاَلَةٌ عَلَي أَحَدِهِمَا بِالتَّضَمُّنِ. وَدلاَلَةٌ عَلَي الصِّفَةِ الأُخْرَى بِاللُّزُومِ.

السَّادِسُ: أَنَّ أَسْمَاءَهُ الحُسْنَى لَهَا اعْتِبَارَانِ: اعْتِبَارٌ مِنْ حَيْثُ الذَّات، وَاعْتِبَارٌ مِن حَيْثُ الصِّفَات، فَهِيَ بِالاعْتِبَارِ الأَوَّلِ مُتَرَادِفَةٌ، وَبِالاعْتِبَارِ الثَّانِي مُتَبَايِنَةٌ.

السَّابِعُ: أَنَّ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَوْقِيفِيٌّ، وَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنَ الأَخْبَارِ لاَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَوْقِيفِيًا؛ كَالقَدِيمِ وَالشَّيْءِ وَالمَوْجُودِ وَالقَائِمِ بِنَفْسِهِ. فَهَذَا فَصْلُ الخِطَابِ فِي مَسْأَلَةِ أَسْمَائِهِ: هَلْ هِيَ تَوْقِيفِيَّةٌ، أَوْ يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ مِنْهَا بَعْضُ مَا لَمْ يَرِدْ بِهِ السَّمْعُ؟

الثَّامِنُ: أَنَّ الاسْمَ إِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ جَازَ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ المَصْدَرُ وَالفِعْلُ، فَيُخْبَر بِهِ عَنْهُ فِعْلاً وَمَصْدَرًا؛ نَحْو: السَّمِيع البَصِير القَدِير، يُطْلَقُ عَلَيْهِ مِنْهُ: السَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالقُدْرَةُ، وَيُخْبَرُ عَنْهُ بِالأَفْعَالِ مِنْ ذَلِكَ؛ نَحْو: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ} (المجادلة/١)، {فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ} (المرسلات/٢٣)، هَذَا إِنْ كَانَ الفِعْلُ مُتَعَدِّيًا .. فَإِنْ كَانَ لاَزِمًا لَمْ يُخْبَرْ عَنْهُ بِهِ نَحْو: الحَيِّ. بَلْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الاسْمُ وَالمَصْدَرُ دُونَ الفِعْلِ فَلاَ يُقَالُ: حَيِي.

التَّاسِعُ: أَنَّ أَفْعَالَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صَادِرَةٌ عَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. وَأَسْمَاءُ المَخْلُوقِينَ صَادِرَةٌ عَنْ أَفْعَالِهِمْ، فَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِعَالُهُ عَنْ كَمَالِهِ. وَالمَخْلُوقُ كَمَالُهُ عَنْ فِعَالِهِ فَاشْتُقَّتْ لَهُ الأَسْمَاءُ بَعْدَ أَنْ كَمُلَ بِالفِعْلِ. فَالرَّبُّ لَمْ يَزَلْ كَامِلاً فَحَصُلَتْ أَفْعَالُهُ عَنْ كَمَالِهِ، لأَنَّهُ كَامِلٌ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَأَفْعَالُهُ صَادِرَةٌ عَنْ كَمَالِهِ؛ كَمُلَ فَفَعَلَ، وَالمَخْلُوقُ فَعَلَ فَكَمُلَ الكَمَالَ اللاَّئِقَ بِهِ.

العَاشِرُ: إِحْصَاءُ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى وَالعِلْمُ بِهَا أَصْلٌ لِلْعِلْمِ بِكُلِّ مَعْلُوم، فَإِنَّ المَعْلُومَاتِ سِوَاهُ؛ إِمَّا أَنْ تَكُونَ خَلْقًا لَهُ تَعَالَى أَوْ أَمْرًا، إِمَّا عِلْمٌ بِمَا كَوَّنَهُ أَوْ عِلْمٌ بِمَا شَرَعَهُ، وَمَصْدَرُ الخَلْقِ وَالأَمْرِ عَنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَهُمَا مُرْتَبِطَانِ بِهَا ارْتِبَاط المُقْتَضَى بِمُقْتَضِيهِ. فَالأَمْرُ كُلُّهُ مَصْدَرُهُ عَنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَهَذَا كُلُّهُ حَسَنٌ لاَ يَخْرُجُ عَنْ مَصَالِحِ العِبَادِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بِهِمْ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِم؛ بِتَكْمِيلِهِمْ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْهُ. فَأَمْرُهُ كُلُّهُ مَصْلَحَةٌ وَحِكْمَةٌ وَرَحْمَةٌ وَلُطْفٌ وَإِحْسَانٌ إِذْ مَصْدَرُهُ أَسْمَاؤُهُ الحُسْنَى، وَفِعْلُهُ كُلُّهُ لاَ يَخْرُجُ عَنِ العَدْلِ وَالحِكْمَةِ وَالمَصْلَحَةِ وَالرَّحْمَةِ؛ إِذْ مَصْدَرُهُ أَسْمَاؤُهُ الحُسْنَى، فَلاَ تَفَاوُتَ فِي خَلْقِهِ وَلاَ عَبَثَ، وَلَمْ يَخْلُقْ خَلْقَهُ بَاطِلاً وَلاَ سُدًى وَلاَ عَبَثًا. وَكَمَا أَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ فَبِإِيجَادِهِ. فَوُجُودُ مَنْ

سِوَاهُ تَابِعٌ لِوُجُودِهِ تَبَعَ المَفْعُولِ المَخْلُوقِ لِخَالِقِهِ، فَكَذَلِكَ العِلْمُ بِهَا أَصْلٌ لِلْعِلْمِ بِكُلِّ مَا سِوَاهُ، فَالعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ وَإِحْصَاؤُهَا أَصْلٌ لِسَائِرِ العُلُومِ.

فَمَنْ أَحْصَى أَسْمَاءَهُ كَمَا يَنْبَغِي لِلْمَخْلُوقِ أَحْصَى جَمِيعَ العُلُومِ إِذْ إِحْصَاءُ أَسْمَائِهِ أَصْلٌ لإِحْصَاءِ كُلِّ مَعْلُومٍ، لأَنَّ المَعْلُومَاتِ هِيَ مِنْ مُقْتَضَاهَا وَمُرْتَبِطَةٌ بِهَا. وَتَأَمَّلْ صُدُورَ الخَلْقِ وَالأَمْرِ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ تَعَالَى؛ وَلِهَذَا لاَ تَجِدُ فِيهَا خَلَلاً وَلاَ تَفَاوُتًا، لأَنَّ الخَلَلَ الوَاقِعَ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ العَبْدُ أَوْ يَفْعَلُهُ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِجَهْلِهِ بِهِ، أَوْ لِعَدَمِ حِكْمَتِهِ، وَأَمَّا الرَّبُّ تَعَالَى فَهُوَ الحَكِيمُ فَلاَ يَلْحَقُ فِعْلَهُ وَلاَ أَمْرَهُ خَلَلٌ وَلاَ تَفَاوُتٌ وَلاَ تَنَاقُضٌ.

الحَادِي عَشَرَ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ كُلَّهَا حُسْنَى، لَيْسَ فِيهَا اسْمٌ غَيْرَ ذَلِكَ أَصْلاً، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ الفِعْلِ؛ نَحْو: الخَالِقِ وَالرَّازِقِ وَالمُحْيِي وَالمُمِيتِ.[1]

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَفعَالَهُ كُلَّهَا خَيْرَاتٌ مَحْضٌ لاَ شَرَّ فِيهَا، لأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ الشَّرَّ لاشْتُقَّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ، وَلَمْ تَكُنْ أَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا حُسْنَى؛ وَهَذَا بَاطِلٌ. فَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْهِ، فَكَمَا لاَ يَدْخُلُ فِي صِفَاتِهِ وَلاَ يَلْحَقُ ذَاتَهُ لاَ يَدْخُلُ فِي أَفْعَالِهِ، فَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْهِ، لاَ يُضَافُ إِلَيْهِ فِعْلاً وَلاَ وَصْفًا، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ فِي مَفْعُولاَتِهِ، وَفَرْقٌ بَيْنَ الفِعْلِ وَالمَفْعُولِ. فَالشَّرُّ قَائِمٌ بِمَفْعُولِهِ المُبَايِنِ لَهُ لاَ بِفِعْلِهِ الَّذِي هُوَ فِعْلُهُ. فَتَأَمَّلْ هَذَا فَإِنَّهُ خَفِيَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ، وَزَلَّتْ فِيهِ أَقْدَامٌ وَضَلَّتْ فِيهِ أَفْهَامٌ وَهَدَى اللهُ أَهْلَ الحَقِّ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بِإِذْنِهِ، وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

الثَّانِي عَشَرَ: فِي بَيَانِ مَرَاتِبِ إِحْصَاءِ أَسْمَائِهِ الَّتِي مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ. وَهَذَا هُوَ قُطْبُ السَّعَادَةِ وَمَدَارُ النَّجَاةِ وَالفَلاَحِ.

المَرْتَبَةُ الأُولَى: إِحْصَاءُ أَلْفَاظِهَا وَعَدَدِهَا.

المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: فَهْمُ مَعَانِيهَا وَمَدْلُولِهَا.

المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: دُعَاؤُهُ بِهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} (الأعراف/١٨٠)، وَهُوَ مَرْتَبَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: دُعَاءُ ثَنَاءٍ وَعِبَادَةٍ.

وَالثَّانِي: دُعَاءُ طَلَبٍ وَمَسْأَلَةٍ، فَلاَ يُثْنَى عَلَيْهِ إِلاَّ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَى، وَكَذَلِكَ لاَ يُسْأَلُ إِلاَّ بِهَا؛ فَلاَ يُقَالُ: يَا مَوْجُودُ، أَوْ يَا شَيْءُ، أَوْ يَا ذَاتُ؛ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، بَلْ يُسْأَلُ فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ بِاسْمٍ يَكُونُ مُقْتَضِيًا لِذَلِكَ المَطْلُوبِ؛ فَيَكُونُ السَّائِلُ مُتَوَسِّلاً إِلَيْهِ بِذَلِكَ الاسْمِ. وَمَنْ تَأَمَّلَ أَدْعِيَةَ الرُّسُلِ -وَلاَ سِيَّمَا خَاتَمُهُمْ وَإِمَامُهُمْ؛ وَجَدَهَا مُطَابِقَةً لِهَذَا.

---

(١) حَاوَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ أَنْ يُدَافِعَ عَنْ رَأْيِهِ بِأَنَّنَا لاَ نَعْرِفُ أَيَّ كُتُبِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ القَيِّمِ كُتِبَ أَوَّلاً، فَهَذَا الكَلاَمُ مِنِ ابْنِ القَيِّمِ فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ مَعَ كَلاَمِهِ حَوْلَ أَنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى تَوْقِيفِيَّةٌ!!

وَهَذِهِ العِبَارَةُ أَوْلَى مِنْ عِبَارَةِ مَنْ قَالَ: يَتَخَلَّقُ بِأَسْمَاءِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا لَيسَتْ بِعِبَارَةٍ سَدِيدَةٍ، وَهِيَ مُنْتَزَعَةٌ مِنْ قولِ الفَلاَسِفَةِ بِالتَّشَبُّهِ بِالإِلَهِ عَلَي قَدْرِ الطَّاقَةِ.
وَأَحْسَنُ مِنْهَا عِبَارَةُ أَبِي الحَكَمِ بْنِ بُرْهَانٍ؛ وَهِيَ التَّعَبُّدُ، وَأَحْسَنُ مِنْهَا العِبَارَةُ المُطَابِقَةُ لِلْقُرْآنِ؛ وَهِيَ الدُّعَاءُ المُتَضَمِّنُ لِلتَّعَبُّدِ وَالسُّؤَالِ.

فَمَرَاتِبُهَا أَرْبَعَةٌ: أَشَدُّهَا إِنْكَارًا عِبَارَةُ الفَلاَسِفَةِ؛ وَهِيَ التَّشَبُّهُ. وَأَحْسَنُ مِنْهَا عِبَارَةُ مَنْ قَالَ: التَّخَلُّقُ. وَأَحْسَنُ مِنْهَا عِبَارَةُ مَنْ قَالَ: التَّعَبُّدُ. وَأَحْسَنُ مِنَ الجَمِيعِ الدُّعَاءُ؛ وَهِيَ لَفْظُ القُرْآنِ.

الثَّالِثُ عَشَرَ: اخْتَلَفَ النُّظَّارُ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَي اللهِ وَعَلَي العِبَادِ، كَالحَيِّ وَالسَّمِيعِ وَالبَصِيرِ وَالعَلِيمِ وَالقَدِيرِ وَالمَلِكِ وَنَحْوِهَا.

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ: هِيَ حَقِيقَةٌ فِي العَبْدِ مَجَازٌ فِي الرَّبِّ. وَهَذَا قَوْلُ غُلاَةِ الجَهْمِيَّةِ، وَهُوَ أَخْبَثُ الأَقْوَالِ وَأَشَدُّهَا فَسَادًا.

الثَّانِي: مُقَابِلُهُ؛ وَهُوَ أَنَّهَا حَقِيقَةٌ فِي الرَّبِّ مَجَازٌ فِي العَبْدِ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي العَبَّاسِ النَّاشِي.

الثَّالِثُ: أَنَّهَا حَقِيقَةٌ فِيهِمَا، وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ وَهُوَ الصَّوَابُ. وَإِخلاَفُ الحَقِيقَتَيْنِ فِيهِمَا لاَ يُخْرِجُهَا عَنْ كَوْنِهَا حَقِيقَةً فِيهِمَا. وَلِلرَّبِّ تَعَالَي مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ وَلِلْعَبْدِ مِنْهَا مَا يَلِيقُ بِهِ. وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ التَّعَرُّضِ لِمَأْخَذِ هَذِهِ الأَقْوَالِ وَإِبْطَالِ بَاطِلِهَا وَتَصْحِيحِ صَحِيحِهَا. فَإِنَّ الغَرَضَ الإِشَارَةُ إِلى أُمُورٍ يَنْبَغِي مَعْرِفَتُهَا فِي هَذَا البَابِ، وَلَوْ كَانَ المَقْصُودُ بَسْطَهَا لاسْتَدْعَتْ سِفْرَيْنِ أَوْ أَكْثَر.

الرَّابِعُ عَشَرَ: أَنَّ الاسْمَ وَالصِّفَةَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ لَهُ ثَلاَثُ اعْتِبَارَاتٍ:

اعْتِبَارٌ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ تَقْيِيدِهِ بِالرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوِ العَبْدِ.

الاعْتِبَارُ الثَّانِي: اعْتِبَارُهُ مُضَافًا إِلَى الرَّبِّ مُخْتَصًّا بِهِ.

الثَّالِثُ: اعْتِبَارُهُ مُضَافًا إِلَى العَبْدِ مُقَيَّدًا بِهِ فَمَا لَزِمَ الاسْمَ لِذَاتِهِ وَحَقِيقَتِهِ؛ كَانَ ثَابِتًا لِلرَّبِّ وَالعَبْدِ، وَلِلرَّبِّ مِنْهُ مَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ وَلِلْعَبْدِ مِنْهُ مَا يَلِيقُ بِهِ.
وَهَذَا كَاسْمِ السَّمِيعِ الَّذِي يَلْزَمُهُ إِدْرَاكُ المَسْمُوعَاتِ، وَالبَصِيرِ الَّذِي يَلْزَمُهُ رُؤْيَةُ المُبْصَرَاتِ، وَالعَلِيمِ وَالقَدِيرِ وَسَائِرِ الأَسْمَاءِ، فَإِنَّ شَرْطَ صِحَّةِ إِطْلاَقِهَا حُصُولُ مَعَانِيهَا وَحَقَائِقِهَا لِلْمَوْصُوفِ بِهَا، فَمَا لَزِمَ هَذِهِ الأَسْمَاءَ لِذَاتِهَا؛ فَإِثْبَاتُهُ لِلرَّبِّ تَعَالَى لاَ مَحْذُورَ فِيهِ بِوَجْهٍ، بَلْ ثَبَتَتْ لَهُ عَلَي وَجْهٍ لاَ يُمَاثِلُهُ فِيهِ خَلْقُهُ، وَلاَ يُشَابِهُهُمْ.

فَمَنْ نَفَاهُ عَنْهُ لإِطْلاَقِهِ عَلَي المَخْلُوقِ؛ أَلْحَدَ فِي أَسْمَائِهِ وَجَحَدَ صِفَاتِ كَمَالِهِ.
وَمَنْ أَثْبَتَهُ لَهُ عَلَي وَجْهٍ يُمَاثِلُ فِيهِ خَلْقَهُ؛ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ. وَمَنْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَثْبَتَهُ لَهُ عَلَي وَجْهٍ لاَ يُمَاثِلُ فِيهِ خَلْقَهُ بَلْ كَمَا يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ وَعَظَمَتِهِ؛ فَقَدْ بَرِيءَ مِنْ فَرْثِ التَّشْبِيهِ وَدَمِ التَّعْطِيلِ، وَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ السُّنَّةِ.

و

مَا لَزِمَ الصِّفَةَ لإِضَافَتِهَا إِلى العَبْدِ وَجَبَ نَفْيُهُ عَنِ اللهِ، كَمَا يَلْزَمُ حَيَاة العَبْدِ مِنَ النَّوْمِ وَالسِّنَةِ وَالحَاجَةِ إِلى الغِذَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ مَا يَلْزَمُ إِرَادَتُهُ مِنْ حَرَكَةِ نَفْسِهِ فِي جَلْبِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَدَفْعِ مَا يَتَضَرَّرُ بِهِ. وَكَذَلِكَ مَا يَلْزَمُ عُلُوَّهُ مِن احْتِيَاجِهِ إِلى مَا هُوَ عَالٍ عَلَيْهِ وَكَوْنِهِ مَحْمُولاً بِهِ مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ مُحَاطًا بِهِ. كُلُّ هَذَا يَجِبُ نَفْيُهُ عَنِ القُدُّوسِ السَّلامِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَمَا لَزِمَ صِفَةً مِنْ جِهَةِ اخْتِصَاصِهِ تَعَالَى بِهَا؛ فَإِنَّهُ لاَ يَثْبُتُ لِلْمَخْلُوقِ بِوَجْهٍ؛ كَعِلْمِهِ الَّذِي يَلْزَمُهُ القِدَمُ وَالوُجُوبُ وَالإِحَاطَةُ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَقُدْرَتُهُ وَإِرَادَتُهُ وَسَائِرُ صِفَاتِهِ، فَإِنَّ مَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْهَا لاَ يُمْكِنُ إِثْبَاتُهُ لِلْمَخْلُوقِ.

فَإِذَا أَحطتَّ بِهَذِهِ القَاعِدَةِ خَبَرًا وَعَقَلْتَهَا كَمَا يَنْبَغِي خَلُصْتَ مِنَ الآفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَصْلُ بَلاَءِ المُتَكَلِّمِينَ: آفَةِ التَّعْطِيلِ، وَآفَةِ التَّشْبِيهِ. فَإِنَّكَ إِذَا وَفَّيْتَ هَذَا المَقَامَ حَقَّهُ مِنَ التَّصَوُّرِ أَثْبَتَّ للهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى وَالصِّفَاتُ العُلَي حَقِيقَةً؛ فَخَلُصْتَ مِنَ التَّعْطِيلِ، وَنَفَيْتَ عَنْهَا خَصَائِصَ المَخْلُوقِينَ وَمُشَابَهَتَهُمْ؛ فَخَلُصْتَ مِنَ التَّشْبِيهِ.

فَتَدَبَّرْ هَذَا المَوْضِعَ، وَاجْعَلْهُ جَنَّتَكَ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَيْهَا فِي هَذَا البَابِ، وَاللهُ المُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ.

<u>الخَامِسُ عَشْرَ</u>: إِنَّ الصِّفَةَ مَتَى قَامَتْ بِمَوْصُوفٍ لَزِمَهَا أُمُورٌ أَرْبَعَةٌ: أَمْرَانِ لَفْظِيَّانِ، وَأَمْرَانِ مَعْنَوِيَّانِ.

<u>فَاللَّفْظِيَّانِ</u>: ثُبُوتِيٌّ وَسَلْبِيٌّ؛ فَالثُّبُوتِيُّ أَنْ يُشْتَقَّ لِلْمَوْصُوفِ مِنْهَا اسْمٌ، وَالسَّلْبِيُّ أَنْ يَمْتَنِعَ الاشْتِقَاقُ لِغَيْرِهِ.

<u>وَالمَعْنَوِيَّانِ</u>: ثُبُوتِيٌّ وَسَلْبِيٌّ؛ فَالثُّبُوتِيُّ أَنْ يَعُودَ حُكْمُهَا إِلى المَوْصُوفِ وَيُخْبَرَ بِهَا عَنْهُ، وَالسَّلْبِيُّ أَنْ لاَ يَعُودَ حُكْمُهَا إِلى غَيْرِهِ، وَلاَ يَكُونَ خَبَرًا عَنْهُ، وَهِيَ قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ فِي مَعْرِفَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فَلْنَذْكُرْ مِنْ ذَلِكَ مِثَالاً وَاحِدًا وَهُوَ صِفَةُ الكَلاَمِ، فَإِنَّهُ إِذَا قَامَتْ بِمَحِلٍّ كَانَتْ هُوَ المُتَكَلِّم دُونَ مَنْ لَمْ تَقُمْ بِهِ وَأَخْبَرَ عَنْهُ بِهَا، وَعَادَ حُكْمُهَا إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ. فَيُقَالُ: قَالَ وَأَمَرَ وَنَهَى وَنَادَى وَنَاجَى وَأَخْبَرَ وَخَاطَبَ وَتَكَلَّمَ وَكَلَّمَ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَامْتَنَعَتْ هَذِهِ الأَحْكَامُ لِغَيْرِهِ، فَيُسْتَدَلُّ بِهَذِهِ الأَحْكَامِ وَالأَسْمَاءِ عَلَي قِيَامِ الصِّفَةِ بِهِ وَسَلْبِهَا عَنْ غَيْرِهِ عَلَي عَدَمِ قِيَامِهَا بِهِ. وَهَذَا هُوَ أَصْلُ السُّنَّةِ الَّذِي رَدُّوا بِهِ عَلَي المُعْتَزِلَةِ وَالجَهْمِيَّةِ؛ وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ الأُصُولِ طَرْدًا وَعَكْسًا.

<u>السَّادِسُ عَشْرَ</u>: إِنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى لاَ تَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرٍ وَلاَ تُحَدُّ بِعَدَدٍ، فَإِنَّ للهِ تَعَالَى أَسْمَاءَ وَصِفَاتٍ اسْتَأْثَرَ بِهَا فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ لاَ يَعْلَمُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، كَمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اِسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ".

<u>فَجَعَلَ أَسْمَاءَهُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ:</u>

قِسْمٌ: سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ فَأَظْهَرَهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ أَوْ غَيْرِهِمْ وَلَمْ يَنْزِلْ بِهِ كِتَابُهُ.

وَقِسْمٌ: أَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ فَتَعَرَّفَ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ.

وَقِسْمٌ: اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ غَيْبِهِ فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلِيهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلِهَذَا قَالَ: "اِسْتَأْثَرْتَ بِهِ"؛ أَيِ انْفَرَدتَّ بِعِلْمِهِ.

وَلَيْسَ المُرَادُ انْفِرَادَهُ بِالتَّسَمِّي بِهِ؛ لأَنَّ هَذَا الانْفِرَادَ ثَابِتٌ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا كِتَابَهُ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: "فَيَفْتَحُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ بِمَا لاَ أُحْسِنُهُ الآنَ." وَتِلْكَ الْمَحَامِدُ هِيَ تَفِي بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ؛ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ" فَالكَلاَمُ جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ.

وَقَوْلُهُ: "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ" صِفَةٌ لاَ خَبَرَ مُسْتَقْبَل. وَالمَعْنَى لَهُ أَسْمَاء مُتَعَدِّدَةٌ مِنْ شَأْنِهَا أَنَّ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ. وَهَذَا لاَ يَنْفِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْمَاءٌ غَيْرَهَا. وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: لِفُلاَنٍ مِائَةُ مَمْلُوكٍ قَدْ أَعَدَّهُمْ لِلْجِهَادِ. فَلاَ يَنْفِي هَذَا أَنْ يَكُونَ لَهُ مَمَالِيكٌ سِوَاهُمْ مُعَدُّونَ لِغَيْرِ الجِهَادِ؛ وَهَذَا لاَ خِلاَفَ بَيْنَ العُلَمَاءِ فِيهِ.

السَّابِعُ عَشْرَ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ تَعَالَى؛ مِنْهَا: مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ مُفْرَدًا وَمُقْتَرِنًا بِغَيْرِهِ، وَهُوَ غَالِبُ الأَسْمَاءِ. فَالقَدِيرُ وَالسَّمِيعُ وَالبَصِيرُ وَالعَزِيزُ وَالحَكِيمُ؛ وَهَذَا يَسُوغُ أَنْ يُدْعَا بِهِ مُفْرَدًا وَمُقْتَرِنًا بِغَيْرِهِ، فَتَقُولُ: يَا عَزِيزُ، يَا حَلِيمُ، يَا غَفُورُ، يَا رَحِيمُ. وَأَنْ يُفْرَدَ كُلُّ اسْمٍ، وَكَذَلِكَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالخَبَرِ عَنْهُ بِمَا يَسُوغُ لَكَ الإِفْرَادُ وَالجَمْعُ.

وَمِنْهَا: مَا لاَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ بِمُفْرَدِهِ، بَلْ مَقْرُونًا بِمُقَابِلِهِ؛ كَالمَانِعِ وَالضَّارِّ وَالمُنْتَقِمِ، فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُفْرَدَ هَذَا عَنْ مُقَابِلِهِ؛ فَإِنَّهُ مَقْرُونٌ بِالمُعْطِي وَالنَّافِعِ وَالعَفُوِّ. فَهُوَ المُعْطِي المَانِعُ، الضَّارُّ النَّافِعُ، المُنْتَقِمُ العَفُوُّ، المُعِزُّ المُذِلُّ؛ لأَنَّ الكَمَالَ فِي اقْتِرَانِ كُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ بِمَا يُقَابِلُهُ، لأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ المُنْفَرِدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَتَدْبِيرِ الخَلْقِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِمْ عَطَاءً وَمَنْعًا وَنَفْعًا وَضُرًّا وَعَفْوًا وَانْتِقَامًا. وَأَمَّا أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِمُجَرَّدِ المَنْعِ وَالانْتِقَامِ وَالإِضْرَار؛ فَلاَ يَسُوغُ.

فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ المُزْدَوِجَةُ تَجْرِي الأَسْمَاءُ مِنْهَا مَجْرَى الاسْمِ الوَاحِدِ الَّذِي يَمْتَنِعُ فَصْلُ بَعْضِ حُرُوفِهِ عَنْ بَعْضٍ، فَهِيَ -وَإِنْ تَعَدَّدَتْ- جَارِيَةٌ مَجْرَى الاسْمِ الوَاحِدِ. وَلِذَلِكَ لَمْ تَجِيءْ مُفْرَدَةً وَلَمْ تُطْلَقْ عَلَيْهِ إِلاَّ مُقْتَرِنَةً؛ فَاعْلَمْهُ. فَلَوْ قُلْتَ: يَا مُذِلُّ، يَا ضَارُّ، يَا مَانِعُ، وَأَخْبَرْتَ بِذَلِكَ لَمْ تَكُنْ مُثْنِيًا عَلَيْهِ، وَلاَ حَامِدًا لَهُ حَتَّى تَذْكُرَ مُقَابِلَهَا.

الثَّامِنُ عَشْرَ: إِنَّ الصِّفَاتِ ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ: صِفَاتُ كَمَالٍ، وَصِفَاتُ نَقْصٍ، وَصِفَاتٌ لاَ تَقْتَضِي كَمَالاً، وَلاَ نَقْصًا، وَإِنْ كَانَتِ القِسْمَةُ التَّقْدِيرِيَّةُ تَقْتَضِي قِسْمًا رَابِعًا؛ وَهُوَ مَا يَكُونُ كَمَالاً وَنَقْصًا بِاعْتِبَارَيْنِ.

وَالرَّبُّ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الأَقْسَامِ الثَّلاَثَةِ وَمَوْصُوفٌ بِالقِسْمِ الأَوَّلِ، وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا كَمَالٌ مَحْضٌ؛ فَهُوَ مَوْصُوفٌ مِنَ الصِّفَاتِ بِأَكْمَلِهَا، وَلَهُ مِنَ الكَمَالِ أَكْمَلُهُ. وَهَكَذَا أَسْمَاؤُهُ الدَّالَّةُ عَلَى صِفَاتِهِ هِيَ أَحْسَنُ الأَسْمَاءِ وَأَكْمَلُهَا، فَلَيْسَ فِي الأَسْمَاءِ أَحْسَنُ مِنْهَا، وَلاَ يَقُومُ غَيْرُهَا مَقَامَهَا، وَلاَ يُؤَدِّي مَعْنَاهَا. وَتَفْسِيرُ الاسْمِ مِنْهَا بِغَيْرِهِ لَيْسَ تَفْسِيرًا بِمُرَادِفٍ مَحْضٍ، بَلْ هُوَ عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ وَالتَّفْهِيمِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا؛ فَلَهُ مِنْ كُلِّ صِفَةِ كَمَالٍ أَحْسَنُ اسْمٍ وَأَكْمَلُهُ وَأَتَمُّهُ مَعْنًى وَأَبْعَدُهُ وَأَنْزَهُهُ عَنْ شَائِبَةِ عَيْبٍ أَوْ نَقْصٍ، فَلَهُ مِنْ صِفَةِ الإِدْرَاكَاتِ: العَالِمُ الخَبِيرُ؛ دُونَ العَاقِلِ الفَقِيهِ، وَالسَّمِيعُ البَصِيرُ؛ دُونَ السَّامِعِ وَالبَاصِرِ وَالنَّاظِرِ. وَمِنْ صِفَاتِ الإِحْسَانِ: البَرُّ، الرَّحِيمُ، الوَدُودُ؛ دُونَ الرَّفِيقِ وَالشَّفُوقِ وَنَحْوِهِمَا، وَكَذَلِكَ: العَلِيُّ العَظِيمُ؛ دُونَ الرَّفِيعِ الشَّرِيفِ. وَكَذَلِكَ: الكَرِيمُ دُونَ السَّخِيِّ، وَالخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ؛ دُونَ الفَاعِلِ الصَّانِعِ المُشَكِّلِ، وَالغَفُورُ العَفُوُّ؛ دُونَ الصَّفُوحِ السَّاتِرِ.

وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَسْمَائِهِ تَعَالَى يَجْرِي عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا أَكْمَلُهَا وَأَحْسَنُهَا وَمَا لاَ يَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ، فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ! فَأَسْمَاؤُهُ أَحْسَنُ الأَسْمَاءِ، كَمَا أَنَّ صِفَاته أَكْمَلُ الصِّفَاتِ، فَلاَ نَعْدِلُ عَمَّا سَمَّي بِهِ نَفْسَهُ إِلَى غَيْرِهِ، كَمَا لاَ تَتَجَاوَزُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ إِلَى مَا وَصَفَهُ بِهِ المُبْطِلُونَ وَالمُعَطِّلُونَ.

<u>التَّاسِعُ عَشَرَ</u>: إِنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى مَا يَكُونُ دَالاًّ عَلَى عِدَّةِ صِفَاتٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الاسْمُ مُتَنَاوِلاً لِجَمِيعِهَا تَنَاوُلَ الاسْمِ الدَّالِّ عَلَى الصِّفَةِ الوَاحِدَةِ لَهَا - كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ؛ كَاسْمِهِ: العَظِيمِ وَالمَجِيدِ وَالصَّمَدِ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ: الصَّمَدُ السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي سُؤْدُدِهِ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي شَرَفِهِ، وَالعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عَظَمَتِهِ؛ وَالحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِلْمِهِ، وَالعَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي عِلْمِهِ، وَالحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي حِكْمَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي أَنْوَاعِ شَرَفِهِ وَسُؤْدُدِهِ، وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ. هَذِهِ صِفَتُهُ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لَهُ لَيْسَ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ سُبْحَانَ اللهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ. هَذَا لَفْظُهُ.

وَهَذَا مِمَّا خَفِيَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ تَعَاطَى الكَلاَمَ فِي تَفْسِيرِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى. فَفَسَّرَ الاسْمَ بِدُونِ مَعْنَاهُ، وَنَقَصَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُ، فَمَنْ لَمْ يُحِطْ بِهَذَا عِلْمًا بَخَسَ الاسْمَ الأَعْظَمَ حَقَّهُ وَهَضَمَهُ مَعْنَاهُ، فَتَدَبَّرْهُ.

<u>العِشْرُونَ</u>: وَهِيَ الجَامِعَةُ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الوُجُوهِ؛ وَهُوَ مَعْرِفَةُ الإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ حَتَّى لاَ يَقَعَ فِيهِ. قَالَ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأعراف/ ١٨٠).

وَالإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ هُوَ العُدُولُ بِهَا وَبِحَقَائِقِهَا وَمَعَانِيهَا عَنِ الحَقِّ الثَّابِتِ لَهَا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ المَيْلِ؛ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَادَّتُهُ (ل ح د). فَمِنْهُ اللَّحْدُ وَهُوَ الشّقُّ فِي جَانِبِ القَبْرِ الَّذِي قَدْ مَالَ عَنِ الوَسَطِ. وَمِنْهُ المُلْحِدُ فِي الدِّينِ المَائِلُ عَنِ الحَقِّ إِلَى البَاطِلِ. قَالَ ابْنُ السِّكِّيت: المُلْحِدُ: المَائِلُ عَنِ الحَقِّ المُدْخِلُ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ. وَمِنْهُ: المُلْتَحِدُ؛ وَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنْ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ

تَعَالَى: {وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا} (الكهف/ ٢٧) أَيْ مَنْ تَعْدِلُ إِلَيْهِ، وَتَهْرَبُ إِلَيْهِ، وَتَلْتَجِئُ إِلَيْهِ، وَتَبْتَهِلُ إِلَيْهِ؛ فَتَمِيلُ إِلَيْهِ عَنْ غَيْرِهِ. تَقُولُ العَرَبُ: الْتَحَدَ فُلاَنٌ إِلى فُلاَنٍ؛ إِذَا عَدِلَ إِلَيْهِ.

إِذَا عُرِفَ هَذَا. فَالإِلْحَادُ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُسَمِّيَ الأَصْنَامَ بِهَا؛ كَتَسْمِيَتِهِم اللاَّتَ مِنَ الإِلَهِيَّةِ وَالعُزَّى مِنَ العَزِيزِ، وَتَسْمِيَتِهِم الصَّنَمَ إِلَهًا، وَهَذَا إِلْحَادٌ حَقِيقَةً؛ فَإِنَّهُمْ عَدَلُوا بِأَسْمَائِهِ إِلى أَوْثَانِهِم وَآلِهَتِهِمُ البَاطِلَةِ.

الثَّانِي: تَسْمِيَتُهُ بِمَا لاَ يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ؛ كَتَسْمِيَةِ النَّصَارَى لَهُ: أَبًا، وَتَسْمِيَةُ الفَلاَسِفَةِ لَهُ: مُوجِبًا بِذَاتِهِ، أَوْ عِلَّةً فَاعِلَةً بِالطَّبعِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

وَثَالِثُهَا: وَصْفُهُ بِمَا يَتَعَالَى عَنْهُ، وَيَتَقَدَّسُ مِنَ النَّقَائِصِ؛ كَقَوْلِ أَخْبَثِ اليَهُودِ: أَنَّهُ فَقِيرٌ. وَقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ اسْتَرَاحَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ خَلْقَهُ. وَقَوْلِهِمْ: {يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ} (المائدة/ ٦٤)، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ إِلْحَادٌ في أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَرَابِعُهَا: تَعْطِيلُ الأَسْمَاءِ عَنْ مَعَانِيهَا، وَجَحْدُ حَقَائِقِهَا؛ كَقَوْلِ مَنْ يَقُولُ مِنَ الجَهْمِيَّةِ وَأَتْبَاعِهِمْ: أَنَّهَا أَلْفَاظٌ مُجَرَّدَةٌ لاَ تَتَضَمَّنُ صِفَات، وَلاَ مَعَانِي؛ فَيُطْلِقُونَ عَلَيْهِ اسْمَ السَّمِيعِ وَالبَصِيرِ وَالحَيِّ وَالرَّحِيمِ وَالمُتَكَلِّمِ وَالمُرِيدِ، وَيَقُولُونَ: لاَ حَيَاةَ لَهُ وَلاَ سَمْعَ وَلاَ بَصَرَ وَلاَ كَلاَمَ وَلاَ إِرَادَةَ تَقُومُ بِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الإِلْحَادِ فِيهَا عَقْلاً وَشَرْعًا وَلُغَةً وَفِطْرَةً؛ وَهُوَ يُقَابِلُ إِلْحَادَ المُشْرِكِينَ. فَإِنَّ أُولَئِكَ أَعْطُوا أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ لآلِهَتِهِمْ وَهَؤُلاَءِ سَلَبُوهُ صِفَاتِ كَمَالِهِ وَجَحَدُوهَا وَعَطَّلُوهَا؛ فَكِلاَهُمَا مُلْحِدٌ في أَسْمَائِهِ. ثُمَّ الجَهْمِيَّةُ وَفُرُوخُهُمْ مُتَفَاوُتُونَ في هَذَا الإِلْحَادِ؛ فَمِنْهُمْ الغَالِي وَالمُتَوَسِّطُ وَالمَنْكُوبُ. وَكُلُّ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا عَمَّا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ فَقَدْ أَلْحَدَ في ذَلِكَ، فَلْيَسْتَقِلّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ.

وَخَامِسُهَا: تَشْبِيهُ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ المُشَبِّهُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَهَذَا الإِلْحَادُ في مُقَابَلَةِ إِلْحَادِ المُعَطِّلَةِ. فَإِنَّ أُولَئِكَ نَفوا صِفَةَ كَمَالِهِ وَجَحَدُوهَا وَهَؤُلاَءِ شَبَّهُوهَا بِصِفَاتِ خَلْقِهِ؛ فَجَمَعَهُمُ الإِلْحَادُ، وَتَفَرَّقَتْ بِهِمْ طُرُقُهُ، وَبَرَّأَ اللهُ أَتْبَاعَ رَسُولِهِ وَوَرَثَتَهُ القَائِمِينَ بِسُنَّتِهِ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَلَمْ يَصِفُوهُ إِلاَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَمْ يَجْحَدُوا صِفَاتِهِ وَلَمْ يُشَبِّهُوهَا بِصِفَاتِ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَعْدِلُوا بِهَا عَمَّا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ لَفْظًا وَلاَ مَعْنًى. بَلْ أَثْبَتُوا لَهُ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَنَفَوْا عَنْهُ مُشَابَهَةَ المَخْلُوقَاتِ. فَكَانَ إِثْبَاتُهُمْ بَرِيًّا مِنَ التَّشْبِيهِ، وَتَنْزِيهُهُمْ خَلِيًّا مِنَ التَّعْطِيلِ لاَ كَمَنْ شَبَّهَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَعْبُدُ صَنَمًا، أَوْ عَطَّلَ حَتَّى كَأَنَّهُ لاَ يَعْبُدُ إِلاَّ عَدَمًا.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطٌ في النِّحَلِ كَمَا أَنَّ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَسَطٌ في المِلَلِ، تُوقَدُ مَصَابِيح مَعَارِفِهِمْ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ، يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، نُورٌ عَلَي نُورٍ، يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ. فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَنَا لِنُورِهِ، وَيُسَهِّلَ لَنَا السَّبِيلَ إِلَى الوُصُولِ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَمُتَابَعَةِ رَسُولِهِ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

فَهَذِهِ عِشْرُونَ فَائِدَةٌ مُضَافَةٌ إِلَى القَاعِدَةِ الَّتِي بَدَأْنَا بِهَا في أَقْسَامِ مَا يُوصَفُ بِهِ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَعَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِهَا وَمُرَاعَاتِهَا، ثُمَّ اشْرَحْ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى إِنْ وَجَدتَّ قَلْبًا عَاقِلاً وَلِسَانًا قَائِلاً وَمَحِلاً قَابِلاً؛ وَإِلاَّ فَالسُّكُوتُ أَوْلَى بِكَ، فَجَنَابُ الرُّبُوبِيَّةِ أَجَلُّ وَأَعَزُّ مِمَّا يَخْطُرُ بِالبَالِ أَوْ يُعَبِّرُ عَنْهُ المَقَالُ: {وفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} (يوسف/٧٦) حَتَّى يَنْتَهِيَ العِلْمُ إِلَى مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا. وَعَسَى اللهُ أَنْ يُعِينَ بِفَضْلِهِ عَلَى تَعْلِيقِ شَرْحِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى مُرَاعِيًا فِيهِ أَحْكَامَ هَذِهِ القَوَاعِدِ بَرِيئًا مِنَ الإِلْحَادِ في أَسْمَائِهِ وَتَعْطِيلِ صِفَاتِهِ، فَهُوَ المَانُّ بِفَضْلِهِ، وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ.

<u>فَائِدَةٌ</u>: المَعْنَى المُفْرَدُ لاَ يَكُونُ نَعْتًا، وَنَعْنِي بِالمُفْرَدِ مَا دَلَّ لَفْظُهُ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ؛ نَحْو: عِلْمٍ وَقُدْرَةٍ، لأَنَّهُ لاَ رَابِطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَنْعُوتِ؛ لأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ عَلَى حِيَالِهِ. فَإِذَا قُلْتَ: ذُو عِلْمٍ وَذُو قُدْرَةٍ، كَانَ الرَّابِطُ ذُو. فَإِذَا قُلْتَ: عَالِمٌ وَقَادِرٌ. كَانَ الرَّابِطُ الضَّمِيرَ؛ فَكُلُّ نَعْتٍ وَإِنْ كَانَ مُفْرَدًا في لَفْظِهِ فَهُوَ دَالٌّ عَلَى مَعْلُومَيْنِ: حَامِلٍ وَمَحْمُولٍ. فَالحَامِلُ هُوَ الاسْمُ المُضْمَرُ، وَالمَحْمُولُ هُوَ الصِّفَةُ، وَإِنَّمَا أُضْمِرَ في الصِّفَةِ، وَلَمْ يُضْمَرْ في المَصْدَرِ وَهُوَ الصِّفَةُ في الحَقِيقَةِ؛ لأَنَّ هَذَا الوَصْفَ مُشْتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ، وَالفِعْلَ هُوَ الَّذِي يُضْمَرُ فِيهِ دُونَ المَصْدَرِ، لأَنَّهُ إِنَّمَا صِيغَ مِنَ المَصْدَرِ لِيُخْبَرَ بِهِ عَنْ فَاعِلٍ. فَلاَ بُدَّ لَهُ مِمَّا صِيغَ لأَجْلِهِ، إِمَّا ظَاهِرًا وَإِمَّا مُضْمَرًا. وَلاَ كَذَلِكَ المَصْدَرُ لأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ؛ فَحُكْمُهُ حُكْمُ سَائِرِ الأَجْنَاسِ، وَلِذَلِكَ يُنْعَتُ الاسْمُ بِالفِعْلِ لِتَحَمُّلِهِ الضَّمِيرَ.

فَإِنْ قُلْتَ: فَأَيُّهُمَا هُوَ الأَصْلُ في بَابِ النَّعْتِ، قُلْتُ: الاسْمُ أَصْلٌ لِلْفِعْلِ في بَابِ النَّعْتِ، وَالفِعْلُ أَصْلٌ لِذَلِكَ الاسْمِ في غَيْرِ بَابِ النَّعْتِ، وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ؛ لأَنَّ حُكْمَ النَّعْتِ أَنْ يَكُونَ جَارِيًا عَلَى المَنْعُوتِ في إِعْرَابِهِ، لأَنَّهُ هُوَ مَعَ زِيَادَةِ مَعْنًى، وَلأَنَّ الفِعْلَ أَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدْرُ الكَلاَمِ لِعَمَلِهِ في الاسْمِ. وَحقّ العَامِلِ التَّقَدُّمُ لاَ سِيَّمَا إِنْ قُلْنَا: إِنَّ العَامِلَ في النَّعْتِ هُوَ العَامِلُ في المَنْعُوتِ. وَعَلَى هَذَا لاَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ الفِعْلُ أَصْلاً في بَابِ النَّعْتِ، لأَنَّ عَوَامِلَ الأَسْمَاءِ لاَ تَعْمَلُ في الأَفْعَالِ فَعَلَى هَذَا لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُنْعَتَ النَّعْتُ. فَتَقُولُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ كَرِيمٍ؛ عَلَى أَنْ يَكُونَ "كَرِيمًا" صِفَةٌ لِلْعَاقِلِ، بَلْ لِلرَّجُلِ؛ لأَنَّ النَّعْتَ يُنْبِئُ عَنِ الاسْمِ المُضْمَرِ وَعَنِ الصِّفَةِ، وَالمُضْمَرُ لاَ يُنْعَتُ، وَلأَنَّهُ قَدْ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الجُمْلَةِ مِنْ حَيْثُ دَلَّ عَلَى الفِعْلِ وَالفَاعِلِ، وَالجُمْلَةُ لاَ تُنْعَتُ، وَلأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى الفِعْلِ في رَفْعِ الأَسْمَاءِ، وَالفِعْلُ لاَ يُنْعَتُ؛ قَالَهُ ابْنُ جِنِّي. وَبَعْدُ؛ فَلاَ يُمْتَنَعُ أَنْ يُنْعَتَ النَّعْتُ؛ إِذَا جَرَى النَّعْتُ الأَوَّلُ مَجْرَى الاسْمِ الجَامِدِ وَلَمْ يَرِدْ بِهِ مَا هُوَ جَارٍ عَلَى الفِعْلِ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞

فَصْــــل
تَعَقُّبَـات عَلَي بَعضِ الأَسْمَاء

۞ بِالنِّسْبَةِ لِلَفْظِ الجَلاَلَةِ، وَعَدَم اعْتِبَارِهِ مِنَ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ، فَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ غَيْرُ مَقْبُولٍ، فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ:[١] "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" لاَ يَعْنِي أَنَّ لَفْظَ الجَلاَلَةِ لَيْسَ مِنَ الأَسْمَاءِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ؛ بَلْ عَلَي العَكْسِ يَعْنِي أَنَّهُ أَوَّلُ الأَسْمَاءِ وَأَنَّهُ الاسْمُ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ بَقِيَّةُ الأَسْمَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى} (الإسراء/١١٠). فَإِمَّا أَنْ يَقُولَ أَنَّ الأَسْمَاءَ الحُسْنَى تُنْسَبُ إِلَى "الرَّحْمَنِ" كَمَا تُنْسَبُ إِلَى "اللهِ"؛ فَيَحْذِفُ اسْمَ "الرَّحْمَنِ" مِنَ "الأَسْمَاءَ الحُسْنَى" كَمَا حَذَفَ اسْمَ الجَلاَلَةِ "اللهِ" مِنْهَا، وَهَذَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ المُسْلِمِينَ.

وَإِمَّا أَنْ يُضِيفَ اسْمَ الجَلاَلَةِ "اللهِ" كَمَا أَضَافَ اسْمَ "الرَّحْمَنِ" إِلى "الأَسْمَاءِ الحُسْنَى".

وَأَيْضًا؛ هَذَا كَقَوْلِ النَّبِي ﷺ:[٢] "لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ".

فَإِنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ (لِي) لاَبُدَّ أَنْ يَتبعَهُ ذِكْرُ الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ بِمَا فِيهَا مُحَمَّدٌ ﷺ"، أَمْ أَنَّكَ لاَبُدَّ أَنْ تَقُولَ: لِمُحَمَّدٍ ﷺ أَرْبَعَةُ أَسْمَاء؟! .. لَوْ قُلْتَ ذَلِكَ لاَبُدَّ أَنْ تَذْكُرَ أَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَسْمَاءٍ غَيْرَ مُحَمَّدٍ، أَمَّا إِنْ قُلْتَ لَهُ خَمْسَةُ أَسْمَاء، يَعْنِي مَعَ اسْمِهِ المَعْرُوف.

وَقَدْ أَخَذَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ بِالرَّأْيِ المُخَالِفِ الَّذِي يَقُولُ بِأَنَّ الأَسْمَاءَ لَيْسَتْ وِتْرًا، حَيْثُ جَزَمَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود بِأَنَّ لَفْظَ الجَلاَلَةِ (الله) هُوَ الاسْمُ المُكَمِّلُ لِلْمِائَةِ، وَبِالتَّالِي تُصْبِحُ الأَسْمَاءُ لَيْسَتْ وِتْرًا.

وَهَذَا القَوْلُ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ "السُّهَيْلِيّ" وَجَزَمَ بِهِ؛ حَيْثُ قَالَ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٢٥٥/١١ الرَّيَّانِ): "الأَسْمَاءُ الحُسْنَى مِائَةٌ عَلَي عَدَدِ دَرَجَاتِ الجَنَّةِ، وَالَّذِي يُكْمِلُ الْمِائَةَ (اللهُ)؛ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}، فَالتِّسْعَةُ وَالتِّسْعُونَ للهِ فِيهِ زَائِدَةٌ عَلَيْهِ وَبِهِ تَكْمُلُ الْمِائَةُ."أ.هـ.

إِلاَّ أَنَّهُ كَمَا خَالَفَ جُمْهُورَ العُلَمَاءِ؛ فَقَدْ خَالَفَ أَيْضًا نَصَّ الحَدِيثِ: "وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ".

۞۞۞۞۞

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (ح٢٧٣٦، ٣١٧٢)، وَمُسْلِمٌ (ح٢٦٧٧).

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ، بَاب مَا جَاءَ في أَسْمَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (ح ٣٥٣٢).

۞ إِذَا جَازَ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَ اللهَ بِاسْمِ "الوَارِثُ" كَمَا فَعَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ وَهَذَا لَمْ يَرِدْ إِلاَّ بِصِيغَةِ الجَمْعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالى: {وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ} (الحجر/ ٢٣)، جَازَ لَنَا الكَثِيرُ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِى عَلَى شَاكِلَةِ ذَلِكَ؛ مِنْهَا:[١]

"المُبْرِمَ" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ} (الزخرف/ ٧٩)

و"الموسِّع" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} (الذاريات/ ٤٧)

و"المُنَزِّل" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ} (الواقعة/ ٦٩)

و"الزَّارِع" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} (الواقعة/ ٦٤)

و"المُبْتَّلِى" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ} (المؤمنين/ ٣٠)

و"الحَاسِب" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {وَكَفِي بِنَا حَاسِبِينَ} (الأنبياء/ ٤٧)

و"الصَّادِق" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} (الأنعام/١٤٦)، و(الحجر/ ٦٤)

و"المُسْتَمِع" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} (الشعراء/ ١٥)

و"الكَاتِب" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} (الأنبياء/ ٩٤)

وَأَيْضًا "الحَافِظ" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر/ ٩)، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالى: {فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا} (يوسف/ ٦٤)، وَهَذَا الاسْمُ الأَخِيرُ ذَكَرَهُ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الأَسْمَاءِ الَّتِى جَمَعَهَا.

وَهَذَا تَوَسُّعٌ شَدِيدٌ إِذَا فَتَحْنَا هَذَا البَابَ!

وَإِنْ رَفَضَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود مَا سَبَقَ بِتَعْلاَّتٍ عَلِيلَةٍ؛ فَمَاذَا يَقُولُ فِي "مُنتَقِمُونَ"، فَلَوْ قُلْتَ: جَاءَتْ مُضَافَةً؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} (السجدة/٢٢)، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ} (الزخرف/٤١)، فَمَاذَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ} (الدخان/١٦)

بَلْ هُنَاكَ مَا هُوَ أَوْلَى مِن "الوَارِث"؛ وَهُوَ "الشَّافِي"، فَقَدْ وَرَدَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِن حَدِيثِ أَنَسٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِثَابِتٍ البُنَانِيّ:[٢] "أَلاَ أَرقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: اللَّهُمَّ! رَبَّ النَّاسِ، مُذْهِبَ البَاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِي إِلاَّ أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا."، فَهُنَا فِي الحَدِيثِ: "أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِي إِلاَّ أَنْتَ".

۞۞۞۞۞

وَنَقُولُ: أَثْنَاء مُنَاقَشَةِ أَحَدِ صَاحِبَي هَذَا البَحْثِ (وَهُوَ مُحَمَّد جَبْر) مَعَ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود:

---

(١) انْظُرْ: "إِيثَار الحَقِّ عَلَي الخَلْق" (ص ٤٠٣. ٤٠٤).

(٢) حَدِيثٌ صَحِيحٌ: رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٠/ ٢١٦ ح ٥٧٤٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤/ ٢١٧ ح ٣٨٩٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣ / ٣٠٣. ٣٠٤ ح ٩٧٣)، وَأَحْمَدُ (٣ / ١٥١).

قَالَ مُحَمَّد جَبْر: لِمَاذَا لَمْ تُثْبِتِ اسْمَ اللهِ "**الصَّادِقِ**" مِنْ قَوْلِهِ تَعالى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} (الأنعام/١٤٦)؟

فَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود: إِنَّ الصِّدْقَ يَكُونُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ، ثُمَّ تَلَى قَوْلَهُ تَعالى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِنَ المُؤْمِنِينَ} (سبأ/٢٠).

۞۞۞۞۞۞

نَقُولُ: وَلاَ شَكَّ أَنَّ هَذَا الرَّدَّ عَجِيبٌ، فَصِفَاتُ اللهِ أَحْسَنُ وَأَكْمَلُ وَأَجْمَلُ الصِّفَاتِ، وَلاَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ تَعَالَى إِلاَّ الخَيْر؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيسَ إِلَيْكَ." (رَوَاهُ مُسْلِمٌ ١/٨٥).

فَلَيْسَ فِي أَفْعَالِهِ -سُبْحَانَهُ- شَرٌّ، وَلاَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ ﷻ شَرٌّ، مَعَ أَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا أَطْلَقَ عَلَي نَفْسِهِ اسْمًا وَقَدْ ثَبَتَ بِالشُّرُوطِ الَّتِي وَضَعْهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ فَلاَ حُجَّةَ فِي حَذْفِهِ، لأَنَّ الصِّدْقَ -كَمَا يَقُولُ الدُّكْتُورُ- يَكُونُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ، ثُمَّ إِنَّهُ بِنَفْسِ المَفْهُومِ فَإِنَّ الرِّزْقَ يَكُونُ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَمِنَ الحَلاَلِ وَالحَرَامِ.

فَلِمَاذَا أَثْبَتَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود اسْمَ "**الرَّزَّاقِ**"، وَ"**الرَّازِقِ**"؟!

وَالعَطَاءُ كَذَلِكَ يَكُونُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا؛ فَلِمَاذَا أَثْبَتَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود اسْمَ "**المُعْطِي**" إِذَنْ؟!

وَبِالقَاعِدَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ فَإِمَّا أَنْ يُضِيفَ اسْمَ (الصَّادِق) أَوْ يَحْذِفَ اسْمَ (الوَارِث).

۞۞۞۞۞۞

۞ وَهُنَاكَ الأَسْمَاءُ الَّتِى تَبْدَأُ بِـ "**نِعْمَ**"، وَقَدْ جَعَلَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود مُطْلَقَةً وَتَحْتَ شَرْطِهِ؛ وَهِيَ: **الْمَوْلَى**، **النَّصِير**، **القَادِر**، **الْوَكِيل**.

- "**نِعْمَ الْمَوْلَى**" (١/٥٥)، "**وَنِعْمَ النَّصِيرِ**" (١/٥٦)، تَحْتَ رَقَمي (٢٠-٢١)؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} (الأنفال/٤٠)، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} (الحج: ٧٨).
- وَ"**نِعْمَ القَادِرُونَ**" تَحْتَ رَقَم (٧٤)؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣)} (سورة المرسلات)
- وَ"**نِعْمَ الْوَكِيلِ**" (١/٨٥) تَحْتَ رَقَم (٧٨)؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} (آل عمران/١٧٣)

وَهَذِهِ الأَسْمَاءُ فِي الحَقِيقَةِ مُضَافَةٌ؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُ: وَكِيلُ المُؤْمِنِينَ، وَمَوْلَى المُؤْمِنِينَ، وَنَصِيرُ المُؤْمِنِينَ، ...الخ.

وَعَلَي شَاكِلَةِ ذَلِكَ: "نِعْمَ المُجِيبُونَ"، "نِعْمَ الْمَاهِدُونَ"، فَلِمَاذَا لَمْ يَقُلْ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود بِأَسْماءِ: **الْمُجِيب**، و**الْمَاهِد**؟!! وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ} (الصافات/ ٧٥)، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} (الذاريات/٤٨).

وَقَدْ ذَكَرَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في اسْتِدْرَاكِهِ بَعْدَ ذَلِكَ للأَسْمَاءِ المُضَافَةِ؛ فَقَالَ:
٥٤. الله ﷻ ماهد الأرض. {وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ المَاهِدُونَ} (الذاريات:٤٨).
وَذَكَرَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في جَمْعِ العُلَمَاءِ لِلأَسْمَاءِ الحُسْنَى: "نعم القاهر، نعم الماهد، نعم المجيب، نعم المولى".
۞ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في شرطِهِ الثَّالِثِ:
"ويدخل في حكم المقيد أيضا ما قيد بقرينة ظاهرة تعلق بها الاسم في سياق النص كما في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ} (الواقعة/ ٦٣،٦٤) حيث قيد اسمه الزارع بما يحرثون، وكذلك المنزل في قوله: {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ} (الواقعة/٦٨،٦٩)، وكذلك قيد اسمه المنشيء في قوله تعالى بعد ذلك: {أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ} (الواقعة/٧١،٧٢)، والموسع تعلق في ظاهر النص بالسماء والماهد بفراشة الأرض قال تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} (الذاريات/٤٧،٤٨)، وأيضا المستمع ورد مقيدا في قوله: {قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} (الشعراء/١٥)، وكذلك الفاعل في قوله: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} (الأنبياء/١٠٤).
وكذلك اسم الأجل فيما رواه البخاري من حديث البراء رضي الله عنه في قول أبي سفيان يوم غزوة أحد: (يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قَالَ النَّبي ﷺ: أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُ أَعَلَى وَأَجَلُّ، قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ: أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ)[1]، والمعنى الظاهر من قرينة النص وردهم عَلَي القائل، الله أعلى وأجل من هبل وآلهتكم الباطلة".
۞۞۞۞۞۞
وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في شرطِهِ الخَامِسِ أَيْضًا:
"وكذلك اسم الطبيب لا بد أن يذكر مقيدا، لأن المعنى عند التجرد ينقسم إلى كمال ونقص، فقد يكون معناه تدبير أسباب الشفاء، وقد يكون بمعنى السحر والإمراض والبلاء، قال ابن منظور: (والطِّبُّ والطُّبُّ السِّحْر .. وقد طُبَّ الرجلُ والمَطْبوبُ المَسْحُورُ)[2]، فمن الأول ما ورد عند أبي داود وصححه الألباني من حديث أبي رمثة رضي الله عنه أنه قال: (فَقَالَ لَهُ أَبِى:

---

(١) البخاري في الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ١١٠٥/٣ (٢٨٧٤).
(٢) لسان العرب ٥٥٤/١.

أرني هَذَا الذي بِظَهْرِكَ فإني رَجُلٌ طَبِيبٌ؟ قَالَ ﷺ: اللهُ الطَّبِيبُ، بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ رَفِيقٌ، طَبِيبُهَا الذي خَلَقَهَا)[1].

والاسم هنا مقيد بالقرينة المنصوص عليها في الحديث وهو قوله ﷺ: طبيبها الذي خلقها، لأن الرجل لما رأى خاتم النبوة في كتف النبي ﷺ ظنه جرح أو خُراج فأراد أن يزيله حبا في رسول الله ﷺ وإظهارا لمهارته في الطب، وقد كان أغلب الصحابة ﭫ يعلمون أنه ليس جرحا ولكنه خاتم النبوة، فلم يتفطن الرجل لذلك وتعجل فقال للنبي ﷺ ما قال، ولم يرد النبي ﷺ من شدة حيائه وكرم أخلاقه أن يسبب له حرجا ويبين له أنه ليس مرضا ولكنه خاتم النبوة وهذا أمر في سائر الأنبياء، فقال له: طبيبها الذي خلقها، أو يداويها الذي خلقها، ومعنى كلام النبي ﷺ: إن كان فيها داء كما تظن فالله ﻷ طبيب ما أصابني[2]، فالاسم هنا مقيد وليس مطلقا.

والدليل على ذلك ما ورد في الروايات الأخرى؛ ففي المسند عند أحمد ورجاله ثقات أنه قال: (فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَ اللهِ إِنِّي رَجُلٌ طَبِيبٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ أَطِبَّاءَ فَأَرِنِي ظَهْرَكَ، فَإِنْ تَكُنْ سَلْعَةٌ أَبُطُّهَا، وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ أَخْبَرْتُكَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ إِنْسَانٍ أَعْلَمَ بِجُرْحٍ أَوْ خُرَاجٍ مِنِّي، قَالَ: طَبِيبُهَا اللهُ)[3].

وفي رواية أخرى قال: (قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلَمْ أَكُنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ فَقُلْتُ لابْنِي: هَذَا وَاللهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ ابْنِي يَرْتَعِدُ هَيْبَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَجُلٌ طَبِيبٌ، وَإِنَّ أَبِي كَانَ طَبِيباً وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ طِبٍّ، وَاللهِ مَا يَخْفَى عَلَيْنَا مِنَ الْجَسَدِ عِرْقٌ وَلاَ عَظْمٌ؛ فَأَرِنِي هَذِهِ التِي عَلَي كَتِفِكَ، فَإِنْ كَانَتْ سَلْعَةً قَطَعْتُهَا ثُمَّ دَاوَيْتُهَا، قَالَ: لاَ، طَبِيبُهَا اللهُ)[4].

وورد عند الطبراني أنه قال: (فَنَظَرْتُ فَإِذَا في نُغْضِ كَتِفِهِ مِثْلُ بَعْرَةِ الْبَعِيرِ أَوْ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، فَقُلْتُ: أَلاَ أُدَاوِيكَ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ نُطَبِّبُ فَقَالَ: يُدَاوِيهَا الذي وَضَعَهَا)[5].

---

(١) أبو داود في الترجل، باب في الخضاب ٤/٨٦ (٤٢٠٧)، وصحيح أبي داود (٣٥٤٤).

(٢) عون المعبود ١١/١٧٥.

(٣) مسند الإمام أحمد ٢/٢٢٧ (٧١١١).

(٤) السابق ٢/٢٢٨ (٧١١٨).

(٥) المعجم الكبير ٢٢/٢٧٨ (٧١٣)، وطبقات ابن سعد ١/٤٢٧، والسابق ٢/٢٢٦ (٧١٠٨).

وروى الطبراني وأحمد اللفظ له: (خَرَجْتُ مَعَ أَبِى حَتَّى أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَرَأَيْتُ بِرَأْسِهِ رَدْعَ حِنَّاءٍ، وَرَأَيْتُ عَلَي كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ، قَالَ أَبِى: إِنِّي طَبِيبٌ أَلاَ أَبُطُّهَا لكَ؟ قَالَ: طَبِيبُهَا الذي خَلَقَهَا)[١].

أما الرواية التي روت عن مجاهد وفيها: (الطبيب الله ولعلك ترفق بأشياء تخرق بها غيرك)، فهي رواية مرسلة عن مجاهد وقد ضعفها الشيخ الألباني[٢]."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

۞ نَقُولُ: فَإِنَّهُ بِنَفْسِ القَرِينَةِ كَانَ يَجِبُ حَذْفُ أَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ وَضَعَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ مِثْل:

اسْم "السَّيِّد"، وَالقَرِينَةُ وَاحِدَةٌ في الحَدِيثِ أَنَّ الاسْمَ ذُكِرَ في مُقَابَلَةِ كَلاَمِ مَنْ قَالُوا: "يَا سَيِّدَنَا".

وَذَلِكَ تَمَامًا مِثْلَمَا تَقُولُ: "عَمْرٌو كَرِيمٌ"، فَيَقُولُ: الكَرِيمُ زَيْدٌ. لإِثْبَاتِ الكَرَمِ الأَكْبَرِ عِنْدَهُمْ.

وَاسْم "المُحْسِن" -إِذَا صَحَّ الحَدِيثُ؛ وَلَمْ يَصِحّ- فِي مُقَابَلَةِ ذِكْرِ الإِحْسَانِ عِنْدَ القَتْلِ وَالذَّبْحِ. "إِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الإِحْسَانَ".

وَاسْم "الجَمِيل" في مُقَابَلَةِ التَّجَمُّلِ مِنَ البَشَرِ: فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ". قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ".

فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ" في مُقَابِلِ قَوْلِ الرَّجُلِ: "إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً."، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَسْمَاءِ.

۞۞۞۞۞۞

۞ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في لِقَائِهِ مَعَ أَحَدِ مُؤَلِّفِي هَذَا البَحْث (وَهُوَ مُحَمَّد جَبْر): "أَمَّا العَالِمُ وَالمُحِيطُ فَالتَّقْيِيدُ اللَّفْظِيُّ بِالبَاءِ ظَاهِرٌ فِيهِمَا، وَهَذِهِ الأَسْمَاءُ مُقَيَّدَةٌ أَيْضًا بِحَالِ الكَمَالِ لاحْتِمَالِ مَعْنَى البَاءِ الحُلُول وَالظَّرْفِيَّة؛ كَمَا في قَوْلِهِ: {وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} (الأنبياء/٨١)، وَقَوْلِهِ ﷻ: {وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا} (النساء/ ١٢٦)".

وَكَذَا قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في كِتَابِهِ: "والمحيط ورد مقيدا في غير آية كقول الله تعالى: {أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ}

---

(١) السابق ٢٢/ ٢٨٠ (٧١٨)، ومسند الإمام أحمد ٤/١٦٣.

(٢) ضعيف الجامع (٣٦٥٦).

(فصلت/٥٤)، هذا فضلا عن إفادة الباء لمعنى الحلول الظرفية وهو أحد معانيها اللغوية[1]، فيذكر الاسم عَلَي تقييده بمعنى الكمال فقط."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَهَذَا الرَّدُّ عَجِيبٌ؛ لِلآتِي:

أ. أنَّ الظرفيَّة -أيْ أنْ تَأتِي بِمَعْنَى: (فِي)- لاَ تَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ ﷻ؛ فَهُوَ ﷻ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَلاَ يُحِيطُهُ شَيْءٌ، وَهَلْ يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} (المُلْك/١٦) أَنَّ "فِي" لِلظَّرْفِيَّةِ؟ ... لاَ يستطيعُ أَحَدٌ أَنْ يَفْهَمَ هَذَا الفَهْمَ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلاسْتِعْلاَءِ أَيْ بِمَعْنَى (عَلَي) مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً لِقَوْلِ فِرْعَونَ لِلسَّحَرَةِ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ: {فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى} (طه/٧١) أَيْ: عَلَي جُذُوعِ النَّخْلِ ، فَهُوَ ﷻ فِي السَّمَاءِ؛ أَيْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، كَذَلِكَ البَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا} (النساء/١٢٦)، فَإِنَّهَا لاَ تَعْنِي الظَّرْفِيَّةَ وَإِنَّمَا تَعْنِي الإِحَاطَةَ الشَّامِلَةَ؛ مِمَّا يُعْطِي مَعْنًى أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى"عَلَي".

ب. حَرْفُ البَاءِ فِي اللُّغَةِ يَأْتِي وَلَهُ مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٌ، فَقَدْ تَأْتِي بِمَعْنَى: (عَلَي) أَيْ: الاسْتِعْلاَءِ؛ كَقَوْلِهِ ﷻ: {مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ} (آل عمران/٧٥) أَيْ: عَلَي قِنْطَارٍ، وَتَأْتِي بِمَعْنَى: (مَعَ) أَيْ: المُصَاحَبَةِ، وَالتَّعْدِيةِ، وَالسَّبَبِيَّةِ وَالتَّعْلِيلِ، وَالاسْتِعَانَةِ، وَالمُجَاوَرَةِ وَالإِلْصَاقِ، وَالتَّبْعِيضِ أَيْ بِمَعْنَى (مِن) التَّبْعِيضِيَّةِ، وَالغَايَةِ، وَالمُقَابَلَةِ، وَالتَّوْكِيدِ وَتُسَمَّى الزَّائِدَةَ لَفْظًا العَامِلَةَ مَعْنًى ...

فَلِمَاذَا اخْتَارَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود الظَّرْفِيَّةَ دُونَ غَيْرِهَا؛ رُغْمَ أَنَّهَا لا تَجُوزُ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَقَالَ (ص ٦٩): "هذا فضلا عن إفادة الباء لمعنى الحلول الظرفية"!!.

ج. إِنَّ اسْمَ "المُحِيط" مِنَ الأَسْمَاءِ عَظِيمَةُ المَعْنَى، إِذْ أَنَّهُ يَشْمَلُ أَسْمَاءَهُ ﷻ: "الأَوَّل وَالآخِر وَالظَّاهِر وَالبَاطِن"، فَالأَوَّلُ وَالآخِرُ يَدُلَّانِ عَلَي الإِحَاطَةِ الزَّمَانِيَّةِ وَيَشْمَلُ اسْمَهُ "العَلِيم"؛ لأَنَّهُ ﷻ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَيَشْمَلُ كَذَلِكَ اسْمَ "الرَّقِيب"؛ لأَنَّهُ ﷻ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور، وَيُحِيطُ عِلْمًا بِكُلِّ مَا يُفَكِّرُ فِيهِ الإِنْسَانُ، كَمَا أَنَّهُ كَذَلِكَ يَشْمَلُ اسْمَهُ "العَلِيم"، فَكَيْفَ تَكُونُ "البَاء" مَعَ اسْمِ "المُحِيط" تَدُلُّ عَلَي الظَّرْفِيَّةِ؟!!

مَنْ مِنْ سَلَفِنَا، أَوْ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ السَّابِقِينَ قَالَ: أَنَّ البَاءَ هُنَا لِلظَّرْفِيَّةِ؟!.

إِنَّ الإِحَاطَةَ أَشْمَلُ وَأَعَمُّ مِن الاستعلاءِ؛ إِذْ إِنَّ الإِحَاطَةَ تَكُونُ مِنْ كُلِّ الجَوَانِبِ، وَالاسْتِعْلاَءَ مِنْ أَعْلَي فَقَطْ.

---

(١) شرح ابن عقيل المصري الهمذاني ٣/٢١ .

۞ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"ومن أفضل من جمع الأسماء الحسنى حتى عصرنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في كتابه القيم -القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى- حيث اعتمد في منهج الإحصاء على تتبع ما ورد في القرآن وصحيح السنة من غير أن يذكر شروطا معلنة أو ضوابط محددة(١)، غير أنه استبعد أسماء كان ينبغي إدخالها على مقتضى منهجه في الحصر(٢) كاسم الله الديان والمسعر والرازق والستير والمالك، مع أن اسم الله الديان ثبت في نص صحيح، وإن كان معلقا عند البخاري إلا أنه موصول ثابت صحيح عند غيره كما سيأتي بيانه(٣).

وكذلك اسم الله المسعر والرازق(٤) وردا مع القابض الباسط في أكثر من حديث صحيح، فأدخل الشيخ اسمين اثنين واستبعد اثنين دون ذكر علة أو سبب، وكذلك اسم الله الستير ورد مع اسمه الحيِيِّ في نص واحد صحيح فأدخل أحدهما واستبعد الآخر دون بيان السبب في ذلك(٥)، واسم الله المالك ورد مطلقا في السنة ومضافا في القرآن ولم يدخله الشيخ في الأسماء، وأدخل اسم الله العالم والحافظ والمحيط والحفي مع أن هذه الأسماء إنما وردت مضافة أو مقيدة، والشيخ رحمه الله نبه على علة تردده في إدخال اسم الله الحفي فقال: (وإن كان عندنا تردد في إدخال الحفي لأنه إنما ورد مقيداً في قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام:

---

(١) قُلْنَا: لاَ يَعْنِي عَدَمُ ذِكْرِ الشُّرُوطِ عَدَم وُجُودِهَا، فَتَنَبَّه!

(٢) قُلْنَا: هَذَا مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ؛ الَّذِي أَبَاحَ لِنَفْسِهِ تَخْطِئَةَ جَهَابِذَةِ العُلَمَاءِ بِرَأْيِهِ الأَعْوَجِ؛ وَلَمْ يُحَاوِلْ أَنْ يَفْهَمَ: لِمَاذَا قَالُوا ذَلِكَ، كَمَا سَيَأْتِي في تَعْلِيقَاتِنَا الآتِيَةِ في هَذِهِ الهَوَامِشِ.

(٣) قُلْنَا: بَلْ سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ مُفَصَّلاً، وَسَنَرَى أَنَّ هَذَا الاسْمَ عَلَي غَيْرِ قَوَاعِدِهِ الَّتِي تَفَاخَرَ بِأَنَّهُ أَوَّلُ وَاضِعٍ لَهَا.

(٤) قُلْنَا: اسْمُ "المُسَعِّر" جَاء عَلَي سَبِيلِ الإِخْبَارِ عَنْ طَرِيقِ المُقَابَلَة؛ كَمَا سَيَأْتِي. وَاسْمُ "الرَّازِق" لاَ يَسْلَمُ مِن التَّصْحِيفِ أَوْ خَطَأٍ مِن نَاسِخٍ أَوْ طَابِع؛ كَمَا سَيَأْتِي.

(٥) قُلْنَا: مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ مَا يَرَاهُ العُلَمَاءُ أَنَّهُ مِنْ بَابِ الأَسْمَاءِ وَبَيْنَ مَا يَرَوْنَهُ مِنْ بَابِ الإِخْبَارِ.

{إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} (مَرْيَم/٤٧)[1]، مما يشعر بمفهوم المخالفة أن العالم والحافظ والمحيط أسماء وردت مطلقة وهي ليست كذلك. .....

وكذلك الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في كتابه قطف الجنى الداني استبعد اسم الله المسعر والقابض والباسط والرازق، أو بمعنى آخر استبعد الأسماء التي وردت في الحديث الصحيح الذي رواه أصحاب السنن من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: (قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ غَلاَ السِّعْرُ فَسَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ، وإِنِي لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ)[2]."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

نَقُولُ: فَلِمَاذَا تَغَاضَى الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود عَنْ أَنَّهُمَ -وَكَذَلِكَ الشَّيخُ/ عبد اللهِ صَالِح الغُصْن، وَالشَّيخُ/ عِلْوِي بْن عَبْدِ القَادِرِ السَّقَّاف، وَغَيْرُهُم- لَمْ يَقُولُوا بِهَذِهِ الأَسْمَاءِ؛ لأَنَّهَا عِنْدَهُمْ مِنْ بابِ الإِخْبَار؟!

۞۞۞۞۞۞

۞ اسْمُ "المُبِين" أَخَذَهُ مِن قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وأَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقَّ ويَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ} (النور/٢٤، ٢٥)، وَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود: "ولم يذكر الاسم إلا في هذه الآية فقط، ولم يرد في حديث صحيح، لكن الآية دليل صريح على أن الله سمى نفسه به. وقد ورد هذا الاسم في أعقاب اتهام المنافقين لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، فأظهر الله براءتها وأبان للمسلمين طهارتها ومكانتها."أ.هـ.

وَهَذَا الاسْمُ "المُبِين" بِالبَاءِ المُوحدَةِ التَّحْتِيَّةِ قَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ؛ بَدَلاً مِنْ "الْمَتِينُ" بِالمُثَنَّاةِ الفَوْقِيَّةِ، وَالمَشْهُورُ بِالمُثَنَّاةِ "المَتِين".

---

(١) القواعد المثلي ص١٦، نشر دار الأرقم، الطبعة الأولى، الكويت سنة ١٤٠٦هـ .

(٢) رواه الترمذي في البيوع، باب ما جاء في التسعير ٣/٦٠٥ (١٣١٤)، وأبو داود في كتاب الإجارة، باب في التسعير ٣/٢٧٢ (٣٤٥١)، وابن ماجه في التجارات، باب من كره أن يسعر ٢/٧٤١ (٢٢٠٠)، وأحمد في المسند ٣/٢٨٦ (١٤٠٨٩)، وانظر تصحيح الشيخ الألباني للحديث في غاية المرام ص١٩٤(٣٢٣) .

وَقَدْ وَرَدَ أَيْضًا في رِوَايَةِ ابْن مَاجَهْ، وَأَيْضًا في رِوَايَةِ الحَاكِمِ (وَلَكِنْ ذُكِرَتِ الرِّوَايَةُ فِي "مَعَارج القَبُول": "المَتِين").

وَقَدْ ذَكَرَ اسْمَ "المُبين": ابْنُ حَزْمٍ في جَمْعِهِ للأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَأَيْضًا ابْنُ العَرَبِيِّ، وَابْنُ حَجَرٍ، وَمُحَمَّدُ إِبْرَاهِيم الوَزِيرُ اليَمَنِيُّ، وَابْنُ عُثَيْمِينَ، وَمُحَمَّدُ الكُوس، وَالغُصْنُ، وَالعَبَّادُ، وَأَبُو عَزِيزٍ حَسَنُ بْنُ نُور المَرْوَعِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

<u>نَقُولُ</u>: نَرَى أَنَّ كُلَّ مَنْ ذَكَرَ هَذَا الاسْمَ اسْتَنَدَ إِلى قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وأَيْدِيهِمْ وأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقَّ ويَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ} (النور/٢٤، ٢٥).

وَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"ولم يذكر الاسم إلا في هذه الآية فقط، ولم يرد في حديث صحيح، لكن الآية دليل صريح على أن الله سمى نفسه به."

فَهَلْ فِعْلاً الآيَةُ دَلِيلٌ صَرِيحٌ عَلَي ذَلِكَ؟ <u>نَنْظُرُ في كُتُبِ التَّفَاسِيرِ:</u>

جَاءَ في تَفْسِيرِ <u>الطَّبَرِيِّ</u>:

"وَقَوْلُهُ: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} يَقُولُ: وَيَعْلَمُونَ يَوْمَئِذٍ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ الَّذِي يُبَيِّنُ لَهُمْ حَقَائِقَ مَا كَانَ يَعِدُهُمْ في الدُّنْيَا مِنَ العَذَابِ، وَيَزُولُ حِينَئِذٍ الشَّكُّ فِيهِ عَنْ أَهْلِ النِّفَاقِ؛ الَّذِينَ كَانُوا فِيمَا كَانَ يَعِدُهُمْ في الدُّنْيَا يَمْتَرُونَ."أ.هـ.

وَفي تَفْسِيرِ <u>ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ</u>:

"حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا ابْنُ بُكَيْرٍ، ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِ اللهِ: {يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ} يَعْنِي: حِسَابَهُمُ الْعَدْلَ لا يَظْلِمُهُمْ".

قَوْلُهُ: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ} بِهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِ اللهِ: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ} يَعْنِي: الْعَدْلُ".

قَوْلُهُ: {الْمُبِينُ} وَبِهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فِي قَوْلِ اللهِ: {الْحَقُّ الْمُبِينُ} يَعْنِي: الْعَدْلُ الْمُبِينُ"."أ.هـ.

وَفي تَفْسِيرِ <u>البَغَوِيِّ</u>:

"{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} يُبَيِّنُ لَهُمْ حَقِيقَةَ مَا كَانَ يَعِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ كَانَ يَشُكُّ في الدِّينِ؛ فَيَعْلَمُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ."

وَفي تَفْسِيرِ <u>ابْنِ كَثِيرٍ</u>:

"وَقَوْلُهُ: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} أَيْ: وَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ وَحِسَابُهُ هُوَ العَدْلُ، الَّذِي لاَ جَوْرَ فِيهِ."

وَفي تَفْسِيرِ <u>الآلُوسِيّ</u>:

"وَالمُبِينُ؛ إِمَّا مِنْ أَبَانَ اللازِمَ، أَي: الظَّاهِرُ حَقِّيَّتُهُ؛ عَلَى تَقْدِيرِ جَعْلِهُ نَعْتًا لِلْحَقِّ، أَو الظَّاهِرُ أُلُوهِيَّتُهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ عَلَى تَقْدِيرِ جَعْلِهُ خَبَرًا ثَانِيًا، أَوْ مِنْ أَبَانَ المُتَعَدِّي؛ أَي: المُظْهِرُ لِلأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ فِي أَنْفُسِهَا."

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ "الكَشَّاف":

"فَإِنْ قُلْتَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {هُوَ الحَقُّ الْمُبِينُ} (النور/٢٥)؟ قُلْتُ: مَعْنَاهُ: ذُو الحَقِّ البَيِّن، أَي: العَادِلُ الظَّاهِرُ العَدْل، الَّذِي لاَ ظُلْمَ فِي حُكْمِهِ، وَالمُحِقُّ الَّذِي لاَ يُوصَفُ بِبَاطِلٍ. وَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ لَمْ تَسْقُطْ عِنْدَهُ إِسَاءَةُ مُسِيءٍ وَلاَ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ، فَحقّ مِثْلُهُ أَنْ يُتَّقَى وَيُجْتَنَبُ مَحَارِمُهُ."

وَقَالَ جَلاَلُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ "الدُّرّ المَنْثُور فِي التَّأْوِيلِ بِالمَأْثُور":

"{وَيَعْلَمُونَ} يُرِيدُ يَوْمَ القِيَامَةِ {أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي سَلُولٍ كَانَ يَشُكُّ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ رَأْسَ المُنَافِقِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ}، وَيَعْلَمُ ابْنُ سَلُولٍ إِنَّ {اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}؛ يُرِيدُ انْقَطَعَ الشَّكُّ وَاسْتَيْقَنَ حَيْثُ لاَ يَنْفَعُهُ اليَقِينُ." وَقَالَ أَيْضًا: "{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} يَعْنِي: العَدْلُ المُبِينُ."

وَفِي تَفْسِيرِ الخَازِنِ "لُبَاب التَّأْوِيل فِي مَعَانِي التَّنْزِيل":

"{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} يعني الموجود الظاهر الذي بِقُدْرَتِهِ وجود كُلِّ شَيْءٍ، وَقِيلَ معناه: يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا وقال ابن عباس وذلك أن عبدالله بن أبي ابن سلول كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة أن الله هو الحق المبين."

وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ "فَتْح القَدِير":

"{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} أَيْ: وَيَعْلَمُونَ عِنْدَ مُعَايَنَتِهِمْ لِذَلِكَ، وَوُقُوعِهِ عَلَى ما نَطَقَ بِهِ الكِتَابُ العَزِيزُ: أَنَّ اللهَ هُوَ: الحَقُّ الثَّابِتُ فِي ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ.

المُبِين: المُظْهِرُ لِلأَشْيَاءِ كَمَا هِيَ فِي أَنْفُسِهَا وَإِنَّمَا سُمِّيَ سُبْحَانَهُ الحَقُّ؛ لأَنَّ عِبَادَتَهُ هِيَ الحَقُّ دُونَ عِبَادَةِ غَيْرِهِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ بِالحَقِّ أَيْ: المَوْجُودُ لأَنَّ نَقِيضَهُ البَاطِلُ، وَهُوَ المَعْدُومُ."أ.هـ.

وَفِي تَفْسِيرِ "البَحْر المُحِيط": ذَكَرَ تَفْسِيرَ الزَّمَخْشَرِيِّ، ثُمَّ قَالَ:

"وفِي قَوْلِهِ: لَمْ تَسْقُطْ عِنْدَهُ إِسَاءَةُ مُسِيءٍ؛ دَسِيسَةُ الاعْتِزَالِ."

وَفِي "بَحْر العُلُوم" لِلسَّمَرْقَنْدِيِّ:

"قَوْلُهُ تعالى: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}، أي عبادة الله هي الحق المبين؛ وَيُقَالُ: مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا قَالَ اللهُ هُوَ الحَقّ."

وَفِي "تَفْسِير اللُّبَاب" لابْنِ عَادِلٍ:

"{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا. وإنما سُمِّيَ الله بـ"الحق" لأن عبادته هي الحق دون عبادة غيرِهِ. وقيل: سُمِّيَ بـ"الحق" ومعناه: الموجود، لأن نقيضه الباطل وهو المعدوم، ومعنى "المُبين": المظهر.".

وَفِي "أَنْوَار التَّنْزِيل وَأَسْرَار التَّأْوِيل" لِلْبَيْضَاوِيِّ:

"{يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقُّ} جزاءهم المستحق. {وَيَعْلَمُونَ} لمعاينتهم الأمر. {أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ الْمُبِينَ} الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر عَلَي الثواب والعقاب سواه، أو ذو الحق البين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لاَ مَحَالَةَ."

وَقَالَ الوَاحِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ "الوَجِيز فِي تَفْسِيرِ الكِتَابِ العَزِيز":

"{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} لأنَّه قد بيَّن لهم حقيقة ما كان يَعِدُهُمْ به في الدُّنيا."

وَفي تَفْسِير النَّيْسَابُورِيِّ:

"وقال في الكَشَّافِ: معنى قوله {هُوَ الحَقُّ المُبِينُ} العادل الظاهر العدل. وقال غيرُهُ: سُمِّيَ حَقًّا لأنه حق عبادته أو لأنه الموجود بالحقيقة وما سواه فوجوده مستعار زائل. والمبين ذو البيان الصحيح أو المظهر للموجودات. فالحاصلُ أَنَّهُ وَاجِبُ الوُجُودِ لِذَاتِهِ مُفِيدُ الوُجُودِ لِغَيْرِهِ."

وَجَاءَ فِي "التَّفْسِيرِ المُيَسَّرِ" لِعَدَدٍ مِنْ أَسَاتِذَةِ التَّفْسِيرِ تَحْتَ إِشْرَافِ الدُّكْتُورِ/ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُحْسِنِ التُّرْكِيِّ:

"{يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} في هذا اليوم يوفيهم الله جزاءهم كاملا عَلَي أعمالهم بالعدل، ويعلمون في ذلك الموقف العظيم أن الله هو الحق المبين الذي هو حق، ووعده حق، ووعيده حق، وكل شيء منه حق، الذي لا يظلم أحدًا مثقال ذرة."

وَفي تَفْسِير القَطَّانِ:

"عِنْدَئِذٍ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا وَعَدَهُمُ اللهُ هُوَ الحَقّ الَّذِي لاَ شَكَّ فِيهِ وَلاَ رَيْب."

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الجَزَائِرِيُّ فِي تَفسِيرِهِ "أَيْسَرِ التَّفَاسِير":

"ويعلمون حينئذ {أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} أي: الإله الحق الواجب الإيمان به والطاعة له والعبودية الكاملة له لا لغيره."

وَالقُرْطُبِيُّ هُوَ الَّذِي قَالَ:

"{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} اسْمَانِ مِنْ أَسْمَائِهِ ﷻ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُمَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَخَاصَّةً فِي الكِتَابِ الأَسْنَى."

وَقَالَ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ:

"وأَمَّا قَوْلُهُ: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} فَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا سُمِّيَ بِالحَقِّ لأَنَّ عِبَادَتَهُ هِيَ الحَقُّ دُونَ عِبَادَةِ غَيْرِهِ أَوْ لأَنَّهُ الحَقُّ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَمَعْنَى {المُبِين} يُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا لأَنَّ المُحِقَّ فِيمَا يُخَاطِبُ بِهِ هُوَ المُبِينُ مِنْ حَيْثُ يُبَيِّنُ الصَّحِيحَ بِكَلاَمِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الحَقُّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَمَعْنَاهُ المَوْجُودُ، لأَنَّ نَقِيضَهُ البَاطِلُ وَهُوَ المَعْدُومُ، وَمَعْنَى المُبِينِ: المُظْهِرُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ بِقُدْرَتِهِ ظَهَرَ وُجُودُ المُمْكِنَاتِ، فَمَعْنَى كَوْنِهِ حَقًّا أَنَّهُ المَوْجُودُ لِذَاتِهِ، وَمَعْنَى كَوْنِهِ مُبِينًا أَنَّهُ المُعْطِي وُجُودَ غَيْرِهِ."

وَقَالَ ابْنُ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِهِ "التَّحْرِير وَالتَّنْوِير":

"وَقَوْلُهُ: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} أَيْ: يَنْكَشِفُ لِلنَّاسِ أَنَّ اللهَ الحَقُّ.
وَوَصْفُ اللهِ بِأَنَّهُ {الحَقُّ} وَصْفٌ بِالمَصْدَرِ لِإِفَادَةِ تَحَقُّقِ اتِّصَافِهِ بِالحَقِّ؛
كَقَوْلِ الخَنْسَاءِ: ... ترتع ما رتعت حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ
فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ ...
وَصِفَةُ اللهِ بِأَنَّهُ {الحَقُّ} بِمَعْنَيَيْنِ:
أولهما: بمعنى الثابت الحق، وذلك لأن وجوده واجب فذاته حق متحققة لم يسبق عليها عدم ولا انتفاء فلا يقبل إمكان العدم.
وعَلَي هذا المعنى في اسْمِهِ تعالى: {الحَقّ} اقتصر الغزاليُّ في "شرح الأسماء الحسنى".
وثانيهما: معنى أنه ذو الحقِّ، أي العدل وهو الذي يناسب وقوع الوصف بعد قولِهِ: {دِينَهُمُ الحَقَّ}. وَبِهِ فَسَّرَ صَاحِبُ "الكَشَّاف" فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ تفسير معنى الحَقِّ هنا، أي وصف الله بالمصدر وليس مُرَادُهُ تَفْسِيرَ الاسْمِ. ويحتمل إرادة الإخبار عن اللهِ بِأَنَّهُ صاحبُ هذا الاسْمِ؛ وهذا الذي درج عليه ابن برّجان الإشبيلي في كتابه "شرح الأسماء الحسنى" والقرطبي في "التفسير".
و{الحَقُّ} مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى. وَلَمَّا وصف بالمصدر زيد وصف المصدر بـ {المُبين}.
وَالمُبين: اسْمُ فَاعِلٍ مِن "أَبَانَ" الذي يستعمل متعديًا بمعنى أظهر عَلَي أَصْلِ معنى إفادةِ الهمزةِ التعدية، ويستعمل بمعنى: "بَانَ"، أَيْ: ظَهَرَ؛ عَلَي اعتبارِ الهمزةِ زائدةً، فَلَكَ أَنْ تَجْعَلَهُ وَصْفًا لـ{الحَقّ} بمعنى: العَدْل؛ كَمَا صَرَّحَ بِهِ في "الكَشَّاف"، أَي: الحَقُّ الوَاضِحُ. وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَهُ وَصْفًا للهِ تَعَالى؛ بِمَعْنَى: أَنَّ اللهَ مُبَيِّنٌ وَهَادٍ. وَإِلى هَذَا نَحَا القُرْطُبِيُّ وَابْنُ برَّجان، فَقَدْ أَثْبَتَا في عِدَادِ أَسْمَائِهِ تَعَالَى اسْمَ {المُبِين}.
فإن كان وصف الله بـ{الحَقّ} بالمعنى المصدري فالحصر المستفاد من ضمير الفصل ادعائي لعدم الاعداد بـ{الحَقّ} الذي يصدر مِن غيره من الحاكمين لأَنَّه وَإِن يصادف المحز فهو مع ذلك معرض للزوال وللتقصير وللخطأ فكأنه ليس بحق أو ليس بمبين. وإن كان الخبر عن الله بأنه {الحَقُّ} بالمعنى الاسمي لله تعالى فالحصر حقيقي إذ ليس اسم الحق مسمى به غير ذات الله تعالى فالمعنى: أن الله هو صاحب هذا الاسم؛ كقوله تعالى: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} (مريم/٦٥). وعَلَي هذين الوجهين يجري الكلام في وصَفه تعالى بـ{المُبِين}.
ومعنى كونهم يعلمون أن الله هو الحق المبين: أنهم يتحققون ذلك يومئذ بعلم قطعي لا يقبل الخفاء ولا التردد وإن كانوا عالمين ذلك من قبل لأن الكلام جار في موعظة المؤمنين؛ ولكن نزل علمهم المحتاج للنظر والمعرض للخفاء والغفلة مَنْزِلَة عدم العِلْم.
ويجوز أن يكون المراد بـ {الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الغَافِلاَتِ} خصوص عبد الله بن أبي بن سلول ومن يتصل به من المنافقين المبطنين الكفر بله الإصرار عَلَي ذنب الإفك إذ لا توبة لهم فهم مستمرون عَلَي الإفك فيما

بينهم لأنه زُين عند أنفسِهِمْ، فَلَمْ يَرُومُوا الإقلاعَ عنه في بواطنِهم مع عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ اختلاقٌ منهم؛ لكنهم لخبث طواياهم يجعلون الشك الذي خالج أنفسهم بِمَنْزِلَةِ اليقين فهم ملعونون عند الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم في الآخرة ويعلمون أَنَّ اللهَ هو الحق المبين فِيمَا كَذَّبَهُمْ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الإِفْكِ وقد كانوا من قبل مبطنين الشرك مع الله فجاعلين الحق ثابتًا لأصنامهم، فَالقَصْرُ حِيْنَئِذٍ إِضَافِيٌّ، أَيْ يعلمون أن الله وحده دون أصنامهم."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

<u>نَقُولُ</u>: بَعْدَ هَذَا العَرْضِ لِكُتُبِ التَفَاسِيرِ أَنَّ <u>الرَّاجِحَ أَنَّ لَفْظَةَ "الْمُبِينِ" لَيْسَتِ اسْمًا للهِ</u> سبحانه وتعالى.

۞۞۞۞۞۞

۞ وهناك اسْمُ اللهِ "<u>الأَعْلَى</u>"، وَ"<u>الأَكْرَم</u>" وهُمَا عَلَي صِيغَةِ "<u>أَفْعَل تَفْضِيل</u>"؛ وَعَلَي <u>شَاكِلَتِهِمَا</u>: اسْمُ "<u>الأَجَلّ</u>"؛ وقَدْ وَرَدَ مقترنًا بِاسْمِ "الأَعْلَى" في الحديثِ الصَّحِيح عَن يَوْمَ أُحُدٍ:[1] "... فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ؛ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلاَءِ فَقَدْ قُتِلُوا. فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ؛ فَقَالَ: كَذَبْتَ، وَاللَّهِ! يَا عَدُوَّ اللهِ! إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ. قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً؛ لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي. ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلاَ تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا: <u>اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ</u>. قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَّى، وَلاَ عُزَّى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلا تُجِيبُوا لَهُ؟ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا نَقُولُ؟ قَالَ: قُولُوا: <u>اللَّهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ</u>".

فـ"الأَعْلَى" وَ"الأَجَلُّ" جَاءَتْ في مُقَابِلِ مَا قَالَهُ أَبُو جَهْلٍ، وَكَذَلِكَ اسْمُ: "المَوْلَى".

فلا نَدْرِي لِمَاذَا لَمْ يُثْبِتِ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ اسْمَ "الأَجَلّ" مَعَ أَنَّهُ أَثْبَتَّ اسْمَ "الأَعْلَى" في أَسْمَاءِ اللهِ؟ أَلَمْ يَرِدِ الاسْمَيْنِ مَعًا في خَبَرٍ وَاحِدٍ: "اللهُ أَعْلَى وَأَجَلّ"؟ فَإِمَّا أَنْ تُثْبِتَ الاسْمَيْنِ مَعًا أَوْ تَحْذِفَهُمَا مَعًا.

قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"والمعنى الظاهر من قرينة النص وردهم علي القائل، الله أعلى وأجل من هبل وآلهتكم الباطلة."!!!

<u>نَقُولُ</u>: لَقَدْ جَاءَ الاسْمَانِ مَعًا؛ فَلِمَ أَخَذْتَ هَذَا وَتَرَكْتَ ذَا؟!!

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وأَحْمَد، وَغَيْرُهُمَا.

وأَمَّا الاحتجاجُ بِوُرُودِ "الأَعْلَى" مُعَرَّفًا مُطْلَقًا؛ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ حَمْلُ المُطْلَقِ عَلَي المُقَيَّدِ، وَخَاصَّةً أَنَّ التَّوَجُّهَ بالعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ مِنْ أَوْثَانٍ وَأَصْنَامِ الجَاهِلِيَّةِ شَائِعٌ عِنْدَ نُزُولِ السُّورَةِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} (الأَعْلَى/١) أَيْ: أَعْلَى مِنْ إِلَهِكُمْ هُبَلْ .... أَلَيْسَ هَذَا تَقْيِيدًا؟!

لَسْنَا نَدْرِي: هَلِ الحَاسُوبُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُفَكِّرَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ؟!

۞۞۞۞۞۞

وَهُنَاكَ أَيْضًا بِصِيغَةِ "أَفْعَل تَفْضِيل"؛ اسْمُ "الأَكْبَر" مِن "اللهُ أَكْبَر".

فَنسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: فَلِمَاذَا لَمْ تُثْبِتْ اسْمَ "الأَكْبَر"؟ إِلاَّ أَنْ تَقُولَ أَنَّ "الأَعْلَى" وَ "الأَكْرَم" وَرَدَتْ مُعَرَّفَةً بالأَلِفِ وَاللاَّمِ.

وَإِذَا قِيلَ ذَلِكَ؛ فَيَنْبَغِي حِينَئِذٍ أَنْ تَحْذِفَ كُلَّ الأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ تَأْتِ مُعَرَّفَةً بِالأَلِفِ وَاللاَّمِ؛ مِثْل: "الجَمِيل"، وَ"الجَوَاد"، وَ"المُحْسِن" .... الخ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيل هُنَا لَيْسَ عَلَي بَابِهِ؛ فَلاَ وَجْهَ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ صِفَاتِ اللهِ ﷻ وَصِفَاتِ خَلْقِهِ، فَهُوَ "الأَكْبَرُ"؛ أَيْ: أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

۞۞۞۞۞۞

۞ وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"أما الأعز فلم يرد مرفوعا، وإنما ورد موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما: (رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم)[١]، واعتباره الموقوف في حكم المرفوع عند بعض المحدثين لا يكفي لإثباته[٢]، وشأنه في ذلك شأن القراءة الشاذة التي صحت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورواها الإمام البخاري في صحيحه عندما قرأ الحي القيوم في آية الكرسي: الحي القيام[٣]، وهي من حيث الصحة أثبت من رواية الأعز، ومع ذلك ذكر الشيخ حفظه الله[٤] الأعز اسما والقيام وصفا

---

(١) انظر مصنف ابن أبي شيبة ٦٨/٤، وصححه الألباني موقوفا في مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع ص٥٣.

(٢) قُلْنَا: فَلِمَ أَثْبَتَّ اسْمَ "الدَّيَّان"؛ وَهُوَ لَمْ يَثْبُتْ إِلاَّ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ رضي الله عنه؟

(٣) البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة نوح ٤/ ١٨٧٢.

(٤) قُلْنَا: يَقْصِدُ: الشَّيْخَ/ عِلْوِي بْنَ عَبْدِ القَادِرِ السَّقَّاف في كِتَابِهِ "صِفَات اللهِ الوَارِدَة في الكِتَابِ وَالسُّنَّة".

وغض الطرف عن اعتبار القيام اسما مع وضوح العلمية فيه كوضوح الشمس[1]".أ.هـ.

وقال أيضًا: "وأما الأعز والقيام فقد تقدم أن الأعز لم يرد مرفوعا إلى النبي ﷺ وإنما ورد موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنه: (رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم)[2]، قال الشيخ الألباني: (وروي مرفوعا ولم يصح)[3]، أما اعتباره في حكم المرفوع عند بعض المحدثين فلا يكفي ذلك لإثباته اسما، بل لا بد في الشرط الأول من شروط الإحصاء ثبوت الاسم في نص صريح ورد في حديث مرفوع صحيح.

وأما القيام فقد ورد في قراءة شاذة صحت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ: (اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيَّامُ)، وقد رواها الإمام البخاري في صحيحه[4]، قال ابن جرير الطبري: (والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلا مستفيضا عن غير تشاعر ولا تواطؤ وراثة، وما كان مثبتا في مصاحفهم، وذلك قراءة من قرأ الحي القيوم)[5]."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

نَقُولُ: وَسَنَتَحَدَّثُ عَنْ عَدَمِ اعْتِدَادِهِ بِالحَدِيثِ المَوْقُوفِ الَّذِي لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ في إِثْبَاتِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى في الفَصْلِ القَادِمِ -إِنْ شَاءَ اللهُ!

۞۞۞۞۞۞

---

(١) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ص٣٤٧.

(٢) تقدم الحديث عنه ص٤٧. [انظر مصنف ابن أبي شيبة ٦٨/٤، وصححه الألباني موقوفا في مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع ص٥٣.]

(٣) مناسك الحج والعمرة ص٤٥ .

(٤) البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة نوح ٤/ ١٨٧٢ .

(٥) تفسير الطبري ١٦٤/٣ .

فَصْــــل
الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ وَعِلْمُ الحَدِيث

ضَعْفُهُ في عِلْمِ الحَدِيثِ

📖 إِنَّ ضَعْفَهُ في عِلْمِ الحَدِيثِ وَالقُدْرَةِ علي مَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ مِن الضَّعِيفِ أَمْرٌ مَعْرُوفٌ -وَهُوَ مُقِرٌّ بِذَلِكَ، وَقَدْ صَرَّحَ في كِتَابِهِ (ص ٥٣) أَنَّهُ سَيُقَلِّدُ الشَّيْخَ الأَلْبَانِيَّ رَحِمَهُ اللهُ في تَصْحِيحِ وَتَضْعِيفِ الأَحَادِيثِ- وَلَيْسَ في هَذَا عَيْبًا.

وَلَكِن نَسْأَل:

❁ كَيْفَ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ دِرَايَةٌ وَلاَ إِلْمَامٌ بِعِلْمِ الحَدِيثِ ومَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ مِنَ الضَّعِيفِ أَنْ يَتَصَدَّى لِمَوْضُوعٍ كَهَذَا يُسْتَخْرَجُ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ؛ حَتَّى لَوِ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِهِ مِن عُلَمَاءِ هَذَا الفَنِّ كَالشَّيْخِ/ الأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ؟!!!

وهَذَا الضَّعْفُ قَدْ أَخَلَّ بِبَحْثِهِ وأوقعه فيما يُسْتَدْرَكُ عليه؛ كَمَا سَيَأْتِي!

❁ كَيْفَ يَجْعَلُ هَذَا المُقَلِّدُ الضَّعِيفُ مِنْ نَفْسِهِ فَجْأَةً مُجْتَهِدًا في قَوَاعِدِ وَأُصُولِ هَذَا العِلْمِ؛ فَلاَ يَحْتَجُّ بِالحَدِيثِ الحَسَنِ، وَلاَ بِالحَدِيثِ المَوْقُوفِ الَّذِي لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ في إِثْبَاتِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، بَلْ يَصِلُ بِهِ الحَالُ إِلَى أَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ أَحَاطَ عِلْمًا بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ حَاسُوبِهِ؟!!! ...

أَيُّ عَقْلٍ يُمْكِنُ أَنْ يَقْبَلَ بِهَذَا العَبَثِ؟

وَصَدَقَ مَنْ قَالَ: "وَإِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْءُ فِي غَيْرِ فَنِّهِ أَتَى بِهَذِهِ الْعَجَائِبِ"[(١)]!!!!

❁❁❁❁❁❁

قَوَاعِدُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود الحَدِيثِيَّة

١- عَدَمُ الأَخْذِ بِالحَدِيثِ الحَسَنِ فى قَضِيَّةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

وَضَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود قَاعِدَةً عَجِيبَةً لا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِمَّن يُدَافِعُ عَنْهُ يُمْكِنُ أَنْ يُوَافِقَهُ عَلَيْهَا إِلاَّ طَائِفَةُ المُعْتَزِلَةِ الَّتِي ابْتَدَعَت التَّفْرِقَةَ بَيْنَ بَعْضِ أَنْوَاعِ الحَدِيثِ؛ فَتَأْخُذُ بِبَعْضِهَا وَتَرُدُّ بَعْضَهَا؛ مِثْلَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الأَخْذِ بِالحَدِيثِ المُتَوَاتِرِ وَرَدّ حَدِيثِ الآحَادِ.

وَهَذِهِ القَاعِدَةُ -عِنْدَهُ- هِيَ أَنَّهُ لاَ يَأْخُذُ بِالحَدِيثِ الحَسَنِ فى قَضِيَّةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود (١/ ٢٧، ٢٨):

"إن من أعظم الأسس في الاعتماد على السنة الالتزام بقواعد المحدثين في معرفة المقبول من المردود والصحيح من الضعيف، وقد التزمت في

---

(١) قَالَهُ الحَافِظُ في "الفَتْح" في كِتَابِ "الْحَجّ" بَاب "الدُّعَاء عِنْد الْجَمْرَتَيْنِ".

منهجية العمل بالشرط الأول أنه إذا لم يرد الاسم نصا في القرآن فيلزم لأخذه من السنة أن يكون الحديث ثابتا صحيحا، فلا يعتد في النص على ذكر الأسماء الحسنى بالضعيف، ولا يعتمد اعتمادا كاملا عَلَى ما ثبت وخف ضبطه كالحسن؛ لأن الحسن على ما ترجح عند المحدثين من رواية الصدوق، أو هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه قليلا عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة، وربما يثير ذلك إنكار البعض لكنهم لا يختلفون معنا في تطرق الاحتمال إلى ضبط النص والتيقن منه في ثبوت لفظ الاسم دون الوصف[1]، اللهم إلا إذا كان الحديث صحيحا بمجموع طرقه وكثرتها، ومن ثم لم أعتمد على الحديث الحسن في إحصاء نص الأسماء الحسنى، وإن اعتمدته حجة في إثبات الأوصاف وشرح معاني الأسماء، وبيان دلالة الاسم على المعنى سواء بالمطابقة أو التضمن واللزوم، وأيضا في التعرف على كيفية الدعاء بالاسم، أو الدعاء بالوصف الذي دل عليه، سواء في دعاء المسألة أو في دعاء العبادة، شأنه في ذلك شأن الاحتجاج به في سائر الأحكام وأمور الإسلام، فالحديث الحسن حجة مقبول عند جمهور أهل العلم."أ.هـ.

وفي اسْمِ "الجواد"؛ قَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ في كِتَابِهِ الأَوَّلِ "الإِحْصَاء" (ص ٩٣):

"وهذا الحديث والذي قبله ليس أصلا في إثبات اسم الله الجواد لأنه على أجود الأحكام حديث حسن، والحسن هو ما اتصل سنده بنقل الصدوق الذي خف ضبطه[2]، ولذلك لم نعتد به في حصر الأسماء الحسنى وإنما في دلالة الاسم على الصفة، ومن ثم فإنه ليس من أسمائه الحسنى النظيف[3] ولا الماجد، وإنما الثابت الصحيح في الروايات الأخرى الجميل والجواد والطيب."

---

(١) قُلْنَا: يَا دُكْتُورُ! إِذَا تَطَرَّقَ الاحْتِمَالُ إِلى ضَبْطِ النَّصِّ رُدَّ الحَدِيثُ حَتَّى لَوْ كَانَ الرَّاوِي ثِقَةً؛ فَ"قَدْ يَهِمُ الثِّقَةُ".

وَيُنْصَحُ في ذَلِكَ بِكُتُبِ "العِلَل"، أَوِ "الكَامِل في الضُّعَفَاء" لابْنِ عَدِيٍّ.

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ١٥٧/١، والمنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي حمد بن إبراهيم بن جماعة ص٣٥، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ص٢٢٩.

نَقُولُ: سَيَأْتِي تَعْلِيقُنَا عَلَي ذَلِكَ قَرِيبًا!

(٣) نَقُولُ: يَا دُكْتُورُ! أَنْتَ تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ في عِلْمِ الحَدِيثِ مُجَرَّدُ مُقَلِّدٍ؛ فَنَسْأَلُكَ: أَلاَ تَعْلَم أَنَّ شَيْخَ الإِسْلاَمِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ يَقُولُ بِصِحَّةِ هَذَا الحَدِيثِ؟

فَانْظُرُوا إِلى هَذِهِ الحَذْلَقَةِ وَالانْحِرَافِ عَنْ سَبِيلِ العُلَمَاءِ!
وَانْظُرُوا أَيَّ جِنَايَةٍ وَقَعَ فِيهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود!
وَتَأَمَّلُوا مَبْلَغَ هَذِهِ الجِنَايَةِ عَلَي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ وَعَلَي أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى!!!

۞۞۞۞۞۞

فَالتَّفْرِقَةُ في الاحْتِجَاجِ بَيْنَ الحَدِيثِ الحَسَنِ وَالحَدِيثِ الصَّحِيحِ في أُمُورِ العَقِيدَةِ وَخَاصَّةً "باب إِثْبَاتِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى" تَفْرِيقٌ بَاطِلٌ لاَ دَلِيلَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ.
وَأَئِمَّةُ المُسْلِمِينَ مِنْ سَلَفِنَا الصَّالِحِ كَانُوا أَوْرَعَ وَأَتْقَى وَأَكْثَرَ عِلْمًا وَفَهْمًا وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ احْتِيَاطًا وَغَيْرَةً عَلَي عَقِيدَتِهِمْ أَنْ يَدْخُلَ في أَسْمَاءِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهَا.
فَلَوْ كَانَ الاحْتِيَاطُ يَقْتَضِي رَدَّ الحَدِيثِ الحَسَنِ في هَذَا الأَمْرِ؛ لَبَيَّنُوا لَنَا ذَلِكَ في مُصَنَّفَاتِهِم الَّتِي صَنَّفُوهَا في بَيَانِ العَقِيدَةِ؛ وَهِيَ تُعَدُّ بِالمِئَاتِ، وَإِذَا لَمْ يَأْتِنَا نَقْلُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ في ذَلِكَ دَلَّ عَلَي خَطَأِ الدُّكْتُورِ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ[١].

۞۞۞۞۞۞

قَالَ <u>الزَّرْكَشِيُّ</u> في "البَحْرِ المُحِيط":
"مَسْأَلَةٌ [إِثْبَاتُ أَسْمَاءِ اللهِ بِأَخْبَارِ الآحَادِ] اُخْتُلِفَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، هَلْ تَثْبُتُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ؟ <u>وَالصَّحِيحُ</u> كَمَا قَالَهُ ابْنُ الْقُشَيْرِيّ فِي "الْمُرْشِدِ"، وَالآمِدِيَّ فِي "الإِحْكَام": <u>الثُّبُوتُ كَمَا فِي سَائِرِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ</u>؛ لِكَوْنِ التَّجْوِيزِ وَالْمَنْعِ مِنْ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَقِيلَ: لاَ يَثْبُتُ، بَلْ لاَ بُدَّ مِنْ الْقَاطِعِ كَأَصْلِ الصِّفَاتِ."
<u>وَقَالَ أَيْضًا:</u>

وَلاَ أَخَالُكَ تَدَّعِي أَنَّكَ تَأْخُذُ بِأَقْوَالِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ وَفَقَط!!

لأَنَّنَا نَسْأَلُكَ: عَلَي أَيِّ شَيْءٍ تَعْتَمَدُ في تَقْدِيمِ تَقْلِيدِ الأَلْبَانِيِّ عَلَي ابْنِ تَيْمِيَّةَ؟

بَلْ كَيْفَ تَرُدُّ عَلَي قَائِلٍ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ تَقْلِيدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَوْلَى مِنْ تَقْلِيدِ الأَلْبَانِيِّ لِسِعَةِ اطلاعِهِ عَلَي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ؛ حَتَّى قَالَ الذَّهَبِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– في حَقِّهِ: "كُلُّ حَدِيثٍ لاَ يَعْرِفُهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فَلَيْسَ بِحَدِيثٍ."؟

(١) انْظُرْ: "الانْتِصَار لِلسَّلَفِ الأَخْيَارِ" لِمُحَمَّد مُحِبّ الدِّينِ أَبُو زَيْدٍ

"الشَّرْطُ الرَّابِعُ [مِنْ الشُّرُوطِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَتَحَقَّقَ فِي الْمُخْبِرِ] أَنْ يَكُونَ بَعِيدًا مِنْ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ، ضَابِطًا لِمَا يَتَحَمَّلُهُ وَيَرْوِيهِ؛ لِيَكُونَ النَّاسُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْهُ فِي ضَبْطِهِ، وَقِلَّةِ غَلَطِهِ.

فَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْغَلَطِ قُبِلَ خَبَرُهُ، إلاَّ فِيمَا نَعْلَمُهُ أَنَّهُ غَلِطَ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْغَلَطِ، رُدَّ إلاَّ فِيمَا نَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَغْلَطْ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي "الْقَوَاطِعِ"، وَنَحْوُهُ قَوْلُ إلْكِيَا الطَّبَرِيِّ: لاَ يُشْتَرَطُ انْتِفَاءُ الْغَفْلَةِ، فَكَوْنُ الرَّاوِي مِمَّنْ تَلْحَقُهُ الْغَفْلَةُ لاَ يُوجِبُ رَدَّ حَدِيثِهِ، إلاَّ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ لَحِقَتْهُ الْغَفْلَةُ فِيهِ، بِعَيْنِهِ، وَأَكْثَرُ الْمُحَدِّثِينَ لاَ يَخْلُونَ مِنْ جَوَازِ يَسِيرِ الْغَفْلَةِ، وَإِنَّمَا يُرَدُّ إذَا غَلَبَتْ الْغَفْلَةُ عَلَى أَحَادِيثِهِ، وَعَلَيْهِ يَخْرُجُ مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ فِي إسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، قَالَ: إنَّهُ كَانَ سَيِّئَ الْحِفْظِ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ غَيْرِ الشَّامِيِّينَ، وَعَنَى بِهِ أَنَّ الْغَفْلَةَ كَانَتْ غَالِبَةً عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، فَاخْتَلَطَتْ رِوَايَاتُهُ، وَلَكِنْ إذَا تَعَارَضَتْ رِوَايَاتُ مَنْ تَنَاهَى بِحِفْظِهِ، وَمَنْ تَلْحَقُهُ الْغَفْلَةُ، رُجِّحَ الأَوَّلُ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ ابْنُ بَرْهَانٍ فِي "الأَوْسَطِ".

وَقَالَ ابْنُ فُورَكٍ فِي كِتَابِهِ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ضَابِطًا لِكُلِّ مَا حَدَّثَ بِهِ سَاغَ الاجْتِهَادُ فِيهِ، وَإِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ تَرْكُ الضَّبْطِ لَمْ يُقْبَلْ خَبَرُهُ، كَمَا لاَ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: إنْ كَانَ الرَّاوِي تَلْحَقُهُ الْغَفْلَةُ فِي حَالَةٍ لاَ يُرَدُّ حَدِيثُهُ إلاَّ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ لَحِقَتْهُ الْغَفْلَةُ فِي حَدِيثٍ بِعَيْنِهِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّيْرَفِيُّ: مَنْ أَخْطَأَ فِي حَدِيثٍ، فَلَيْسَ بِدَلِيلٍ عَلَى الْخَطَأِ فِي غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْقُطْ بِذَلِكَ حَدِيثُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ وَغَلَطُهُ لَمْ يُقْبَلْ خَبَرُهُ؛ لأَنَّ الْمَدَارَ عَلَى حِفْظِ الْحِكَايَةِ.أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ ابْنُ الصَّلاَحِ في مُقَدِّمَتِهِ (ص١٩):

"التَّاسِعُ: مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ مَنْ لاَ يُفْرِدُ نَوْعَ الحَسَنِ وَجَعَلَهُ مُنْدَرِجًا في أَنْوَاعِ الصَّحِيحِ، لاِنْدِرَاجِهِ في أَنْوَاعِ مَا يُحْتَجُّ بِهِ."

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ شَمْسُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ في "فَتْح المُغِيث شَرْح أَلفيَّةِ الحَدِيث" (٦٩/١):

"... وَعَلَيْهِ -أَي الحَسَنِ- مَدَارُ أَكْثَر الحَدِيثِ -أَيْ بِالنَّظَرِ لِتَعَدُّدِالطُّرُقِ فَإِنَّ غَالِبَهَا لاَ يَبْلُغُ رُتْبَةَ الصَّحِيحِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ. وَنَحْوُهُ قَوْلُ البَغَوِيِّ: أَكْثَرُ الأَحْكَامِ ثُبُوتُهَا بِطَرِيقٍ حَسَنٍ. ثُمَّ قَالَ الخَطَّابِيُّ: وَالفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ -وَهُوَ وَإِنْ عَبَّرَ بِعَامَّتِهِمْ فَمُرَادُهُ كُلُّهُمْ- (تَسْتَعْمِلُهُ) أَيْ فِي الاحْتِجَاجِ وَالعَمَلِ وَالأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا، (وَالعُلَمَاءُ) مِنَ المُحَدِّثِينَ وَالأُصُولِيِّينَ (الجُلُّ) أَيِ المُعْظَمِ (مِنْهُمْ يَقْبَلُهُ) فِيهِمَا ...".

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ <u>السُّيُوطِيُّ</u> في "تَدْرِيب الرَّاوِي" (١/ ١٩٨):
"الحَسَنُ كَالصَّحِيحِ فِي الاحْتِجَاجِ، وَإِنْ كَانَ دُونَهُ فِي القُوَّةِ؛ وَلِهَذَا أَدْرَجَتْهُ طَائِفَةٌ فِي نَوْعِ الصَّحِيحِ؛ كَالحَاكِمِ وَابْنِ حِبَّانَ وَابْنِ خُزَيْمَةَ، مَعَ قَوْلِهِمْ بِأَنَّهُ دُونَ الصَّحِيحِ"أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَال <u>الذَّهَبِيُّ</u> في السِّيَر (٧/٣٣٩):
"وَيَجِيءُ حَدِيثُهُ [أَيْ: حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحَيْنِ] مِنْ أَدْنَى مَرَاتِبِ الصَّحِيحِ، وَمِنْ أَجْوَدِ الحَسَنِ، ....، وَبِهَذَا يَظْهَرُ لَكَ <u>أَنَّ الحَسَنَ قِسْمٌ دَاخِلٌ فِي الصَّحِيحِ</u>، وَأَنَّ الحَدِيثَ النَّبَوِيَّ قِسْمَانِ لَيْسَ إِلاَّ: صَحِيحٌ؛ وَهُوَ عَلَى مَرَاتِبٍ؛ وَضَعِيفٌ؛ وَهُوَ عَلَى مَرَاتِبٍ."
فَهُنَاكَ طَائِفَةٌ مِنَ الأَئِمَّةِ وَالحُفَّاظِ يُدْخِلُونَ الحَدِيثَ الحَسَنَ فِي قِسْمِ الصَّحِيحِ وَلاَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَهُمَا.

۞۞۞۞۞۞

وَالدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ -كَمَا مَرَّ- يُقِرُّ بِأَنَّ الحَدِيثَ الحَسَنَ: "حُجَّةٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ العِلْمِ."
<u>فَالحَدِيثُ الحَسَنُ كَالصَّحِيحِ فِي العَمَلِ بِهِ وَلاَ فَارِقَ بَيْنَهُمَا إِلاَّ فِي حَالَةِ التَّعَارُضِ</u>؛ فَيُقَدَّمُ الصَّحِيحُ عَلَى الحَسَنِ.
وَهُوَ فِي الحُجَّةِ كَالصَّحِيحِ وَدُونَهُ إِنْ صِيرَ لِلتَّرْجِيحِ
وَنَقُولُ لَهُ مَقَالَهُ الشَّيْخُ <u>الأَلْبَانِيُّ</u> -رَحِمَهُ اللهُ- في الإِرْوَاء (٣/٣٦٣):
"إِنَّ الحَدِيثَ الحَسَنَ لِغَيْرِهِ وَكَذَا الحَسَنَ لِذَاتِهِ مِنْ أَدَقِّ عُلُومِ الحَدِيثِ وَأَصْعَبِهَا؛ لأَنَّ مَدَارَهُمَا عَلَى مَنِ اخْتَلَفَ فِيهِ العُلَمَاءُ مِنْ رُوَاتِهِ مَا بَيْنَ مُوَثِّقٍ وَمُضَعِّفٍ، فَلاَ يَتَمَكَّنُ مِنَ التَّوْفِيقِ بَيْنَهَا أَوْ تَرْجِيحِ قَوْلٍ عَلَى الأَقْوَالِ الأُخْرَى؛ إِلاَّ مَنْ كَانَ عَلَى عِلْمٍ بِأُصُولِ الحَدِيثِ وَقَوَاعِدِهِ، وَمَعْرِفَةٍ قَوِيَّةٍ بِعِلْمِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَمَارَسَ ذَلِكَ عَمَلِيًّا مُدَّةً طَوِيلَةً مِنْ عُمُرِهِ؛ مُسْتَفِيدًا مِنْ كُتُبِ التَّخْرِيجَاتِ، وَنَقْدِ الأَئِمَّةِ النُّقَّادِ، عَارِفًا بِالمُتَشَدِّدِينَ مِنْهُمْ وَالمُتَسَاهِلِينَ، وَمَنْ هُمْ وَسَطٌ بَيْنَهُمْ؛ حَتَّى لاَ يَقَعَ فِي الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَهَذَا أَمْرٌ صَعْبٌ قَلَّ مَنْ يَصْبِرُ لَهُ وَيَنَالُ ثَمَرَتَهُ، فَلاَ جَرَمَ أَنْ صَارَ هَذَا العِلْمُ غَرِيبًا مِنَ العُلَمَاءِ، وَاللهُ يَخْتَصُّ بِفَضْلِهِ مَنْ يَشَاءُ."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَكُلُّ دَارِسٍ لِعِلْمِ المُصْطَلَحِ يَعْلَمُ أَنَّ الحَدِيثَ الحَسَنَ فِيهِ بَعْضُ الضَّعْفِ؛ لأَنَّهُ فَوْقَ الحَدِيثِ الضَّعِيفِ وَدُونَ الصَّحِيحِ، وَكَذَلِكَ رَاوِي الحَدِيثِ الحَسَنِ هُوَ فِي الحِفْظِ دُونَ رَاوِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، فَكُلُّ حَدِيثٍ حَسَنٍ فِيهِ بَعْضُ اللِّينِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلاَ تَعَارُضَ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ الأَخْذِ بِالحَدِيثِ الحَسَنِ الَّذِي لاَ مُعَارِضَ لَهُ صَحِيحٍ.[1]

فَهَبْ أَنَّ الحَدِيثَ الحَسَنَ أَحَطُّ مِنْ الصَّحِيحِ فِي الصِّحَّةِ، فَذَلِكَ مِمَّا لاَ يَقْدَحُ فِيهِ عِنْدَ أَهْلِ المَعْرِفَةِ بِهَذَا العِلْمِ الشَّرِيفِ، أَلاَ تَرَى أَنَّ الحَدِيثَ الحَسَنَ لِغَيْرِهِ أَحَطُّ فِي الثُّبُوتِ مِنَ الحَسَنِ لِذَاتِهِ، وَهَذَا أَحَطُّ فِي الصِّحَّةِ مِنَ الصَّحِيحِ لِغَيْرِهِ، وَهَذَا أَحَطُّ مِنَ الصَّحِيحِ لِذَاتِهِ، وَهَكَذَا يُقَالُ فِي المَشْهُورِ وَالمُسْتَفِيضِ مَعَ المُتَوَاتِرِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، وَالدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ هَذَا، وَلَكِنَّهَا المُكَابَرَةُ وَاتِّبَاعُ الهَوَى الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَي الغَمْزِ فِي الحَدِيثِ الحَسَنِ لِمُخَالَفَتِهِ لِمَذْهَبِهِ، بَلْ لِهَوَاهُ. ...[2]

فَالشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ -الَّذِي يَدَّعِي الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود أَنَّهُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي النَّوَاحِي الحَدِيثِيَّةِ- يَقُولُ بِهَذَا، فَلِمَاذَا يُخَالِفُهُ الدُّكْتُورُ فِي هَذَا مَعَ أَنَّ الدُّكْتُورَ لاَ قُدْرَةَ لَهُ عَلَي التَّفْرِقَةِ بَيْنَ هَذَا وَذَاكَ، فَهَلْ أَصْبَحَ الدُّكْتُورُ فَجْأَةً مِن أَهْلِ الاجْتِهَادِ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ؟!!!

وَيَعْلَمُ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ أَنَّ هَذَا "رُبَّمَا يُثِيرُ ذَلِكَ إِنْكَارَ البَعْضِ" كَمَا قَالَ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقُولُ بِهَذِهِ القَاعِدَةِ العَجِيبَةِ، فَمَاذَا نَقُولُ أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ؟! "عِبْتَ الدَّعْوَى وَعَلَيْهَا اعْتِمَادُكَ، وَأَنْكَرْتَ أَرْضًا فِيهَا ضُرِبتْ أَوْتَادُكَ."

وَنَقُولُ أَيْضًا: "أَمَارَةُ صِحَّةِ دَعْوَاكَ، وَشَرْطُ التَّسْلِيمِ بِمُدَّعَاكَ: أَنْ تَطَّرِدَ أُصُولُكَ، وَلاَ تَخْتَلِفُ نُقُولُكَ"؛ وَقَد اخْتَلَفَتْ كَمَا مَرَّ، وَسَيَأْتِي! فَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ لَمْ يَبْلُغْ شَرْطُهُ هَذَا أَخَذَ بِهِ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود فِي إِحْصَاءِ الأَسْمَاءِ.

۞۞۞۞۞۞

٢- "<u>عَدَمُ الأَخْذِ بِالحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ حُكْمًا</u>":

وَضَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود هَذِهِ القَاعِدَةَ؛ حَيْثُ قَالَ عَنِ اسْمِ "الأَعَزّ":

"<u>واعتباره الموقوف في حكم المرفوع عند بعض المحدثين لا يكفي لإثباته</u>."

وَقَالَ أَيْضًا: "أما اعتباره في حكم المرفوع عند بعض المحدثين <u>فلا يكفي ذلك لإثباته اسما</u>، بل لا بد في الشرط الأول من شروط الإحصاء ثبوت الاسم في نص صريح ورد في حديث مرفوع صحيح."

وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود عَن "المُسْتَعَان":

---

(١) مُسْتَقَى مِنْ كَلاَمِ العَلاَّمَةِ/ الأَلْبَانِيُّ فِي كِتَابِهِ: "دِفَاع عَنِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَالسِّيرَة" (١/٦٥)

(٢) مُسْتَقَى مِنْ كَلاَمِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ فِي الصَّحِيحَةِ (ح٣٠٠٠). وَانْظُرْ فِي الحَدِيثِ الحَسَنِ "النَّصِيحَة" لِلأَلْبَانِيِّ (ص١٣، ١٢، ١١)، وَ"الرَّدّ عَلَي ابْنِ حَزْم".

"والأمر ليس كذلك لأمور منها أن الإطلاق في المستعان ليس من كلام النبي ﷺ، **فقد دار الأمر بين الصحابيين."**

۞۞۞۞۞۞

نَقُولُ: وَصَفَ اللهُ ﷻ الصَّحَابَةَ في القُرْآنِ بِمَا لاَ مَزِيدَ عَلَيْهِ؛ في مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الفتح/٢٩)، وَقَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} (الفتح/١٨).

وَمِمَّا لاَ شَكَّ فيه أَنَّ الصَّحَابَةَ ﷺ أَعْلَمُ الأُمَّةِ بعد النَّبِيِّ ﷺ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وكَلاَمُهُم في هذا الأَمْرِ إذا وَرَدَ موقوفًا فَلَهُ حُكْمُ المرفوعِ، إِذْ لاَ يُتَخَيَّلُ أَنْ يُلْحِدَ أَحَدُهُمْ في أَسْمَائِهِ ﷻ، أَوْ يُضِيفَ لَهُ اسْمًا لَمْ يَتَعَلَّمْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ -لاَ سِيَّمَا عُلَمَاءُ الصَّحَابَةِ-، فَإِذَا أَثْبَتَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وابْنُ عُمَرَ -عَلَى جَلاَلَةِ قَدْرِهِمَا- اسْمَ "الأَعَزّ"، فَكَيْفَ بِنَا نَرْفُضُهُ؟ ......

أَمَّا الاحْتِجَاجُ بِقِرَاءَةِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ "الْحَيُّ الْقَيَّامُ"؛ فَهِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَّةٌ مُخَالِفَةٌ لِمَا تَوَاتَرَ عَنِ الصَّحَابَةِ جَمِيعًا، وَفَارِقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الخَبَرِ الشَّاذِّ المُخَالِفِ لِمَا رَوَاهُ الثِّقَاتُ -وَإِنْ كَانَ رَاوِيهِ ثِقَةً-، وَبَيْنَ الخَبَرِ الَّذِي رَوَاهُ الثِّقَاتُ وَلَمْ يُخَالِفُوا فِيهِ أَحَدًا.

فَالاحْتِجَاجُ بِقِرَاءَةِ عُمَرَ في غَيْرِ مَكَانِهِ مِن نَاحِيَةٍ، ومِن نَاحِيَةٍ أُخْرَى؛ فَإِنَّنَا وَإِنْ كُنَّا لاَ نَأْخُذُ بالقِرَاءَةِ لِشُذُوذِهَا عَمَّا تَوَاتَرَ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ إِلاَّ أَنَّ ثُبُوتَ "القَيَّام" كاسْمٍ للهِ لِوُرُودِهِ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ[1]؛ قَدْ يُثْبِتُهُ البَعْضُ، وَلَهُ فِيهِ الحُجَّةُ.

---

(١) نُنَبِّهُ عَلَى أَنَّ هَذَا الحَدِيثِ مِنْ مُعَلَّقَاتِ البُخَارِيِّ لاَ مِنْ رِوَايَاتِهِ؛ فَذَكَرَهُ مُعَلَّقًا في تَفْسِيرِ (سُورَةِ نُوح)، وَفي (بَاب قَوْل اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوه يَوْمَئِذٍ نَاضِرَة إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة﴾)، وَقَالَ الحَافِظُ في الفَتْح: "هُوَ مِنْ كَلاَمِ الْفَرَّاءِ أَيْضًا، وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ، فَاسْتَفْتَحَ آلَ عِمْرَان فَقَرَأَ: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ

۞ كَذَلِكَ مَا وَرَدَ عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِى مُوسَى: "افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَي بَلْوَى تُصِيبُهُ"(١).

فَلَمَّا أُخْبِرَ عُثْمَانُ ﷺ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: "اللهُ المُسْتَعَانُ"!!

فَقَالَ الدُّكْتُور/ مَحْمُود:

"وكذلك المستعان في قوله تعالى عن يعقوب ﷺ: {وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَي مَا تَصِفُونَ} (يوسف/١٨)، وقد يظن البعض أن الاسم ورد مطلقا فيما رواه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ لما قال له النبي ﷺ عن عثمان ﷺ: (افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَي بَلْوَى تُصِيبُهُ، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ)(٢)، والأمر ليس كذلك لأمور منها أن الإطلاق في المستعان ليس من كلام النبي ﷺ، فقد دار الأمر بين الصحابيين(٣)، ومنها أن المقصود هو طلب عثمان ﷺ الاستعانة والصبر على إنجاز مقتضى الوعد أخذا من قول يعقوب ﷺ: والله المستعان، ولذلك شك أبو موسى الأشعري ﷺ في قول عثمان ﷺ هل قال: الله المستعان أم طلب الصبر من الله(٤)؟ ففي رواية مسلم عنه أنه قال: (فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، قَالَ: فَفَتَحْتُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: وَقُلْتُ الَّذِي قَالَ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَبْرًا أَوِ

الْحَيُّ الْقَيَّامُ﴾، وَأَخْرَجَ اِبْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي الْمَصَاحِفِ مِنْ طُرُقٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَرَأَهَا كَذَلِكَ، وَأَخْرَجَهَا عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا".

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ، مَنَاقِب عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَمُسْلِمٌ، مَنَاقِبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

(٢) البخاري في فضائل الصحابة ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ ٣/ ١٣٥٠ (٣٤٩٠).

(٣) قُلْنَا: يَقْصِدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ، وَهَذَا لِلْعِلْمِ يُسَمَّى الإِقْرَار؛ عَلِمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلَوْ كَانَ هُنَاكَ خَطَأٌ مَا؛ لَنَزَلَ بِذَلِكَ الوَحْيُ، كَمَا في قَوْلِ جَابِر ﷺ: "كُنَّ نَعْزِلُ وَالقُرْآنُ يَنْزِلُ".

(٤) قُلْنَا: مِنَ العَجِيبِ أَنْ يَقْطَعَ الدُّكْتُورُ بِأَنَّ الشَّكَ مِنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ.

اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ)[1]، وفي رواية أحمد: (اللَّهُمَّ صَبْراً وَعَلَي اللَّهِ التُّكْلاَنُ)[2]، وقد كان الصحابة ﷺ يتأسون بأدعية القرآن كما في حادثة الإفك لما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَذَرْتُ لاَ تَعْذِرُونِي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ، فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَي مَا تَصِفُونَ"[3]، وكثيرًا ما يذكره المفسرون في كلامهم ويدعو به المسلمون في حياتهم اليومية لطلب الاستعانة على حاجة ما، فيذكر أحدهم الاسم مختصرا من غير إضافة وهو يعني الاستعانة المقيدة بقضاء حاجة بعينها، ذكر الدعاء بسببها ولأجلها".أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَنُضِيفُ إِلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي "مُوَطَّأ مَالِكٍ" رِوَايَةِ يَحْيَى اللَّيْثِيِّ[4](ح١٥٩٦):
وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ [وَهُوَ: ثِقَةٌ ثَبْتٌ) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْهَادِي[5] وَالْفَاتِنُ[1]".

---

(١) مسلم كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل عثمان بن عفان ﷺ ٤/ ١٨٦٧ (٢٤٠٣)

(٢) أحمد في المسند ٤/٤٠٦ (١٩٦٦١) وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى لقد كان في يوسف وأخوته ٣/ ١٢٣٩ (٣٢٠٨) .

(٤) "مُوَطَّأ مَالِك" ط. دَار إِحْيَاءِ التُّرَاثِ العَرَبِيّ – مِصْر، تَحْقِيق: مُحَمَّد فُؤَاد عَبْدِ البَاقِي.

(٥) قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في كِتَابِهِ:

"وأما اسمه الهادي فقد ورد في جميع المواضع مقيدا بالإضافة كما في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:٣١]، والمعنى كفاك ربك هاديا لك ونصيرا، نصب على الحال أو التمييز أي يهديك وينصرك فلا تبال بما عاداك."

وَجَاءَ في "المُنْتَقَى - شَرْحِ المُوَطَّأ":

"١٣٩٧ - قَوْلُهُ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ: إنَّ اللهَ هُوَ الْهَادِي وَالْفَاتِنُ. يُرِيدُ الرَّاوِي أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فَاشِيًا عِنْدَ الصَّدْرِ الأَوَّلِ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ مُتَدَاوَلاً النَّطْقُ وَالْحَضُّ عَلَى الأَخْذِ فِيهِ وَالاعْتِقَادِ لَهُ وَالإِشَاعَةِ لِلَفْظِهِ، وَمَعْنَاهُ، وَلِذَلِكَ كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يُعْلِنُ فِي خُطْبَتِهِ وَفِي الْمَحَافِلِ وَمُجْتَمَعِ النَّاسِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ إِخْبَارًا عَنْ كَلِيمِهِ مُوسَى ﷺ فِي مُنَاجَاتِهِ لَهُ: {إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ}.

وَالْهِدَايَةُ تَكُونُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: بِمَعْنَى الإِيضَاحِ وَالإِرْشَادِ، يُقَالُ: أَهْدَيْتُ فُلاَنًا الطَّرِيقَ أَيْ أَرْشَدْتُهُ إِلَيْهِ، وَالآخَرُ: بِمَعْنَى التَّوْفِيقِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: {إِنَّك لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لاَ تُوَفِّقُ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكِنَّ اللهَ يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ، وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ هَاهُنَا الإِرْشَادَ وَالإِيضَاحَ؛ لأَنَّهُ لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَرْشَدَ وَبَيَّنَ وَأَوْضَحَ وَبَلَّغَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ.

وَأَمَّا الْفِتْنَةُ فَمَعْنَاهَا فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ الاخْتِبَارُ إلاَّ أَنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي عُرْفِ التَّخَاطُبِ بِمَعْنَى الْخِذْلاَنِ، يُقَالُ: فُتِنَ فُلاَنٌ إِذَا أُخْذِلَ وَضَلَّ وَفُلاَنٌ مَفْتُونٌ.

وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ: أَنَّهُ قَالَ الْهَادِي بِمَعْنَى الْمُوَفِّقِ، فَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: أَنَّهُ الْمُوَفِّقُ بِفَضْلِهِ، وَالْخَاذِلُ لِمَنْ شَاءَ بِعَدْلِهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ".

۞۞۞۞۞۞

نَقُولُ: الوَحْيُ يَنْزِلُ، والصَّحَابَةُ يَتَكَلَّمُونَ في أَسْمَاءِ اللهِ ﷻ، وَلاَ يُصَحِّحُ الوَحْيُ مَا أَخْطَئُوا فِيهِ؟! ....

إِذَا لَمْ نَأْخُذْ بِقَوْلِ الصَّحَابَةِ في المَسْأَلَةِ، خَاصَّةً مَنْ ذَكَرْنَا مِنْهُمْ: عُثْمَانَ، وَأَبِى مُوسَى، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عُمَرَ؛ ...

فَبِقَوْلِ مَنْ نَأْخُذُ بَعْدَ قَوْلِهِم؟! بِقَوْلِ الدُّكْتُور/ مَحْمُود أَمْ بِقَوْلِ الحَاسُوبِ؟!

۞۞۞۞۞۞

---

(١) نَقُولُ: وَقَد نَفَى الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود هَذَا الاسْمَ في أَكْثَر مِنْ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ؛ كَمِثْلِ قَوْلِهِ:

"وعلى ذلك ليس من أسماء الله الحسنى الماكر أو الخادع أو الفاتن أو المضل أو الفاعل أو الكاتب أو نحو ذلك، لأنه يكون كمالا في موضع ونقصا في آخر، فلا يتصف به إلا في موضع الكمال فقط."

وَقَدْ نَفَاهُ أَيْضًا ابْنُ القَيِّمِ وَغَيْرُهُ.

۞**قُلْنَا**: يَقْصِدُ الدُّكْتُور/ مَحْمُود بِرَدِّهِ لِلْحَدِيثِ المَرْفُوع حُكْمًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ، وَهَذَا لِلْعِلْمِ يُسَمَّى "**الإِقْرَار**"؛ عَلِمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلَوْ كَانَ هُنَاكَ خَطَأٌ مَا لَنَزَلَ بِذَلِكَ الوَحْيُ؛ كَمَا فِي قَوْلِ جَابِر ﷺ: "كُنَّا نَعْزِلُ وَالقُرْآنُ يَنْزِلُ". فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَسْكُتُ الوَحْيُ عَنْ خَطَأٍ؟!!

فَالسُّنَّةُ التَّقْرِيرِيَّةُ: هِيَ أَنْ يَحْدُثَ الفِعْلُ أَوْ مَا يَقَعُ مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ أَمَامَهُ ﷺ؛ بِاطِّلاَعِهِ ﷺ أَوْ عِلْمِهِ فَلاَ يُنْكِرُهُ ﷺ. ومِثَالُهُ: مَا وَرَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ب قَالَ: "أَهْدَتْ خَالَتِي أُمُّ حُفَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَمْنًا وأَقِطًا وأَضُبًّا[1]، فَأَكَلَ مِنَ السَّمْنِ وَالأَقِطِ وَتَرَكَ الضَّبَّ تَقَذُّرًا، وَأُكِلَ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَوْ كَانَ حَرَامًا مَا أُكِلَ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللهِ". (حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)

أَوْ مَا يَقَعُ مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ فِي زَمَنِهِ وَالوَحْيُ يَنْزِلُ؛ وَيُقِرُّ الرَّسُولُ ﷺ ذَلِكَ وَيُقِرُّ الوَحْيُ ذَلِكَ فَلاَ يُنْكَرُ وَلاَ يُغَيَّرُ؛ فَتَكُونُ بِذَلِكَ تَقْرِيرًا شَرْعِيًّا.

فَالْمَرْفُوعُ مِنَ التَّقْرِيرِ حُكْمًا: أَنْ يَقُولَ الصَّحَابِيُّ: كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَ كَذَا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أو كُنَّا نَفْعَلُ كَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

مِثْلُ قَوْلِ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: "كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ". وفي رِوَايَةٍ: "كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ". وفي رِوَايَةٍ: زَادَ إِسْحَقُ: قَالَ سُفْيَانُ (هُوَ ابْنِ عُيَيْنَةَ): "لَوْ كَانَ شَيْئًا يُنْهَى عَنْهُ لَنَهَانَا عَنْهُ الْقُرْآنُ". وَفِي رِوَايَةٍ: "كُنَّا نَعْزِل عَلَى عَهْد رَسُول الله ﷺ، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ الله ﷺ فَلَمْ يَنْهَنَا".

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي جَارِيَةً لِي، وَأَنَا أَعْزِلُ عَنْهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا أَرَادَهُ اللَّهُ". قَالَ: فَجَاءَ الرَّجُلُ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الْجَارِيَةَ الَّتِي كُنْتُ ذَكَرْتُهَا لَكَ حَمَلَتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ". وفي رِوَايَةٍ: "قَدْ أَخْبَرْتُكَ؛ أَنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا". وَفِي هَذِهِ الطُّرُقِ مَا أَغْنَى عَنْ الاسْتِنْبَاطِ.

وَمِثْلُ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ: "كُنَّا نَتَّقِي الْكَلاَمَ وَالانْبِسَاطَ إِلَى نِسَائِنَا هَيْبَةً أَنْ يَنْزِلَ فِينَا شَيْءٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيّ ﷺ، فَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ تَكَلَّمْنَا وَانْبَسَطْنَا" (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ).

وَالْمَسْأَلَةُ مَشْهُورَةٌ فِي الأُصُولِ وَفِي عِلْمِ الْحَدِيثِ؛ وَهِيَ: أَنَّ الصَّحَابِيّ إِذَا أَضَافَهُ إِلَى زَمَنِ النَّبِيّ ﷺ كَانَ لَهُ حُكْم الرَّفْع عِنْد الأَكْثَر، لأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اِطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ وَأَقَرَّهُ، وَيَكْفِي فِي عِلْمِهِ بِهِ قَوْلُ الصَّحَابِيِّ إِنَّهُ فَعَلَهُ فِي عَهْدِهِ، لِتَوَفُّرِ دَوَاعِيهِمْ عَلَى سُؤَالِهِمْ إِيَّاهُ عَنْ الأَحْكَامِ، وَإِذَا لَمْ يُضِفْهُ فَلَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ عِنْد قَوْمٍ.

---

(١) الأَقِطُ: اللَّبَنُ المُحَمَّضُ يُجَمَّدُ حَتَّى يُسْتَحْجَرَ وَيُطْبَخُ أَوْ يُطْبَخُ بِهِ.

وَالأَضُبُّ: جَمْعُ "الضَّبّ"؛ وَهُوَ حَيَوَانٌ مَعْرُوفٌ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ بِنُزُولِ الْقُرْآنِ مَا يُقْرَأُ، فَهُوَ أَعَمُّ مِنْ الْمُتَعَبَّدِ بِتِلَاوَتِهِ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يُوحَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: فَعَلْنَاهُ فِي زَمَنِ التَّشْرِيعِ وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ نُقَرَّ عَلَيْهِ.

۞ وَمِمَّا لاَ شَكَّ فِيهِ أَنَّ الصَّحَابَةَ ﷺ أَعْلَمُ الأُمَّةِ بعد النَّبِيِّ ﷺ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وكَلاَمُهُم فِي هذا الأَمْرِ إِذَا وَرَدَ موقوفًا فَلَهُ حُكْمُ المرفوعِ، إِذْ لاَ يُتَخَيَّلُ أَنْ يُلْحِدَ أَحَدُهُمْ في أَسْمَائِهِ ﷻ، أَوْ يُضِيفَ لَهُ اسْمًا لِمَا يَعْلَمُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ – لاَ سِيَّمَا عُلَمَاؤُهُمْ – فَإِذَا أَثْبَتَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وابْنُ عُمَرَ -عَلَي جَلاَلَةِ قَدْرِهِمَا- اسْمَ "الأَعَزّ"، فَكَيْفَ بِنَا نَرْفُضُهُ؟ ......

۞۞۞۞۞۞

٣- اعْتِمَادُهُ عَلَى تُرَاثِ الشَّيخ/ الأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ-:

قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود أَنَّهُ اعْتَمَدَ عَلَي تُرَاثِ الشَّيخ/ الأَلْبَانِيِّ؛ فَقَالَ (١/ ٢٧، ٢٨):

"وكذلك إذا لم يرد الاسم نصا في القرآن وورد في السنة معتمدا في حجيته عَلَي ثبوت الحديث فقط وكان الحديث في غير الصحيحين فلا بد من الحكم عَلَي صحته من قبل جمع من أعلام المحدثين عملا بالأحوط عَلَي قدر المستطاع، أما ما عدا البحث عن حجية دليل السنة في ثبوت الاسم فاكتفيت غالبا فيما لم يرد في الصحيحين بتراث الشيخ الألباني رحمه الله وحكمه على الحديث من جهة القبول أو الرد.

وسبب ذلك كثرة الأحاديث الواردة في شرح الاسم لغة وشرعا، وفهم دلالتها مطابقة وتضمنا والتزاما، وكذلك كثرة ما ورد منها في الدعاء بنوعيه، دعاء المسألة ودعاء العبادة، كما أن الشيخ الألباني من المحدثين المعاصرين الذين أسهموا في تنقية السنة الشريفة من الأحاديث المكذوبة والضعيفة، وألف كتبا خصصها للأحاديث الصحيحة وأخرى للأحاديث الضعيفة والموضوعة، وعزل الصحاح عن الضعاف في كثير من كتب السنن وغيرها، وتعد موسوعته الالكترونية مرجعا هاما لدى الباحثين المحققين بعد مطابقتها على المراجع الأصلية."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

نَقُولُ: إِنَّ الشَّيخَ/ الأَلْبَانِيَّ رَحِمَهُ اللهُ- مَهْمَا تَكَلَّمْنَا عَنْهُ فَلَنْ نُوفِيَهُ حَقَّهُ، وَلَكِنَّنَا نَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ:

- هَلْ عِنْدَكَ القُدْرَةُ عَلَي مَعْرِفَةِ مَا يَقْصِدُهُ الشَّيخُ/ الأَلْبَانِيُّ بِمُصْطَلَحَاتِهِ؟ فَمَثَلاً: هَلْ عِنْدَمَا يَقُولُ "صَحِيحٌ"؛ هَلْ تَعْرِفُ أَهُوَ صَحِيحٌ لِذَاتِهِ أَمْ لِغَيْرِهِ؟
- وَهَلْ لَوِ اخْتَلَفَ حُكْمُ الشَّيخِ/ الأَلْبَانِيِّ مَعَ حُكْمِ غَيْرِهِ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ وَالمُتَأَخِّرِينَ؛ هَلْ عِنْدَكَ القُدْرَةُ عَلَي التَّرْجِيحِ بَيْنَ حُكْمِ الشَّيخِ/ الأَلْبَانِيِّ وَحُكْمِ غَيْرِهِ؟

- هَلْ تَعْرِفُ كُتُبَ الشَّيخ/ الأَلْبَانِيِّ المُتَأَخِّرَةَ مِنَ المُتَقَدِّمَةِ؟ فَإِذَا مَا اخْتَلَفَ حُكْمُ الشَّيخِ/ الأَلْبَانِيِّ عَلَى حَدِيثٍ؛ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْرِفَ أَيَّ هَذِهِ الأَحْكَامِ هُوَ الأَخِيرُ حَتَّى تَأْخُذَ بِهِ؟

- وَهَلْ تَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ الأَحَادِيثِ الَّتِي تَرَاجَعَ الشَّيخُ/ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي الحُكْمِ عَلَيْهَا؟ فَقَدْ جَمَعَ أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّد حَسَن الشَّيْخ فِي كِتَابِهِ: "تَرَاجُع العَلاَّمَةِ الأَلْبَانِيِّ فِيمَا نَصَّ عَلَيْهِ تَصْحِيحًا وَتَضْعِيفًا" طَبْعَة: مَكْتَبَة المَعَارِف - الرِّيَاض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م؛ جَمَعَ فِيهِ ٦٢١ حَدِيثًا. وفِي الشَّبَكَةِ العَنْكَبُوتِيَّةِ (النِّت) مَقَالَةٌ بِعُنْوان: "تَرَاجُعَات الشَّيْخِ الأَلْبَانِيّ" فِيهَا ١٣٤حَدِيثًا.

- وَهَلْ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمِ الأخذُ بِأَحْكَام الشَّيخ/ الأَلْبَانِيِّ عَلَى الأَحَادِيثِ؟

بِالطَّبْعِ؛ لاَ، فَكَيْفَ يَجِبُ الإِيمَانُ بِاسْمِ للهِ حَكَمَ الشَّيخُ/ الأَلْبَانِيُّ بالصِّحَةِ عَلَى الحَدِيثِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ؛ وَقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُهُ؟

- وَهَلْ يَتَوَقَّفُ اسْمُ اللهِ عَلَى تَصْحِيحِ الشَّيْخِ/ الأَلْبَانِي لِلْحَدِيثِ مِنْ عَدَمِهِ؟!

۞۞۞۞۞۞

وقَدْ تَرَاجَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود فِي الحُكْمِ عَلَى بَعْضِ الأَحَادِيثِ مِنْ طَبْعَةٍ لأُخْرَى؛
فَهَلْ تَرَاجَعَ عَنِ الأَخْذِ بِتُرَاثِ الشَّيخِ/ الأَلْبَانِيِّ؟!!

بَلْ يَنْقُلُ فِي الأَصْلِ وَالهَامِشِ تَحْسِينَ الشَّيخِ/ الأَلْبَانِيِّ، وَمَعَ ذَلِكَ يَحْكُمُ عَلَى الحَدِيثِ بِالضَّعْفِ:

❁ فَعِنْدَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود فِي اسْمِ اللهِ "الطَّيِّبِ"؛ قَالَ فِي كِتَابِهِ الأَوَّلِ "الإحصاء" (ص ٨٩، ٩٠):

"وروى الترمذي وحسنه الألباني من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁ أن النَّبِي ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ)، وهذا الحديث ليس أصلا في إثبات الاسم لأنه حسن، والحديث الحسن هو من رواية الصدوق الذي خف ضبطه كما تقدم في شروط الإحصاء، ولذلك ليس من أسمائه الحسنى النظيف، وإنما الثابت الصحيح في الروايات الأخرى الجميل كما سيأتي، فالأصل في إثبات اسم الله الطيب هو حديث مسلم فتنبه."أ.هـ.

ولَكِنَّهُ فِي كتابِهِ "الجامع" تراجع عن حُسْنِ الحديثِ؛ فَقَالَ:

"وهذا الحديث ليس أصلا في إثبات الاسم لأنه ضعيف، ولذلك ليس من أسمائه الحسنى النظيف، وإنما الثابت الصحيح في الروايات الأخرى الجميل والجواد، فالأصل في إثبات اسم الله الطيب هو حديث مسلم فتنبه".

قُلْنَا: كَيْفَ تَغَيَّرَ حُكْمُكَ عَلَى الحَدِيثِ؛ فَهَلْ تَغَيَّرَ حُكْمُ الشَّيخِ/ الأَلْبَانِيِّ عَلَى الحَدِيثِ بَعْدَ مَوْتِهِ، أَمْ أَصْبَحْتَ -يَا دُكْتُورُ- مُجْتَهِدًا فِي هَذَا الفَنِّ فَجْأَةً؟!!

وَالحَدِيثُ ضَعِيفٌ: رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الأَدَبِ، بَاب مَا جَاءَ فِي النَّظَافَةِ (٥/ ١٠٣: ١٠٤ ح ٢٧٩٩).

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: "حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَخَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ يُضَعَّفُ".

وحَسَّنَهُ الأَلبَانِيُّ فِي تَحْقِيقِهِ لِكِتَابِ "مِشْكَاةِ المَصَابِيح" (٢/٥٠٢ ح ٤٤٨٧)، وانْظُرْ: "الكامل" لابْنِ عَدِيّ (٣/ ٨٧٨)، و"المجروحين" لابْنِ حِبَّان (١/ ٢٧٩)، وانْظُرْ أيضًا: "الكُنى" لِلدُّولابِيِّ (٢/ ١٦).

وَضَعّفَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي كتابِهِ "بُلُوغِ المَرَامِ" (ص ٨٩ ح ١١٣)!!!

وَقَدْ وَرَدَ الحَدِيثُ بِلَفْظٍ آخَرَ؛ وقَدْ عَزَاهُ الأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيح الجَامِعِ" (٢/ ١٢٣) إِلى ابْنِ عَسَاكِر وَالضِّيَاءِ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

كما وَرَدَ الحديثُ عن ابْنِ عُمَرَ ﵄ بلَفْظِ: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، سَخِيٌّ يُحِبُّ السَّخَاءَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ". وَضَعَّفَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي "ضعيف الجامع" (ح١٥٩٦)

كَمَا وَرَدَ الحديثُ عن ابنِ عبَّاسٍ ﵄ بِسَنَدٍ مَوْضُوعٍ: رَوَاهُ أَبُو نُعَيمٍ فِي "الحِلْيَة" (٥/ ٢٩).

هَذَا، وقَدِ اسْتَدَلّ ابْنُ تَيْمِيَّةَ بِهَذَا الحَدِيثِ فِي "الفَتَاوَى" (٢٢/ ١٢٤، ٤٨٤)، وأَثْبَتَ اسْمَ "النَّظِيف"، وأَثْبَتَهُ أَيْضًا بَعْضُ العُلَمَاءِ؛ كَابْنِ مَنْدَه وَالبَيْهَقِيِّ وَالحَلِيمِيِّ وابْنِ القَيِّمِ، وَغَيْرِهِمْ.

۞۞۞۞۞۞

۞ وفي اسْمِ "الجَوَاد"؛ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في كِتَابِهِ الأَوَّلِ "الإِحْصَاء" (ص ٩٣):

"وروى الترمذي في سننه وحسنه الألباني من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁ أن النَّبِي ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ)[1].

وهذا الحديث والذي قبله ليس أصلا في إثبات اسم الله الجواد لأنه على أجود الأحكام حديث حسن، والحسن هو ما اتصل سنده بنقل الصدوق الذي خف ضبطه[2]، ولذلك لم نعتد به في حصر الأسماء الحسنى وإنما في دلالة الاسم عَلَي الصفة، ومن ثم فإنه ليس من أسمائه الحسنى النظيف ولا الماجد، وإنما الثابت الصحيح في الروايات الأخرى الجميل والجواد والطيب."

وَلَكِنَّهُ أَيْضًا في كِتَابِهِ "الجَامِع" تَرَاجَعَ؛ فَقَالَ:

"وروى الترمذي في سننه وحسنه الألباني من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁ أن النَّبِي ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ)[3].

وهذا الحديث والذي قبله ليس أصلا في إثبات اسم الله الجواد لأنه ضعيف وعلى أجود الأحكام حسن البعض، ولذلك لم نعتد به في حصر الأسماء الحسنى وإنما في دلالة الاسم على الصفة، ومن ثم فإنه ليس من أسمائه الحسنى النظيف ولا الماجد، وإنما الثابت الصحيح في الروايات الأخرى الجميل والجواد والطيب."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) الترمذي في الأدب ٥/١١١ (٢٧٩٩)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٤٨٧)

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ١/١٥٧، والمنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي حمد بن إبراهيم بن جماعة ص٣٥، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ص٢٢٩.

(٣) الترمذي في الأدب ٥/١١١ (٢٧٩٩)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٤٨٧).

فَصْـــل
الأَسْمَاءُ الْمُسْتَدْرَكَةُ لِضَعْفِ أَحَادِيثِهَا

٣ـ هُنَاكَ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا يُسْتَدْرَكُ عَلَى الدُّكْتُور/ مَحْمُود؛ مِثْل:
"المُعْطِي"، وَ"الدَّيَّان"، وَ"الحَيِيّ"، وَ"السِّتِّير"، وَ"الرَّازِق"، وَ"المُحْسِن"، وَ"الجَوَاد"

۞۞۞۞۞۞

رِوَايَةِ اسْمِ "المُعْطِي" بِالمَعْنَى

۞ **اسْم "المُعْطِي" وقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَهْ للأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَأَيْضًا فِي رِوَايَةِ الحَاكِم.**

وَقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود عَنِ اسْمِ اللهِ (المُعْطِي):

"لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق مرادا به العلمية ودالا عَلَي كمال الوصفية، فقد ورد معرفا عند البخاري من حديث معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَي مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)[١].

وفي روايةٍ أخرى عند البُخَارِيِّ ذَكَرَ الوَصْفَ[٢] بَدَلاً مِنَ الاسْم: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللهُ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَو حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللهِ)[٣]، والوصفُ لا يكفي وحده لإثبات اسْم الله (المعطي)، فالدليل على هذا الاسْم حديث معاوية رضي الله عنه."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

قُلْنَا: وَهَذَا عَجِيبٌ مِنْهُ؛ فَهُمَا رِوَايَتَانِ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ لاَ حَدِيثَانِ، فَالحَدِيثُ قَدْ ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ فِي خَمْسِ مَوَاضِع، هِيَ (ح ٧١ ،٣١١٦، ٣٦٤١، ٧٣١٢، ٧٤٦٠):

---

(١) البخاري في فرض الخمس، باب قول الله تعالى فإن لله خمسه وللرسول ٣/١١٣٤ (٢٩٤٨).

(٢) قُلْنَا: بَلْ ذَكَرَ الفعْلَ، لاَ الوَصْف.

(٣) البخاري في الاعتصام، باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين عَلَي الحق ٦/٢٦٦٧ (٦٨٨٢).

مِنْهَا مَرَّتَانِ (ح ٣٦٤١، ٧٤٦٠): عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ، وَلَيْسَ فِيهِمَا مَوْضِعُ الشَّاهِدِ.
وثَلاَثٌ مِنْهَا: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدٍ
اثْنَانِ مِن الرِّوَاةِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ؛ وَهُمَا: سَعِيدُ بْنُ عُفَيْر، وإِسْمَاعِيلُ [وهُوَ ابْنُ أَبِي أُوَيْس]؛ قَدْ قَالاَ بِالفِعْلِ (يُعْطِي) لاَ الاسْم (المُعْطِي)، وانْفَرَدَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى بِرِوَايَةِ الاسْمِ.

۞۞۞۞۞۞

وبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الاسْمَ وَرَدَ عِنْدَ البُخَارِيِّ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مِن خَمْسِ مَوَاضِع أَوْرَدَ فيها حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﵁ هَذا، ومَخْرَجُ الحَدِيثِ وَاحِدٌ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ، وخَالَفَهُ غَيْرُهُ فَأَوْرَدَهَا بِصِيغَةِ الفِعْلِ "وَاللهُ يُعْطِي" أَوْ "وَيُعْطِي اللهُ":
فَالحَدِيثُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ ﵁، وَعَنْهُ ثَلاَثَةٌ؛ هُمْ:
أ. عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ؛ في (كِتَاب المَنَاقِب، بَاب ٢٨)، وَفِي (كِتَاب التَّوْحِيد، بَاب قَوْله تَعَالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ})، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.
ب. حُمَيْدُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عبدِ الرَّحْمَنِ؛ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ
وَعَنْ الزُّهْرِيِّ؛ رَوَاهُ يُونُسُ [وَهُوَ ابْن يَزِيد]
وَعَنْ يُونُسَ؛ رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ
وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ؛ رَوَاهُ ثَلاَثَةٌ؛ هُمْ:
١ـ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى؛ في (كتاب فَرْض الخُمْس، بَاب: قَوْل اللهِ تَعَالَى {فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} ح٣١١٦)، بِلَفْظ: (وَاللهُ المُعْطِي).
فَعِنْدَ البُخَارِيِّ: حَدَّثَنَا حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلاَ تَزَالُ هَذِهِ الأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَي مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ".
٢ـ سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ [هُوَ سَعِيدُ بْن كَثِيرِ بْن عُفَيْرٍ الْمِصْرِيُّ، نُسِبَ إِلَى جَدِّهِ]؛ في (كتاب العِلْم، باب: مَن يُرِدِّ اللهُ ح٧١)، بِلَفْظ: (وَاللهُ يُعْطِي).
فَعِنْدَ البُخَارِيِّ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَي أَمْرِ اللهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ".

٣- إِسْمَاعِيل [هُوَ اِبْن أَبِي أُوَيْس]؛ في (كِتَاب الاعْتِصَام، بَاب: قَوْل النَّبِيِّ لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ ح ٧٣١٢)، بلَفظ: (وَيُعْطِي اللهُ)

فَعِنْدَ البُخَارِيِّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَخْطُبُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ".

وعند مُسْلِمٍ وابْنِ حِبَّانَ في صَحِيحَيْهِمَا رَابِعٌ؛ هو: حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى؛ بِلَفْظ: (وَيُعْطِي اللهُ)، والشَّاهِدُ لَيْسَ عِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ.

وَعِنْدَ الطَّحَاوِيِّ في مُشْكَلِ الآثَار [ح١٤٦١] خَامِسٌ؛ هُوَ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ؛ بِلَفْظ: (وَيُعْطِي اللهُ).

۞۞۞۞۞۞

وقَدْ حَكَمَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ عَلَى رَاوِي لَفْظ: (وَاللهُ المُعْطِي) وَهُوَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى؛ بِقَوْلِهِ: "حِبَّانُ بْنُ مُوسَى بْنِ سوَار السُّلَمِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ المَرْوَزِيُّ، ثِقَةٌ، مِنَ العَاشِرَةِ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ".

۞۞۞۞۞۞

وَحَكَمَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ عَلَى مَن خَالَفُوهُ؛ وهُمْ:

١- سَعِيدُ بْنُ عُفَيْر؛ قَالَ عَنْهُ في "فَتْح البَارِي": "وَهُوَ مِنْ حُفَّاظ الْمِصْرِيِّينَ وَثِقَاتهمْ"، أَمَّا في كتابِهِ "التقريب"؛ فَقَالَ: "سَعِيدُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ عُفَيْر؛ بالمهملةِ والفاءِ مُصَغَّرٌ، الأنصاريُّ مولاهم المِصْرِيُّ، وقَدْ يُنْسَبُ إِلَى جِدِّهِ، صدوقٌ عَالِمٌ بِالأَنْسَابِ وَغَيْرِهَا. قال الحاكمُ: يُقَالُ إِنَّ مِصْرَ لَمْ تُخْرِجْ أَجْمَعَ لِلْعُلُوم مِنْهُ، وَقَدْ رَدَّ ابْنُ عَدِيٍّ عَلَى السَّعْدِيِّ في تَضْعِيفِهِ، مِنَ العَاشِرَةِ، مَاتَ سَنَةَ ستٍّ وعِشْرِينَ".

٢- إِسْمَاعِيل [وهُوَ اِبْن أَبِي أُوَيْس]؛ فَقَالَ عَنْهُ في "التَّقْرِيب": "إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُوَيْس بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الأَصْبَحِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي أُوَيْس المَدَنِيُّ، صَدُوقٌ أَخْطَأَ في أَحَادِيثَ مِن حِفْظِهِ، مِن العَاشِرَةِ، مَاتَ سَنَةَ ستٍّ وعِشْرِينَ".

٣- حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى؛ فَقَالَ عَنْهُ في "التَّقْرِيب": "حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَان، أَبُو حَفْصٍ التُّجِيبِيُّ المِصْرِيُّ، صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ، صَدُوقٌ، مِنَ الحَادِيَةِ عَشْرَة، مَاتَ سَنَةَ ثَلاَثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ سِتِّينَ".

وَقَوْلِ الحَافِظِ عَنْهُ أَنَّهُ "صَدُوقٌ"، أَيْ في غَيْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ؛ لأَنَّهُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِابْنِ وَهْبٍ، فَفِي "التَّهْذِيب":

"... وَقَالَ الدُّورِيُّ عَنْ يَحْيَى: شَيْخٌ لِمِصْرَ يُقَالُ لَهُ حَرْمَلَةُ كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِابْنِ وَهْبٍ. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الفَرْهَاذَانِيَّ أَنْ يُمْلِيَ عَلَيَّ شَيْئًا مِن حَدِيثِ حَرْمَلَةَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! مَا تَصْنَعُ بِحَرْمَلَةَ؟ صَعْبٌ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: صَنَّفَ ابْنُ وَهْبٍ مِائَةَ أَلفَ حَدِيثٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ؛ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ النِّصْفُ يَعْنِي نَفْسَهُ، وَعِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ مِنْهَا الكُلُّ؛ يَعْنِي حَرْمَلَةَ. قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: وَقَدْ تَبَحَّرْتُ حَدِيثَ حَرْمَلَةَ وَفَتَّشْتُهُ الكَثِيرَ؛ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَا يَجِبُ أَنْ يُضَعَّفَ مِنْ أَجْلِهِ، وَرَجُلٌ يَكُونُ حَدِيثُ ابْنِ وَهْبٍ كُلُّهُ عِنْدَهُ؛ فَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يُغْرِبَ[1] عَلَى غَيْرِهِ كُتُبًا وَنُسَخًا. وَأَمَّا حَمْلُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ أَحْمَدَ سَمِعَ فِي كُتُبِ حَرْمَلَةَ مِنْ ابْنِ وَهْبٍ؛ فَأَعْطَاهُ نِصْفَ سَمَاعِهِ وَمَنَعَهُ النِّصْفَ، فَتَوَلَّدَ بَيْنَهُمَا العَدَاوَةُ مِن هَذَا، وَكَانَ مَن يَبْدَأُ بِحَرْمَلَةَ إِذَا دَخَلَ مِصْرَ لَمْ يُحَدِّثْهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا جَمَعَ بَيْنَهُمَا. كَذَا قَالَ، وَقَدْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا أَحْمَدُ بْنُ رَشْدِينَ شَيْخُ الطَّبَرَانِيِّ، لَكِنْ يُحْمَلُ قَوْلُ ابْنِ عَدِيٍّ عَلَى الغُرَبَاءِ. مَاتَ حَرْمَلَةُ سَنَةَ ٢٤٤؛ كَذَا قَالَ ابْنُ يُونُسَ، وُلِدَ سَنَةَ ١٦٦ وَتُوفِّيَ لِتِسْعٍ بَقَيْنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ ٤٣.

قُلْتُ: وَبَقِيَّةُ كَلَامِ ابْنِ يُونُسَ: وَكَانَ مِنْ أَمْلأِ النَّاسِ بِمَا رَوَى ابْنُ وَهْبٍ. وَنَقَلَ أَبُو عُمَرَ الكِنْدِيُّ: أَنَّ سَبَبَ كَثْرَةِ سَمَاعِهِ مِن ابْنِ وَهْبٍ؛ أَنَّ ابْنَ وَهْبٍ اسْتَخْفَى عِنْدَهُمْ لَمَّا طُلِبَ لِلْقَضَاءِ. قَالَ: ونَظَرَ إليه أشهبُ فقال: هذا خيرُ أَهْلِ المَسْجِدِ. وَقَالَ العُقَيْلِيُّ: كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِابْنِ وَهْبٍ، وهو ثِقَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى. وذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثقاتِ. ...".

فَخُلَاصَةُ القَوْلِ أَنَّ حَرْمَلَةَ بْنَ يَحْيَى كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِابْنِ وَهْبٍ.

٤ـ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ؛ فَقَالَ عَنْهُ فِي "التَّقْرِيبِ": "أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبِ بْنِ مُسْلِمٍ المِصْرِيُّ، لَقَبُهُ: بَحْشَلٌ؛ بِفَتْحِ المُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ المُهْمَلَةِ بَعْدَهَا شِينٌ مُعْجَمَةٌ، يُكَنَّى: أَبَا عُبَيْدِ اللهِ، صَدُوقٌ تَغَيَّرَ بأخرة، مِنَ الحَادِيَةِ عَشْرَةَ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ".

نَقُولُ: وَهُوَ ابْنُ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ، فَتَنَبَّهْ!

۞۞۞۞۞۞

وَلِيُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ مُتَابَعَاتٌ:

١. عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ؛ رَوَاهُ أَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ، والدَّارِمِيُّ (ح٢٣٠)، والطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ (ح١١٠٩٠، ١٦١٠٩)، وَالأَوْسَطِ (ح ٩٠١١).
٢. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ؛ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ (ح ١١٢١٤)، وَالأَوْسَطِ (ح ١١٢١٤).
٣. عَبْدُ اللهِ بن الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ؛ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ (ح ١٦١١٢).

۞۞۞۞۞۞

---

(١) أَغْرَبَ الرَّجُلُ جَاءَ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ، فَالإِغْرَابُ : الإِتْيَانُ بِالغَرِيبِ.

وَهُنَاكَ مُتَابَعَاتٌ أُخَر لِحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُعَاوِيَةَ؛ وَلَيْسَ فِيهَا الشَّاهِدُ:

١. فَعِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَحْمَدَ والطَّبَرَانِيِّ فِي الكَبِيرِ (ح ١٦١٥٥)، وَأَبِي عوَانَةَ في مُسْتَخْرَجِهِ عَنْ يَزِيدُ بْنُ الأصَمِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ؛ بِغَيْرِ الشَّاهِد.

٢. وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ؛ بِغَيْرِ الشَّاهِد.

٣. وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ، والطَّحَاوِيِّ فِي مُشْكَلِ الآثَار (ح١٤٦٤)، والطَّيَالِسِيِّ فِي مُسْنَدِهِ (ح١٠٤٨)، والطَّبَرَانِيِّ فِي الكَبِيرِ (ح ١٦٢٧٨)، وَالأَوْسَطِ (ح ٨٨٥٣)، وعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ فِي مُسْنَدِهِ (ح٤١٥) عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ؛ بِغَيْرِ الشَّاهِد.

٤. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ، وابْنِ حِبَّانَ، والطَّبَرَانِيِّ فِي الكَبِيرِ (ح ١٦٢٧١)، وَالأَوْسَطِ (ح ٨١٨٦) عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

٥. وَعِنْدَ مَالِكٍ فِي الموطَّأ (ح١٤٠٠)، وَأَيْضًا عند أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ، وَعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ فِي مُسْنَدِهِ (ح٤١٩)، وَالطَّحَاوِيِّ فِي مُشْكَلِ الآثَار (ح ١٤٦٣)، وَالقضَاعِيِّ فِي مُسْنَدِ الشِّهَابِ (ح٣٣٤)، وَالطَّبَرَانِيِّ فِي الكَبِيرِ (ح ١٦١٤٠، ١٦١٤٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

۞۞۞۞۞۞

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الكَبِيرِ (ح ١٦١٤١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ مَوْقُوفًا؛ بِغَيْرِ الشَّاهِد.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الكَبِيرِ (١٦٢٨٤، ١٦٢٨٥) بِسَنَدِهِ عَنْ نُمَيْرِ بْنِ أَوْسٍ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الْيَحْصَبِيِّ الْقَارِئِ عَن مُعَاوِيَةَ؛ بِلَفْظِ: "إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، وَإِنَّمَا يُعْطِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ".

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ وَابْنِ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيِّ فِي الكَبِيرِ (ح ١٦٢٣١، ١٦٢٣٥)، وَأَبِي عوَانَةَ فِي مُسْتَخْرَجِهِ بِغَيْرِ الشَّاهِد.

وَأَيْضًا عِنْدَ أَحْمَدَ بسَنَدِهِ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ [وَهُوَ: حُدَيْرُ بْنُ كُرَيْبٍ]، وَأَيْضًا عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الكَبِيرِ (١٦٢٨٣).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي مُسْنَدِهِ بِسَنَدِهِ، وَالطَّبَرَانِيِّ فِي الكَبِيرِ (ح ١٦١٧٢)، وَالطَّيَالِسِيِّ فِي مُسْنَدِهِ (ح١٠٣٦)، وَالطَّحَاوِيِّ فِي مُشْكَلِ الآثَارِ (ح ١٤٦٥،

٤٢٧٢)، والبَيْهَقِيُّ في الشُّعَبِ (ح ٩٩٣١)، وَالقَضَاعِيِّ في مُسْنَدِ الشِّهَابِ (ح٨٨٦) عَنْ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ[1] عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ في مُسْنَدِهِ، وَالطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ (ح ١٦١٤٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَتَّابٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ الطَّحَاوِيِّ في مُشْكَلِ الآثَارِ (ح ١٤٦٦) عَنْ رَاشِدِ بْنِ أَبِي سكْنَةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ في مُصَنَّفِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ سَعِيدٍ الجُهَنِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ (ح ١٦٠٨٣)، وَالأَوْسَطِ (ح ٦٩٨٦) عَنْ سَعِيدِ بن الْمُسَيِّبِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ (ح ١٦١٦٧)، وفي الأَوْسَطِ (ح ١٤٩١) عَنْ يُوسُفَ بن مَاهَكَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ الدَّارِمِيُّ [ح٢٣٢]، وَالطَّحَاوِيِّ في مُشْكَلِ الآثَارِ (ح١٤٦٧) وَالطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ [ح ١٦٢٢٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مُحَيْرِيزٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ (ح ١٦٢٢٦) عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ (ح ١٦٢٣٠) عَنْ أَبِي عَبْدِ رَبٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى في مُسْنَدِهِ (ح ٧٢١٦) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ في مُسْنَدِ الشَّامِيِّين (ح٢٥٢) بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ ثَوْبَانَ، أَنَّ شَيْخًا، حَدَّثَهُ أَنَّهُ، سَمِعَ جَدَّهُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ ...، وَلَيْسَ فِيهِ الشَّاهِدُ.

۞۞۞۞۞۞

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ (ح١٦٢٨١، ١٦٢٨٢) وفي مُسْنَدِ الشَّامِيِّين (ح٩٩٤، ١٨٤٧) بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هَزَّانَ عَطِيَّةَ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ قَالَ: "إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ وَاللهُ يَهْدِي، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) قال الطَّحَاوِيُّ: "وذَكَرَ البُخَارِيُّ مَعْبَدًا هَذَا، فَقَالَ: هُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِالقَدَرِ بِالبَصْرَةِ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فِيهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مَعْبَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُوَيْمِر. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مَعْبَدُ ابْنُ خَالِدٍ. قَالَ البُخَارِيُّ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ آلِ سَبْرَةَ الَّذِينَ بِالمَرْوَةِ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ في شَيْءٍ".

وَهُنَاكَ مُتَابَعَاتٌ لِمُعَاوِيَةَ؛ بِغَيْرِ الشَّاهِدِ:

فَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ بِغَيْرِ الشَّاهِدِ. وَقَالَ: "وَفِي الْبَابِ: عَنْ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ". وَهُوَ أَيْضًا عِنْدَ أَحْمَدَ، وَالدَّارِمِيِّ (ح ٢٣١، ٢٧٦٢)، وَالطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ (ح ١٠٦٣٦).

وَعِنْدَ الطَّحَاوِيِّ في مُشْكَلِ الآثَارِ (ح ١٤٦٩)، وَالطَّبَرَانِيِّ في الأَوْسَطِ (ح ٣٤١٦) عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ؛ بِغَيْرِ الشَّاهِدِ.

وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ: "لَمْ يَرْوِ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ سَالِمٍ إِلاَّ عَبَّادٌ، وَلاَ عَنْ عَبَّادٍ إِلاَّ ابْنُ لَهِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الحَارِثِ".

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ (ح١٠٢٩٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا؛ بِغَيْرِ الشَّاهِدِ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ في مُصَنَّفِهِ، والطَّبَرَانِيِّ في الكَبِيرِ (ح ٨٦٦٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا؛ بِغَيْرِ الشَّاهِدِ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ في مُصَنَّفِهِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ مَوْقُوفًا؛ بِغَيْرِ الشَّاهِدِ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ في مُصَنَّفِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ مَوْقُوفًا؛ بِغَيْرِ الشَّاهِدِ.

وَهُنَاكَ شَاهِدٌ لِلْحَدِيثِ عِنْدَ القَضَاعِيِّ في مُسْنَدِ الشِّهَابِ (ح٣٣٣) عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ بِغَيْرِ الشَّاهِدِ.

وَهُنَاكَ شَاهِدٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ بِلَفْظِ: "إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي". رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى في مُسْنَدِهِ، وَالطَّحَاوِيُّ في مُشْكَلِ الآثَارِ، وَالطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ وَالصَّغِيرِ.

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ في الكُبْرَى في كِتَابِ العِلْمِ (ح ٥٨٣٩)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: "خَالَفَهُ يُونُسُ (أَيْ: خَالَفَ شُعَيْبًا)، رَوَاهُ عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَقَد وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لاَ تَجْمَعُوا بَيْنَ اسْمِي وَكُنْيَتِي، فَإِنِّي أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ؛ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي، وَأَنَا أَقْسِمُ" رَوَاهُ أَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ والطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ وَالحَاكِمُ في المُسْتَدْرَك والبَيْهَقِيُّ في الدَّلاَئِلِ وَالشُّعَبِ.

وَفي مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (ح ٣٠٨٥١) بِسَنَدِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ بِدُونَ الشَّاهِدِ.

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ وَرَدَ عِنْدَ البَيْهَقِيِّ في الشُّعَبِ؛ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنِ بْنَ مقسم البَغْدَادِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الحَنَّاطِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الخَوَّاصِ، -وَسُئِلَ عَنِ التَّوَكُّلِ، فَأَطْرَقَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: "إِذَا كَانَ المُعْطِي هُوَ المَانِعُ، فَمَنْ يُعْطِي؟".

۞۞۞۞۞۞

وَنُحِبُّ أَنْ نُنَبِّهَ عَلَى أَمْرَيْنِ:

۞ **الأَمْر الأَوَّل: مَعْرُوفٌ أَيْضًا أَنَّ البُخَارِيَّ مِن الَّذِينَ يَرَوْنَ جَوَازَ الرِّوَايَةِ بِالمَعْنَى؛ وَلِهَذَا أَوْرَدَ الرِّوَايَتَيْنِ. قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَر فِي شَرْحِ الحَدِيثِ الأَوَّلِ فِي البُخَارِيِّ:**

"وَلَمَّا كَانَتْ عَادَةُ الْمُصَنِّفِينَ أَنْ يُضَمِّنُوا الْخُطَبَ اِصْطِلاَحَهُمْ فِي مَذَاهِبِهِمْ وَاخْتِيَارَاتِهِمْ ، وَكَانَ مِنْ رَأْيِ الْمُصَنِّفِ جَوَازُ اِخْتِصَارِ الْحَدِيثِ، وَالرِّوَايَةِ بِالْمَعْنَى، وَالتَّدْقِيق فِي الاسْتِنْبَاطِ، وَإِيثَار الأَغْمَضِ عَلَى الأَجْلَى، وَتَرْجِيح الإِسْنَادِ الْوَارِدِ بِالصِّيَغِ الْمُصَرِّحَةِ بِالسَّمَاعِ عَلَى غَيْرِهِ، اِسْتَعْمَلَ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِعِبَارَةِ هَذَا الْحَدِيثِ مَتْنًا وَإِسْنَادًا."

وَلأَنَّ الرِّوَايَتَيْنِ فِي البُخَارِيِّ؛ فَكَانَ لاَبُدَّ مِن التَّرْجِيح بَيْنَهُمَا، وَمُحَاوَلَةِ الوُصُولِ إِلَى الصَّوَابِ، وَالصَّوَابُ -كَمَا نَرَاهُ هُنَا- مَعَ صِحَّةِ رِوَايَةِ الفِعْلِ "يُعْطِي". وَاللهُ أَعْلَمُ!

۞۞۞۞۞۞

۞ **وَالأَمْر الثَّانِي: اسْمُ الفَاعِلِ: هُوَ الوَصْفُ الدَّالُّ عَلَي الفَاعِلِ الجَارِي عَلَي حَرَكَاتِ المُضَارِعِ وَسَكَنَاتِهِ. نَحْو: ضَارِب وَمُكْرِم[1].**

وَيُصَاغُ اسْمُ الفَاعِلِ لِلدَّلاَلَةِ عَلَي مَن فَعَلَ الفِعْلَ عَلَي وَجْهِ الحُدُوثِ: مِثْلُ: أَكَاتِبٌ أَخُوكَ دَرْسَهُ، أَوْ عَلَي مَنْ قَامَ بِهِ الفِعْل؛ مِثْلُ: مَائِتٌ سَلِيم.

وَيُشْتَقُّ مِنَ الأَفْعَالِ الثُّلاَثِيَّةِ عَلَي وَزْنِ فَاعِل؛ مِثْلُ: نَاصِر، قَائِل، وَاعِد، رَام، قَاض، شَادّ. وَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ الثُّلاَثِيِّ عَلَي وَزْنِ مُضَارِعِهِ المَعْلُوم بِإِبْدَالِ حَرْفِ المُضَارَعَةِ مِيمًا مَضْمُومَةً وَكَسْرِ مَا قَبْلَ آخِرِهِ؛ مِثْل: مُكْرِم، مُسْتَغْفِر، مُتَخَاصِمَان، مُتَجَمِّع، مُخْتَار، مُصْطَفٍ.

وَإِذَا أُرِيدَ الدَّلاَلَةَ عَلَي المُبَالَغَةِ حُوِّلَ اسْمُ الفَاعِلِ إِلَى إِحْدَى الصِّيَغِ الآتِيَةِ:

فَعَّال؛ مِثْل: غَفَّار ضَرَّاب.

مِفْعَال؛ مِثْل: مِقْوَال.

فَعُول؛ مِثْل: قَؤُول، غَفُور، ضَرُوب.

فَعِيل؛ مِثْل: رَحِيم، عَلِيم.

فَعِل؛ مِثْل: حَذِر.

ويلاحظ أن أفعال صيغ المبالغة كلها متعدية، وَقَلَّ أَنْ تَأْتِيَ مِنَ الفِعْلِ اللاَّزِم.

وَهُنَاكَ صِيَغٌ أُخْرَى سَمَاعِيَّةٌ؛ مِثْلُ: مِفْعَل (مِدْعَس = طعانْ) فِعِّيل ومِفْعِيل (لِلْمُدَاوِمِ عَلَي الشَّيْءِ) مِثْل: سِكِّير وَمِعْطِير، وَفُعَلَة؛ مِثْل: هُمَزَة وَلُمَزَة

---

(١) "الدُّرَّة البَهِيَّة في أَهَمِّ التَّعْرِيفَاتِ النَّحَوِيَّة" جَمْعُ وَإِعْدَادُ أَبِي عَبْدِ اللهِ/ يَحْيَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ القَاسِمِ الدَّيْلَمِيِّ.

وَضُحَكَة، وَفَاعُول؛ مِثْل: فَارُوق وَحَاطُوم وَهَاضُوم، وَفُعَال؛ مِثْل: طُوَال وَكُبَار، وَفُعَّال؛ مِثْل: كُبَّار وَحُسَّان.

۞۞۞۞۞۞

مُلاَحَظَة: صِيَغُ ((فَعُول وَمِفْعَال وَمِفْعَل ومِفْعِيل)) يَسْتَوِي فِيهَا المُذَكَّرُ وَالمُؤَنَّثُ، نَقولُ: رَجُلٌ مِعْطِيرٌ وَامْرَأَةٌ مِعْطِيرٌ، وَرَجُلُ رَؤُومٌ وَأُمٌّ رَؤُومٌ.

عَمَلُ اسْمِ الفَاعِلِ وَمُبَالَغَاتُهُ:

يَعْمَلُ اسْمُ الفَاعِلِ عَمَلَ فِعْلِهِ المَبْنِي لِلْمَعْلُومِ، تَقُولُ: (أَزائرٌ أَخُوكَ رَفِيقَهُ = أيَزُورُ أَخُوكَ رَفِيقَهُ). وَقَدْ يُضَافُ إِلَى مَفْعُولِهِ بِالمَعْنَى؛ مِثْل: (أَأَخُوكَ زَائِرُ رَفِيقِهِ)، فَرَفِيق مُضَافٌ إِلَيْهِ لَفْظًا وَهُوَ المَفْعُولُ بِهِ مَعْنًى.

هَذَا، وَلاَ يُضَافُ اسْمُ الفَاعِلِ إِلى فَاعِلِهِ الْبَتَّةَ عَلَي عَكْسِ مَا رَأَيْتَ في المَصْدَرِ، وَيَعْمَلُ في حَالَيْنِ:

١- إِذَا تَحَلَّى بِـ(ال) عَمَلَ دُونَ شَرْطٍ: المُكْرِمُ ضَيْفَهُ مَحْمُودٌ، مَرَرْتُ بِالمُكْرِمِ ضَيْفَهُ، إلخ.

٢- إِذَا خَلاَ مِنْ (ال)؛ فَلاَبُدَّ لِعَمَلِهِ مِنْ شَرْطَيْنِ:

أ- أَنْ يَكُونَ لِلْحَالِ أَوْ لِلاسْتِقْبَالِ.

ب- أَنْ يُسْبَقَ بِنَفْيٍ أَوِ اسْتِفْهَامٍ، أَوْ اسْمٍ يَكُونُ اسْمُ الفَاعِلِ خَبَرًا لَهُ أَوْ صِفَةً أَوْ حَالاً؛ مِثْلُ: مَا مُنْصِفٌ خَالِدٌ أَخَاهُ - هَلْ ذَاهِبٌ أَنْتَ مَعِي - أَخُوكَ قَارِئٌ دَرْسَهُ - مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَازِمٍ أَمْتِعَتَهُ (وَقَدْ يُحْذَفُ المَوْصُوفُ إِذَا عُلِمَ؛ تَقُولُ: مَرَرْتُ بِحَازِمٍ أَمْتِعَتَهُ) - رَأَيْتُ أَخَاكَ رَافِعًا يَدَهُ بِالتَّحِيَّةِ.

وَمُبَالَغَاتُ اسْمِ الفَاعِلِ تَعْمَلُ عَمَلَهُ بِشُرُوطِهِ، وَأَكْثَرَهَا عَمَلاً وَزْنُ ((فَعَّال)) فَـ"مِفْعَال" فَـ"فَعُول" فَـ"فَعِل": هَذَا ظَلاَّمٌ الضُّعَفَاءَ - مَرَرْتُ بِمِنْحَارٍ الإِبِلَ - القَؤُولُ الخَيْرَ مَحْبُوبٌ - أَرَحِيمٌ أَبُوكَ أَطْفَالَهُ - مَا حَذِرٌ عَدُوَّهُ.

هَذَا، وَالمُفْرَدُ وَالجَمْعُ مِنِ اسْمِ الفَاعِلِ وَمُبَالَغَاتِهِ في العَمَلِ سَوَاء[1].

۞۞۞۞۞۞

فَائِدَة: الاسْمُ يَدُلُّ عَلَي الثُّبُوتِ وَالاسْتِمْرَارِ، أَمَّا الفِعْلُ فَيَدُلُّ عَلَي التَّجَدُّدِ وَالحُدُوثِ، فَالاسْمُ يُشْعِرُ بِثُبُوتِ الصِّفَةِ، وَالفِعْلُ يُشْعِرُ بِالتَّجَدُّدِ.[2]

۞۞۞۞۞۞

وَنَقُولُ أَيْضًا: وَالدُّكْتُور/ مَحْمُودُ قَدْ سَبَقَ النَّقْلُ عَنْه أَنَّهُ قَالَ:

"أما تلك الصيغ فهي أقرب إلى الأفعال الوصفية من العلمية أو من قبيل مشابهة الصفة بالفعل لأن الفعل تتصل به هذه العلامة، فضاربون مثل

---

(١) "المُوجَز في قَوَاعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة" للأُسْتَاذ/ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الأَفْغَانِيِّ.

(٢) (وَانْظُرْ: "البُرْهَان في عُلُومِ القُرْآن" لِبَدْرِ الدِّينِ الزَّرْكَشِيِّ (٤/٦٦-٧١).

يضربون، وكذلك مبتلون ومرسلون ومبرمون وحاسبون مثل يبتلون ويرسلون ويبرمون ويحسبون[1]".

فَنَقُولُ: إِذَنْ؛ "الْمُعْطِي" مِثْلُ "يُعْطِي".

۞۞۞۞۞۞

وَنُضِيفُ إلى ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ اسْتِخْدَامِ اسْمِ الفَاعِلِ مَكَانَ الفِعْلِ عِنْدَ السَّلَفِ بِالشُّرُوطِ السَّالِفَةِ، أَيْ: "جَوَازُ الاشْتِقَاقِ".

۞۞۞۞۞۞

ضَعْف حَدِيثِ اسْم "الدَّيَّان"

ب. اسْم "الدَّيَّان": وَرَدَ هَذَا الاسْمُ في صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ تَعْلِيقًا عَقِبَ (ح ٧٤٨٠)؛ فَقَالَ: "وَيُذْكَرُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ؛ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ".

قَالَ الحَافِظُ في "الفَتْح" في كِتَابِ التَّوْحِيدِ:

"قَوْلُهُ (وَيُذْكَرُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ)

بِنُونٍ مُهْمَلَةٍ مُصَغَّرٌ هُوَ الْجُهَنِيُّ كَمَا تَقَدَّمَ فِي "كِتَابِ الْعِلْمِ" وَأَنَّ الْحَدِيثَ الْمَوْقُوفَ هُنَاكَ طَرَفٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُ الْحِكْمَةِ فِي إِيرَادِهِ هُنَاكَ بِصِيغَةِ الْجَزْمِ وَهُنَا بِصِيغَةِ التَّمْرِيضِ.

وَسَاقَ هُنَا مِنْ الْحَدِيثِ بَعْضَهُ وَأَخْرَجَهُ بِتَمَامِهِ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ[2]، وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[3]، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ[4]؛ كُلُّهُمْ[5] مِنْ طَرِيقِ هَمَّامِ بْنِ

---

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/١٩٠ .

(٢) بِرَقَم ٩٧٠، وَكَذَا ذَكَرَهُ مُعَلَّقًا في "خَلْق أَفْعَالِ العِبَاد"؛ فَقَالَ: "وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ ﷺ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ..."، ثُمَّ وَصَلَهُ (ح ٢١١)

(٣) حَدِيث عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ (٣/٤٩٥ح ١٦١٣٨)

(٤) المُعْجَم الكَبِير للطَّبَرَانِيِّ (٩٧) مِنَ المَفْقُودِ (عَنْ جَابِرٍ)

(٥) وَأَيْضًا: المُسْنَد لابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (ح ٨٥٤)، بُغْيَة الحَارِث (٥)، وَمُسْنَد الحَارِث (ح ٤٣)، و"الآحَاد وَالمَثَانِي" لابْنِ أَبِي عَاصِمٍ (١٧٩٦)، وَلَهُ أَيْضًا في السُّنَّة (ح ٤١٤)، و"مَسَاوِئ الأخلاق" لِلْخَرَائِطِيِّ (ح ٦٠١)، و"مَعْرِفَة الصَّحَابَة" لأَبِي نُعَيمٍ (٣٥٤٢)، و"المُسْتَدْرَك عَلَي الصَّحِيحَيْنِ" لِلْحَاكِمِ (٣٥٩٦، ٨٨٦٦)، و"الأَسْمَاء وَالصِّفَات" لِلْبَيْهَقِيِّ (ح ١٣١، ٥٩٠)، وَقَالَ البَيْهَقِيُّ:

"وَهَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ القَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ عَنِ ابْنِ عَقِيلٍ. وابْنُ عَقِيلٍ، وَالقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أَيْمَن المَكِّيُّ لَمْ يَحْتَجُّ بِهِمَا الشَّيْخَانِ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ وَأَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ النَّيْسَابُورِيُّ، وَلَمْ يُخْرِجَا هَذَا الحَدِيثَ في الصَّحِيحِ بِإِسْنَادِهِ، وَإِنَّمَا أَشَارَ البُخَارِيُّ إِلَيْهِ في تَرْجَمَةِ البَابِ، واخْتَلَفَ الحُفَّاظُ في الاحْتِجَاجِ بِرِوَايَاتِ ابْنِ عَقِيلٍ لِسُوءِ حِفْظِهِ، ...". كَمَا رَوَاه الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ في"أخلاق الرَّاوِي" (ح ١٦٩٨)، و"الرِّحْلَة في طَلَبِ الحديث" (ح ٣١)، جامع بيان العلم لابْنِ عَبْدِ البَرِّ (ح ٤٢٠).

۞ وَقَدْ حَسَّنَ إِسْنَادَ الحَدِيثِ الحَافِظُ العِرَاقِيُّ في تَخْرِيجِهِ لِلإِحْيَاءِ، وَقَالَ الحَافِظُ الهَيْثَمِيُّ في المَجْمَعِ: "رَوَاهُ أَحْمَدُ والطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ضَعِيفٌ". وَقَالَ في مَوْضِعٍ آخَر: "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في الأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ". وَقَالَ في مَوْضِعٍ ثالثٍ: "وَهُوَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ في الأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ". وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ في "صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب" (ح ٣٦٠٨): "حَسَنٌ لِغَيْرِهِ"، وَقَالَ عَنْهُ المُنْذِرِيُّ: "رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَن" وَقَدْ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ في "ظِلاَل الجَنَّة في تَخْرِيجِ السُّنَّة لابْنِ أَبِي عَاصِمٍ" (ح ٥١٤).

۞ وَتَابَعَ عَبْدُ الوَارِثِ هَمَّامًا عَنِ القَاسِمِ عِنْدَ الخَطِيبِ في "الرِّحْلَة في طَلَبِ الحديث" (ح ٣٢)، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ عَنِ القَاسِمِ عند الرُّويَانِيِّ في مُسْنَدِهِ (ح ١٤٧٨).

۞ وَجَاءَ في "المَقَاصِد الحَسَنَة": حَدِيثُ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ. أَبُو نُعَيْمٍ وَالدَّيْلَمِيُّ مِن حَدِيثِهِ وَحَدِيثِ غَيْرِهِ كِلاَهُمَا مِن جِهَةِ مَكْرَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجَوْزَجَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ الأَنْصَارِيِّ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ في حَدِيثٍ لَفْظُهُ: "البِرُّ لاَ يَبْلَى، وَالإِثْمُ لاَ يُنْسَى، وَالدَّيَّانُ لاَ يَمُوتُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ"، وَمِنْ هَذَا الوَجْهِ أَوْرَدَهُ ابْنُ عَدِيٍّ في الكَامِلِ وَضَعَّفَ مُحَمَّدًا، وَلَكِنْ قَدْ أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في الكَلاَمِ عَلَي الدَّيَّانِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَفي الزُّهْدِ كِلاَهُمَا لَهُ مِنْ جِهَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ؛ وَكَذَلِكَ هُوَ في جَامِعِهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أيوبَ عَنْ أَبِي قلابةَ رَفَعَهُ بِهِ مُرْسَلاً، وَوَصَلَهُ أَحْمَدُ؛ فَرَوَاهُ في الزُّهْدِ لَهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ بِإِثْبَاتِ

يَحْيَى عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ.

وَأَوَّلُ الْمَتْنِ الْمَرْفُوعِ: "يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -أَوْ قَالَ- الْعِبَادَ، عُرَاةً غُرْلاً بُهْمًا، قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ" فَذَكَرَهُ وَزَادَ بَعْد قَوْلِهِ الدَّيَّان: "لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ؛ وَلَهُ عِنْد أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَة، قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ؟ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي عُرَاةً بُهْمًا، قَالَ: الْحَسنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ." لَفْظُ أَحْمَدَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ عَنْ هَمَّامٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ مُخْتَلَفٌ فِي الاحْتِجَاجِ بِهِ[1] وَقَدْ أَشَرْتُ إِلَى ذِكْرِ مَنْ تَابَعَهُ فِي "كِتَاب الْعِلْم"."أهـ.

أَبِي الدَّرْدَاءِ وَجَعَلَهُ مِن قَوْلِهِ، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ مَعَ وَقْفِهِ، وَلابْنِ أَبِي عَاصِمٍ في السُّنَّةِ عن أَبِي أَيُّوبَ الخبَايَرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُوسَى عَنْ رَبَاحِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ في حَدِيث: إِنَّ اللهَ قَالَ: يَا مُوسَى! كَمَا تَدِينُ تُدَانُ. وَهُوَ مَوْضُوعٌ وَالمُتَّهَمُ بِوَضْعِهِ سَعِيدُ بْنُ مُوسَى، وَفِي الحِلْيَةِ في تَرْجَمَةِ أَبِي زُرْعَة يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَكْتُوبٌ في التَّوْرَاةِ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَبِالكَاسِ الَّذِي تَسْقِى بِهِ تَشْرَب، وَفِي الذِّكْرِ: ﴿مَنْ يَعْمَل سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾".

(١) قَالَ الحَافِظُ في التَّقْرِيبِ: "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ المَدَنِيُّ، أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ، صَدُوقٌ في حَدِيثِهِ لِينٌ، وَيُقَالُ تَغَيَّرَ بِأخرة، مِن الرَّابِعَةِ، مَاتَ بَعْدَ الأَرْبَعِينَ".

أَمَّا في "التَّهْذِيبِ"؛ فَقَدْ جَاءَ فيه: "البُخَارِيّ في الأَدَبِ المُفْرَدِ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ وَابْن مَاجَهْ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ المَدَنِيُّ، وَأُمُّهُ زَيْنَبُ الصُّغْرَى بِنْتُ عَلِيٍّ.

رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَخَالِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَنَفِيَّة وَابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ وَجَابِرٍ وَالرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ وعبدِ اللهِ بْنِ جَعْفَر وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وحَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ وَالطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَسَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ وَغَيْرِهِمْ.

وَعَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلاَنَ وحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وشُرَيْكٌ القَاضِي والسُّفْيَانَانِ والقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو الرّقِّيُّ وابْنُ جُرَيْجٍ وفُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ومَعْمَرٌ وجَمَاعَةٌ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ في الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِن أهلِ المدينةِ؛ وَقَالَ: كَانَ مُنْكَرَ الحَدِيثِ لاَ يَحْتَجُّونَ بِحَدِيثِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ العِلْمِ. وَقَالَ بِشْرُ بْنُ عُمَر: كَانَ مَالِكٌ لاَ يَرْوِي عَنْهُ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ المَدِينِيِّ: وَكَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ لاَ يَرْوِي عَنْهُ. وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ المَدِينِيِّ: لَمْ يُدْخِلْهُ مَالِكٌ في كُتُبِهِ. قَالَ يَعْقُوبُ: وَابْنُ عَقِيلٍ صَدُوقٌ وَفي حَدِيثِهِ ضَعْفٌ شَدِيدٌ جِدًّا. وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: أَرْبَعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُتْرَكُ حَدِيثُهُم؛ فَذَكَرَهُ فِيهِمْ. وَقَالَ ابْنُ المَدِينِيِّ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ: رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ؛ فَحَمَلْتُهُ عَلَي أَنَّهُ قَدْ تَغَيَّرَ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيّ: سَمِعْتُ يَحْيَى وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ يُحَدِّثَانِ عَنْهُ وَالنَّاسُ يَخْتَلِفُونَ عَلَيْهِ. وَقَالَ أَبُو مَعْمَرٍ القَطِيعِيُّ: كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ لا يَحْمَدُ حِفْظَهُ. وَقَالَ الحُمَيْدِيُّ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ: كَانَ في حِفْظِهِ شَيْءٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أَلْقِيَهُ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ في عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ: هُوَ عِنْدِي نَحْوُ ابْنِ عَقِيل. وَقَالَ حَنْبَلٌ عَنْ أَحْمَدَ: مُنْكَرُ الحَدِيثِ. وَقَالَ الدُّورِيُّ عَنِ ابْنِ مَعِينٍ: ابْنُ عَقِيلٍ لاَ يُحْتَجُّ بحديثِهِ. وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ مَعِينٍ: ضَعِيفُ الحَدِيثِ. قَالَ مُسْلِمٌ: قُلْتُ لابْنِ مَعِينٍ: ابْنُ عَقِيلٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ؟ قَالَ: مَا أُحِبُّ وَاحِدًا مِنْهُمَا. وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عن ابْنِ مَعِينٍ: لَيْسَ بِذَاكَ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ المَدِينِيِّ: كَانَ ضَعِيفًا. وَقَالَ العَجْلِيُّ: مَدَنِيٌّ تَابِعِيٌّ جَائِزُ الحَدِيثِ. قَالَ الجَوْزَجَانِيُّ: أَتَوَقَّفُ عَنْهُ، عَامَّةُ مَا يَرْوِيهِ غَرِيبٌ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: مُخْتَلَفٌ عَنْهُ في الأَسَانِيدِ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيِّنُ الحَدِيثِ لَيْسَ بِالقَوِيِّ وَلاَ مِمَّنْ يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَمَّامِ بْنِ نجيحٍ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ. وَقَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: لاَ أَحْتَجُّ بِهِ لِسُوءِ حِفْظِهِ. وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الحَاكِمُ: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ يَحْتَجَّانِ بِحَدِيثِهِ وَلَيْسَ بِذَاكَ المَتِينِ المُعْتَمَدِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: صَدُوقٌ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِن

ويُشِيرُ الحَافِظُ إلى ما قَالَهُ البُخَارِيُّ في كِتَابِ العِلْم عَقِب (ح ٧٧): **"بَاب الْخُرُوج فِي طَلَبِ الْعِلْمِ: وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ".**

وَقَالَ الحَافِظُ في "الفَتْح" في "كِتَابِ العِلْم" في شَرْحِ هَذَا:

"قَوْلُهُ: (وَرَحَلَ جَابرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ)

هُوَ الأَنْصَارِيُّ الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ، وَعَبْدُ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ مُصَغَّرًا هُوَ الْجُهَنِيُّ حَلِيفُ الأَنْصَارِ.

قَوْلُهُ: (فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ)

هُوَ حَدِيثٌ أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَأَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدَيْهِمَا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ رَحْلِي فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ جَابِرٌ عَلَي الْبَابِ. فَقَالَ: اِبْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَخَرَجَ فَاعْتَنَقَنِي. فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ قَبْل أَنْ أَسْمَعَهُ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: "يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً" فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قِبَلِ حِفْظِهِ، وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: كَانَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَالحُمَيْدِيُّ يَحْتَجُّونَ بِحَدِيثِ ابْنِ عَقِيلٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: وهو مُقَاربُ الحديثِ. وقال ابْنُ عَدِيٍّ: رَوَى عنه جماعةٌ مِن المعروفين الثقاتِ، وَهُوَ خَيْرٌ مِن ابْنِ سِمْعَانَ، وَيُكْتَبُ حَدِيثُهُ. قَالَ خَلِيفَةُ: مَاتَ بَعْدَ الأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: مَاتَ بِالمَدِينَةِ قَبْلَ خُرُوجِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنٍ، وَكَانَ خَرَجَ مُحَمَّدٌ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ. قُلْتُ: وَقَالَ العُقَيْلِيُّ: كَانَ فَاضِلاً خَيِّرًا مَوْصُوفًا بِالعِبَادَةِ وَكَانَ في حِفْظِهِ شَيْءٌ. وَقَالَ ابْنُ خِرَاشٍ: تَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهِ. وَقَالَ السَّاجِيُّ: كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَلَمْ يَكُنْ بِمُتْقِنٍ في الحَدِيثِ. وَقَالَ مَسْعُودٌ السّجْزِيُّ عَنِ الحَاكِمِ: عَمَّرَ فَسَاءَ حِفْظُهُ فَحَدَّثَ عَلَي التَّخْمِين. وَقَالَ في مَوْضِعٍ آخَر: مُسْتَقِيمُ الحَدِيثِ. وَقَالَ الخَطِيبُ: كَانَ سَيِّءَ الحِفْظِ. وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ رَدِيءَ الحِفْظِ يُحَدِّثُ عَلَي التَّوَهُّمِ فَيَجِيءُ بِالخَبَرِ عَلَي غَيْرِ سُنَنِهِ فَوَجَبَ مُجَانَبَةُ أَخْبَارِهِ. وَأَرَّخَ ابْنُ قَانِعٍ وَفَاتَهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ. وَقَالَ الآجُرِيُّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ: كَانَ يَنْزِلُ الحِيْرَةَ. وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: هُوَ أَوْثَقُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ. انْتَهَى. وَهَذَا إِفْرَاطٌ".

وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى أَخْرَجَهَا الطَّبَرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ [برقم ١٥١]، وَتَمَّام فِي فَوَائِدِهِ [برقم ٨٥٨] مِنْ طَرِيقِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ فِي الْقِصَاصِ، وَكَانَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ بِمِصْرَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا فَسِرْتُ حَتَّى وَرَدْتُ مِصْرَ فَقَصَدْتُ إِلَى بَابِ الرَّجُلِ... فَذَكَرَ نَحْوه. وَإِسْنَادُهُ صَالِحٌ.

وَلَهُ طَرِيقٌ ثَالِثَةٌ أَخْرَجَهَا الْخَطِيبُ فِي الرِّحْلَةِ [بِرَقم ٣٣] مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْجَارُودِ الْعَنْسِيِّ -وَهُوَ بِالنُّونِ السَّاكِنَةِ- عَنْ جَابِرٍ قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ فِي الْقِصَاصِ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوه. وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ.

وَادَّعَى بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ هَذَا يَنْقُضُ الْقَاعِدَةَ الْمَشْهُورَةَ أَنَّ الْبُخَارِيَّ حَيْثُ يُعَلِّقُ بِصِيغَةِ الْجَزْمِ يَكُونُ صَحِيحًا وَحَيْثُ يُعَلِّق بِصِيغَةِ التَّمْرِيض يَكُونُ فِيهِ عِلَّةٌ؛ لأَنَّهُ عَلَّقَهُ بِالْجَزْمِ هُنَا، ثُمَّ أَخْرَجَ طَرَفًا مِنْ مَتْنِهِ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ بِصِيغَةِ التَّمْرِيضِ؛ فَقَالَ: وَيُذْكَرُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقُولُ: "يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ؛ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ" الْحَدِيث.

وَهَذِهِ الدَّعْوَى مَرْدُودَةٌ، وَالْقَاعِدَةُ بِحَمْدِ اللهِ غَيْرُ مُنْتَقِضَة، وَنَظَرُ الْبُخَارِيِّ أَدَقُّ مِنْ أَنْ يُعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِمِثْلِ هَذَا؛ فَإِنَّهُ حَيْثُ ذَكَرَ الارْتِحَالَ فَقَطْ جَزَمَ بِهِ لأَنَّ الإِسْنَادَ حَسَنٌ وَقَدْ اُعْتُضِدَ. وَحَيْثُ ذَكَرَ طَرَفًا مِنْ الْمَتْنِ لَمْ يَجْزِم بِهِ لأَنَّ لَفْظَ الصَّوْتِ مِمَّا يُتَوَقَّفُ فِي إِطْلاَق نِسْبَتِهِ إِلَى الرَّبِّ وَيَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ فَلا يَكْفِي فِيهِ مَجِيءُ الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقٍ مُخْتَلَفٍ فِيهَا وَلَوْ اُعْتُضِدَتْ. وَمِنْ هُنَا يَظْهَر شُفُوفُ عِلْمِهِ وَدِقَّةُ نَظَرِهِ وَحُسْنُ تَصَرُّفِهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وَوَهَمَ اِبْنُ بَطَّالٍ فَزَعَمَ أَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي رَحَلَ فِيهِ جَابِرٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ هُوَ حَدِيثُ السَّتْرِ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَهُوَ اِنْتِقَالٌ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى حَدِيثٍ، فَإِنَّ الرَّاحِلَ فِي حَدِيثِ السَّتْرِ هُوَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ رَحَلَ فِيهِ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ قَالَ: أَتَانِي جَابِرٌ فَقَالَ لِي: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّك تَرْوِيه فِي السَّتْرِ... فَذَكَرَهُ.

وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ لِغَيْر مَنْ ذَكَرَهُ، فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه بْن بُرَيْدَةَ أَنَّ رَجُلاً مِنْ الصَّحَابَةِ رَحَلَ إِلَى فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَهُوَ بِمِصْرَ فِي حَدِيثٍ.

وَرَوَى الْخَطِيبُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عِنْد عَلِيٍّ فَخِفْتُ إِنْ مَاتَ أَنْ لاَ أَجِدَهُ عِنْد غَيْرِهِ فَرَحَلْتُ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الْعِرَاقَ. وَتَتَبُّعُ ذَلِكَ يَكْثُرُ، ..."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وقد وَرَدَ مرفوعًا عن عُمَرَ؛ ففي المُعْجَمِ الكَبير للطَّبَرَانِيِّ (١٣٢٥٦):
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بن أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: "يَأْخُذُ الدَّيَّانُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدِهِ"، وَقَبَضَ يَدَهُ، وَجَعَلَ يَقْبِضُهُمَا، وَيَبْسُطُهُمَا، "ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟" وَتَمَيَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ يَسَارِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
وقال الأَلْبَانِيُّ في "ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ" (ح٢٠٣٤):
"(مُعْضَلٌ وضَعِيفٌ) ورُوِيَ عن حَجَّاجِ بْنِ فرافصة أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: "مَا مِنْ مَرِيضٍ يَقُولُ: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الرَّحْمَنِ، الْمَلِكِ الدَّيَّانِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ مُسَكِّنُ الْعُرُوقِ الضَّارِبَةِ وَمُنِيمُ الْعُيُونِ السَّاهِرَةِ. إلاَّ شَفَاهُ اللهُ تَعَالَى".

۞۞۞۞۞۞

وَعِنْدَ البَيْهَقِيِّ فِي الزُّهْدِ مِنْ مُرْسَلِ أَبِي قِلاَبَةَ: "البِرُّ لاَ يَبْلَى، وَالإِثْمُ لاَ يُنْسَى، وَالدَّيَّانُ لاَ يَمُوتُ، وَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ".
وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ في "السِّلْسِلَة الضَّعِيفَة وَالمَوْضُوعَة" (٤/ ٧٧ح ١٥٧٦):
"البِرُّ لاَ يَبْلَى، وَالإِثْمُ لاَ يُنْسَى، وَالدَّيَّانُ لاَ يَنَامُ، فَكُنْ كَمَا شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ".
ضَعِيفٌ: أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في "الأَسْمَاء وَالصِّفَات" (٧٩) وَابْنُ الجَوْزِيِّ في "ذَمِّ الهَوَى" (٢١٠) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ: أنبأنا مَعْمَر عن أيوب عن أَبِي قِلاَبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَذَكَرَهُ.
قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، مِن أَجْلِ أَنَّ أَبَا قِلاَبَةَ -واسْمُهُ عبدُ اللهِ بْنُ زيد الجرمِيُّ- تَابِعِيٌّ وقَدْ أَرْسَلَهُ.
وَلَهُ عِلَّةٌ أُخْرَى وَهِيَ الوَقْفُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي "الزُّهْد" (ص ١٤٢):
حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: البِرُّ لاَ يَبْلَى ... إلخ. وَرَوَاهُ المَرْوَزِيُّ في "زَوَائِد الزُّهْد" (١١٥٥) مِن طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ... فَذَكَرَهُ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ.
وَهَذَا صُورَتُهُ صُورَةُ المُنْقَطِعِ، وَلِذَلِكَ قَالَ المُنَاوِيُّ: "وَهُوَ مُنْقَطِعٌ مَع وَقْفِهِ".
وَقَالَ: "وَرَوَاهُ أبو نُعَيْم والدَّيْلَمِيُّ مُسْنَدًا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ الأَنْصَارِيُّ ضَعِيفٌ، وَحِينَئِذٍ، فَاقْتِصَارُ المُصَنِّفِ عَلَي رِوَايَةِ إِرْسَالِهِ قُصُورٌ، أَوْ تَقْصِير".
قُلْتُ: أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ (١/٢/ ١٩) مِن طَرِيقِ مَكْرَم بْنِ عبدِ الرحمنِ الجوزجانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِهِ.
وَمَكْرَمٌ هَذَا لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجَمَةً.

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ أَسْوَأُ حَالاً مِمَّا ذَكَرَ المُنَاوِيُّ، فَقَدْ قَالَ فِيهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ: "يَضَعُ الحَدِيثَ". وَقَالَ الحَاكِمُ: "رَوَى عَنْ نَافِعٍ وابْنِ المُنْكَدِرِ المَوْضُوعَاتِ".

۞۞۞۞۞۞

وَفي مُعْجَمِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ (ح٢٢٨٦) نا مُوسَى بْنُ جَعْفَر، نا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عنَ عَبَّادِ بْنِ العَوَّام، عنِ عَبَّادِ بْنِ كَثِير، عَنِ الحَسَنِ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَيْلٌ لأَصْحَابِ الصُّفُوفِ مِنْ دَيَّانِ الدِّينِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قِيلَ: وَمَنْ هُمْ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُظْهِرُونَ القَوْلَ وَيَتْرُكُونَ العَمَلَ.

۞۞۞۞۞۞

وَفي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَالبَيْهَقِيِّ في الكُبْرَى وَالزُّهْدِ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَ"فضيلة العادلين" لأبي نُعَيْمٍ الأَصْبَهَانِيِّ: سَعِيد بْن عَبْدِ العَزِيزِ التَّنُوخِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ المُهَاجِرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: "وَيْلٌ لِدَيَّانِ أَهْلِ الأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ أَهْلِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ إِلاَّ مَنْ أَمَّ العَدْلَ وَقَضَى بِالحَقِّ، وَلَمْ يَقْضِ لِهَوًى وَلاَ قَرَابَةٍ، وَلاَ لِرَغْبَةٍ وَلاَ لِرَهْبَةٍ، وَجَعَلَ كِتَابَ اللهِ مِرْآةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ". وَعَزَاهُ في كَنْزِ العُمَّالِ لابْنِ خُزَيْمَةَ وابْنِ عَسَاكِر.

وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ في "مُخْتَصَرِ العُلُوِّ لِلْعَلِيِّ الغَفَّارِ" لِلْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ: "صَحِيحٌ إِنْ كَانَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ رَوَاهُ قبل اخْتِلاَطِهِ، وَهَذَا هُوَ الرَّاجِحُ عِنْدِي".

۞۞۞۞۞۞

وَفي "العَظَمَةِ" لأَبِي الشَّيْخ (ح٥٢١) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ فِيمَا أَحسب حَدَّثَنَا أبو المغيرة، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، قَالَ: "إِنَّ للهِ تَعَالَى مَلَكًا في السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ الدِّيكُ، فَإِذَا سَبَّحَ في السَّمَاءِ سَبَّحَتِ الدِّيُوكُ في الأَرْضِ؛ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللهِ السُّبُّوحِ القُدُّوسِ الرَّحْمَنِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ. فَمَا قَالَهَا مَكْرُوبٌ، أَوْ مَرِيضٌ عِنْدَ ذَلِكَ إِلاَّ كَشَفَ اللهُ هَمَّهُ".

۞۞۞۞۞۞

وَأَيْضًا في "العَظَمَةِ" لأَبِي الشَّيْخ (ح١٢١٤) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا أَبُو شُرَحْبِيلَ عِيسَى بْنُ خَالِدٍ الحِمْصِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَان، عن إسماعيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ زياد الأَلْهَانِيِّ، عن أَبِي رَاشِدٍ الحبرانِيِّ قال: "إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ دِيكًا؛ فَذَكَرَ مِنْ عِظَمِ خَلْقِهِ أَمْرًا عَظِيمًا، يُسَبِّحُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ يَقُولُ: سُبْحَانَ القُدُّوسِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ الرَّحْمَنِ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ. إِذَا انْتَفَضَ صَرَخَتِ الدِّيُوكُ في الأَرْضِ".

۞۞۞۞۞۞

وَفِي "دَلائِلِ النُّبُوَّةِ" لأَبِي نُعَيم (ح ٦٩):
حَدَّثَنَا سُليمانُ بْنُ أَحْمَدَ، إِمْلاَءً قَالَ: ثنا أَبُو عَبْدِ المَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ إبراهيمَ القُرَشِيُّ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بِنْتِ شُرَحْبِيلَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ؛ فَقَالَ: "بَلَغَنَا أَنَّكَ تَذْكُرُ سطيحًا، وَتَزْعُمُ أَنَّ اللهَ خَلَقَهُ، لَمْ يَخْلُقْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ شَيْئًا يُشْبِهُهُ؟ قَالَ: نَعَم، إِنَّ اللهَ خَلَقَ سطيحًا الغَسَّانِيَّ لَحْمًا عَلَى وَضَمٍ، ..." الحَدِيث، وَفِيهِ: "قَالُوا: يَا سطيحُ! مِمَّنْ يَكُونُ أُولَئِكَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: وَالبَيْتِ ذِي الأَرْكَانِ، وَالأَمنِ، وَالسُّكَّانِ، لَيَنْشُونَ مِن عَقِبِكُمْ وِلْدَانٍ، يَكْسِرُونَ الأَوْثَانَ، وَيُنْكِرُونَ عِبَادَةَ الشَّيْطَانِ، وَيُوَحِّدُونَ الرَّحْمَنَ، وَيَنْشُرُونَ دِينَ الدَّيَّانِ، يُشَرِّفُونَ البُنْيَانَ، ويَقْتَنُونَ القِيَانَ. ...".
وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشِ فِي "فُنُون العَجَائِب" عَنْ شَيْخِهِ الطَّبَرَانِيِّ (ح ٧٤).

۞۞۞۞۞۞

وَفي "فَيْض القَدِير" (٥٣٥٦):
قِيلَ: حَبَسَ الرَّشِيدُ أَبَا العَتَاهِيَةِ؛ فَكَتَبَ عَلَى بَابِ الحَبْسِ:
أَمَا وَاللهِ! إِنَّ الظُّلْمَ لُـؤْمٌ   وَمَا زَالَ المُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ
إِلَى دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي   وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ
(فر عَنْ حُذَيْفَةَ)، وَفِيهِ عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الضُّعَفَاءِ: مَتْرُوكٌ مُتَّهَمٌ.
وَفِي "دَلائِلِ النُّبُوَّةِ" لأَبِي نُعَيْم الأَصْبَهَانِيِّ:
وَحَدَّثَنِي إسحاقُ بْنُ يَسَارٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ قَالَ: .... وَزَادَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلَمَةَ فِي حَدِيثِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ حِينَ أَسْلَمَ وَعَرفَ مِنَ اللهِ مَا عَرفَ وَهُوَ يَذْكُرُ صَنَمَهُ وَمَا أَبْصَرَ مِنْ أَمْرِهِ وَيَشْكُرُ اللهَ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ العَمَى وَالضَّلاَلَةِ: أَتُوبُ إِلى اللهِ مِمَّا مَضَى وَأَسْتَنْقِذُ اللهَ مِنْ نَارِهِ وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِنَعْمَائِهِ، إِلَهَ الحَرَمِ وَأَسْتَارِهِ، فَسُبْحَانَهُ عَدَدَ الخَاطِئِينَ وَقَطْرِ السَّمَاءِ وَمِدْرَارِهِ؛ هَدَانِي، وَقَدْ كُنْتُ فِي ظُلْمَةِ حَلِيفِ مَنَاةٍ وَأَحْجَارِهِ، وَأَنْقَذَنِي بَعْدَ شَيْبِ القذال مِنْ شَيْنِ ذَاكَ وَمِنْ عَارِهِ، فَقَدْ كِدتُّ أَهْلَكُ فِي ظُلْمَةٍ تَدَارَكَ ذَاكَ بِمِقْدَارِهِ، فَحَمْدًا وَشُكْرًا لَهُ مَا بَقِيتُ، إِلَهَ الأَنَامِ وَجَبَّارَهُ، أُرِيدُ بِذَلِكَ إِذَا قُلْتُهُ مُجَاوَرَةَ اللهِ فِي دَارِهِ.
وَقَالَ أَيْضًا يَذُمُّ صَنَمَهُ: تَاللهِ! لَوْ كُنْتَ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسَطَ بِئْرٍ فِي قَرْنٍ، أُفٍّ لمصرعِكَ إِلَهًا مستدن الآن فتشناك عن سوءِ الغبن هو الذي أنقذَنِي مِن قبلِ أنْ أكونَ في ظلمةِ قبرٍ مرتهن الحمدُ للهِ العَلِيِّ ذِي المِنَن الواهبِ الرَّزَّاقِ دَيَّانِ الدِّينِ.

۞۞۞۞۞۞

وفي "تَذْكِرَة المَوْضُوعَات:

"دِينَار عَنْ أَنَسٍ رَفَعَهُ: "حَفَرَ عبدُ المطلبِ بئرَ زمزمٍ فَوَجَدَ فيها طشتًا مِن ذَهَبٍ؛ فيهِ أربعةُ أركانٍ عَلَي كلِّ رُكْنٍ منها مكتوبٌ سطر: السطر الأول: لا إله إلا الله الديان ذو بكة أرخص الشئ مع قلته. والسطر الثاني: أنا الله لا إله إلا أنا الديان ذو بكة أغلى الشئ مع كثرته. والسطر الثالث: لا إله إلا أنا ذو بكة أخلق الحبة وأسلط عليها الأكلة ولولا ذلك لخزنته الملوك والجبابرة وما قدر فقير عَلَي شيء. والسطر الرابع: لا إله إلا أنا الله ذو بكة أميت العبد والأمة وأسلط عليهما النتن ولولا ذلك لما دفن حبيب حبيبه".

قال ابْنُ حِبَّانَ: دِينَار يَرْوِي عَنْ أَنَسٍ مَوْضُوعَاتٍ.".أهـ.

۞۞۞۞۞۞

وَفي "العَظَمَةِ" لأَبِي الشَّيْخِ الأَصْبَهَانِيِّ (ح٥٥٩):

ذَكَرَ جَدِّي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مَكْرَم، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ بَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إسحاقَ، عن سعيدِ بْنِ العلاءِ القرشِيّ، عن عبدِ الملكِ بْنِ عبدِ اللهِ الفهريّ، عن أَبِي بكرِ بْنِ عبدِ اللهِ بْنِ أَبِي الجَهْمِ، قال: كان العَبَّاسُ بْنُ أَنَسِ بْنِ عَامِرِ السلميُّ شريكًا لعبدِ اللهِ بْنِ عبدِ المطلبِ أَبِي رسولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فقال: "يا عَبَّاسُ! إنَّ الذي أنزل عَلَيَّ الوحي أرسلني إلى الناسِ كافةً بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مِنْ فوقِ سبعِ شِدَادٍ إلى سَبْعِ غِلاَظٍ، يَتَنَزَّلُ الأمرُ بينهنَّ إلى كُلِّ مَخْلُوقٍ بِمَا قَضَى عليهم مِنْ زيادةٍ، أو نقصانٍ"، فقال العَبَّاسُ: وكيف خَلَقَ اللهُ سَبْعًا شِدَادًا وَسَبْعًا غِلاَظًا؟ وَلِمَ خَلَقَهُنَّ؟، فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: "خَلَقَ اللهُ سبحانه وتعالى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فجعلها سقفًا مَحْفُوظًا، وجعل فيها حَرَسًا شَدِيدًا، وشُهُبًا سَاكِنُهَا مِن الملائكةِ أُولِي أجنحةٍ مَثْنَى وثُلاَثَ ورُبَاع في صورةِ البقرِ مِثْل عَدَدِ النجومِ شَرَابُهُمُ النُّورُ، والتسبيحُ لا يَفْتَرُونَ مِن التهليلِ والتكبيرِ. وأَمَّا السَّمَاءُ الثانيةُ: فَسَاكِنُهَا عَدَدُ القطرِ في صورِ العقبانِ لا يسأمونَ، ولا يفترون، ولا ينامون، منها ينشقُّ السحابُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ الخافقين، فينتشرُ في جَوِّ السماءِ معه ملائكةٌ يصرفونه؛ حيث أمروا به، أصواتُهُم التسبيح، وتسبيحُهُم تخويف. وأَمَّا السَّمَاءُ الثالثةُ: فَسَاكِنُهَا عَدَدُ الرَّمْلِ في صورِ الناسِ ملائكةٌ ينفخون في البروجِ كنفخِ الريحِ يجأرون إلى اللهِ تباركَ وتعالى الليلَ والنهارَ، وكَأَنَّمَا يرونَ ما يوعدونَ. وأَمَّا السَّمَاءُ الرابعةُ: فإنَّه يدخلها كُلَّ ليلةٍ حَتَّى يَخْرُجَ إلى عَدْن، سَاكِنُهَا عَدَدُ ألوانِ الشجرِ صافون مناكبهم مَعًا في صورِ الحورِ العينِ مِن بين راكعٍ وساجدٍ، تبرق وجوهُهُم بسبحاتِ ما بين السماواتِ السبعِ والأرضِ

السابعةِ. وأَمَّا السَّمَاءُ الخامسة: فإنَّ عددَها يضعفُ عَلَي سائرِ الخَلْقِ في صورةِ النسورِ منهم الكرامُ البررة، والعلماءُ السَّفَرَة، إِذَا كَبَّرُوا اهْتَزَّ العرشُ مِن مخافتِهِم، وصعق الملائكة، يملأُ جناحُ أحدِهِم ما بين السماءِ والأرضِ. وأَمَّا السَّمَاءُ السادسة: فحزب الله الغالب وجنده الأعظم لو أمر أحدهم أنْ يقلعَ السماواتِ والأرضَ بأحدِ جناحيهِ اقتلعهن في صورةِ الخيلِ المسومةِ. وأَمَّا السَّمَاءُ السابعة: ففيها الملائكة المُقَرَّبُونَ الذين يرفعون الأعمالَ في بطونِ الصُّحُفِ، ويخفضون الميزانَ، فوقها حَمَلَةُ العرْشِ الكُرُوبِيُّونَ، كُلُّ مِفْصَلٍ مِنْ أحدِهِم أربعون ألف سنة -أو قال: أربعون سنة- فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ دَيَّانُ الدِّينِ خَالِقُ الخَلْقِ رَبُّ العَالَمِينَ".

۞۞۞۞۞۞

وفي شُعَبِ الإيمانِ لِلْبَيْهَقِيِّ (٧٢٢٩):

أخبرنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ، حَدَّثَنِي أبو منصور مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللهِ الفقيهُ الزَّاهِدُ، نا أبو عَمْرو أحمدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النحويُّ بإسنادٍ له: أَنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ البَرْمَكِيَّ؛ لَمَّا حُبِسَ كَتَبَ مِنَ الحَبْسِ إلى الرَّشِيدِ:

"إِنَّ كُلَّ يَوْمٍ يَمْضِي مِنْ يَوْمِي يَمْضِي مِنْ نَعْمَتِكَ مِثْلُهُ، وَالمَوْعِدُ المَحْشَرُ، وَالحَكَمُ الدَّيَّانُ.

وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِأَبْيَاتٍ كَتَبَ بِهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ:

أَمَا وَاللهِ! إِنَّ الظُّلْمَ شُؤْمٌ ... وَمَا زَالَ المُسِيءُ هُوَ الظَّلُومُ
إِلَى دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي ... وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ
تَنَامَ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ المَنَايَا ... تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَؤُومُ
لأَمْرٍ مَا تَصَرَّمَتِ اللَّيَالِي ... لأَمْرٍ مَا تَحَرَّمَتِ النُّجُومُ".

وَذَكَرَهُ ابْنُ مَنْدَهُ في التَّوْحِيدِ مُعَلَّقًا.

۞۞۞۞۞۞

وَفي الزُّهْدِ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ:

سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الجُونِيَّ، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {وهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ} قَالَ: تَسَوَّرُوا عَلَي دَاوُدَ {فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ولا تُشْطِطْ واهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ} فَقَالَ لَهُمَا: اجْلِسَا مَجْلِسَ الخَصْمِ. فَجَلَسَا مَجْلِسَ الخَصْمِ، فَقَالَ لَهُمَا: قُصَّا. فَقَالَ أَحَدُهُمَا: {إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً ولِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وعَزَّنِي فِي الخِطَابِ} قَالَ: فَعَجِبَ دَاوُدَ {قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وإِنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} قَالَ: فَأَغْلَظَ لَهُ أَحَدُهُمَا، وَقَالَ: يَا دَاوُدُ! إِنَّكَ لأَهْلٌ أَنْ يُقْرَعَ رَأْسُكَ بِالعَصَا، وَارْتَفَعَا، فَعَرَفَ دَاوُدُ أَنَّمَا وُبِّخَ بِذَنْبِهِ. قَالَ: فَسَجَدَ مَكَانَهُ

أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلاَّ إلى صَلاَةِ فَرِيضَةٍ. قَالَ: حَتَّى يبس، وَقَرَحَتْ جَبْهَتُهُ، وَقَرَحَتْ كَفَّاهُ، وَرُكْبَتَاهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: يَا دَاوُدُ! إِنِّي رَسُولُ رَبِّكَ إِلَيْكَ، وَإِنَّه يَقُولُ لَكَ: ارْفَعْ رَأْسَكَ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ. فَقَالَ: فَكَيْفَ يَا رَبُّ؟ وَأَنْتَ حَكَمٌ عَدْلٌ، وَأَنْتَ دَيَّانُ الدِّينِ، لاَ يتجوزُ عَنْكَ ظُلْمَ ظَالِمٍ، كَيْفَ تَغْفِرُ لِي ظُلاَمَةَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: فَتُرِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَاهُ مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ: يَا دَاوُدُ! إِنِّي رَسُولُ رَبِّكَ إِلَيْكَ، وَإِنَّه يَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ تَأْتِينِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَنْتَ وَابْنُ صُورْيَا، تَخْتَصِمَانِ إِلَيَّ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَيْكَ، ثُمَّ أَسْأَلُهَا إِيَّاهُ، فَيَهَبُهَا لِي، ثُمَّ أُعْطِيهِ مِنَ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْضَى، ثُمَّ أَغْفِرُهَا لَكَ. قَالَ: الآنَ أَعْلَمُ، يَا رَبُّ، أَنَّكَ قَدْ غَفَرْتَ لِي.

وَفي الزُّهْدِ لابْنِ المُبَارَكِ (ح١٠٤٤):

أَخْبَرَكُمْ أَبُو عُمَرَ بْنُ حيويه قال: حدَّثنا يَحْيَى قال: حَدَّثَنَا الحُسَيْن، قَالَ: أخبرنَا الهيثَمُ بْنُ جَمِيلٍ قالَ: حَدَّثنا عبدُ الغَفُورِ، عن هَمَّام، عن كَعْبٍ قَالَ: إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ تَعَالى يَقُولُ: "أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، خَالِقُ الخَلْقِ، أنا المَلِكُ العظيمُ، دَيَّانُ الدِّينِ، وَرَبُّ المُلُوكِ، قُلُوبُهُمْ بِيَدِي، فَلاَ تَشَاغَلُوا بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِي وَدُعَائِي وَالتَّوْبَةِ إِلَيَّ، حَتَّى أعطفَهُم عليكم بِالرَّحْمَةِ، فَأَجْعَلُهُمْ رحمةً وإلاَّ جعلتُهُم نِقْمَة"، ثُمَّ قال: ارجعوا رحمكم اللهُ تعالى، وموتوا مِن قريبٍ، فإنَّ اللهَ يقول: {ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}، قال: ثُمَّ قال: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ}، قال كَعب: فَهَلْ تَرَوْنَ اللهَ تَعَالَى يُعَاتِبُ إِلاَّ الْمُؤْمِنِينَ؟

۞۞۞۞۞۞

وَخُلاَصَةُ البَحْثِ أَنَّ الحَدِيثَ صَحِيحٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه.

۞۞۞۞۞۞

ضَعْف حَدِيثِ اسْمَي "الحَيِيّ السِّتِّير"

۞ قَالَ الدُّكْتُور/ مَحْمُود:

"والحيي والستير وردا كذلك عند أبي داود من حديث يعلى بن أمية أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ).

وقَالَ الدُّكْتُور/ مَحْمُود في الهَامِش:

"أبو داود في كتاب الحمام ٣٩/٤ (٤٠١٢)، وانظر صحيح أبي داود ٧٥٨/٢ (٣٣٨٧)".

۞۞۞۞۞۞

قُلْنَا: جَاءَ في "المُسْنَد الجَامِع" لأَبِي الفَضْلِ السَّيِّدِ أَبِي الْمَعَاطِي النورِيّ (ت ١٤٠١هـ): "يَعْلَى بْنُ أَمَيَّة التَّمِيمِيُّ، ويُقَالُ: ابْنُ مُنْيَةَ:

١٢١٣٧- عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ ، عَزَّ وَجَلَّ، حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ فَلْيَتَوَارَ بِشَيْءٍ". حم

أَخْرَجَهُ "أَحْمَدُ" (٢٢٤/٤ح١٨١٣٣)، وَ"أَبُو دَاوُدَ" (ح٤٠١٣) قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمد بن أَحْمَدَ بن أَبِي خَلَف. و"النَّسَائِيُّ" (٢٠٠/١) قَالَ: أَخْبَرنا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاق.

ثُلاَثَتُهُمْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل، ومُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَد، وأَبُو بَكْر) قَالُوا: حَدَّثَنَا الأَسْوَد بن عامر، حَدَّثَنَا أبو بَكْر بن عَيَّاش، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاء، عَنْ صَفْوَان بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّة، فَذَكَرَهُ.

أَخْرَجَهُ "أَحْمَدُ" (٢٢٤/٤ح١٨١٣١) قَالَ: حَدَّثنا وَكِيع، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى. و"أَبُو دَاوُدَ" (ح٤٠١٢) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نُفَيْل، حدَّثنا زُهَيْر، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ العَرْزَمِي. وَ"النَّسَائِيُّ" (٢٠٠/١) قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ ابْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا النُّفَيْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْر، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ. كِلاَهُمَا (ابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعَبْدُ المَلِكِ) عَنْ عَطَاء، عَنْ يَعْلَى، فَذَكَرَهُ، لَيْسَ فِيهِ: صَفْوَانُ بْنُ يَعْلَى".

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ في "الثَّمَر المُسْتَطَاب":

وَرَأَى رَجُلاً يَغْتَسِلُ بِالبرَاز (اسْمٌ لِلْفَضَاءِ الوَاسِع) فَصَعَدَ المِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ؛ وَقَالَ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سَتِّيرٌ يُحِبُّ الحَيَاءَ وَالسِّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَسْتَتِرْ" (ن: ٧٠) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْر: ثنا عَبْدُ المَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى. وَهَذَا سَنَدٌ جَيِّدٌ.

وَرَوَاهُ (حم: ٤/ ٢٢٤) وَ (ن) في رِوَايَةٍ مُخْتَصرًا، بِلَفْظ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سَتِّيرٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ؛ فَلْيَتَوَارَ بِشَيْءٍ" وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢/ ١٧٠) بِاللَّفْظَيْنِ، وَقَالَ: الأَوَّلُ أَتَمّ".

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ في "الإِرْوَاء" (ح ٢٣٣٥):

"حَدِيث (إِنَّ اللهَ سِتِّيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ) صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٠١٢) وَالنَّسَائِيُّ (١/ ٧٠) وَالبَيْهَقِيُّ (١/ ١٩٨) مِنْ طَرِيقِ زُهَيرٍ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ العَرْزَمِيِّ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى رَجُلاً يَغْتَسِلُ بِالبرَازِ بلاَ إِزَارٍ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سَتِّيرٌ يُحِبُّ الحَيَاءَ وَالسِّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَسْتَتِرْ"

قُلْتُ [القَائِلُ: الأَلْبَانِيُّ]: وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ مُسْلِمٍ، وَفِي العَرْزَمِيِّ هَذَا كَلاَمٌ لاَ يَضُرّ[1]، وَزُهَيْرٌ هُوَ ابْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ خدَيجٍ أَبُو خَيْثَمَةَ؛ ثِقَةٌ ثَبْتٌ.

وَقَدْ خَالَفَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ؛ فَقَالَ: عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيمَانَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٠١٣) وَالنَّسَائِيُّ وَعَنْهُ عَبْدُ الغَنِي المَقْدِسِيُّ فِي السُّنَنِ (ق ١/٨١) وَأَحْمَدُ (٤/ ٢٢٤) وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: (الأَوَّلُ أَتَمّ). قُلْتُ: يَعْنِي لَفْظًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ.

وَهُوَ عِنْدِي أَصَحُّ سَنَدًا لأَنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ دُونَ زُهَيْرٍ فِي الحِفْظِ؛ فَمُخَالَفَتُهُ إِيَّاهُ تَدُلُّ عَلَي أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظْ وَأَنَّ المَحْفُوظَ رِوَايَةُ زُهَيرٍ عَنْ العَرْزَمِيِّ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى. وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ ابْنَ أَبِي لَيْلَى رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى بِهِ مُخْتَصرًا. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ. ثُمَّ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ ذَكَرَ (١/ ١٩) عَنْ أَبِيهِ إِعْلاَلَ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ هَذَا، وَقَالَ (٢/ ٢٢٩): (قَالَ أَبو زُرْعَةَ: لَمْ يَصْنَعْ أَبُو بَكْرِ ابْنُ عَيَّاشٍ شَيْئًا، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ فِي حِفْظِهِ شَيْءٌ، وَالحَدِيثُ حَدِيثُ زُهَيْرٍ وَأَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ).

وَلِلْحَدِيثِ شَاهِدٌ مِن طَرِيقِ بَهْزِ بْنِ حَكِيم عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى رَجُلاً يَغْتَسِلُ فِي صَحْنِ الدَّارِ؛ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ حَيٌّ حَلِيمٌ سِتِّيرٌ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَسْتَتِرْ وَلَوْ بِجِذْمِ حَائِطٍ). أَخْرَجَهُ السَّهْمِيُّ فِي (تَارِيخ

---

(١) قَالَ الحَافِظُ في التقريب: "عَبْدُ المَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ مَيْسَرَة العَرْزَمِيُّ؛ بِفَتْحِ المُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَبِالزَّاي المَفْتُوحَة، صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ". فَالحَدِيثُ عَلَي أَحْسَنِ الأَحْوَالِ: حَسَنٌ.

جُرْجَان) (٢/ ٦٢٥) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَبِي بَكْرٍ الجُرْجَانِيِّ الأَشْيَبِ حَكِيم عَنْ أَبِيهِ ... كَذَا وَقَعَ في أَصْلِ (التَّارِيخ) وَفِيهِ سَقْطٌ ظَاهِرٌ كَمَا نُبِّهَ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَوْرَدَهُ السُّيُوطِيُّ في (الجَامِع الكَبِير) (١/ ١٤٤/ ٢) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرٍ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيم عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ.

ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ شَاهِدًا آخَرَ (١/ ١٤٥/ ١) مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ عَطَاءٍ مُرْسَلاً."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

وَفي سُنَنِ البَيْهَقِيِّ الكُبْرَى (٧ / ٩٧ ح 13337) بَاب كَيْفَ الاسْتِئْذَانُ:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَافِظُ وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالاَ: ثنا أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أنبأ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أنبأ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، عَنْ عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلَيْنِ سَأَلاَهُ عَنْ الاسْتِئْذَانِ في الثَّلاَثِ عَوَرَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا في القُرْآنِ، فَقَالَ لَهُمَا ابْنُ عَبَّاسٍ: "إِنَّ اللهَ سِتِّيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ، كَانَ النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ سُتُورٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ وَلاَ حِجَالٌ في بُيُوتِهِمْ، فَرُبَّمَا فَاجَأَ الرَّجُلَ خَادِمُهُ أَوْ وَلَدُهُ أَوْ يَتِيمُهُ في حِجْرِهِ وَهُوَ عَلَى أَهْلِهِ، فَأَمَرَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا في تِلْكَ العَوَرَاتِ الَّتِي سَمَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ جَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدُ بِالسُّتُورِ وَبَسَطَ عَلَيْهِمْ في الرِّزْقِ؛ فَاتَّخَذُوا السُّتُورَ وَاتَّخَذُوا الحِجَالَ، فَرَأَى النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ كَفَاهُمْ مِنَ الاسْتِئْذَانِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ".

قَالَ الشَّيْخُ [أَي: البَيْهَقِيُّ] رَحِمَهُ اللهُ: "حَدِيثُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيد وَعَطَاءٍ يضعفُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ، واللهُ أَعْلَمُ".

۞۞۞۞۞۞

ثُمَّ نَقُـولُ:

قَالَ مُحَقِّقُ "مِشْكَاة المَصَابِيح"(ح ٤٤٧): "حَسَنٌ".

۞۞۞۞۞۞

وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ في "الثَّمَر": "وَهَذَا سَنَدٌ جَيِّدٌ".

وَقَالَ في "الإِرْوَاء": "صَحِيحٌ".

وقَالَ في "المِشْكَاة": "حَسَنٌ".

۞۞۞۞۞۞

فَبِأَيِّ ذَلِكَ تَأْخُذ؛ يَا دُكْتُورُ؟!!

۞۞۞۞۞۞

ضَعْف حَدِيثِ اسْمِ "الجَوَاد"

۞ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود (١/٩٢، ٩٣):

"الجواد من أسماء الله الحسنى التي وردت في السنة، فقد سماه به النبي ﷺ على سبيل الإطلاق منونا مرادا به العلمية ودالا عَلَي الوصفية وكمالها، وقد ورد المعنى محمولا عليه مسندا إليه، كما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وكذلك من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويبغض سفسافها)، وهذا الحديث صحيح بمجموع طرقه صححه الشيخ الألباني وغيره، وهو المعول عليه في إثبات الاسم."

وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في الهَامِشِ: "انظر تصحيح الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٦) (١٣٧٨) (١٦٢٧)، وصحيح الجامع (١٧٤٤) (١٨٠٠)، وانظر أيضا: مسند أبي يعلى ١٢/٢، والمسند لابن كليب الشاشي ٨٠/١، وحلية الأولياء لأبي نعم الأصبهاني ٢٦٣/٣، ٢٩/٥، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة ٣٣٢/٥ (٢٦٦١٧) والزهد لهناد بن السري الكوفي ٤٢٣/٢، وكتاب التوحيد لابن منده ٩٩/٢، ومجلس إملاء لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق ص٨٢، والكرم والجود وسخاء النفوس للبرجلاني ص٣٤، ٣٥."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

قُلْنَا: حَدِيثٌ ضَعِيفٌ:

رَوَاهُ الخَرَائِطِيُّ فِي "مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ" (ص ٥٥)، وَالهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ فِي مُسْنَدِهِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي "فَضَائِلِ القُرْآن"، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي "الحِلْيَة" (٥/ ٢٩)، كَمَا فِي الصَّحِيحَةِ لِلأَلْبَانِيِّ (ح ٤٦٩)، (٤/ ١٦٩)

وَقَدْ ضَعَّفَ الأَلْبَانِيُّ الحَدِيثَ فِي "الصَّحِيحَةِ".

وَقَدْ صَحَّحَهُ فِي "صَحِيحِ الجَامِعِ" (ح ١٧٤٤) وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِشَوَاهِدِهِ؛ لأَنَّ الحَدِيثَ مُرْسَلٌ ضَعِيفٌ.[1]

۞۞۞۞۞۞

فَنَسْأَلُ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ: بِأَيْ ذَلِكَ تَأْخُذُ وَتُرَجِّحُ؟ وَأَنْتَ تَعْتَرِفُ بِنَفْسِكَ أَنَّ بِضَاعَتَكَ في الحَدِيثِ مُزْجَاةٌ!!!!!

۞۞۞۞۞۞

---

(١) وَانْظُرْ تَخْرِيجَهُ مُفَصَّلاً في كِتَابِ "النَّصِيحَة في تَهْذِيبِ السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَة" لِعَبْدِ الفَتَّاح مَحْمُود سُرُور (ص ٣٥٦ . ٣٥٩).

ضَعْف لَفْظَةِ اسْمِ "الْمُحْسِنِ"

۞ قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود:

"ويصعب القول بأن الشيخ حفظه الله لم يصل علمه إلى وجود الحديث في السنن أو أنه لم يصح عنده؛ لأنه ذكر في جمعه وإحصائه اسم الله المحسن استنادا إلى الحديث الذي رواه الطبراني وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا حَكمْتم فاعْدِلوا، وإذا قَتَلتم فأحْسِنوا؛ فإنَّ الله عَز وجَل محْسِن يحبُ الإحْسَان)".

وقَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود في الهَامِشِ: "الطبراني في المعجم الكبير الأحاديث من (٧١١٤) إلى (٧١٢٣)، وانظر تصحيح الألباني للحديث في صحيح الجامع (٤٩٤)، وانظر قطف الجنى الداني ص٩٠."أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

قُلْنَا: أَوَّلاً: الحَدِيثُ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ:

رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي "الدِّيَّات" (ص ٤٩)، وَابْنُ عَدِيٍّ في "الكَامِل" (٦/ ٢١٤٥)، وَأَبُو نُعَيْمٍ في "أَخْبَار أَصْبَهَان" (٢/ ١١٣)، وَالطَّبَرَانِيُّ في المُعْجَمِ الكَبير، وَأَيْضًا في الأَوْسَطِ (ح٥٨٦٩) وَقَالَ: "لَمْ يَرْوِ هَذَيْنِ الحَدِيثَيْنِ عَنْ قَتَادَةَ إِلاَّ عِمْرَانُ القَّطَان، تَفَرَّدَ بِهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ بِلاَلٍ"، وأبو نُعَيْم في أَخْبَار أَصْبَهَان (ح ٤٠٤٧٧).

وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ فِي "المَجْمَع": "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في الأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ."، وَكَذَا وَوَافَقَهُ المُنَاوِيُّ في "التَّيْسِير" (١/ ٩٠)،

قُلْنَا: وهَذَا الحُكْمُ مِنَ الهَيْثَمِيِّ لاَ يَعْنِي صِحَّةَ الحَدِيثِ؛ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ الحَدِيثِ.

وَقَدْ رَمَزَ السُّيُوطِيُّ في "الجَامِع الصَّغِير" (١/ ٢٤) لِضَعْفِهِ.

وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ في "صَحِيح الجَامِع" (١/ ١٩٤): "حَسَنٌ".

وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ في "السِّلْسِلَة الصَّحِيحَة" (١/ ٧٦١ح٤٦٩):

"أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ في "الدِّيَّات" (ص ٥٦)[1] وَابْنُ عَدِيٍّ في "الكَامِل" (٢/ ٣٢٨) وَأَبُو نُعَيْمٍ في "أَخْبَار أَصْبَهَان" (٢/ ١١٣) مِنْ طُرُقٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِلاَلٍ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَذَكَرَهُ.

---

(١) قُلْنَا: وَفِيهِ (ح ١٨٤): "حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ طَالُوتَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ، عن عِمْرَان ..."

قُلْتُ [القَائِلُ هُوَ الشَّيخُ/ الأَلْبَانِيُّ]: وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ مَعْرُوفُونَ غَيْر مُحَمَّدِ بْنِ بِلاَلٍ وَهُوَ البصْرِيُّ الكِنْدِيُّ؛ قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: "أَرْجُو أَنَّهُ لاَ بَأْسَ بِهِ".وَقَالَ الحَافِظُ: "صَدُوقٌ يُغْرِبُ".أ.هـ.

قُلْنَـا: وَحَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِيه مُحَمَّدُ بْنُ بِلاَلٍ "صَدُوقٌ يُغْرِبُ" كَمَا قَالَ الحَافِظُ، وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي نِهَايَةِ تَرْجَمَتِهِ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ هَذَا الحَدِيثَ: "وَهُوَ يُغْرِبُ عَ عِمْرَان القطَّان، لَهُ عَنْ غَيْرِ عِمْرَان أَحَادِيث غَرَائِب، وَلَيْسَ حَدِيثُهُ بِالكَثِيرِ، وَأَرْجُو لاَ بَأْسَ بِهِ". وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُورِدُهُ كَامِلاً الشَّيخُ/ الألبانِيُّ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ العُقَيْلِيُّ فِي الضُّعَفَاءِ؛ وَقَالَ: يَهِمُ فِي حَدِيثِهِ كَثِيرًا.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: غَلَطَ فِي حَدِيثِهِ كَمَا يَغْلِطُ النَّاسُ؟!!

وشَيْخُهُ عِمْرَان القَطَّان هُوَ: عِمْرَانُ بْنُ دَاوَرَ؛ بِفَتْحِ الوَاوِ بَعْدَهَا رَاء، أَبُو العَوَّامِ القَطَّانُ البِصْرِيُّ، صَدُوقٌ يَهِم، وَرُمِيَ بِرَأْيِ الخَوَارِجِ، قَالَهُ الحَافِظُ في التَّقْرِيبِ. وقَال يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: أَدْرَكَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ، وَصَارَ فِي آخِرِ أَمْرِه أَنْ رَأَى رَأْيَ الخَوَارِجِ، وكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ -فِيمَا بَلَغَنَا- أَنَّ ابْنَةَ عَمِّهِ رَأَتْ رَأْيَ الخَوَارِجِ، فَتَزَوَّجَهَا لِيَرُدَّهَا عَنْ ذَلِكَ، فَصَرَفَتْهُ إلى مَذْهَبِهَا". وقَالَ العُقَيْلِيُّ: "عمرانُ بْنُ حِطَّان لا يُتَابَعُ، وكان يَرَى رَأْيَ الخوارج". وقَالَ ابْنُ حِبَّانَ في الثِّقَاتِ: "كَانَ يَمِيلُ إلى مَذْهَبِ الشُّرَاةِ".(أَيْ: الخَوَارِج) وقال ابْنُ البَرْقِيِّ: "كان حَرُورِيًّا". (أَيْ: مِن الخَوَارِج) وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: "مَتْرُوكٌ لِسُوءِ اعْتِقَادِهِ وخُبْثِ مَذْهَبِهِ". وقَال المُبَرَّدُ في الكامل: "كان رَأْسَ القُعَّدِ (أَيْ: الخوارج) مِن الصَّفَرِيَّة، وفَقِيهُهُم وخَطِيبُهُم وشَاعِرُهُم".[1]

۞۞۞۞۞۞

ثَانِيًا: حَدِيثُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﵁:

وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ فِي "الإِرْوَاء" (ح ٢٢٣١):

"حَدِيثُ: (إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ) صَحِيحٌ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٧٢/٦) وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨١٥) وَالنَّسَائِيُّ (٢/ ٢٠٧) وَالتِّرْمِذِيُّ (١/ ٢٦٤) وَالدَّارِمِيُّ (٢/ ٨٢) وَابْنُ مَاجَهْ (٣١٧٠) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١١/ ٤٧/ ٢) وَالطَّحَاوِيُّ (٢/ ١٠٥) وَابْنُ الجَارُودِ (٨٣٩،٨٩٩) وَالبَيْهَقِيُّ (٦٠/٨) وَالطَّيَالِسِيُّ

---

(١) وَانْظُرْ كِتَابَ: "النَّصِيحَة في تَهْذِيبِ السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَة" لِعَبْدِ الفَتَّاح مَحْمُود سُرُور (ص ٣٩٧ . ٣٩٨)

(١١١٩) وَأَحْمَدُ (٤/ ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥)[1] مِن طَرِيقِ أَبِي قِلاَبَةَ[2] عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: (ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ كَتَبَ (وَقَالَ الطَّيَالِسِيُّ: يُحِبُّ) الإِحْسَانَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ). وَقَالَ التِّرمِذِيُّ: (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي (الجَامِع) لِلطَّبَرَانِيِّ فِي (الكَبِير) بِلَفْظِ الطَّيَالِسِيِّ وزَادَ (مُحْسِنٌ يُحِبُّ ...) وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مَرْفُوعًا بِلَفْظِ: (إذا حَكمْتم فاعْدِلوا، وإذا قَتَلتم فأحْسِنوا؛ فإِنَّ اللهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ). أخرجه ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وغيرُهُ، وسَنَدُهُ حَسَنٌ كما بَيَّنْتُهُ فِي (الأَحَادِيث الصَّحِيحَة) رقم (٤٦٤)[3]. والجُمْلَةُ الأَخِيرَةُ مِنْهُ عَزَاهَا السُّيُوطِيُّ في (الجَامِع) لابْنِ عَدِيٍّ عَنْ سَمُرَةَ."أ.هـ.

قُلْنَا: فَأَنَّى لِلْحَدِيثِ الصِّحَةُ الَّتِي اشْتَرَطَهَا الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود؛ وحَدِيثُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ تَفَرَّدَتْ رِوَايَةُ الطَّبَرَانِيِّ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ دُونَ سَائِرِ الرِّوَايَاتِ، فَهِيَ لَفْظَةٌ شَاذَّةٌ، وَالمَحْفوظُ رِوَايَةُ مُسْلِمٍ (ح ١٩٥٥)، وَأَصْحَابِ السُّنَنِ وغَيْرِهِمْ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ مَرْفُوعَاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ".

۞۞۞۞۞۞

---

(١) وعَبْدُ الرَّزَّاق في مُصَنَّفِهِ (ح ٨٦٠٣)، وَمِنْ طَرِيقِهِ الطَّبَرَانِيُّ في "الكَبِير" (٧/ ٣٣٢).

(٢) الحَدِيثُ فِيهِ عَنْعَنَةُ أَبِي قِلاَبَةَ، وَأَبُو قِلاَبَةَ البصْرِيُّ هُوَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ الجَرْمِيُّ، ثِقَةٌ فَاضِلٌ، كَثِيرُ الإِرْسَالِ، مِنَ الثَّالِثَةِ. كَمَا في "التَّقْرِيب" (ص ٣٠٤). وَهُوَ مُدَلِّسٌ؛ قَالَ الذَّهَبِيُّ عَنْهُ في "المِيزَان" (٢/ ٤٢٥): "إِمَامٌ شَهِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ، ثِقَةٌ في نَفْسِهِ إِلاَّ أَنَّهُ مُدَلِّسٌ عَمَّنْ لَمْ يَلْحَقْهُمْ، وَكَانَ لَهُ صُحُفٌ يُحَدِّثُ مِنْهَا وَيُدَلِّسُ".

وَأَوْرَدَهُ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ في كِتَابِهِ "طَبَقَات المُدَلِّسِين" في الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنْ طَبَقَاتِ المُدَلِّسِينَ (ص٢١).

(٣) وَقَدْ رَدَدْنَا عَلَي ذَلِكَ.

ثَالِثًا: حَدِيث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَب: رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي "الكَامِل" (٢٤١٩/٦) قَالَ:
ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الحُسَيْنِ الأَهْوَازِيُّ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ،
ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَشِيدٍ، ثَنَا مَجَاعَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَوْ عُبَيْدَةُ عَنِ الحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ، فَذَكَرَهُ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ رَجَبٍ هَذَا الحَدِيثَ فِي "جَامِعِ العُلُومِ وَالحِكَم" (ص/ ١٤١).

وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ فِيهِ:

"عَبْدُ اللهِ بْنُ رَشِيدٍ" لَيْسَ بِالقَوِيِّ وَفِيهِ جَهَالَةٌ؛ كَمَا فِي "المُغْنِي فِي الضُّعَفَاء" لِلذَّهَبِيِّ (٤٨١/١).

وَ"مَجَاعَةُ بْنُ الزُّبَيْر" مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَضَعَّفَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ كَمَا فِي "المُغْنِي فِي الضُّعَفَاء" لِلذَّهَبِيِّ (٢/ ١٤٥).

وَ"الحَسَنُ" مُخْتَلَفٌ فِي سَمَاعِهِ مِنْ "سَمُرَة"؛ انْظُرْ: "جَامِع التَّحْصِيل" لِلْعَلائِيِّ. (ص/ ١٩٩).

وَقَالَ المُنَاوِيُّ عَنِ الحَدِيثِ فِي "التَّيْسِير" (٩٠/١): "إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ".

۞۞۞۞۞۞

تَصْحِيفُ رِوَايَةِ اسْمِ "الرَّازِق"

أَيُّ إِنْسَانٍ يَنْظُرُ فِي رِوَايَاتِ الحَدِيثِ يَرَى التَّصْحِيفَ وَاضِحًا فِي رِوَايَاتِ الحَدِيثِ؛ فَالحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ، أَبُو دَاوُدَ، التِّرْمِذِيُّ، ابْنُ مَاجَهْ، الدَّارِمِيُّ، ابْنُ حِبَّانَ، البَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُم.

فَانْظُرْ فَقَطْ فِي نُسَخِ التِّرْمِذِيِّ:

فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ لِلأَلْبَانِيِّ (ح١٠٥٩= ١٣٣٦ناصر= ١٣١٤شاكر): "إِنَّ اللهَ هُوَ...الرَّزَّاقُ....". وَفِي فِهْرِسِهِ (٣١٠/٣) "الرَّازِق".

وَفِي "تُحْفَةِ الأَحْوَذِيِّ" (٥٤٣/٤): "الرَّزَّاق".

وَفِي "عَارِضَةِ الأَحْوَذِيِّ" ط. دار الوحي المحمدي (٥٣/٦): "الرَّازِقُ".

وَفِي الشَّرْحِ (٥٤/٦) قَالَ ابْنُ العَرَبِيِّ:

"ذُكِرَ هَهُنَا أَرْبَعَةُ أَسْمَاءٍ، فَأَمَّا "الرَّزَّاق" فَقَدْ أَتَى مُضَاعَفًا، وَهَذَا فَاعِلُ مَرَّةٍ، وَلَكِنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الوَصْفِ الدَّائِمِ؛ كَمَعَالِمِ فِي المَعْلُومَاتِ، وَهَذَا فِي المَرْزُوقَاتِ عَلَى كُلِّ حَقِيقَة".

۞۞۞۞۞۞

صحيح ابن ماجه (١٧٨٧=ناصر) ٢٢٠٠: "الرّازِقُ".

صحيح الجامع (ح١٨٤٦) الرّازِقُ.

الروض النضير٤٠٥، غاية المرام ٣٢٣.

صحيح أبي داود (ح٢٩٤٥=٣٤٥١): "الرّازِقُ".

مشكاة المصابيح المكتب الإسلامي (ح٢٨٩٤): "الرّازِقُ".

جمع الفوائد مكتبة الرشد (ح٤٧٦٢): "الرّازِقُ".

۞۞۞۞۞۞

وَمِنْ خِلَالِ الحَاسُوبِ (كَعَادَةِ الدُّكْتُورِ/ مَحْمُود) نَجِدُ فُرُوقًا شَدِيدَةً بَيْنَ المَوْسُوعَاتِ الإِلِكْتْرُونِيَّةِ:

فَمِنْ خِلَالِ بِرْنَامِجِ "المَكْتَبَةِ الشَّامِلَةِ" نَجِدُ مَا يَلِي:

كَلِمَةُ: "الرَّازِق" نَجِدُهَا فِي:

سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ، مُسْنَدِ أَحْمَدَ، سُنَنِ الدَّارِمِيّ، مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى المُوصِلِيّ، مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالآثَارِ، وَالسُّنَنِ الكُبْرَى، وَالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ كُلُّهُمْ لِلْبَيْهَقِيِّ، صَحِيحِ وَضَعِيفِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، صَحِيحِ وَضَعِيفِ سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ، صَحِيحِ وَضَعِيفِ الجَامِعِ الصَّغِيرِ.

وَكَلِمَةُ: "الرَّزَّاق" نَجِدُهَا فِي:

سُنَنِ التِّرْمِذِيّ، سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (تَحْقِيق: مُحَمَّد مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الحَمِيد، تَعْلِيقَات: كَمَال يُوسُفَ الحُوت)، مُسْنَدِ أَحْمَدَ، السُّنَنِ الكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ، مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى (تحقيق: حُسَيْن سلِيم أَسَد)، صَحِيحِ وَضَعِيفِ سُنَنِ التِّرْمِذِيّ.

۞۞۞۞۞۞

وَفي "الكُتُب الجَوَامِع":

كَلِمَة: "الرَّازِق" نَجِدُهَا فِي:

جَامِع الأَحَادِيث، جَامِع الأُصُول مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُول، مُسْنَد الصَّحَابَة في الكُتُبِ التِّسْعَة، الإِلْمَام بِأَحَادِيثِ الأَحْكَام، المَقَاصِد الحَسَنَة، نَصْب الرَّايَة، رَوْضَة المُحَدِّثِين، التَّحْقِيْقُ فِيْ أَحَادِيْثِ الْخِلاَفِ، مِشْكَاة المَصَابِيح، غَايَة المَرَام في تَخْرِيج أَحَادِيثِ الحَلاَلِ وَالحَرَام، بُلُوغُ اَلْمَرَامِ مِنْ أَدِلَّةِ اَلأَحْكَامِ، شَرْح بُلُوغ اَلْمَرَامِ لِلشَّيْخ عَطِيَّة مُحَمَّد سَالِم، الاسْتِذْكَار، التَّيْسِير بِشَرْحِ الجَامِعِ الصَّغِير لِلْمُنَاوِيِّ.

وَكَلِمَة: "الرَّزَّاق" نَجِدُهَا فِي:

جَامِع الأَحَادِيث، مُسْنَد الصَّحَابَة في الكُتُبِ التِّسْعَة، كَنْز العُمَّال، المُسْنَد الجَامِع لأَبِي الفَضْلِ السَّيِّد أَبُو المَعَاطِي النُّورِيِّ، كَشْف الخَفَاء، فَيْض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير لِلْمُنَاوِي.

وَقَالَ المُلاَّ عَلِيّ القَارِي فِي "مِرْقَاة المَفَاتِيح شَرْح مِشْكَاةِ المَصَابِيح": "(الرَّازِقُ) وَفي نُسْخَةٍ (الرَّزَّاق) بِصِيغَةِ المُبَالَغَةِ".

۞۞۞۞۞۞

وَفي مَوْسُوعَةِ: "الجَامِع الكَبِير" نَجِدُ الآتِي:

طُرُق حَدِيثِ رَقم ٣٤٥١ مِن كِتَابِ سُنَنِ أَبِي دَاوُد:

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ ٣٢٧٢، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ٣٦٠٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ ٢٧٤٢، ٢٧٤٢، وَأَخْرَجَهُ الدارمي ٢٣٢٤، وَأَخْرَجَهُ أحمد بن حنبل ٢٣٣٧، ٣٨٥، ٣١٥٦، ٣٢٨٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ ١١٣٠٨، وَأَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ ٦٢٩، ٦٢٩، ٦٢٩، ٦٢٩، وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى ٥١٦٢، ٥٢٤٥، ٦٤٤٤، ١١٤٠٢، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ ٢٦٠، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ ١١٣٦، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ ١٢٦٢، وَأَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٨٢٠٥، ٨٢٠٥، ٢٣٧٢، ٢٢١٢٥.

وَلَفْظَةُ "الرَّزَّاق" في:

سُنَن التِّرْمِذِيِّ (٣/ ٦٠٦)، وَمُسْنَد أَحْمَد (٣/ ٢٨٦)، وَسُنَن البَيْهَقِيِّ الكُبْرَى (٦/ ٢٩).

وَلَفْظَةُ "الرَّازِق" في:

سُنَن ابْنِ مَاجَهْ (٢/ ٧٤٢)، وَسُنَن الدَّارِمِيِّ (٢/ ٣٢٤)، وَمُسْنَد أَحْمَد (٣/ ١٥٦)، وَصَحِيح ابْن حِبَّانَ (١١/ ٣٠٨)، وَسُنَن البَيْهَقِيِّ الكُبْرَى مِنْ طَرِيقِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ (٦/ ٢٩)، وَمُسْنَد أَبِي يَعْلَى (٥/ ٢٤٥)، (٦/ ٤٤٤)، وَمُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (٨/ ٢٠٥).

وَجَاءَتْ بَقِيَّةُ الرِّوَايَاتِ مِنْ غَيْرِ الشَّاهِدِ.

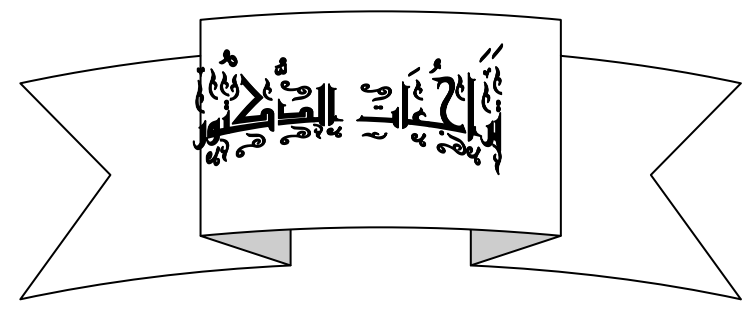
۞۞۞۞۞۞

فَقَارِنْ بَيْنَ كُلِّ هَذَا؛ ثُمَّ احْكُمْ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ بَابِ الرِّوَايَةِ بِالمَعْنَى أَوْ مِنْ بَابِ التَّصْحِيفِ مِنْ رَاوٍ أَوْ كَاتِبٍ؟

۞۞۞۞۞۞



تَرَاجُعَاتُ الدُّكْتُورِ



بَعْدَمَا أَثْبَتْنَا لِلدُّكْتُور/ مَحْمُودِ -مِنْ قَبْلُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَدْعُ رَبَّهُ إِلاَّ بِأَحْسَنِ الأَسْمَاءِ؛ فَدَعَا رَبَّهُ بِبَعْضِ الأَسْمَاءِ المُقَيَّدَةِ، وَأَمَرَنَا بِذَلِكَ في مِثْلِ قَوْلِهِ: "أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام"، و"اللَّهُمَّ، مُصَرِّفَ القُلُوبِ! صَرِّفْ قَلْبِي إِلَى طَاعَتِكَ"، وَغَيْر ذَلِكَ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَا بِهَا ﷺ، وَمَا جَاءَ فِي القُرْآنِ.

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الحُجَّةَ دَامِغَةٌ في أَنَّ الأَسْمَاءَ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً فَحَسْب؛ بَلْ مِنْهَا مُطْلَقٌ وَمِنْهَا مُقَيَّدٌ.

وَبَعْدَ أَنْ كَانَ يَقُولُ:

"فالشروط التي استخرجت من القرآن والسنة أو الضوابط التي انتهجت في إحصاء الأسماء بعد البحث الحاسوبي والاستقصاء لم تنطبق إلا على تسعة وتسعين اسما من جملة ما ورد في القرآن والسنة وما ذكره المتوسعون من العلماء والذي يزيد عن المائتين والثمانين اسما."

وَكَانَ يَقُولُ أَيْضًا:

"وقد أظهرت نتيجة هذا البحث أن ما تعرف الله به إلى عباده من أسمائه الحسنى التي وردت في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ هي الأسماء التسعة والتسعون المذكورة في العدد النبوي المخصوص."أ،هـ.

بَعْدَ ذَلِكَ فُوجِئْنَا -وَالصَّوَابُ أَنْ لاَ نَتَفَاجَأَ- وَقَدْ تَرَاجَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود بَعْدَ ذَلِكَ فِي مُحَاضَرَاتِهِ، وَأَصْدَرَ بِذَلِكَ كِتَابًا وَمُخْتَصَرًا، وَلَيْتَهُ يَتَرَاجَعُ إِلى الحَقِّ وَيُعلِنُ ذَلِكَ؛ وَلاَ حَرَجَ عَلَيْهِ إِنْ فَعَلَ، وَلَكِنْ؛ إِذَا بِهِ يَأْتِي بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ الأَوَائِلُ، فَقَالَ فِي شَطْحَةٍ مِنْ شَطَحَاتِهِ الجَدِيدَةِ؛ في كِتَابٍ أَسْمَاهُ: "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد" (ص ١٠٧، ١٠٨):

"لقد كنا نظن كما ظن الكثيرون[١] من أهل العلم أن المراد هو فقط تأكيد التسعة والتسعين بقوله ﷺ: "مائة إلا واحدا"، بل كان النص على العدد تسعة وتسعين وتكرار النبي ﷺ لذكره بلفظ مقيد دافعا للبعض أن يجزم بأن جملة أسماء الله لا تزيد على تسعة وتسعين اسما شيئا".أ.هـ.

---

(١) قَوْلُهُ: "الكثيرون"؛ يُوحِي بِأَنَّ الأَمْرَ فِيهِ خِلاَفٌ سَائِغٌ، وَلَكِنَّ الصَّوَابَ أَنَّ "الكَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ" عَلَي خَطَأٍ، وَأَنَّ الصَّوَابَ مَعَ القِلَّةِ الَّتِي يَتَبَنَّى الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ رَأْيَهُمْ!!! فَمَا قَوْلُ أَهْلِ العِلْمِ في مِثْلِ هَذَا التَّلْبِيسِ وَالتَّدْلِيسِ؟

وَقَالَ في نَفْسِ المَرْجِعِ (ص ١٠٩):

"لقد أظهر البحث الحاسوبي في ثبوت الأسماء المقيدة معنى جديدا يضاف لمعنى الحديث النبوي في التأكيد على العدد تسع وتسعين وإشارة نبوية عظيمة تذكر في التاريخ الإسلامي لأول مرة والله أعلم، وكأن رسول الله ﷺ يبين لأمته بجانب تأكيده على العدد تسعة وتسعين اختلاف المعدود في كون المطلق منه في الكتاب والسنة عدده تسعة وتسعون اسما، والمقيد تسعة وتسعون اسما أيضا، وكلها تضاف إلى لفظ الجلالة، فتكون جملة أسماء الله الثابتة في الكتاب والسنة مطلقة ومقيدة مع لفظ الجلالة مائة وتسعة وتسعين اسما".أ.هـ.

۞۞۞۞۞۞

أَيُّ بِدْعَةٍ هَذِهِ؟؟ وَأَيُّ فَهْمٍ هَذَا؟، وَهَلْ وَرَدَ مِثْلُ هَذَا الفَهْمِ في ذِهْنِ أَيِّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوِ التَّابِعِينَ أَوْ العُلَمَاءِ الَّذِينَ يُعْتَدُّ بِهِمْ؟

۞۞۞۞۞۞

لَقَدْ تَمَخَّضَ الفِكْرُ الحَاسُوبِيِّ "الحَدِيدِيّ" لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ عَنْ تِلْكَ الفِكْرَةِ الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا وَاحِدٌ مِنَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ بَلْ عَلَي قَوْلِ الدُّكْتُورِ الفَاضِلِ: "في التاريخ الإسلامي"؛ لِيَسْتَنْبِطَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مِنْ حَدِيثِ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا"؛ أَنَّ العَدَدَ المُعَيَّنَ بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ -في زَعْمِ الدُّكْتُورِ- قَدْ ذُكِرَ بِطَرِيقَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ تُنَاسِبُ التِسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ مِنْ كُلِّ نَوْعِ مَعْدُودٍ.

الطَّرِيقَةُ الأُولَى: طَرِيقَةٌ مُطْلَقَةٌ؛ وَهِيَ النَّصُّ الصَّرِيحُ عَلَى العَدَدِ بِلَفْظٍ مُطْلَقٍ في الدَّلاَلَةِ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا.

الطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ: طَرِيقَةٌ مُقَيَّدَةٌ؛ وَهِيَ ذِكْرُ العَدَدِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بِلَفْظٍ مُقَيَّدٍ في الدَّلاَلَةِ عَلَى المَعْدُودِ، وَهُوَ لَفْظُ المِائَةِ إِلاَّ وَاحِد؛ حَيْثُ ذَكَرَ المِائَةَ وَقَيَّدَهَا بالاسْتِثْنَاءِ.

فَجَعَلَ الحَدِيثَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا وَمِائَةً إِلاَّ وَاحِد". بِإِضَافَةِ حَرْفِ "الوَاو" قَبْلَ كَلِمَةِ "مِائَة"، وَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ نَسِيَ إِضَافَتَهَا!!!

۞۞۞۞۞۞

النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: "مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا"؛ فَقَالَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ: "مِائَتَيْنِ إِلاَّ وَاحِدًا"!!

۞۞۞۞۞۞

وَهَذِهِ بِدْعَةٌ جَدِيدَةٌ تُضَافُ إِلى مَا سَبَقَ مِنْ بِدَعِهِ في هَذَا المَجَالِ، حَيْثُ سَبَقَ وَأَكَّدَ:

۞أَنَّ الأَسْمَاءَ الَّتِي تَعَرَّفَ اللهُ بِهَا إِلَى عِبَادِهِ لاَ تَزِيدُ بِأَيِ حَالٍ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ. [وَهَذِهِ الأَسْمَاءُ الجَدِيدَةُ -طِبْقًا لِمَا كَانَ يَعْتَقِدُ- لَمْ يَتَعَرَّفْ اللهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ!!!!!!!!]

۞ وَأَنَّهَا لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ مُطْلَقَةً غَيْرَ مُقَيَّدَةٍ؛ لأَنَّ التَّقْيِيدَ يَحِدُّ الحُسْنَ.

۞ وَأَنَّ "حَاسُوبَهُ الحَدِيدِيَّ الغَبِيَّ" هُوَ الأَقْدَرُ عَلَى الإِحْصَاءِ بِقَوَاعِد لَمْ يَتَوَصَّلْ إِلَيْهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ؛ حَيْثُ كَانَ يَقُولُ:

"لقد كانت الإشكالية المطروحة دائما لدى الباحثين السابقين هي عدم التوصل إلى شروط نصية أو ضوابط نقلية إلزامية يؤدي تطبيقها إلى إحصاء تسعة وتسعين اسما فقط من القرآن وصحيح السنة، ...".

بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ تَرَاجَعَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ؛ وَلَيْتَهُ رَجَعَ إِلَى الحَقِّ، وَلَكِنْ لِيُؤَكِّدَ أَنَّ عَقْلَهُ هُوَ الوَحِيدُ الَّذِي يَفْهَمُ وَأَنَّ "حَاسُوبَهُ الحَدِيدِيَّ الغَبِيّ" هُوَ الأَفْضَلُ، وَأَنَّ مَا فَعَلَهُ مِنْ إِصْرَارِ سَابِقٍ لَمْ يَكُنْ خَطَأً مِنْهُ!!!

ثُمَّ أَضَافَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ إِلَيْهِ إِصْرَاراً جَدِيدًا عَجِيبًا غَرِيبًا: أَنَّ الأَسْمَاءَ لَيْسَتْ (تِسْعَةً وَتِسْعِينَ؛ مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا)؛ وَلَكِنَّهَا (مِائَةً وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ)!!!!!!!!

۞۞۞۞۞۞

ثُمَّ إِنَّ الدُّكْتُورَ الفَاضِلَ حَتَّى يُثْبِتَ ذَلِكَ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِي وَرْطَةِ شُرُوطِهِ الَّتِي حَاوَلَ أَنْ يَجْعَلَهَا الشُّرُوطَ المُثْلَى فِي إِحْصَاءِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا مُقَيَّدًا، فَإِذَا بِهَا شُرُوطٌ تَنْسِفُ لَهُ قَوَاعِدَهُ مِنْ أُصُولِهَا وَجُذُرِهَا؛ فَلَجَأَ إِلَى التَّزْيِيفِ لِيَضَعَ أَسْمَاءً وَيَمْنَعَ أُخْرَى بِضَوَابِطِ عَقْلِهِ "الأَوْحَدِ" فَقَطْ، فَتَبًا لِذَلِكَ الحَاسُوبِ!!!

فَمِمَّا أَلْزَمَ بِهِ نَفْسَهُ أَنْ قَالَ فِي الشَّرْطِ الثَّالِثِ (ص ١١١):

"فان كان الاسم قد ورد في موضع مطلقا يفيد المدح والثناء علي الله بنفسه وورد أيضا في موضع آخر مقيدا؛ فانه لا يذكر في الأسماء المقيدة لدلالة الاسم المطلق عليه".

۞۞۞۞۞۞

⇦ ثُمَّ مَعَ تِلْكَ القَاعِدَةِ الفَذَّةِ -الَّتِي لَمْ نَسْمَعْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ قَبْلَهُ- خَالَفَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ نَفْسَهُ:

۞ فَذَكَرَ: "أَرْحَم الرَّاحِمِينَ" مَعَ أَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ "الرَّحْمَن" وَ"الرَّحِيم".

۞ وَذَكَرَ: "أَحْكَم الحَاكِمِينَ" مَعَ أَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ "الحَكِيم".

۞ وَذَكَرَ "أَسْرَع الحَاسِبِينَ" مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ مِنْ أَسْمَائِهِ المُطْلَقَةِ "الحَسِيب".

۞ وَذَكَرَ "غَافِر الذَّنْبِ" مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ فِي الأَسْمَاءِ المُطْلَقَةِ "الغَفَّار" وَ"الغفور".

⇦ وَمِنَ المُضْحِكِ أَنْ يَذْكُرَ أَنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ: "المُسْتَمِع لِعِبَادِهِ"، وَنَظُنُّ أَنَّهُ لَمْ يُسْبَقْ بِهَذَا الاسْمِ، وَعِنْدَهُ الاسْمُ المُطْلَقُ "السَّمِيع".

⇦ **<u>وَعِنْدَمَا نُطَبِّقُ قَاعِدَتَهُ الفَذَّةَ تِلْكَ عَلَى الأَسْمَاءِ المُطْلَقَةِ نَجِدُهُ:</u>**
ذَكَرَ "الرَّزَّاق"، وَ"الرَّازِق"؛ مَعَ أَنَّ "الرَّزَّاق" في المَعْنَى يَشْمَلُ "الرَّازِق"، وَعَلَى فَرْضِ أَنْ يَسْلَمَ لَفْظُ "الرَّازِق" مِنَ التَّصْحِيفِ كَمَا سَبَقَ أَنْ أَوْضَحْنَا.
وَكَذَلِكَ ذَكَرَ "الخَلاَّق" وَ"الخَالِق"، وَ"الغَفَّار" وَ"الغَفُور"، وَ"الكَرِيم" وَ"الأَكْرَم"، وَ"القَدِير" وَ"القَادِر" وَ"المُقْتَدِر"، وَ"العَلِيّ" وَ"الأَعْلَى" وَ"المُتَعَال".
فَلاَ نَدْرِي: <u>هَلْ هَذِهِ القَوَاعِدُ الفَذَّةُ لِتَلْفِيقِ العَدَدِ تِسْعَة وَتِسْعِينَ</u>؟!
في الحَقِيقَةِ؛ هَذَا هُوَ التَّلْفِيقُ بِعَيْنِهِ!

۞۞۞۞۞۞

وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مِنْ الأَسْمَاءِ العَجِيبَةِ الغَرِيبَةِ:
"<u>أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ</u>"؛ مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَ "<u>عَلاَّمِ الغُيُوبِ</u>" وَ"<u>عَالِمِ الغَيْبِ</u>"، فَلاَ نَدْرِي - وَاللهِ- لِهَذَا "الحَاسُوبِ الغَبِيِّ" سَبِيلاً!!!
وَذَكَرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ﷻ كَذَلِكَ "<u>شَاهِد لِحُكْمِ المُرْسَلِينَ</u>"؛ وَكَانَ قَدْ ذَكَرَ مِنْ الأَسْمَاءِ المُطْلَقَةِ "الشَّهِيد".

۞۞۞۞۞۞

وَفِي الأَسْمَاءِ المُقَيَّدَةِ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ "شَدِيد العِقَاب"؛ وَلَمْ يَذْكُرْ "شَدِيد المِحَال" مَعَ اخْتِلاَفِهِمَا في المَعْنَى؛ لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ أَلَّفَ قَاعِدَةً حَاسُوبِيَّةً أُخْرَى تُضَافُ إِلَى قَوَاعِدِهِ الغَرِيبَةِ الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا؛ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ (ص١١٤):
"وإذا ورد الاسم مقيدًا مع اختلاف ما قيد به اعتبر اسما واحدا كالجامع والجاعل، والشديد، والأشد، والسريع، والأهل والمنزل...كل منهما اسم واحد مقيد ولو تنوع المضاف إليه، إلا في تفاضل الخيرية، والوصف المضاف إلى ذي من الأسماء الخمسة" أ.هـ
<u>وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مِن الأَسْمَاءِ المُقَيَّدَةِ:</u>
"<u>خَيْر الحَافِظِينَ</u>"، وَ"<u>خَيْر الغَافِرِينَ</u>"، وَ"<u>خَيْر الفَاتِحِينَ</u>"، وَ"<u>خَيْر الفَاصِلِينَ</u>"، وَ"<u>خَيْر المُنْزِلِينَ</u>"، وَ"<u>خَيْر النَّاصِرِينَ</u>"، وَ"خَيْر لِلْمُؤْمِنِينَ مِمَّا يُشْرِكُونَ".
قَالَ: <u>لِتَفَاضُلِ الخَيْرِيَّةِ</u>؛ مَعَ أَنَّ "خَيْر" وَرَدَ بِشُرُوطِهِ السَّابِقَةِ مُفْرَدًا مُطْلَقًا يُفِيدُ المَدْحَ وَالثَّنَاءَ بِنَفْسِهِ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ العَلاَمَاتُ الَّتِي وَضَعَهَا وَالشُّرُوطُ الَّتِي اخْتَرَعَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} فَأَخَذَ مِنْهَا "أَبْقَى"، وَقَيَّدَ الاسْمَ وَجَعَلَهُ "أَبْقَى لِلْمُؤْمِنِينَ" بِقَيْدٍ عَقْلِيٍّ ظَنِّيٍّ فَقَطْ!
فَلِمَاذَا لَمْ يَكْتَفِ بِالاسْمِ الآخَرِ "خَيْر لِلْمُؤْمِنِينَ"؟

۞۞۞۞۞۞

⇦ **ثُمَّ إِنَّهُ لَوْ سَلَّمْنَا لِتِلْكَ القَوَاعِدِ الشَّاذَّةِ لَوَجَدْنَا مِنْ الأَسْمَاءِ الَّتِي جَمَعَهَا الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ الأَوَائِلُ، فَنَجِدُ مِنْ أَسْمَائِهِ:**

"رَادّ مُوسَى"، وَ"رَافِع عِيسَى"، وَ"أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ"، وَ......!!!!

۞۞۞۞۞۞۞

قَالَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود فِي بِدْعَتِهِ الجَدِيدَةِ فِي مُحَاضَرَاتِهِ، وَفِي كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيد":

الأسماء الحسنى[1] المقيدة بأدلتها من القرآن والسنة

.الله ﷻ أحكم الحاكمين. أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ (التين:).
.الله ﷻ أرحم الراحمين. وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (يوسف:).
.الله ﷻ أسرع الحاسبين. وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (الأنعام:).
.الله ﷻ أقرب من حبل الوريد[2]. وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ (قّ:).
.الله ﷻ أهل التقوى.[3] هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (المدثر:).
.الله ﷻ أبقى للمؤمنين.[4] وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (طـه:).
.الله ﷻ بالغ أمره. إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ (الطلاق:).
.الله ﷻ بديع السماوات. بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (البقرة:).
.الله ﷻ جامع الناس. رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ (آل عمران:).
.الله ﷻ حاسب الموازين . وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (الأنبياء:).[5]
١١.الله ﷻ حفي بإبراهيم.[1] إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (مريم:).

---

(١) قُلْنَا: انْتَبِهْ –أَخِي الكَرِيم– أَنَّهُ هُنَا قَدْ جَعَلَهَا "حُسْنَى"، مُخَالِفًا لِمَا كَانَ قَدِ اشْتَرَطَهُ مِنْ شُرُوطٍ فِي كِتَابِهِ!!!!

(٢) قَالَ فِي كِتَابِهِ: "أقرب إلينا من حبل الوريد"؛ فَزَادَ كَلِمَةَ: "إلينا".

(٣) لَمْ يَذْكُرْ: "أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ".

(٤) لَمْ يَذْكُرْ: "خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ".

(٥) نَصُّ الآيَةِ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾، فَهَلْ حَاسِبِينَ لِلْمَوَازِينِ أَمْ لِمِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ؟

.الله ﷻ خادع المنافقين.[٢] إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ (النساء:).
.الله ﷻ خير الحافظين. فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً (يوسف:).
.الله ﷻ خير الغافرين. وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (الأعراف:).
.الله ﷻ خير الفاتحين. وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (الأعراف:).
.الله ﷻ خير الفاصلين. وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (الأنعام:) .
.الله ﷻ خير الماكرين. وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (الأنفال:).
.الله ﷻ خير المنزلين. وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِين (المؤمنون:).
.الله ﷻ خير مما يشركون.[٣] آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (النمل:).
.الله ﷻ جاعل الملائكة رسلا. جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً (فاطر:).
.الله ﷻ ذو انتقام. إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام (إبراهيم:).
.الله ﷻ ذو الجلال والإكرام.[٤] ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَام (الرحمن:).
.الله ﷻ ذو الرحمة. وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ (الكهف:).
.الله ﷻ ذو الطول. ذِي الطَّوْلِ (غافر:).
.الله ﷻ ذو العرش. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (البروج:).
.الله ﷻ ذو عقاب أليم. وَذُو عِقَابٍ أَلِيم (فصلت:).
.الله ﷻ ذو الفضل. وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم (الجمعة:).
.الله ﷻ ذو القوة. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (الذاريات:).
.الله ﷻ ذو المعارج. مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِج (المعارج:).
.الله ﷻ ذو مغفرة. إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ (فصلت:).
.الله ﷻ ذو الملكوت. قال ﷺ: (اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ) صحيح د.
.الله ﷻ راد موسى عليه السلام.[٥] إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ (القصص:).
.الله ﷻ رافع عيسى عليه السلام.[١] إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيّ (آل عمران:).

---

(١) قَالَ الدُّكْتُورُ: "الله ﷻ متوفي عباده. ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ (آل عمران:٥٥)". مَعَ أَنَّ الآيَةَ عَنْ عِيسَى، وَهُنَا قَصَرَ الاسْمَ عَلَي إِبْرَاهِيمَ.

(٢) عَدَّلَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ الجَدِيدِ؛ فَقَال: "خَادِع مَنْ خَدَعَ الْمُؤْمِنِينَ"!!

(٣) عَدَّلَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ الجَدِيدِ؛ فَقَال: "خَيْر لِلْمُؤْمِنِينَ مِمَّا يُشْرِكُونَ".

(٤) سَبَقَ لِلدُّكْتُورِ الفَاضِلِ أَنْ أَنْكَرَ هَذَا الاسْمَ في المُنَاقَشَةِ السَّابِقَةِ عَلَى إِصْدَارِ كِتَابِهِ الَّذِي تَرَاجِعَ فِيهِ؛ كَمَا سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا.

(٥) لِمَاذَا لَمْ يَقُلْ: "رَادّ مُوسَى إِلى أُمِّهِ"؟ وَلِمَاذَا لَمْ يَذْكُرْ: "رَادّ النَّبِيِّ"؛ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَاد﴾؟

.الله ﷻ رفيع الدرجات. رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ (غافر:)[1].
.الله ﷻ زارع ما يحرثون. أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (الواقعة:)
.الله ﷻ سريع الحساب. إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ (إبراهيم:).
.الله ﷻ شاهد لحكم المرسلين. وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (الأنبياء:).
.الله ﷻ عالم الغيب[2]. عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ (الرعد:).
.الله ﷻ علام الغيوب. وَأَنَّ اللَّهَ عَلامُ الْغُيُوبِ (التوبة:).
.الله ﷻ أعلم بما يعملون[3]. رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (الشعراء:).
.الله ﷻ غافر الذنب. غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ (غافر:).
.الله ﷻ قابل التوب[4]. غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ (غافر:).
. الله ﷻ شديد العقاب. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ (الأنفال:).
.الله ﷻ عدو للكافرين. فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (البقرة:).
.الله ﷻ غالب على أمره. وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ (يوسف:).
.الله ﷻ فاطر السماوات[5]. فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (فاطر:).
.الله ﷻ فالق الحب والنوى.[6] إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى (الأنعام:).

---

(١) لِمَاذَا لَمْ يَقُلْ أَيْضًا: "رَافِع إِدْرِيس"، قَالَ تَعَالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾؟ فَهَلْ رَفَعَ عِيسَى وَلَمْ يَرْفَعْ إِدْرِيسَ؟!!

(٢) لِمَاذَا لَمْ يَقُلْ: "عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ"؟ وقَدْ قَالَ بَعْدَهَا: "فالق الحب والنوى" وَلَمْ يَقُلْ: "فالق الحب" فَقَطْ.

(٣) لاَ نَعْرِفُ لِمَاذَا قَالَ: "بما يعملون" وَلَمْ يَقُلْ كَمَا في الآيَة: "بِمَا تَعْمَلُونَ"؟ وَمَا فَاعِلُ "يَعْمَلُونَ"؟ وَلِمَاذَا لَمْ يَذْكُرْ هَذَا الفَاعِل؟

(٤) في "فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاءِ" الفَتْوَى رقم (٣٨٦٢) عَدَّتْ هَذَا الاسْمَ مِنْ بَابِ: ال" إِخْبَار عَلَي غَيْرِ طَرِيقِ التَّسَمِّي، لاَ مُطْلَقَة، فَلاَ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهَا إِلاَ عَلَي الصِّفَةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَلَيْهَا في النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ"، وَهَذِهِ الفَتْوَى نَقَلَهَا الدُّكْتُورُ مُحْتَجًّا بِهَا!!

(٥) لِمَاذَا لَمْ يَقُلْ: "فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" كَمَا في الآيَة؟ وقَدْ قَالَ بَعْدَهَا: "فالق الحب والنوى" وَلَمْ يَقُلْ: "فَالِق الحَبِّ" فَقَطْ.

(٦) في "فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاءِ" الفَتْوَى رقم (٣٨٦٢) عَدَّتْ هَذَا الاسْمَ مِنْ بَابِ: ال" إِخْبَار عَلَي غَيْرِ طَرِيقِ التَّسَمِّي، لاَ

.الله ﷻ فاعل ما وعد. وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (الأنبياء:) .
.الله ﷻ فعال لما يريد. فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (البروج:).
.الله ﷻ قائم عَلَي كل نفس بما كسبت.[1] أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَي كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (الرعد:).
. الله ﷻ كاف عبده. أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ (الزمر:).
.الله ﷻ كاشف الضر.[2] وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ (الأنعام:).
.الله ﷻ كفيل المؤمنين. وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً (النحل:).
. الله ﷻ ماهد الأرض. وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ المَاهِدُونَ (الذاريات:).
.الله ﷻ مبتلي العباد . وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (المؤمنون:).
.الله ﷻ مبرم الأمر. أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (الزخرف:).[3]
٥٧.الله ﷻ مبدي الخفايا.[4] وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ (الأحزاب:٧).
.الله ﷻ متم نوره. وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ (الصف:).

مُطْلَقَة، فَلاَ يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهَا إِلاَ عَلَي الصِّفَةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَلَيْهَا في النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ"، وَهَذِهِ الفَتْوَى نَقَلَهَا الدُّكْتُورُ مُحْتَجًّا بِهَا.

(١) لِمَاذَا لَمْ يَقُلْ: "القائِم بِالقِسْطِ" لِقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ والْمَلائِكَةُ وأُولُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (آل عمران/١٨)

(٢) أَوْرَدَ بِرَقَمِ (٨١) –كَمَا يَأْتِي– الله ﷻ صانع ما شاء. قال ﷺ: (فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لا مُكْرِهَ لَهُ) مسلم. وَلَمْ يَأْخُذِ اسْمًا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ عَنِ اللهِ: (... لاَ مُكْرِهَ لَهُ) كَمَا أَخَذَ هُنَا الدُّكْتُورُ مِن النَّفْيِ هُنَا ﴿ . . . فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ﴾.

(٣) أَلَيْسَ هَذَا مِنْ بَابِ المُقَابَلَةِ؟ أَلَيْس هَذَا مِثْل: "الزَّارِعُونَ" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الوَاقِعَة/٦٣، ٦٤)، وَكَذَلِكَ "المُنْزِلُونَ" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ أَمْ نَحْنُ المُنزِلُونَ﴾ (الوَاقِعَة/٦٩)، وَكَذَلِكَ "المُنشِئُونَ" مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ المُنشِئُونَ﴾ (الوَاقِعَة/٧١، ٧٢).

(٤) لِمَاذَا لَمْ يَقُلِ الدُّكْتُورُ: "مُبْدِي خَفَايَا مَا بِنَفْسِ النَّبِيِّ"؛ كَمَا في الآيَةِ؟

.الله ﷻ متوفي عباده[1]. إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ (آل عمران:).
.الله ﷻ محي الموتى. إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى (فصلت:).
.الله ﷻ مخرج الميت. وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ (الأنعام:).
.الله ﷻ مخزي الكافرين. وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (التوبة:).
.الله ﷻ مرسل النبيين. إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (الدخان:).
.الله ﷻ المستمع لعباده.[2] قَالَ كَلا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ.
.الله ﷻ المستعان على أمورنا[3]. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (يوسف:).
الله ﷻ مطهر أنبيائه.[4] وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا (آل عمران:).
.الله ﷻ معذب الكافرين. أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً (الإسراء:).
.الله ﷻ ممد المؤمنين[5]. فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ (الأنفال:).
.الله ﷻ منتقم من المجرمين[6]. إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ (السجدة:).
.الله ﷻ منذر الناس. إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (الدخان:).
.الله ﷻ منزل المزن. أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (الواقعة:).
. الله ﷻ منشئ النار. أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (الواقعة:).
.الله ﷻ مهلك الكافرين[7]. وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا (الإسراء:).
.الله ﷻ موسع السماء. وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (الذاريات:).
.الله ﷻ كاتب السعي[8]. فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (الأنبياء:).

---

(١) "متوفي عباده" أَمْ "مُتَوَفِّي عِيسَى"؛ كَمَا في الآيَةِ؟

(٢) "المستمع لعباده" أَمْ "المستمع مع عباده" كَمَا في الآيَةِ؟

(٣) أَيْنَ كَلِمَةُ "أمورنا" في الآيَةِ؟ إِنَّهُ الإِعْمَالُ العَقْلِيُّ حَتَّى لاَ يَقُولُ الدُّكْتُورُ بِاسْمِ "المُسْتَعَان" عَلَى صُورَةِ الإِطْلاَقِ؛ مَعَ وُجُودِ "العُلُوّ" مَعَ الاسْمِ عَلَى شَرْطِهِ!!!!

(٤) "مطهر أنبيائه" أَمْ "مُطَهِّرُ عِيسَى" كَمَا في الآيَةِ؟

(٥) زَادَ الدُّكْتُورُ في كِتَابِهِ: "بجنوده"؛ نَقُولُ: أَمْ "بِالْمَلاَئِكَةِ" كَمَا في الآيَةِ؟

(٦) وقَدْ وَرَدَتْ أَيْضًا في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ (الزخرف/٤١)، وَلَكِنَّهَا وَرَدَتْ مِنْ غَيْرِ حَرْفِ الجَرِّ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان/١٦)

(٧) لِمَاذَا لَمْ يَقُلِ الدُّكْتُورُ: "مُهْلِك القُرَى"؛ كَمَا في الآيَةِ.

(٨) عَدَّلَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ إِلَى: "كاتب سعي العباد" بِرَقْمِ ٧٣.

.الله ﷻ محيط بكل شيء. وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا (النساء:).
.الله ﷻ نور السماوات[1]. اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (النور:).
.الله ﷻ موهن كيد الكافرين. وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (الأنفال:).
.الله ﷻ هادي المؤمنين. وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا (الحج:).
.الله ﷻ الصادق في خبره[2]. ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (الأنعام:).
.الله ﷻ صانعٌ ما شاء. قال ﷺ: (فَإِنَّ اللهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لا مُكْرِهَ لَهُ) مسلم.
.الله ﷻ طبيبنا[3]. قال رسول الله ﷺ: (طَبِيبُهَا الذي خَلَقَهَا) صحح د.[4]
.الله ﷻ قيم السماوات[5]. قال رسول الله ﷺ: (أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) مسلم.[6]
.الله ﷻ قيام السماوات[7]. قال ﷺ: (أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) صحيح أبي داود.
.الله ﷻ مجري السحاب. قال رسول الله ﷺ: (اللهمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ) صحيح د.
.الله ﷻ منزل الكتاب. الحديث السابق .
.الله ﷻ هازم الأحزاب. الحديث السابق .

---

(١) عَدَّلَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ إِلى: "نور السماوات والأرض" بِرَقَمِ ٧٥.

(٢) عَدَّلَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ إِلى: "صادق في خبره ومعاقبته للذين هادوا".

(٣) عَدَّلَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ إِلى: "طبيب أسقامنا" بِرَقْمِ ٨٠؛ وَلِمَاذَا لَمْ يَقُلْ: طَبِيب أَسْقَامِ النَّاس!

(٤) قَدْ وَرَدَ الحَدِيثُ بِصِيغَةٍ مُطْلَقَةٍ في رِوَايَةٍ: "اللهُ هُوَ الطَّبِيبُ".

(٥) لِمَاذَا لَمْ يَقُلِ الدُّكْتُورُ: "قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ"؛ كَمَا في نَصِّ الحَدِيثِ.

(٦) وَهِيَ في البُخَارِيِّ؛ فَتَنَبَّهْ!!

(٧) قَالَ صَاحِبُ "عَوْنِ الْمَعْبُودِ": "قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ".

نَقُولُ: رَوَى مُسْلِمٌ رِوَايَةَ "أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ ..."؛ فَقَالَ: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: ..." ثُمَّ أَوْرَدَ إِسْنَادًا آخر لِلْحَدِيثِ؛ ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا حَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ فَاتَّفَقَ لَفْظُهُ مَعَ حَدِيثِ مَالِكٍ لَمْ يَخْتَلِفَا إِلاَّ فِي حَرْفَيْنِ؛ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ مَكَانَ قَيَّامُ: قَيِّمُ...". فَهَذِهِ رِوَايَةٌ بِالمَعْنَى.

وَنَقُولُ: وَأَيْنَ "القَائِمُ عَلَي كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ"؛ في قَوْلِهِ ﷻ: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَي كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} [الرعد:٣٣]؟

.الله ﷻ مقلب القلوب. قال ﷺ : (لا ومُقَلِّبِ القُلوبِ) صحيح د.
.الله ﷻ مثبت القلوب. قال ﷺ: (يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَي دِينِكَ) صحيح ابن ماجة .
.الله ﷻ مصرف القلوب. قال ﷺ: (اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَي طَاعَتِكَ) م .
.الله ﷻ معاذ المستعيذين. حديث البخاري (قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ).
.الله ﷻ ناصر رسله.[1] قال ﷺ: (إِنِّي رَسُول اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي) البخاري.
.الله ﷻ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ. قال ﷺ: (اللهُم أنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ في الأَهْلِ) م
.الله ﷻ الخليفة في الأهل. الحديث السابق.
.الله ﷻ أجل من كل معبود[2]. قال ﷺ: (قُولُوا اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ) ردا على قول المشركين في غزوة أحد: أُعْلُ هُبَل. رواه البخاري. (يلاحظ أن أفعل التفضيل غير المعرف بالألف واللام من المقيد وليس من المطلق، ولذلك فإن اسم الأعلى من الأسماء المطلقة لدلالة قوله تعالى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} (الأَعْلَى/١) وليس النص المذكور في هذا الحديث)[3].
.الله ﷻ أغير على حرماته. قال ﷺ عن سعد ﷺ: (لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي) البخاري.
.الله ﷻ أصبر على عصيان عباده[4]. قال ﷺ: (مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَي أَذًى سَمِعَهُ مِنْ مِنْ اللَّهِ يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ) البخاري.
.الله ﷻ أكبر مما سواه.[5] قال ﷺ: (اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ) البخاري.
.الله ﷻ مذهب الباس. قال ﷺ: (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي) البخاري.

۞۞۞۞۞۞

---

(١) لِمَاذَا لَمْ يَقُلِ الدُّكْتُورُ: "نَاصِرِ رَسُولَه" كَمَا في نَصِّ الحَدِيثِ: "نَاصِرِي"؛ بِالإِفْرَادِ.

(٢) عَدَّلَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ إِلى: "أجل من آلهة المشركين".

(٣) هَكَذَا قَالَ؛ وَلَمْ يَتَنَبَّه لِلْفَارِقِ بَيْنَ الخَالِقِ وَالمَخْلُوقِ؛ فَتَنَبَّهْ! وَقَدْ حَذَفَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِهِ.

(٤) الأَوْلَى "أَصْبَر عَلَي أَذَى عباده".

(٥) هَكَذَا قَالَ، وَلَمْ يَتَنَبَّه لِلْفَارِقِ بَيْنَ الخَالِقِ وَالمَخْلُوقِ؛ فَتَنَبَّهْ!

مُلاَحَظَاتُنَا عَلَى الأَسْمَاءِ المُقَيَّدَةِ
فِي كِتَابِهِ "أَسْمَاء اللهِ الحُسْنَى بَيْنَ الإِطْلاَقِ وَالتَّقْيِيد"

نُلاَحِظُ:

۞ خَطَأَ القَوَاعِدِ الَّتِي وَضَعَهَا الدُّكْتُور/ مَحْمُودُ.
۞ عَدَمَ التِزَام الدُّكْتُور الفَاضِلِ بِهَذِهِ القَوَاعِد، وَتَرَكَ أَسْمَاءً عَلَى شَرْطِهِ.
۞ أَنَّ فِيهَا مِنَ الأَسْمَاءِ مَا أَنْكَرَهُ العُلَمَاءُ.
۞ أَنَّ فِيهَا مِنَ الأَسْمَاءِ مَا قَالَ العُلَمَاءُ بِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الإِخْبَارِ وَلَيْسَ مِنْ بَابِ الأَسْمَاءِ.
۞ فِيهَا مِنَ الأَسْمَاءِ مَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ العُلَمَاءُ .
۞ أَنَّ في بَعْضِهَا إِعْمَالٌ عَقْلِيٌّ فَي التَّفْسِيرِ لإِحْدَاثِ الاسْم.
۞ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ في مُحَاضَرَاتِهِ أَسْمَاءً لَمْ يَذْكُرْهَا في كِتَابِهِ؛ وَهِيَ:

"ذُو انْتِقَام" بِرَقْمِ (٢١)، "ذُو القُوَّةِ" بِرَقْمِ (٢٨)، "ذُوْ مَغْفِرَةٍ" بِرَقْمِ (٣٠)، "ذُوَ المَلَكُوتِ" بِرَقْمِ (٣١)، "مُنْتَقِم مِنَ المُجْرِمِينَ" بِرَقْمِ (٦٩)، "مُنَزِّلِ المُزْنِ" بِرَقْمِ (٧١).

وَقَدْ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ في كِتَابِهِ أَسْمَاءً بَدَلاً مِنْهَا؛ وَهِيَ:

"أَحَقّ أَنْ نَخْشَاهُ" بِرَقْمِ (٧)، "أَشَدّ بَأْسًا وَتَنْكِيلاً لأَعْدَائِهِ" بِرَقْمِ (٨)، "أَوْلَى بِعِبَادِهِ" بِرَقْمِ (٩)، "خَيْر النَّاصِرِينَ" بِرَقْمِ (٢٢)، "أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ" بِرَقْمِ (٩٨)، "خَصْم مَنْ أَعْطَى بِهِ ثُمَّ غَدَرَ" بِرَقْمِ (٩٩).

۞ نَقُولُ: بِجَمْعِ الأَسْمَاءِ الَّتِي ذَكَرَهَا في كِتَابِهِ مَعَ الأَسْمَاءِ الَّتِي ذَكَرَهَا في مُحَاضَرَاتِهِ؛ يَكُونُ المَجْمُوعُ: (١٠٥) خَمْسَةً وَمِائَةً مِنَ الأَسْمَاءِ، لاَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا كَمَا في الحَدِيثِ.. فَهَلْ يُعْلِنُ الدُّكْتُورُ تَرَاجُعَهُ عَمَّا قَالَهُ في مُحَاضَرَاتِهِ؟!!!

۞۞۞۞۞۞

۞ وَكَانَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ قَدْ قَالَ في كِتَابِهِ مِنْ قَبْل:

"أما الأسماء التي لم تثبت أو توافق شروط الإحصاء فعددها تسعة وعشرون اسما وهي

الخافضُ الرَّافِعُ المعزُّ المذِل العَدْلُ الجَلِيلُ البَاعِثُ المُحْصِي المُبْدِيءُ المُعِيدُ المُحْيِي المُمِيتُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَالِي المنتَقِمُ ذُو الجَلاَلِ وَالإكْرَامِ المُقْسِطِ الجَامِعُ المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ النُّورُ الهَادِي البَدِيعُ البَاقِيَ الرَّشِيدُ الصَّبُور."أ.هـ.

فَتَرَاجَعَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ؛ فَقَالَ عَنِ الأَسْمَاءِ المَشْهُورَةِ الَّتِي جَمَعَهَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِم (أَيْ: رِوَايَة التِّرْمِذِيِّ):

"الأسماء الحسنى المقيدة التي ثبتت بنص الكتاب والسنة ويصح تسمية الله بها على الوضع الذي ورد في النص كسائر الأسماء المضافة الأخرى ثمانية أسماء وهي:

الرَّافِعُ. المُحْيِي. المنتَقِمُ. ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ. الجَامِع. النُّور. الهَادِي. البَدِيع."

۞ وَبُنَاءً عَلَي تَرَاجُعِهِ هَذَا جَعَلَ الأَسْمَاءَ الَّتِي لَمْ يُسَمِّ اللهُ بِهَا نَفْسَهُ وَلاَ سَمَّاهُ بِهَا رَسُولُهُ.... عَدَدُهَا وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ اسْمًا؛ وَهِيَ:

"الخَافِضُ المُعِزُّ المُذِلُّ العَدْلُ الجَلِيلُ البَاعِثُ المُحْصِي المُبْدِيءُ المُعِيدُ المُمِيتُ الوَاجِدُ المَاجِدُ الوَالِي المُقْسِط المُغْنِي المَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ البَاقِي الرَّشِيدُ الصَّبُور".

۞۞۞۞۞۞



الخَاتِمَة

الخَاتِمَة

بَعْدَ عَرْضِ الموضوعِ العقدِيِّ المُهِمِّ وَجهودِ العلماءِ في هَذَا المَجَالِ، وَمُنَاقَشَتِنَا لِلدُّكْتُور/ مَحْمُود في بَعْضِ القَضَايَا الخَاصَّةِ بِهَذَا المَوْضُوعِ؛ نَسْتَطِيعُ أَنْ نُوجِزَ مَا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ في هَذَا البَحْثِ في النِّقَاطِ التَّالِيَةِ:

أَوَّلاً: قَضِيَّةُ إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الحُسْنَى قَضِيَّةٌ عَقَدِيَّةٌ تَوَاصَلَتْ حَوْلَهَا جُهُودُ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ الأَفَاضِلِ مِن سَلَفِنَا بِدِرَاسَاتٍ وَبُحُوثٍ نَفِيسَةٍ طُوَالَ القُرُونِ المَاضِيَةِ، وَشَغَلَتْ حَيِّزًا كَبِيرًا في اهْتِمَامِهِمْ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا قَضِيَّةٌ سَتَظَلُّ حَيَّةً إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ شَاغِلَةً لِلأَذْهَانِ مُحَرِّكَةً لِلْعُقُولِ، كُلٌّ يَتَمَنَّى أَنْ يَصِلَ إِلى الأَجْرِ وَالمَثُوبَةِ المَذْكُورَةِ في الحَدِيثِ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا؛ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"، حَيْثُ لَمْ يَصِلْ وَاحِدٌ إِلى بَرْدِ اليقين.

ثَانِيًا: إِنَّنَا لَسْنَا ضِدَّ الاجتهادِ المُقَيِّدِ بِالقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَلاَ العَرْضَ القَائِمَ عَلَي إِبْدَاءِ الرَّأْيِ وَتَرْجِيحِ احْتِمَالٍ عَلَي احْتِمَالٍ -مَعَ مَا فِيهِ-، عَلَي أَنْ لاَ يُؤَدِّي اجْتِهَادُهُ إِلى مُخَالَفَاتِهِمْ، وَلاَ مُخَالَفَةِ إِجْمَاعٍ اسْتَقَرَّ قَبْلَ غَرَائِبِ هَذَا العَصْرِ!!

ولَكِنَّنَا ضِدّ مُصَادَرَةِ اجْتِهَادِ الآخَرِينَ وغَلْقِ بَابٍ لَيْسَ بِأَيْدِينَا إِغْلاَقُهُ، وَتَصْوِيرِ الأَمْرِ أَنَّ وَاحِدًا -وَلَوْ كَانَ مُجْتَهِدًا جَمَعَ كُلَّ آلاَتِ الاجْتِهَادِ- وَصَلَ في هَذِهِ القَضِيَّةِ إِلى الحَسْمِ بِرَأْيٍ قَاطِعٍ وقَوْلٍ فَصْلٍ يَجِبُ أَنْ يُسَلِّمَ بِهِ سَائِرُ البَاحِثِينَ؛ وَكَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى نُصُوصٍ قَطْعِيَّةِ الدَّلاَلَةِ تَصِلُ بِالإِنْسَانِ إِلى بَرْدِ اليقين، بَلْ نُطَالِبُ بِمُوَاصَلَةِ الاجْتِهَادِ وَمُتَابَعَتِهِ وَتَقْلِيبِ النَّظَرِ في النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَاجْتِهَادَاتِ السَّابِقِينَ.

ثَالِثًا: لاَ نُسَلِّمُ بِمَا أَظْهَرَهُ الدُّكْتُورُ في بَحْثِهِ؛ وَكَأَنَّهُ وَصَلَ إِلي نَتَائِجَ حَاسِمَةٍ قَاطِعَةٍ في قَضِيةِ إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى وأَنَّه وَصَلَ إِلي التسعةِ وتسعين اسْمًا الَّتِي عَنَاهَا النَّبِيُّ ﷺ في قولِه: "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ".

رَابِعًا: لاَ نُقِرُّ الدُّكْتُورَ/ مَحْمُود عَلَى إِشَادَتِهِ بِالحَاسُوبِ لِدَرَجَةٍ تَجْعَلُهُ يَتَقَدَّمُ عَلَي سَلَفِنَا الصَّالِحِ في هَذَا المَجَالِ وَأَنَّهُ بَلَغَ مَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ السَّلَفِ، بَلْ جَعَلَهُ الدُّكْتُورُ الفَاضِلُ حُجَّةً عَلَي كَلاَمِ كُلِّ مَنْ سَلَفَ.

وَلاَ نُقِرُّ الدُّكْتُورَ في زَعْمِهِ أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ سَلَفًا وَخَلَفًا بِتَتَبُّعِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى حَصْرًا مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ عَامٍ لِعَدَمِ تَوَفُّرِ الحَاسِبِ الآلِيِّ لَدَيْهِمْ!!

خَامِسًا: ادِّعَاؤُهُ مُرَاجَعَة الحَاسُوبِ عَلَي الكُتُبِ؛ وَهَذِهِ دَعْوَى بلاَ بَيِّنَةٍ بَلِ الوَاقِعُ والأَخْطَاءُ المُخْزِيَةُ والسَّقَطَاتُ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَاجَعَ "النتائج على المطبوع من المؤلفات"-كَمَا أَوْضَحْنَا- تَرُدُّ عَلَي ذَلِكَ.

سَادِسًا: إِشَادَتُهُ بِحَاسُوبِهِ جَعَلَتْهُ يَدَّعِي أَنَّهُ أَحَاطَ عَنْ طَرِيقِهِ بالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي لَمْ يُحِطْ بِهَا أَحَدٌ مِمَّنْ سَبَقَ مِنَ السَّلَفِ -حَتَّى سَادَاتِ الأُمَّةِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ- بِسَبَبِ عَدَمِ اسْتِخْدَامِهِمْ لِلْحَاسُوبِ فِي زَعْمِهِ!

مَعَ أَنَّ حَاسُوبَ الدُّكْتُورِ لَمْ يُخْرِجْ عِلْمًا جَدِيدًا لَمْ يَعْلَمْهُ السَّلَفُ، وَلَمْ يَأْتِ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُودُ وَحَاسُوبُهُ بِاسْمٍ غَابَ عَنِ السَّابِقِينَ؛ أَخَذُوهُ أَوْ رَدُّوهُ!!

سَابِعًا: أَظْهَرَ البَحْثُ وَكَأَنَّ صَاحِبَهُ -بِسَبَبِ إِحَاطَتُهُ المَزْعُومَةُ لِلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ- وَصَلَ إِلي نَتَائِجَ حَاسِمَةٍ قَاطِعَةٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا وَاحِدٌ مِمَّنْ سَبَقَهُ فِي قَضِيَةِ إِحْصَاءِ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى، وأَنَّه وَصَلَ -بِصُورَةٍ جَازِمَةٍ- إِلي التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا الَّتِي عَنَاهَا النَّبِيُّ ﷺ في قَولِه: "إِنَّ للهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ".

ثَامِنًا: قَامَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود بِانْتِقَاءٍ لِلْمَعَانِي أَوِ الأَدِلَّةِ الَّتِي يَرَاهَا مُوَافِقَةً مَعَ رَدِّ مَا يُخَالِفُ رَأْيَهُ بِرُدُودٍ غَرِيبَةٍ عَجِيبَةٍ لاَ تَقِفُ عَلَي قَدَمٍ. وَلِذَا وَضَعَ اسْتِثْنَاءَاتٍ لِقَوَاعِدِهِ تَتَنَاسَبُ مَعَ مَا يُرِيدُ.

تَاسِعًا: قَعَّدَ قَوَاعِدَ مُنْتَقَدَةً ومُنْتَقَضَةً، وَجَزَمَ بِأَنَّهَا هِيَ القَوَاعِدُ الْمُثْلَى، وَالَّتِي لاَ تَقْبَلِ المُنَاقَشَةَ، والَّتِي لاَ يَنْبَغِي لِلْبَاحِثِ فِي المَوْضُوعِ أَنْ يَحِيدَ عَنْهَا، ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَي تَلْقِينِ الحَاسُوبِ وَتَغْذِيَتِهِ بِتِلْكَ القَوَاعِدِ، مَعَ بَعْضِ الإِعْمَالِ العَقْلِيِّ فِي اسْتِبْعَادِ بَعْضِ الأَسْمَاءِ الَّتِي تَنْطَبِقُ عَلَيْهَا تِلْكَ القَوَاعِدُ الَّتِي وَضَعَهَا، وَعَدْمِ إِضَافَةِ بَعْضِ الأَسْمَاءِ كَذَلِكَ.

عَاشِرًا: قَعَّدَ قَوَاعِدَ حَدِيثِيَّةً بِاجْتِهَادِهِ -وَهُوَ صَاحِبُ البِضَاعَةِ المُزْجَاةِ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ- وَهِيَ مَرْدُودَةٌ عَلَيْهِ؛ كَرَدِّهِ لِلْحَدِيثِ المَوْقُوفِ الَّذِي لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ، وَعَدَمِ قَبُولِهِ لِلْحَدِيثِ الحَسَنِ.

حَادِي عَشَر: جَعَلَ مِنْ الأَقْوَالِ الحَدِيثِيَّةِ لِلشَّيْخِ/ الأَلْبَانِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- مِعْيَارًا لِكَوْنِ هَذَا الاسْمُ يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ أَمْ لاَ.

ثَانِي عَشْر: أَقَامَ أَسْمَاءً عَلَي أَحَادِيثِ مُنْتَقَدَةٍ لاَ تَسْلَمُ مِن نَقْضٍ؛ إِمَّا شَاذَّةٌ، وَإِمَّا ضَعِيفَةٌ، أَوْ رِوَايَةٌ بِالْمَعْنَى، أَوْ تَصْحِيف ...

ثَالِث عَشْر: أَقَامَ أَسْمَاء عَدَّهَا كَثِيرٌ مِنَ العُلَمَاءِ مِنْ بَابِ الإِخْبَارِ أَوْ مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ.

رَابع عَشْر: نَقَلَ الدُّكْتُورُ/ مَحْمُود -وَلِلأَسَفِ- بَعْضَ النُّقُولاَتِ عَنْ بَعْضِ الأَئِمَّةِ وَالعُلَمَاءِ وَاسْتَدَلَّ بِهَا وَكَأَنَّهُمْ يُوَافِقُونَهُ فِي رَأْيِهِ وَأَوْحَى لِقَارِئِهِ بِذَلِكَ؛ بِعَكْسِ مَا هُمْ عَلَيْهِ، إِذْ أَنَّهُمْ لاَ يَرَوْنَ مَا يَرَى!!

خَامِس عَشْر: أَخْرَجَ لَفْظَ الجَلاَلَةِ "الله" الاسْمَ العَلَمَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ الَّتِي مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ.

سَادِس عَشْر: جَعَلَ الدُّكْتُور/ مَحْمُودُ مِن نَفْسِهِ وَرَأْيِهِ مِعْيَارًا لِقِيَاسِ العُلَمَاءِ وَالرِّجَال؛ فَمَن وَافَقَهُ فَهُوَ العَالِمُ النِّحْرِيرُ، وَمَنْ خَالَفَهُ فَهُوَ الَّذِي لاَ يَعْرِفُ شَيْئًا فِي عِلْمِ العَقِيدَةِ!!

سَابِع عَشْر: فَسَّرَ حَدِيثَ: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ." تَفْسِيرًا عَجِيبًا لَيْس فَقَطْ أَنَّهُ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ وَلَكِنَّهُ بِخِلاَفِ فَهْمِ وَتَفْسِيرِ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ!

۞۞۞۞۞۞

وَنَعُودُ وَنُكَرِّرُ أَنَّ هَذَا البَحْثَ وبَحْثَ أَخِينَا الدُّكْتُور/ مَحْمُود عَبْد الرَّازِقِ لَيْسَ أَوَّلَ هَذِهِ الأَبْحَاثِ وَالدِّرَاسَاتِ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ جُهُودًا عَظِيمَةً بُذِلَتْ فِي هَذَا الشَّأْنِ.

فَأَحْبَبْنَا بِطَرْحِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى بِسَاطِ البَحْثِ وَإِنْعَامِ النَّظَرِ فِي المَوْضُوعِ لإِظْهَارِ أَهَمِّيَّةِ القَضِيَّةِ وَالأَخْطَاءِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا، وَإِبْرَازِ جُهُودِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ؛ جَزَاهُمُ اللهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ.

۞۞۞۞۞۞

وَلاَ نَزْعُمُ أَنَّنَا وَصَلْنَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ إِلي مَا لَمْ يَصِلْ إِليه مَنْ قَبْلَنَا، وَلَكِنْ حَسْبُنَا أَنَّنَا حَاوَلْنَا الإِلْمَامَ بِأَطْرَافِ المَوْضُوعِ فِي غَيْرِ إِسْهَابٍ مُمِلٍّ وَلاَ إِيجَازٍ مُخِلٍّ، مُنَاقِشِينَ لِمَا نَرَاهُ بِحَاجَةٍ إِلى المُنَاقَشَةِ.

فَنَرْجُو مِنَ اللهِ ﷻ أَنْ نَكُونَ قَدْ قَدَّمْنَا هَذِهِ الدِّرَاسَةَ عَلَي الوَجْهِ الَّذِي يُرْضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يُسَدِّدَ خُطَانَا وَيُجَنِّبَنَا الزَّلَلَ؛ إِنَّهُ عَلَي مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ!

{رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَي الَّذِينَ من قَبْلِنَا رَبَّنَا ولا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ واعْفُ عَنَّا واغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَي القَوْمِ الكَافِرِينَ} (البَقَرَة/٢٨٦).

۞۞۞۞۞۞

وَأَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ لِكِتَابٍ العِصْمَةَ إِلاَّ كِتَابَهُ؛ فَمَا مِنْ كِتَابٍ إِلاَّ وَفِيهِ نَقْصٌ أَوْ عَلَيْهِ اسْتِدْرَاكٌ، وَلِذَا نَرْجُو مِنْ أَسَاتِذَتِنَا وَعُلَمَائِنَا وَمَشَايِخِنَا بَلْ وَإِخْوَانِنَا مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ أَنْ يُشَافِهُونَا أَوْ يُرَاسِلُونَا بِأَيِّ نَصِيحَةٍ أَوْ مَعْلُومَةٍ أَوْ تَنْبِيهٍ أَوِ اسْتِدْرَاكٍ أَوْ تَصْحِيحِ خَطَأٍ؛ لِيُمْكِنَ تَدَارُكُهُ أَوْ إِضَافَتُهُ فِيمَا يَجِدُّ مِنْ طَبَعَاتٍ -إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَالمُنْصِفُ مَنِ اغْتَفَرَ قَلِيلَ خَطَأ المَرْءِ مِنْ كَثِيرِ صَوَابِهِ.

وَقَالَ ثَعْلَب:

اُغْمِضُ عَيْنَيَّ عَنْ صَدِيقِي مُتَعَمِّدًا كَأَنِّي بِمَا يَأْتِي مِنَ الأَمْرِ جَاهِلُ
وَمَا بِي جَهْلٌ غَيْرَ أَنِّي خَلِيقَتِي تَطِيقُ احْتِمَالَ الكُرْهِ فِيمَا يُحَاوِلُ

۞۞۞۞۞۞

وَنَقُولُ مَعَ القَـائِلِ:

أَسِيرُ خَلْفَ رُكَّابِ النُّجُبِ ذَا عَرَجٍ — مُؤَمِّـلاً كَشْفَ مَا لاَقِيتُ مِنْ عِوَجِ
فَإِنْ لَحِقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا سَبَـقُوا — فَكَمْ لِرَبِّ الوَرَى فِي ذَاكَ مِنْ فَرَجِ
وَإِنْ بَقِيتُ بِظَهْرِ الأَرْضِ مُنْقَطِعًا — فَمَا عَلَي عَرَجٍ فِي ذَاكَ مِنْ حَـرَجِ

۞۞۞۞۞۞

وَنَنْصَحُ أَخَانَا الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ؛ فَنَقُولُ لَهُ:

إِيَّاكَ وَالإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِهَا، وَإِيَّاكَ وَحُبَّ الإِطْرَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ. وَاحْتَرِسْ مِنْ حَمِيَّةِ[1] أَنْفِكَ وَغَرْبِ[2] لِسَانِكَ، وَإِيَّاكَ وَالعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، فَمَا أُوتِيتَ إِلاَّ مِنْ هَذِهِ البَلاَيَا... عَافَاكَ اللهُ مِنْـهَا!!

۞۞۞۞۞۞

وَنَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الدَّاعِينَ لَهُ، الْمُنَافِحِينَ عَنْ دِينِهِ، وَأَنْ يُوفِّقَنَا لِخِدْمَةِ هَذَا الدِّينِ، وَأَنْ يَجْزِلَ الْمَثُوبَةَ لِكُلِّ مَنْ قَامَ عَلَي إِعْدَادِهِ وَإِخْرَاجِهِ وَأَعَانَ عَلَي نَشْرِهِ.

كَمَا نَسْأَلُهُ ﷻ أَنْ يَهْدِيَ أَخَانَا الدُّكْتُورَ/ مَحْمُودَ وَيَهْدِيَنَا جَمِيعًا إِلى الحَقِّ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِنَاصِيَتِهِ وَنَوَاصِينَا إِلى رِضَاهُ!!

۞۞۞۞۞۞

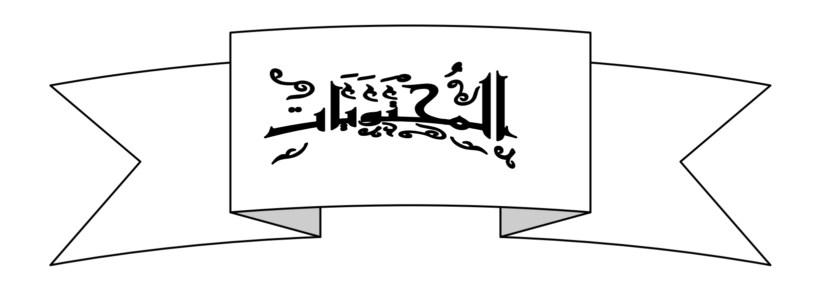
وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ،
وَصَلِّي اللَّهُمَّ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَي آلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلِّم.

تَمَّ الكِتَابُ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالى

---

(١) الْحَمِيَّةُ: الأَنَفَةُ

(٢) الغَرْبُ: الحِدَّة، وَغَرْبُ كُلِّ شَيْءٍ حَدُّهُ.


المُحتويات